

١١٩٠
٥٤٠



الهُدَى وَالْبَيَانُ فِي

أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ

الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

المكتبة المركزية

لفضيلة الشيخ الإمام ٢٠٠٥

الرقم الخاص

صالح بن إبراهيم البليهي

المدرس في معهد بريدة العام

هذا الكتاب

من مطبوعات

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نفع الله بها الإسلام والمسلمين

الطبعة الأولى

١٣٩٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

محمد بن عبد الله
مكة المكرمة

الحمد لله (هدف ومقصود)

قد عرف وتقرر - بأن لكل كتاب هدف ومقصود . والهدف والمقصود بهذا الكتاب ، هو الترغيب والحث على الإيمان بالقرآن والعمل به ، في كل شيء عقيدة وعبادة وأحكاماً ونظاماً وأخلاقاً وسلوكاً لا بد من العمل بالقرآن . ولا بد من التمسك به .

قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم : (فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تستلون) وقال تعالى : (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) وقال تعالى : (وقد آتيتك من لدنا ذكراً ، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً) وقال تعالى : (ونقلب أفئدتهم وأبصرهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) والآيات في هذا الموضوع كثيرة ويأتي إن شاء الله بعضها . فلا بد من العمل بالقرآن مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو الذي به خير الدنيا وسعادة الآخرة .

وفق الله المسلمين رعاة ورعية وحكاماً ومحكومين للعمل بدين الإسلام .
والله من وراء القصد .

والهداية بيد الله . والتوفيق منه تعالى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعلى الله نتوكل ، وبه نستعين

أولى ما يحمد الله تعالى به ما حمد به نفسه ، في كتابه العزيز .

(الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين) .

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ، ما كثرين فيه أبداً) .

(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا يبرهم يعدلون) (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) .

وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) .

والحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) .
والحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) .

(والحمد لله الذي أرسل محمداً بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . (أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ، (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) .

أما بعد فإنه لما طغت الجاهلية بشروورها وجن جنونها وقامت فيها أعاصير الفتن وتلاطمت فيها أمواج الكفر والفسوق ، وعيد المخلوق مخلوقاً مثله وارتمت

الجرائم وانتهكت المحارم وصار العالم في ظلام دامس ، وفي حيرة وارتياب لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً كفر وفسوق وظلم وعداء لبعدهم عن رسالات السماء ، لبعدهم عن النور والهدى .

حينئذ رحم الله ولطف رحم أرجم الراحمين فبعث الله محمداً وأرسله رحمة للعالمين وحجة على الكافرين . أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . من ظلمات الجهل والكفر والفسوق إلى نور الإيمان والإسلام .

أرسله الله إلى الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً . أرسله الله إلى الخلق أجمعين إلى البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان . وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي أن تكون رسالة الرسول عامة ، لأنه آخر المرسلين وخاتم النبيين ،

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن لهداية البشرية أجمع لهداية من قبل الهداية وتطلبها وترسم خطا المهتدين . جاء عليه السلام بأعظم كتاب سماوي لإقامة الحجة وقطع المعذرة

(لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) ، (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة وإن الله لسميع عليم) .

وبأني إن شاء الله عدد الآيات التي هي صريحة في عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم .

نعم جاء الرسول عليه من ربه السلام بالهدى والنور والشفاء . جاء بكتاب ما عرفت البشرية له نظيراً جاء بالقرآن المجيد والذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فهو حجة الله على الكافرين والمنافقين والظالمين والفاسقين والمجرمين والمشركين والمارقين والناكثين والدجالين والمشعوذين والسحرة والمتكهنين والزنادقة والمخذلين .

والقرآن أيضاً حجة على من ابتدع في دين الله ما ليس منه كالرافضة والجهمية
والمعتزلة والقدرية والجبرية والمرجئة والأشاعرة والخواارج وغير هؤلاء وصدق الله
(إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون)

وبأي إن شاء الله ذكر الآيات التي فيها الرد على المبتدعة وطوائف الضلال .
وحيث أن القرآن وصفه الله وسماه رحمة ونوراً وهدى وشفاء فهو حينئذ
ربيع قلوب العارفين وأنس المؤمنين وبهجة الموحدين وبستان المتقين ومفخرة المسلمين .
لأنه مصدر تشريعهم ودستور أحكامهم والنبوع العذب الصافي لأحكامهم وآدابهم
وأخلاقهم .

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) .

هذا القرآن العظيم هو الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق مع كثرة الرد ، ولا
غربة لأنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين .
أحسن الكتب السماوية أحكاماً وأعدلها نظاماً

(الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
الله فما له من هاد) .

أوضح الله في كتابه العزيز الأدلة ونوع فيه البراهين وضرب الله فيه الأمثال .
وقص الله فيه الأقاصيص التاريخية وأبدأها وأعادها للتذكرة والإدكار وللعبرة
والإعتبار ، وأقام الله فيه الحجة وأوضح المحجة ، لعل وعسى ، لعل تنقشع غياهب
الظلام عن الذين هم في حيرة وارتباك وفي ظلام دامس فيروا الحق حقاً فيتبعوه
ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه ، وعسى أن تلين القلوب المتحجرة التي غلب عليها
الأشر والبطر والخطيئة لعلها وعساها تستضيء بنور القرآن ، وتهتدي بهدى القرآن ،
(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

حقاً والحق يقال هذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله ، هو سفينة النجاة ،

ومشعل الهداية ونبراس الطريق ، وحصن الأمن والسلامة ، وبحر الحكم ومنبع الأحكام ، ومعدن كل فضيلة ، وآياته مصادر التشريع .

فهو بحق الموكب العظيم الذي يحمل البشرية ويقودها إلى ما فيه خيرها وفخرها وسعادتها ، سعادتها الدنيوية ، وسعادتها الآخروية (إن هذا القرآن يهدي التي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) .

وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله ، في بديع نظمه وجزالة لفظه ، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته ، ولا في حكمه وأحكامه ، ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه ، أسلوبه الجذاب الحكيم ، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأهنا به ولن نشرك بربنا أحداً) .

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع ، في يوم من أيام دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم : جاء الوليد إلى الرسول فقرأ عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له ، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها . فبلغ ذلك أبا جهل . فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا^١ ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال قد علمت قريش أنني من أكثرها مالا^٢ . قال أبوجهل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنه منكر له وأنتك كاره له .

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلو عليه وإنه ليحطم ما تحته .

وهناك جرت مناقشة وحوار بين رسول دعوة الإسلام وبين عتبة بن ربيعة حيث كان عتبة فصيحاً بليغاً انتدبته قريش ليجري مناظرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد تكلم عتبة وأفصح في مقاله واستمع له الرسول . فلما أفرغ ما في جعبته ، قال له عليه من ربه السلام : فرغت . قال : نعم .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم

(حم : تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون •
بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون • حتى بلغ فإن عرضوا قل أنذرناكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) .

فقال عتبة : حسبك حسبك .

فرجع عتبة إلى كفار قريش متبيل الفكر متخدر الأعصاب مثثراً بما سمع من
آيات القرآن الكريم .. فقال : يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده . فوالله
لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذنّي قط مثله وما دريت ما أرد عليه .

نعم لقد شهد كل من الوليد وعتبة بالحق والحق أبلغ والحق واضح ، ولكنه
الغرور والجهل والطباع الجافة ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، ها هي الجاهلية الجاهلة
جاهلية أبي جهل وعتبة والوليد ومن على شاكلتهم تمشي مع طبقات الأمم ، وتتسرب
إلى المجتمعات البشرية من كل حديد وصوب فتحول بينها وبين هداها ، وبين
ما به سعادتها ، بل تذيقها الويلات المتتابة وتركها في المستنقعات الآسنة الويثة
مرتكسة في نهر قلو ط .

فالعالم اليوم في جاهلية أعظم من جاهلية أبي جهل وذويه ، وحتى الذين ينتسبون
للإسلام أكثرهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولا يعظمون هذا القرآن ولا يعملون به
ولا يحكمون بقوانينه ونظامه ، مع استقامة الطريق وبيان الحجة وظهور المحجة
(حكمة بالغة فما تغني النذر)

وصدق الله (وإن تطع أكثر في الأرض يضلوك عن سبيل الله) (وما تغني
الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) .



(طريقة التحدي)

القرآن الكريم هو آية الله العظمى ومعجزته الكبرى . لقد تحدى البلغاء والفصحاء ومصارع الخطباء ، تحدى الذين يملكون زمام الفصاحة ، ويجيدون نبراتها ، تحداهم الله جل شأنه بأن يأتوا بمثل القرآن ، تحدى الله العرب أهل اللسان والبيان .

وتحدى الله كل مخلوق في كل زمان وفي كل مكان :

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) .

وقال تعالى : (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه إن كنتم صادقين) (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) . فلما خرس ألسنتهم ولم ينطقوا ولا ببعض كلمة .

تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله (أم يقولون اقترأه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) .

فلما حادوا عن الجواب ولم ينطقوا ولا بينت كلمة ، تنزلاً مع الخصوم الألداء ، تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله ولو قصيرة ، وحتى ولو تساندوا وتبادلوا الآراء وبدلوا كل مجهود ، وكل ما يقدرون عليه ،

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) ، (أم يقولون اقترأه قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) .

فتقاعسوا وخرست ألسنتهم وتبليت أفكارهم ، وأقروا بالعجز عن صياغة مثله ، وأنى لهم ذلك وهيئات حتى يخلقوا سبع أرضين وسبع سموات .

ولما أفحمهم القرآن وخدر أعصابهم ، بفصاحته وبلاغته وجزالة لفظه وما اشتمل عليه ، من المعاني والأسرار والحكم والأحكام ، طئطوا رؤسهم وخرجوا من صالة المناظرة يحرون ثياب الذل والهزيمة صاغرين حيارى .

(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ، (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل من ما تصفون) ، (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

وهذا أقطع حجة وأعظم برهان وأبين بيان ، بأن هذا القرآن الخالد الكريم ، كلام رب العالمين ، فليس هو من كلام محمد ولا من تفكير محمد ولا من عبقرية محمد ، كما قاله بعض المستشرقين الذين يلمسون على الإسلام وليس القرآن من كلام البشر ولا من مقدور البشر ولا مشابهة بينه وبين كلام البشر ، بل هو تنزيل من حكيم حميد (إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى) .

نعم لقد تحدى الله ، قريشاً والعرب كلها والخلق أجمعين ، بأن يأتوا بمثل أسلوب القرآن الرائع الجذاب أسلوبه الفذ العجيب أسلوبه الذي يعلو ولا يعلى ، أسلوبه الساحر السحر الخلال ، أسلوبه الذي يشوق ويروق للقارئ والسامعين .

تحداهم الرب العظيم ، بأن يعبروا بمثل تعبيره ، تعبيراً مترابطاً تعبيراً متماسك الخلفات متسق ومتفق ، أخذ بعضه بأعناق بعض ، فالآيات والكلمات والحروف من كل سورة في أعلى درجات الإنسجام كسبيكة ذهب ، أو كنسيج واحد من حيث ارتباط بعضه ببعض ، ليس في ذلك تباين ولا تناف ولا تنافر ولا حشو ولا نقصان ولا عيب ولا خلل ، ولا اختلاف ، كما يكون في كلام البشر .

فهو في نعماته الشائقة ، وفصاحته وبلاغته ، وحسن تركيبه ، وسحر بيانه ، وفي إيقاعه وانسيابه أجمل من عقود اللاكي والمرجان ، وأعذب من شراب السلسبيل . فما أحسن وقع القرآن المجيد وبل نداء على القلوب التي ما تحجرت ولا غلب عليها الأثر والبطار والكفر والنفاق والزندقة والإلحاد .

هو والله نهر حياة متدفق على قلوب القابلين له والمؤمنين به ، يغذيها بالإيمان والتقوى لله تعالى ، ويحميها من التعفن والفساد ، ويحملها على كل خير وفضيلة .

ومهما بالغ الواصفون لكتاب الله وتفننوا في وصف ما اشتمل عليه ، هو ورب هذا الكون ، فوق ذلك وأعظم من ذلك ، لأنه كلام الله العظيم ، الذي من هيئته وعظمته وروعته ، لو أنزل على جبل شامخ القمة صلب التكوين لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله . فمن أين للمخلوق الناقص المتصف بالجهل والغب والقصور ، أن يأتي بمثل سورة من القرآن ولو قصيرة .

فعلى سبيل العموم القرآن معجز في أسلوبه وفي حكمه وأحكامه وفي وعده ووعيده ، وترغيه وترهييه وأخباره بما كان وما يكون ، وأقاصيصه العجيبة ، وأمثاله الرائعة ، وغير ذلك مما اشتمل عليه .

وإعجاز القرآن والتحدى به سيبقى ميدانه مفتوحاً فسيحاً وأعلامه ترفرف ، وصوته مدوياً حتى يأذن الله بطي بساط هذا الكون ، ويرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ومن مقاصد الإعجاز بالقرآن ، وأهدافه السامية ، البيان والإيضاح والتحقيق بأن هذا القرآن ، من عند الله حقاً لا شك في ذلك ولا مرأ .

فحيثما يجب الإيمان بالقرآن ، ويجب العمل بالقرآن ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً . وفي ذلك ورب العزة فخر الدنيا وعزها وسعادة الآخرة . نعم يجب العمل بالقرآن ، لأنه تعالى ما أنزله إلا ليعمل به . أنزله تعالى ليكون منهاجاً لكل أمة ودستوراً لكل مجتمع ، لاشتماله على مصالح الندين والدنيا .

نعم جاء القرآن الكريم بالصلاح والإصلاح ، صلاح الراعي والرعية ، صلاح الزعيم والمزعوم ، صلاح الرئيس والمرؤوس ، صلاح الفرد والمجتمع ، صلاح الشعوب والأمم في كل زمان ومكان .

فلا تصلح الأمم والشعوب ، ولا تكون في رغد وراحة وهناء وطمأنينة ، وأمن وعز وشرف وسعادة ، مهما عملت ومهما قالت ، ومهما كانت ، إلا إذا آمنت بالله الكريم ، واستضاءت بهذا النير من العظيم ، وإن لم تفعل فالعاقبة وخيمة والعذاب أليم ..

ويا أسفاه كثير من الشعوب التي تزعم الإسلام وتدعيه أبعد والقرآن وعزلوه عن الدولة والحكم والنظام ، وجعلوه مجرد ألفاظ وتغيمات وتراويل تلحن في زوايا المساجد والمدارس والمآتم والاحتفالات الرسمية ، وفي حجر الإذاعات ، والأندية والمجتمعات .

ثم إن ساعد الحظ يكون شيء من الطرب والخشوع ، ومنهم من يقرأه للتبرك بتلاوته ، وليس شيء وراء ذلك من تدبر القرآن وفهمه والعمل بأحكامه . فيجب الإيمان بالقرآن ومن لم يؤمن بالقرآن فهو من الطغاة الكافرين . (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) ومن لم يعمل بالقرآن فقد هجره .

(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) .

ومن لم يحكم بالقرآن فهو كافر وظالم وفاسق ، ومجرم أثيم :

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) .

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) .

ومن حكم بغير ما أنزل الله فهو حاكم يحكم الجاهلية .

(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن الله حكماً لقوم يوقنون) .

ومن حكم بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حاكم بغير الحق وما بعد الحق إلا الضلال (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً) .

ويأتي إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات القرآنية التي هي صريحة في وجوب الحكم بكتاب الله ، وعددها على سبيل التقريب خمس وخمسون آية .

والبشرية كلها وخاصة الأمة الإسلامية ، كلما تنكبت المنهج القويم والصراف المستقيم ، وهو ما جاء به الرسول كتاباً وحكمة ، ستجد العناء والشقاء والذل والقلق والحيرة والإضطراب ، والواقع شاهد بذلك جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد .

(منقذ البشرية)

لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم بأن منقذ البشرية ، هو القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هما اللذان ينقذانها ، من غوايتها وضلالها وكفرها وفسوقها وجورها وانحرافها وشقائها ومنكراتها وبدعها وخلاعتها ومجونها ، وتدهورها أخلاقياً واقتصادياً وسياسياً ، (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) .

ليس للبشرية الضالة ، مغيب ولا منقذ من شرورها وطغيانها ، وحروبها العالمية ، الحروب الطاحنة ، الحروب المهلكة للحرث والنسل .

لا منقذ ولا مغيب إلا كتاب الله الخالد المجيد ، الذي نزل لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد (إن هذا القرآن يهدي التي هي أقرم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن هم أجراً كبيراً) .

لا خير للبشرية ولا طمئينة ولا سعادة ، إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به ، (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) .

القرآن الكريم أنزله الرب العظيم العالم بمصالح عباده ، ليكون نظاماً ودستوراً ومنهاجاً وتشريعاً لكل أمة ولكل مجتمع بشري .

ولذا وصف الله القرآن وسماه شفاء وموعظةً ورحمةً وهدي : (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين) .
ففي آية واحدة سماه الله بأربعة أسماء ويأتي ذلك إن شاء الله قريباً في مباحث أسماء القرآن .

وهذه الآية الكريمة مشعرة بعموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأتي

إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات التي هي صريحة في عموم رسالة الرسول لكل مخلوق من الإنس والجن .

نعم لا مراوغة ولا شك ولا تضليل ، بأن القرآن هو منقذ البشرية ، من الهوة المظلمة ، ومنقذها من تعاستها ومن شرورها المستطيرة (آلر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) .

فحيث أن القرآن الكريم ، جاء بإسعاد البشرية في دنياها وأخرائها جاء بإخراجها من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الكفر والفسوق ، إلى نور الإيمان والخشية والتقوى لله تعالى ، من ظلمات الظلم والجهل والغرور ، إلى نور العدل والإعتدال والإستقامة لله تعالى .

فعليه يجب الإيمان بالقرآن والعمل بالقرآن ، عقيدة وعادة ونظاماً وأحكاماً ، وأدباً وسلوكاً وأخلاقاً ، وفي ذلك والله فخر الدنيا وعزها وسعادة الآخرة ، جاء القرآن الكريم بكل خير ونهى عن كل شر .

جاء بإيجاب عبادة الخالق وإبطال عبادة المخلوق ، فكل من أطاع مخلوقاً في معصية الله فقد عبده .

جاء القرآن الكريم بإبطال جميع الأحكام الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان .

جاء القرآن بأحسن نظام وأعدل أحكام ، جاء بحل مشاكل المجتمع ، في كل زمان وفي كل مكان لاشتماله على متطلبات الحياة ، كلها .

نعم لا شك ولا مرأ ، في أن القرآن قد اشتمل على العلوم النافعة بأجمعها ، علوم التوحيد والعقائد والعبادات والأحكام والمعاملات والأخلاق والسلوك ، والشؤون الاجتماعية والإقتصادية ، والعلاقات بين الرجل وزوجه وبين الرجل وأسرته وبينه وبين مجتمعه ، والعلاقات الدولية والحكومية ، وغير ذلك مما يحتاجه كل مجتمع بشري .

ومع ذلك أحكام القرآن ونظام القرآن في غاية من العدل والحكمة ، وفي غاية

من السماحة واليسر والتسهيل (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وبالحملة
فالقرآن الكريم وحكمة الرسول عليه من ربه السلام ، فيهما حل لكل مشكلة فردية
 واجتماعية في كل زمان ، والقصور والتفريط ، ليس من تشريعات الله ورسوله ،
 بل إن وجد ذلك فهو من عقول المخلوقين وفهومهم ، وعدم اجتهادهم وتطبيقهم ،
 لما جاء عن الله ورسوله .

فالدواء لا يركبه ولا يضعه إلا طيب ، والسلاح لا يضرب به إلا من يحسن
 ذلك ، وصدق الله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً)
 (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة
 لقوم يؤمنون) .



(مشاكل الحياة)

مشاكل الحياة لا تحصى ، ولكن بحمد الله في كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية أو اجتماعية ، وصدق الله .

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (طسم : تلك آيات الكتاب المبين) .

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ، قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) (حم : تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) . والله جل شأنه وصف القرآن وسماه بينة وبياناً وبيّنات ، في ست وعشرين آية ، ويأتي ذلك إن شاء الله قريباً .

وعن علي رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أتاني جبريل فقال يا محمد أمتك مختلفة بعدك . قال : فقلت له فأين المخرج يا جبريل . قال فقال : في كتاب الله به يقصم الله كل جبار ، من اعتصم به نجا ومن تركه هلك مرتين ، قول فصل وليس بالهزل ، لا تخلقه الألسن ، ولا تفنى عجائبه ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم . رواه الإمام أحمد .

وروى الترمذي بإسناده عن الحارث الأعور قال : مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث ، فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث . قال : أو قد فعلوها . قلت : نعم . قال : أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنها ستكون فتنة . فقلت : فما المخرج منها يا رسول الله . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم .

وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله .

وهو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشجع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآنًا عجباً يهدي إلى الرشاد فآمنّا به) من قال به صدق ، ومن عمل به أجز ، ومن حكم به عدل ، ومن دعي إليه هدى إلى صراط مستقيم ، خذها إليك يا أعور ، ثم قال الترمذي بعد سياقه ، هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال اهـ .

وقال بن كثير في كتابه فضائل القرآن لم يتفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأغور فبرىء حمزة من عهده ، على أنه وإن كان ضعيف الحديث ، فإنه إمام في القراءة ، والحديث مشهور من رواية الحارث ، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقصدهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح ، على أنه قد روى له شاهد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنها ستكون فن . قال : فما المخرج منها يا جبريل . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، ونبأ ما هو كائن بعدكم ، وفيه الحكم بينكم ، وهو جبل الله المتين ، وهو النور المبين .

وهو الصراط المستقيم ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يرفع فيستعيب ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لا تلتبس به الأهواء ، ولا تشجع منه العلماء .

هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآنًا عجباً يهدي إلى الرشاد فآمنّا به) من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، من قال به صدق ومن عمل به أجز ، ومن اتبعه هدى إلى صراط

مستقيم ، أخرجه رزين ، هكذا ساقه ابن الأثير في كتابه جامع الأصول .
فلا بد من العمل بالقرآن ، أخرج مسلم في صحيحه ، من حديث النواس
بن سمعان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : يؤتى يوم القيامة
بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان
أو ظلتان أو كأنهما فرقان من طير صواف ، تحاجان عن صاحبهما .

ولا عز ولا فخر إلا بالعمل بالقرآن . أخرج الدارمي في سننه من حديث عمر
رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب
أقواماً ويضع به آخرين .

ومن عمل بالقرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، أخرج البيهقي
والحاكم في المستدرک ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبداً كتاب الله
وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث زيد بن ثابت : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : إني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود ما بين
السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ورمز
له السيوطي بالصحة .

وروى الحاكم وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : قال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال : يا أيها الناس ،
إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي .

فيجب الإيمان بالقرآن ، ويجب العمل بأحكام القرآن ، ومن لم يعمل بالقرآن
وبسنة من أنزل عليه القرآن فهو أضل من حمار أهله ، بل هو كافر بالله العظيم .
والأحاديث الواردة ، عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، في ميزات القرآن
وفضائله قريب من مائة حديث .

ورويداً أيها القارئ ، ومهلاً مهلاً أيها المستمع لا تستطّل هذه المقدمة . لأمور
أولاً هي أقل القليل مما يستحقه القرآن ، وثانياً لم أقصد تطويلها ولكن الكلام يجر
بعضه بعضاً ، وثالثاً على سبيل العموم من المقدمة يعرف ما بعدها ، والله ولي التوفيق .

(لا تجزئة ولا تقسيم)

نعم لا تجزئة ولا تقسيم ولا تبعض ، ولا إغراض ولا صدود ، ولا مراوغة ولا تضليل ، فيجب الإيمان بالقرآن كله ، ويجب الإستمساك بالقرآن كله . يقول تعالى : (فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم) .

ويجب العمل بالقرآن كله عقيدة وعبادة وأحكاماً .

والمصيبة عظمى والأسف شديد والكسر لا ينجبر إلا بالعودة من جديد إلى تعاليم القرآن الكريم في كل قليل وكثير وصغير ، والتوفيق بيد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فهناك وهنا عشرات الآلاف ، ومئات الآلاف ، من المنتسبين للإسلام والمعدودين من أهله ، من لا يعرفون من الإسلام إلا مجرد الشهادتين مع الجهل بمعناها ، ولا صلاة ولا صوم ولا زكاة ، ومنهم من يصلي ولا يصوم ومنهم من يصوم ولا يصلي ، ومنهم من يحكم بغير ما أنزل الله في كل شيء .

ومنهم من يحكم بما أنزل الله في مسائل معدودة بالأصابع كالإرث والطلاق ، وبقية الحكم والنظام استمدادها من القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ومنهم من مناهجه الدراسية لا يوجد فيها إلا أقل القليل من كلام الله وكلام رسوله عليه من ربه السلام ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فيقال للجميع يا عباد الله خلوا القرآن خذوه كله بعزم وحزم وقوة وتصديق وإيمان (أو اتركوه كله) خذوه كله ولكم النصر والعز والشرف والفخار والراحة والأمن في الدنيا والسعادة في الآخرة .

أو اتركوه كله ولكم الخزي والذل والشور والفتن والعناء والقلق والتعاسة وخيبة الأمل في الدنيا والشقاوة في الآخرة ، وعباداً بالله من ذلك ، عياداً .

قال جل شأنه : (أفترمنون ببعض الكتاب وتكفرون بما جزاء من يفعل

ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق
الإسلام وحسابهم على الله متفق عليه واللفظ للبخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم : بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه مسلم
والبخاري ولفظه له من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :

اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا اهد ضال المسلمين ورد شاردهم ،
اللهم وفق الجميع رعاة ورعية ، وزعماء ومزعمومين للعمل بكتابك وسنة نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا خير والله للبشرية أجمع ، وبالأخص المسلمين إلا بالعمل ، بما جاء عن الله
ورسوله ، كتاباً وسنة عقيدة وعبادة وأحكاماً ، والله الهادي إلى سواء السبيل .



(زور وباطل)

يا للمصيبة ويا للعقوق ويا للأسف ، والأمر لله والمشتكي إليه ، يوجد أناس من أبناء جلدتنا ومن المتسبين للإسلام ، يقولون ولا يستحون ، وقديماً قيل إذا لم تستحي فاصنع ما شئت .

يقول الحمقى والمبرسمون : القرآن ونظامه والإسلام وأحكامه غير مناسب ولا صالح لأهل هذا الزمن ، هذا زمن التقدم والتمدن .

ف نقول لا يا قوم لا وألف لا ، بل إذا سلكنا طريق الاعتدال في القول نقول الحقيقة والواقع ، هذا زمن التدهور والخلاعة والمجون ، والهمجية العمياء والجاهلية الجهلاء ، هذه جاهلية القرن العشرين ، طفياؤها وشرورها أعظم من جاهلية أبي جهل ومن على شاكلته ، والمستقبل غيب عامه عند الله .

نعم كثير من زنادقة هذا الزمن وملاحدته ، الذين ما عرفوا شريعة الإسلام ولا درسوا شيئاً من علومها ، ولا تغنو بلبانها ، ولا استضاءوا بنورها ولا اعتدوا بهداها ، ولا ذاقوا حلاوة الإيمان بها .

ولا وقفوا يوماً من الزمن على ميادين الإسلام الفسيحة ، وأرجائه الواسعة ، ولا شربوا من أنهارها المتدفقة ، أنهار شريعتنا الغراء ، التي لا ينضب معينها ، يقولون غروراً منهم وجهلاً والجهل يفعل بأهله كل قبيح ، يقولون بلا حسيب ولا رقيب يقولون ما معناه :

الشرعية الإسلامية أحكامها لا تفي بمتطلبات الحياة ولا تقوم بحاجات بني البشر ، فمن تغير مزاجهم وفاسد عقولهم يرون القوانين الوضعية التي هي من صنع المخلوق للمخلوق ومن عمل المخلوق للمخلوق ، أصلح وأحسن من حكم الله ورسوله .

ولا شك أن هذا القول ، كفر وإلحاد وزور وباطل ولا وزن له ولا قيمة .

(أفحكم الجاهلية يغنون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فؤلكم هم الكافرون) .

فالدّين الإسلامي الذي قاعدته ومصدره القرآن والسنة كامل وفيه حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة البشرية في كل زمان ومكان (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

فالقوانين المخالفة لشريعة الله ، هي عين الظلم والفساد ، وهي من شرائع البشر (أم هم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فالله جل شأنه الذي شرع الشرائع وسن الأحكام ، عالم بما كان وعالم بما يكون في مستقبل الزمان ، وزنادقة الوقت يقولون من زيف قلوبهم هذا زمن النّرة والإزدهار لا بد من أحكام تناسبه . فيقال لهم بلسان المقال اخسّوا يا ذباب الوقت ، ويا خفافيش البصائر ، أحكام القرآن والسنة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان .

والحامل لهم على هذه المقالة الشنمى ، هو فساد عقولهم وزيف قلوبهم . وليس ببعيد أن يكون السبب في ذلك هو دراستهم المناهج التي ليست بإسلامية ، عياداً بالله من فساد التصور ومن زيف القلوب (ربنا لا تزعج قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .



(شكر وتقدير)

شكر وتقدير وثناء عاطر لكل شعب ولكل حكومة عملت وتعمل بكتاب الله وسنة نبيه ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

وشكر من الله عظيم ، وثناء جزيل لكل فرد آمن بالله وأسلم وجهه لله وعمل بما جاء عن الله ودعا إلى ذلك .

(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)
(ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً) .

ويا حبذا حكومة مسلمة وشعب مسلم ، يا حبذا زعامة مسلمة وقيادة مسلمة ، فالمسلمون اليوم هم والله في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى شيتين عقيدة سليمة وإسلام صحيح ، وقيادة مسلمة ، وهذا لا يتحقق ولا يوجد ولا يكون إلا بالعمل بالقرآن وبسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا بالله وتالله يكون للمسلمين عز ونصر ومجد وفخار إلا بذلك ، إلا بالعمل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، قولاً وعملاً وفي كل شيء ، ونأخذ من واقعنا مثلاً .

فيا مسلمين ويا عباد الله بماذا عز وانتصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، بماذا انتصر القائد العظيم في ميادين حروبه ونصر بالرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهر ، انتصر عليه السلام على اليهود وغير اليهود ، انتصر الرسول على العرب وعلى كل من تكبر وطغى ، وازور عن طريق الهدى .

انتصر انتصاراً عزيزاً من أجل العمل بالقرآن ، ففزوات الرسول الكثيرة وسراياه المتعددة ، النصر حليفها وسبب ذلك الإيمان بالقرآن والعمل به .

وقال تعالى :

(إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ويتصرك لله نصراً عزيزاً) (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصر الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) .

فالله جل شأنه ما قال وكان حقاً علينا نصر العرب ، وحتى ولا قال وكان حقاً علينا نصر المسلمين بل ذكر تعالى صفة أعلى وهي الإيمان .

فلا بد من الإيمان ولا بد من العمل بالقرآن ، لمن أراد العز والنصر والفخر في الدنيا والسعادة في الآخرة ، ويا ترى بماذا عز وانتصر خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الفضلاء بماذا كسروا كسرى وقصروا قيصر ، بماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد بأسرع وقت وأقرب فرصة .

حتى شملت الفتوحات الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين ، الجزيرة العربية وبلاد مصر والشام والعراق وفارس والترك والمعجم ، وكثيراً من بلاد إفريقيا .

فتوالت الفتوحات صباحاً ومساءً وشع نور الإسلام في آفاق المعمورة ، وذلك من أجل القرآن والعمل بالقرآن ، وبماذا وعلى حساب أبي شيء قامت للإسلام دولة قوية الأركان ومرهوبة الجانب ، ومع ذلك هي غرة في جبين الدهر .

وصار العرب أساتذة العالم ، بعدما كانوا رعاة حفاة ، وقامت دولتهم ، دولة صالحة ومصالحة ، دولة لها الزعامة والسيادة والقيادة ، كل ذلك من أجل العمل بالقرآن ، مع العلم أن العرب قبل الإسلام وقبل هذا الدين الجديد ، في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك ، ولا وزن لهم ولا قيمة عالية على غيرهم في كل شيء ، فيماذا كانوا ملوك العالم وقادة الشعوب ،

وبماذا كان صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أخلاقهم فاضلة وأعمالهم ركية وصفاتهم نبيلة ، وبماذا انعقدت بينهم أواصر المحبة والإخاء ، كل ما تقدم سببه

تطبيق الأنظمة السماوية والأحكام الإلهية ، وهو العمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه من ربه السلام .

وبإذا كان صحابة الرسول مضرب المثل في العلم والعبادة والزهد والورع والخشية والتقوى لله تعالى .

ولأي شيء مدحهم الله وأثنا عليهم ونوه بذكرهم في القرآن والتوراة والإنجيل كل ذلك على حساب القرآن والعمل بالقرآن ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ، وأجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد .

وكذا أيضاً من أجل العمل بتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام ، الذي مصدره وقاعدته هو القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حصل الشرف والمجد والعز والنصر للدولة الأموية خاصة وللمسلمين عامة ، واستنارت الدنيا بنور الإيمان وعزة الإسلام وتتابع النصر وتواتر الفتوحات الإسلامية ورفرفت أعلام الهدى في أرجاء المعمورة .

فتوسعت الفتوحات في إقليم فارس وكرمان وخراسان وسجستان والسند والهند ، وغير ذلك من بلاد الله تعالى .

والخلق الكثير والجحيم الغفير اعتنقوا هذا الدين الجديد لما فيه من المحاسن والمزايا ولما لأهله من أخلاق فاضلة وصفات حسنة ، ولما فيه من العدالة والإنصاف ، ولأنه دين الحق الذي لا يقبل الله سواه .

نعم توسعت الفتوحات الإسلامية في الدولة الأموية شرقاً وغرباً ، فاستولت الجيوش الإسلامية ، التي عنوانها الإسلام ، ودمتورها القرآن على جميع المقاطعات والمدن في شمالي أفريقيا ، وإعانة الله وتوفيقه ، فتح المسلمون طنجة في أقصى بلاد المغرب .

وحينئذ سنحت الفرصة لفتح بلاد الأندلس ، وقطناً اجتازت الجيوش الإسلامية البحر الأبيض المتوسط ، إلى الشاطئ الأوربي ، الله أكبر ما أكبرها من نفوس وما أعلاها من همم .

فأوغل المسلمون في إقليم الأندلس ، وليس لهم هم ولا مقصود ولا غرض إلا النصر أو الشهادة ، يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر فحقق الله لهم ما أرادوا ، فنصرهم الله وثبت أقدامهم ففتحوا قرطبة وغرناطة وطليطلة ، وذلك بقيادة طارق بن زياد ، ثم لحق به موسى بن نصير .

ثم واصل القائدان العظيمان الزحف فيسر الله لهما فتح بقية الإقليم إلى حدود بلاد فرنسا ، وحاول موسى بن نصير فتح فرنسا ، ومنعه من ذلك الخليفة الوليد بن عبد الملك ، خوفاً على المسلمين .

وبسبب هذه الفتوحات دخل الناس في دين الله أفواجا ، واستنارت قلوبهم بالإيمان ودانوا بدين الإسلام ، وهذا هو المقصود الأعظم من الجهاد في سبيل الله ، وحصل في تلك الربوع ازدهار ومدنية إسلامية لا نظير لها ، وزخرت البلاد بالعلماء والأدباء والعباد والزهاد .

وبسبب قرب المسلمين والإحتكاك بهم ، واقتناء شيء من كتبهم ومعارفهم ، استنارت بلاد أوروبا بعلوم المسلمين وبمدنية الإسلام ، بعد ما كانت مظلمة والجهل مخيم عليها .

وهذا من أهم الأسباب في نهضة أوروبا الدنيوية الحديثة ، ولذا يقول المنصفون منهم نحن مدينون للمسلمين ولهم علينا معروف وإحسان .

أما من خصوص العقيدة والديانة والأخلاق فلم تزل أوروبا مظلمة ، بل هي بازدياد من الكفر والزندقة ، والإلحاد وإشاعة المعاصي عياذاً بالله من ذلك .

وكذا أيضاً سجل التاريخ المجد والمفاخر والعز والنصر والفتوحات الإسلامية للدولة العباسية ولها السيادة والقيادة ، حتى ركنوا إلى شيء من الترف والميوعة ، وحتى غيروا شيئاً من أحكام دينهم فحصل عليهم ما هو معروف ،
(والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وكذا الدولة الأيوبية في حروبها مع الفرنج وغيرهم حصل لها انتصارات عظيمة هي عز وفخر لجميع المسلمين .

وكذا الدولة العثمانية خصوصاً في عنقوان شبابها معروف ما لها من جهاد وفتوحات إسلامية قبل نكستها وتنكيبها طريق الهدى والرشاد .

فيا غياد الله ويا مسلمين بالله ربيكم ، ما سبب فخر المسلمين وعزهم ونصرهم في ميادين الحروب ، وما سبب عيشهم الرغد وأمنهم وطمأنينتهم ، وما السبب في انتظام أحوالهم وجميل صفاتهم وزكاء أخلاقهم .

وما سبب شرفهم في الدنيا ومعادتهم في الآخرة ، هو وعزة ربي إيمانهم القوي وإسلامهم الصحيح ، وهو العمل بكتاب الله وسنة نبيه عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً ، ونظاماً .

وصدق الله (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) .

ولا سيادة ولا قياد صحيحة للمسلمين إلا بطاعة الله ورسوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم . وليمكننهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

نعم نقولها مراراً وتكراراً ، ليس للمسلمين عز ولا نصر ولا راحة ولا أمن ولا طمأنينة ولا استقرار ، ولا سيادة ولا قيادة ولا زعامة صحيحة ، إلا بالعمل بالقرآن وسنة ولد عدنان ، والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله .

والواقع قديماً وحديثاً شاهد بما نقول ، فالحكومة السعودية ، حيث كانت عاملة بدين الحق متمسكة بشريعة الإسلام مطبقة لنظامه وأحكامه ، أعزها الله وأيدها ونصرها على جميع أعدائها ، وحفظها الله من كيد الكائدين ومكر الماكرين ، والجزاء من جنس العمل ، لحفظ الله يحفظك .

نعم رجال آل سعود والحمد لله من توفيق الله لهم واقفون مع الحق جنباً بلجنب مناصرون لأهله ، من حين دعوة المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا الحاضر ، ولذا حصل للدولة السعودية المجد والفخر والعز والنصر في الدنيا ،

والثواب العظيم والأجر الجزيل نرجوه لما من الله تعالى ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوة أحفاده وأولاده وجميع مشايخ الدولة السعودية ، مع متاصرة آل سعود دعوة إلى الحق والعمل بالحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، دعوة هلفها والمقصود منها الإصلاح والإصلاح . دعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد عم نفع هذه الدعوة كثيراً من العباد والبلاد والفضل من الله والمنة لله جل شأنه .

ثم لحكومتنا الرشيدة حكومة آل سعود جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً وجعلنا الله وإياهم وجميع المسلمين دائماً وأبداً عاملين بكتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وداعين إلى ذلك ، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه .



(قوة معنوية)

نعم قوة معنوية ، لا قوة سلاح وعتاد ، ولا قوة دولة وتدريب ، قوة صامدة وغالبة ، قوة حطمت قوى التمرد والطغيان فيما مضى ، وستحطم قوى العالمية الطاغية اليوم وبعد اليوم إذا وجدت .

قوة هي القوة حقاً ، قوة غالبة لم تصمد لها أي قوة من قوى البشر ، قوة لا نظير لها ، قوة لا يشبهها قوة ، قوة من فقدتها فقد الثقة بنفسه فلا معنوية له وفقد الثقة بمجمعه .

قوة أوجدت الزهد والورع والإنابة والتقى والخشية لله تعالى في قلوب المؤمنين قوة تهذب الأخلاق وتحفز الحمم وتبارك العمر وتركي النفس وتقوي القلب وتغذي الروح ، وتثير الحماسة وتلهب الشجاعة في قلوب المسلمين .

قوة هي التي جعلت الصحابة والتابعين لهم بإحسان رهباناً في ليلهم أسوداً في مواطن الحروب في نهارهم ، قوة عقدت أواصر المحبة والإخاء بين المؤمنين ، وجعلتهم يقاتلون في سبيل الله صفأ كأنهم بنيان مرصوص .

هذه القوة التي كل ما تقدم بعض من نتائجها وثمراتها ، هي العقيدة الصحيحة ، العقيدة الإسلامية والإيمان العميق الذي نبه من صميم القلب ، قوة قاعدتها واستمدادها والمغذي لها ، هو القرآن المجيد وسنة النبي الكريم .

قوة كسرت كسرى وقصرت قيصر ، واستولت على ممالكهما الواسعة العظيمة ، قوة لا قوة للمسلمين إلا بها ، ولا عز ولا نصر لهم إلا إذا تحلوا بها في كل مكان وزمان ، قوة ويا أسفاه أضاعها المسلمون فقضاعوا ، قوة معنوية عظيمة .

قوة لها محاربون ولها أعداء ، وقد جلدوا وبذلوا كل مجهود للقضاء عليها أو على الأقل لإضعافها من قلوب المسلمين ، نصبوا الحبائل والشباك ، بل شنوها حرباً ضروساً شعواء من أجل زحزحة العقيدة الإسلامية عن قلوب المؤمنين والمؤمنات .

فيا مسلمين ويا شباب الإسلام أثبتوا أثبتوا والله معكم (وما كيد الكافرين إلا

في ضلال) فأعداء العقيدة الإسلامية كل كفار عنيد وكل شيطان مرید ، لأنهم يعلمون علم اليقين أن المسلمين إذا حققوا عقيدتهم وتحلو بحلها وارتدو بردها ، سوف يقضوا عليهم في الوقت الحاضر كما قضوا عليهم فيما مضى ، وعد الله حق وقوله صدق (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

والتي كشرت أنيابها عداوة بلا هوادة عداوة للعقيدة من جميع جوانبها ، هي الشيوعية المتمردة ، والماسونية المقنونة ، فهما في الكفة سواء في محاربة الأديان ، والقضاء عليها نهائياً ، وكذا جمعيات التبشير للمسيحية علو لدود للإسلام والمسلمين . فكل هذه النحل وهذه المذاهب الخبيثة معاول هدامة لعقائد المسلمين وأعمالهم وأخلاقهم وكرامتهم وهي تعمل بجذ ونشاط .

فانتبهوا يا قوم واستيقضوا يا نيام ، استيقضوا يا شباب الإسلام ، انتفضوا انتفاضة الأسود الزئرة والعقبان الكاسرة وهدوا معاقل الكافرين والله مع المتقين ، الله معكم يحفظكم وينصركم (والله معكم ولن يتركم أعمالكم) ولا بد من القوة المعنوية ، وهي قوة العقيدة الإسلامية ، والله الموفق ، والمهادي إلى سواء السبيل ، وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل ، ولا بد من قوة السلاح والعتاد (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .



(حفظ وعناية)

حيث أن القرآن الكريم كما هو معروف ، هو القاعدة المتينة والمرجع الأول ، والأصل الأصيل للعقائد والعبادات والمعاملات ، والأحكام والنظام والأخلاق .

وهو مصدر كل خير وفضيلة أنزله الله تعالى ليكون تشريعاً عاماً وشاملاً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال ، حتى قيام الساعة ، فاقترضت مشيئة الله النافذة وحكمته الحكيمة أن يكون القرآن محفوظاً ، محفوظاً من التغيير والتبديل ، ومحفوظاً من الزيادة والنقصان ، ومحفوظاً من التحريف والتصحيف ، ومحفوظاً من حسد الحاسدين ، وكيد الكائدين ، وعيث العابثين (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

مرت على القرآن ، الأعصار والأحقاب المتتالية ١٣٩٥ سنة ، ولم يزد فيه ولم ينقص منه ولا حرف واحد ، مع كثرة الأحفاد والأعداء للقرآن وأهل القرآن .

ومن حفظه تعالى للقرآن ، عناية علماء المسلمين به عناية عظيمة فوق كل عناية ، عناية ما جرى لها نظيراً في الأمم التي تقادم عهدها .

فأهل التوراة والإنجيل والزرور ، ممن نزلت عليهم الكتب السماوية وغيرهم ، ما حصل منهم عناية لكتب الله ولا عشر عشر ما حصل للقرآن من هذه الأمة المحمدية بل ليت كتب الله سلمت من طغيانهم والحادهم كما جرى لأهل التوراة والإنجيل ، فلنهم غيروا وبدلوا وحرفوا لأغراضهم وأهوائهم .

أما هذه الأمة أمة الإسلام فهي خير أمة أخرجت للناس ، فعند هذه الأمة والحمد لله إحترام وتعظيم ومحبة لكتاب الله ، فكثير من علماء المسلمين صحابة وتابعين ، من عنايتهم وتعظيمهم لكتاب الله كرموا جهودهم لقهم معاني كلام الله تعالى .

ثم تلاهم من بعدهم تابع التابعين فمن بعدهم إلى وقتنا الحاضر ، فخدموا كتاب الله ، فبينوا ووضحوا بعض ما اشتمل عليه من علوم وفنون ، وأوعبوا في هذا وأجادوا وأفادوا ، ولم ينخروا وصعاً ، فاستتارت بيوت المسلمين بالكتب المصنفة

حول القرآن ، وزخرت المكاتب الإسلامية بمئات التفسير لكلام الله تعالى ، وحتى أفراداً من المستشرقين كتبوا كتابة لا بأس بها في محيط القرآن .

وخدمة للقرآن وعناية من الله وحفظاً لكتاباه ، تنوعت كتابة علماء المسلمين على حسب أذواقهم ومواضيعهم وميولهم وفهومهم ، وعلومهم وإدراكهم ومعارفهم وأحاسيسهم وشعورهم ومحبتهم وواقعهم .

واختلفت كتابة العلماء فمنهم من أطنب وأسهب في تفسيره ومنهم من اختصر ومنهم ما بين ذلك ، ومنهم من كتب في أسباب النزول ، كالسيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول .

ومنهم من أشار إلى عذ السور النازلة في مكة والسور النازلة في المدينة ، وكذا إحصاء سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ، كالزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن ، وهو أربعة مجلدات ، وهذا الكتاب عظيم وفيه مباحث مفيدة ، والسيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أكثر اعتماده على كتاب البرهان ، وكتب السيوطي جزآن في مجلد .

ومن الكتب المصنفة في هذا المعنى ، مناهل العرفان في علوم القرآن يقع في مجلدين ، بقلم الأستاذ محمد الزرقاني ، ومنها التبيان في علوم القرآن ، للأستاذ محمد الصابوني ، مجلد . ومنها مباحث في علوم القرآن بقلم الدكتور صبحي الصالح ، مجلد . ومنهم من كتب في آداب حملت القرآن ، كالتنوي ، في كتابه البيان في آداب حملت القرآن ، هذه الكتابة تقع في جزء لطيف . ومنهم من كتب في فضائل القرآن وهو جزء متوسط لا ين كثير . ومنهم من كتب في قصص القرآن ، ومن الذين طرّقوا هذا الموضوع ، عبد الكريم الخطيب في كتابه ، القصص القرآني في منظوقه ومفهومه ، والكتاب مجلد واحد .

وبعض العلماء كتبوا في أحكام القرآن . ومنهم ابن العربي المالكي في كتابه أحكام القرآن ، وهذا الكتاب يقع في أربعة مجلدات .

وبعض العلماء كتبوا في آيات الأحكام . ومنهم صديق حسن خان ، وكتاباه

مجلد واحد وذكر فيه قريباً من مائتين آية وبعض العلماء يرى أن آيات الأحكام على سبيل التقريب خمسمائة آية .

وكثير من العلماء كتبوا في إعجاز القرآن ، منهم أبو بكر الباقلاني وهذا الكتاب مطبوع في حاشية الإثنان في علوم القرآن للسيوطي : ومن الذين كتبوا في إعجاز القرآن وبلاغته ، مصطفى صادق الرافعي ، الكتابة في مجلد واحد ومطبوع .

ومن الكتب المصنفة في محيط القرآن ، الجمان في تشبيهات القرآن ، لأبي القاسم عبد الله ابن محمد ابن الحسين البغدادى . ومنها ، معجم غريب القرآن ، بلال الدين السيوطي . ومنها ، ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمة البرهان لمحمود شكري الألوسي . ومنها تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، لمحمد طاهر ابن عبد القادر الكردي .

ومنها ، الفوائد في مشكل القرآن ، للغز ابن عبد السلام ، ومنها النسخ في الشريعة الإسلامية ، وبحث هذا الكتاب هو إنكار أن يكون في القرآن شيء منسوخ ، عبد المتعال محمد الجبر .

ومنها : التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب .

ومنها تفسير آيات الأحكام ، محمد علي السائيس . ومنها مشاهد القيامة في القرآن سيد قطب . ومنها معجم غريب القرآن مرتب على حروف الهجاء ، مستخرجاً من صحيح البخاري ، محمد فؤاد عبد الباقي .

ومنها ، رفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب ، محمد الشنيطي . ومنها تنزيه القرآن عن المطاعن عبد الجبار ابن أحمد . ومنها ، مع القرآن الكريم هذا الكتاب يبحث في بعض علوم القرآن وفنونه ، محمود الحصري .

ومنها ، دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن ، الحاج صالح ناظم . ومنها ، القرآن ينبوع العلوم والعرفان ، علي فكري . ومنها ، معجم آيات القرآن ، حسن نصار . ومنها ، أحكام القرآن ، للجصاص .

ومنها ، روائع البيان ، تفسير آيات الأحكام ، في مجلدين محمد علي الصابوني . ومنها إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المئين ، محمد منير الدمشقي .

ومنها تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وضعه بالقرونية ، جول لايوم ، ويليه المستدرك وهو فهرس مواد القرآن الذي وضعه ، أدوار مونتيه لترجمة الفرنسية للكتاب الكريم ، نقلهما إلى اللغة العربية ، محمد فؤاد عبد الباقي .

ومنها ، نجوم الفرقان في أطراف القرآن ، لمؤلفه فلوجل الألماني ، من المستشرقين .
ومنها ، المعجم المقهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي . ومنها مجاز القرآن ، المؤلف معمر ابن المنى التميمي .

ومنها ، تحت راية القرآن ، بين القديم والحديث للرافعي . ومنها ، مبادئ أساسية لفهم القرآن نسخة لطيفة ، لأبي الأعلى المودودي . ومنها نظرات في القرآن ، محمد الغزالي . ومنها ، اتحاف البررة بالمتون العشرة في القرآن والرسم والآي والتجويد ، جمع وترتيب : محمد الصباغ .

ومنها أسباب النزول ، للواحدي . ومنها الناسخ والمنسوخ ، لأبي جعفر النحاس ، ومنها التبيان ، في أقسام القرآن ، ابن قيم الجوزية . ومنها البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان ، محمد سعدي ياسين . ومنها المصطلحات الأربع ، في القرآن ، أبو الأعلى المودودي . ومنها الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان ، محمد حبيب الشنيطي . ومنها ، النظم الفني في القرآن ، عبد المتعال الصعيدي . ومنها معجزة القرآن ، في جنة الرضوان محمود شلبي . ومنها المتشابه من القرآن تفسير الآيات الغامضة ، محمد علي حسن الحلي . ومنها مشكلات القرآن ، ومشكلات الأحاديث ، بأقلام نوابغ العلماء . ومنها رسالة في معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن ، لأبي عبدالله بن حزم . ومنها ألفية أبي زرعة العراقي في تفسير غريب ألفاظ القرآن . ومنها رسالة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل العربية ، لأبي القاسم بن سلام . ومنها القوائد المشوق إلى علوم القرآن ، وعلم البيان ، ابن قيم الجوزية . ومنها درة التزئيل وغرة التأويل ، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله تعالى ، محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي . ومنهم من كتب في بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آي التزئيل ، وهي تنوف على ألف ومائتي سؤال ، وهو ابو بكر الرازي . ومن العلماء من كتب في وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، وهو أبو البقاء العكبري . ومنها مثار الإهتداء في بيان الوقف والإبتداء ، محمد

ابن عبد الكريم الأشموني . ومنها سراج القارى المبتدى ، وتذكار المقرئ المنتهى ، علي بن عثمان ابن محمد ، وبهامشه غياث النفع في القُرآت السبع ، علي النووي . ومنها أحكام القرآن للإمام الشافعي جزآن في مجلد .

وجميع هذه الكتب والحمدلله مطبوعة ، والذي ما طبع أو طبع ولم نعرفه أكثر مما ذكرنا .

ومنها معجم القرآن وهو قاموس مفردات القرآن وغريبه ، عبد الرؤف المصري .

ومنها القواعد الحسان لتفسير القرآن ، وعددها سبعون قاعدة ، عبد الرحمن

بن ناصر بن سعدي .

أيها القارىء الكريم ، هذه الكتب التي مرت على ذهنك ، وتمركزت في مخيلتك ، لا شك ولا مرأه بأنها قليل من كثير مما كتبه علماء الإسلام والمسلمين ، في حقل القرآن ، ومحيط القرآن ، خدمة لكتاب الله العزيز ، ونصحاً لعباد الله ، وتحقيقاً لقوله تعالى (إنا نحن نرثها الذكر وإنا له لحافظون) .

أما الكتب التي هي باسم التفسير لكتاب الله تعالى ، فهي شهيرة وكثيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها . ومما لا شك فيه بأن الكتابة في إيطار القرآن ، وفي علومه وفنونه وما اشتمل عليه ، هو سلوك طريق لا منتهى له ، وغوص في بحر لا قعر له ، مع العلم أن علماء المسلمين جلدوا واجتهدوا وأوعبوا ولقوا في ما كتبوه العناء المعنى ، وأنهكوا أبدانهم وأنعبوا أقلامهم وبذلوا كل مجهود ، ولم يدخروا وسعاً . ومن جرب الكتابة في فن من فنون العلم صدقني فيما أقول . نعم وبالله علماء الأمة الإسلامية بذلوا جهوداً جبارة مشكورة ، في جميع فنون العلم الذي يعود على الإنسانية بالخير والصلاح والسعادة في دنياها وأخرها . فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، وأثابنا الله وإياهم ثواب المصلحين والمحسين ، وعباد الله المؤمنين . نعم والحمدلله علماء المسلمين كرسوا جهودهم وأجادوا وأفادوا ، وحققوا ونقحوا علوم الشريعة الإسلامية ، وخلقوها لنا ثماراً ناضجة شهية .

وبالأخص علوم القرآن ، وفنونه المستمدة من يتابعه الصافية ، والله الموفق

والمعين والهادي إلى سواء السبيل .

(أهداف نبيلة)

يقيناً لا يعتربه شك بأن أول فاهم وعارف لعلوم القرآن وأحكامه ، وما أريد به ، هو من ربي جيلاً مثالياً ، هو المرشد العظيم ، والمعلم الكبير هو محمد ابن عبد الله صلات الله وسلامه عليه .

وبعده عليه السلام في الطليعة الأولى في فهم القرآن ، ومعرفة أحكامه ومعانيه هم علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

ثم بعدهم علماء الأمة الإسلامية من التابعين وتابع التابعين إلى وقتنا الحاضر ، كتبوا وكتبوا ولم يدخروا وسعاً كلا بقدر ما يستطيع على حسب علومهم وفهومهم ومعارفهم ، طيب الله ثراهم ، كتبوا أثابهم الله في محيط القرآن وداخله هالته ، كتابة واسعة النطاق .

ومهما كان ومهما يكن ، هناك مواضع في القرآن الكريم ما كتب فيها بعد إلى وقتنا الحاضر وإلى ما بعده ، لأنه الكتاب الخالد العظيم للذي لا تنقضي عجائبه ، ولا تحصى حكمه وأحكامه ولا ينضب معينه ، على مر الليالي وكر الدهور وتعاقب الأزمان .

وخير ما سرحة فيه الأفكار وكرست فيه الجهود ، وأتعبت فيه الأبدان ، وأنفقت في سبيله الأموال ، علماً وتعليماً وفهماً وتفهماً ، ودراسة وتفسيراً واستنباطاً ، هو كتاب الله الذي أنزله على رسوله ليكون ، نظاماً ودستوراً ومنهجاً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال : هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية في دنياها وآخرها ، هو بستان العارفين ، ومفخرة المسلمين والمؤمنين وقاعدة عزهم ومجدهم ، هو مصدر الأحكام والنظام ،

وقد اشتقت والحمد لله والمنة له تعالى ، أن أكون من المتعلقين بدوحات

القرآن السامقة ، وأن أكون من جملة الواقفين تحت ظلال القرآن ، تحت ظلاله الظليل الوارف ، فأشارك علماء الإسلام والمسلمين ، في الكتابة والبحث فيما هو في محيط القرآن .

وبعد الإشتياق للنزول في هذا الميدان الفسيح الواسع ، عزمت وتوكلت على الله ، ومن الله أستمد العون والإعانة ، وأسئله جل شأنه التوفيق والتسديد ، وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان ولكن تشبهاً بالقوم وإن لم أكن مثلهم ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ، وقد أجاد من قال :-

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وأمنيّ ومقصودي وهدفي وعملي ، هو عد الآيات القرآنية ، وإحصائها في جميع المواضيع التي ينطرق إليها بحثي ، وهي كثيرة جداً ، مع الكلام عليها بما تيسر ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه ، وفعلاً والحمد لله خطوات خطوات واسعة مباركة ، في حقائق القرآن الغناء ، وقطعت بعض الطريق ، وعسى الله أن يأذن ويعين على الكمال والتمام ، وأسئله تعالى حسن النية والقصد ، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم .

ومن المحتمل أن يكون الكتاب أجزاء متعددة ، وذلك منوط بإعانة الله وتوفيقه ، وقد فرغت والمنة لله من تبييض الجزء الأول والثاني ، أما الجزء الأول فهو خاص بأسماء القرآن ، وعدد الآيات التي ذكر الله فيها أسماء القرآن ، وأوصافه اللاتقة به ، أربعمائة وثلاث وخمسون آية ٤٥٣ ، وجميعها مقتناة على حسب ترتيب سور القرآن الكريم ، من سورة الفاتحة حتى سورة البينة ، وتكلمنا عليها بما يسر الله .

أما عدد أسماء القرآن التي نذكرها إن شاء الله قريباً ، فهي ستة وأربعون اسماً ٤٦ نذكرها بعون الله في آخر هذه المعلقة ، مع العلم أن الزركشي في كتابه البراهان في علوم القرآن ، نقل عن القاضي أبي المعالي عُرَيْر بن عبد الملك قال : أعلم أن الله تعالى سمي القرآن بخمسة وخمسين اسماً ، وكذا نقل السيوطي في كتابه ، الإتيان

في علوم القرآن ، ومرد الزركشي أسماء القرآن المذكورة ، واستدل لكل اسم بآية من القرآن ، وتبعه على ذلك السيوطي .

قال محرره وعمداً تركت من الأسماء عشرة لاعتقادي أنها أوصاف للقرآن وليست بأسماء . علماً بأن أبا الحسن التحيي ، المشهور بالخرالي عد من أسماء القرآن ، نيفاً وتسعين اسماً ، وفي اعتقادي أن ذلك لا يخلوا من مبالغة والعلم عند الله تعالى ، فمحتمل أن بعض ما ذكره الخرالي أوصاف للقرآن وليست بأسماء .



(طريقتي)

أما طريقتي في هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، في جميع المواضيع التي أتطرق إليها في البحث فهو بإعانة الله ، إحصاء الآيات وعددها ، مع الكلام عليها بما يناسب الموضوع .

وإذا كانت الآيات القرآنية التي وردت في الموضوع أكثر من سبع آيات ، فنكتفي بسياق سبع آيات لأنه ليس بالإمكان ذكر جميع الآيات ، مع العلم أن آية واحدة فيها كفاية ومقنع في إقامة الحجة وبيان المحجة ، وفيها الشفاء وفيها الهدى ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ومما لا شك فيه بأن العاقل اللبيب ، إذا عرف الدليل الأوكد ، استبان له الطريق الأرشد ، ولا مغالطة بأن الإطلاع على كثرة الأدلة من الكتاب والسنة ، مما يزيد الإيمان إيماناً والبصيرة تبياناً .

نعم نكتفي بذكر سبع آيات تبركاً بذكر السبع ، وتيمناً بذلك ، لأن السبعة والسبعة عشر والسبع والعشرين والسبعين لها أصول في الشريعة الإسلامية ، كما هو معروف .

وتقدمت الإشارة بأن الجزء الأول ، خاص بأوصاف القرآن وأسمائه اللاتمة به . أما الجزء الثاني فهو خاص بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، اللاتمة به تعالى وبيان المعتقد السليم ، معتقد أهل السنة والجماعة ، وعناوين هذا الجزء تقارب تسعين عنواناً .

وإن شاء الله نذكر في هذا الجزء ، بعض المذاهب الخبيثة الهدامة ، كاشتراكية الشيوعية مع بيان عدد الآيات التي فيها الرد على الإشتراكية .

وبإعانة الله وتوفيقه ، نذكر عدد الآيات الموجبة للحكم بما أنزل الله ، ونذكر في هذا الجزء إن شاء الله مما يفتح الله به غير ما تقدم .

أما الجزء الثالث فبمشيئة الله فذكر فيه ، التوحيد والإسلام والإيمان والتقوى ، وغير ذلك من الآداب الشرعية ، والأخلاق الإسلامية ، ونذكر ما ينافي ذلك ، وهو الكفر والشرك بالله تعالى .

ونذكر فيه إن شاء الله ، الصلاة والزكاة والحج والصوم وغير ذلك من واجبات الدين الإسلامي ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه ولطفه وإحسانه .

أما إحصاء المواضع التي إن شاء الله نكتب فيها ، من واجبات ومحرمات ومستحبات ، ومكروهات ، فليس بالإمكان الإخبار عنها لكثرتها ، وآخر ذلك أي آخر بحث نتطرق إليه ، هو ذكر البعث والنشور والحساب ، والجنة والنار ، وغير ذلك مما يكون في يوم القيامة ، وذلك بمشيئة الله تعالى .

وأستل الله جل شأنه ، بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، التوفيق والتسديد والإعانة ، على الكمال والتمام ، إنه ربي ولي ذلك والمأن به والقادر عليه ، وأستله تعالى أن يجعل ما أقوله وأعمله وأكتبه ، خالصاً لوجهه الكريم ، ونافعاً لعباد الله المؤمنين والمسلمين ، ومن أسباب الفوز بجنات النعيم .

وما أردت إلا نفعاً وانتفاعاً ، وما قصدت إلا صلاحاً وإصلاحاً ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) .

اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم صلي وسلم على نبيينا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وقريباً إن شاء الله تشرع في المقصود ، فحيث أنه تعالى ، أنزل القرآن الكريم لهداية البشرية ، لهداية الخلق أجمعين ، أنزله تعالى لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، أنزله تعالى لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد .

أنزله جل شأنه ليكون منهاجاً ودستوراً ونظاماً وتشريعاً للإنسانية كلها في كل زمان ومكان ، أنزله الرب العظيم لبيان توحيده وإفراده بالعبودية ، أنزله تعالى لإسعاد البشرية في دنياها وأخرها ، وأنزله تعالى لبيان المحجة ، وإقامة الحججة على

كل من بلغه القرآن ، (وما كنا معلين حتى نبعث رسولاً) (وسلاً مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) .

لما تقدم ولغيره من المقاصد الجليلة ، والأهداف السامية ، سماه الله بأسماء
ووصفه بأوصاف ، تليق بجلالة القرآن وعظمته .

وبتوفيق الله وإعانتة ، ذكرنا من أسماء القرآن ستة وأربعين اسماً ، سقناها
مرتبة على حسب ورودها في القرآن كثرة وقلة ، سقناها مفصلة مع البيان والإيضاح ،
لمقاصد القرآن وأهدافه .

وبعد الإنتهاء من هذا الحقل ، سقنا جميع الآيات التي ذكر الله فيها أوصاف
القرآن وأسماءه ، مع الكلام عليها بما من الله به ، وعددها كما تقدم ٤٥٣ أربعمائة
وثلاث وخمسون آية .

وهنا نذكر أسماء القرآن مجملة بدون شرح ، مرتبة على حسب الكثرة والقلة :

- ١ - فالله جل شأنه ، سمي القرآن منزلاً وتنزيلًا ، في اثنتين وأربعين ومائة آية .
- ٢ - وسماه آيات ، في مائة وثلاثين موضعاً .
- ٣ - وسماه كتاباً ، في سبع وسبعين آية .
- ٤ - وسماه قرآنًا ، في ثلاث وسبعين آية .
- - وسماه الله حقاً ، في إحدى وستين آية .
- ٦ - وسماه تذكرة وذكرى ، في خمس وخمسين آية .
- ٧ - وسماه هدى في سبع وأربعين آية .
- ٨ - وسماه وحياً في خمس وأربعين آية .
- ٩ - وسماه صراطاً مستقيماً في ثلاث وثلاثين آية .
- ١٠ - وسماه الله ، تبياناً ومبيناً وبينات ، في ثلاثين آية .
- ١١ - وسماه صدقاً ومصداقاً وتصديقاً ، في اثنتين وعشرين آية .
- ١٢ - وسماه فصلاً ومفصلاً ، في ثمان عشرة آية .
- ١٣ - وسماه حديثاً ، في خمس عشرة آية .

- ١٤ - وسماء رحمة ، في خمس عشرة آية .
- ١٥ - وسماء قولاً وقبلاً ، في خمس عشرة آية .
- ١٦ - وسماء نوراً ، في اثني عشرة آية ..
- ١٧ - وسماء الله كلاً وكلمات وكلاماً ، في اثني عشرة آية .
- ١٨ - وسماء عربياً ، في إحدى عشرة آية .
- ١٩ - وسماء نذيراً ، في إحدى عشرة آية .
- ٢٠ - وسماء سوراً ، في تسع آيات .
- ٢١ - وسماء علماً في تسع آيات .
- ٢٢ - وسماء مبشراً وبشرى وبشيراً ، في تسع آيات .
- ٢٣ - وسماء الله حكيماً ومنحكماً ، في ثمان آيات .
- ٢٤ - وسماء ديناً قيماً ، في سبع آيات .
- ٢٥ - وسماء قصصاً ، في سبع آيات .
- ٢٦ - وسماء الله موعظةً ، في خمس آيات .
- ٢٧ - وسماء مباركاً ، في أربع آيات .
- ٢٨ - وسماء الله ، فرقاناً ، في أربع آيات ..
- ٢٩ - وسماء بصائر ، في ثلاث آيات .
- ٣٠ - وسماء الله تعالى شفاءً ، في ثلاث آيات ..
- ٣١ - وسماء بلاغاً في ثلاث آيات .
- ٣٢ - وسماء الله القرآن منادياً للإيمان ، في آية واحدة .
- ٣٣ - وسماء مثاني ، في آيتين من القرآن العزيز .
- ٣٤ - وسماء الله ، نبأ عظيماً ، في آيتين من أي الذكر الحكيم .
- ٣٥ - وسماء مجيداً ، في آيتين من كلام الله تعالى .
- ٣٦ - وسماء روحاً ، في آيتين من القرآن الكريم .
- ٣٧ - وسماء برهاناً في آية واحدة .
- ٣٨ - وسماء قولاً ثقيلاً ، في آية واحدة .

- ٣٩ - وسماء الله جل شأنه قولاً فصلاً ، في آية واحدة .
- ٤٠ - وسماء حكمة بالغة ، في آية واحدة .
- ٤١ - وسماء حكماً عربياً ، في آية واحدة .
- ٤٢ - وسماء جبل الله في آية واحدة .
- ٤٣ - وسماء زبوراً ، في آية واحدة .
- ٤٤ - وسماء بياناً ، في آية واحدة .
- ٤٥ - وسماء منادياً وإيماناً ، في آية واحدة .
- ٤٦ - وسماء الله أحسن الحديث ، وأحسن القصص ، في آيتين من القرآن الكريم .
- فهذه ستة وأربعون اسماً من أسماء القرآن الكريم ، هي التي بعون الله قصدنا بيانها وإيضاحها وشرحها ، وإحصاء الآيات الواردة ، في كل اسم منها .
- ولو قال قائل ، إن بعض هذه الأسماء أوصاف للقرآن وليست بأسماء ، فنقول والعلـم عند الله هذا محتمل ولا مشاحة في هذا ، فالقرآن الكريم ، بأي اسم أو وصف ذكر لا يخرجـه ذلك عن كونه كلام رب العالمين ، المنزل على خاتم النبيين ، المتعبد بتلاوته ، المعمول بأحكامه المحفوظ من كل نقص وزيادة وعيب ، هو كلام الله تعالى ، هو كلام الله حقيقة .
- هو كلام الله حروفه ومعانيه .
- وقد أشرنا سابقاً ، بأن الزركشي وهو من فحول العلماء في كتابه البرهان في علوم القرآن ، عد من أسماء القرآن ، خمسة وخمسين اسماً ، ولكنه مر عليها مر الكرام ، فاستوعبها مع الكلام عليها في أربع ورقات ونصف ورقة ، مع العلم أن كتاب الزركشي أربعة مجلدات ، كل مجلد لا يقل عن خمسمائة صفحة .
- وأيضاً السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن ، ذكر من أسماء القرآن ، خمسة وخمسين اسماً ، نقلاً عن أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة ، والسيوطي رحمه الله مر على أسماء القرآن مر الكرام ، فذكرها مع الكلام عليها والإستدلال لها ، في أقل من ورقتين .

وكذا نقل الزركشي أسماء القرآن عن أبي المعالي المعروف بشيدلة ، خمسة وخمسين

إسماء ، مع العلم أن أبا الحسن علي بن أحمد التجيني الحرالي ، وفاته سنة ٦٤٧ وله ترجمة في شذرات الذهب ، ذكر من أسماء القرآن نيفاً وتسعين إسماء ، وفيما اعتقد أن بعض هذا العدد ، إن لم يكن أكثره أوصاف للقرآن وليست بأسماء والعلم عند الله تعالى . وهذا أكثر عدد رأيته ذكر لأسماء القرآن ، أما من خصوص عشرة الأسماء التي لم نذكرها ، فهي ما يلي .

قال الزركشي ، في أثناء سياقه لأسماء القرآن ، وسماه الله عجباً فقال (قرآنًا عجباً يهدي إلى الرشد) .

وسماه بالعروة الوثقى فقال (فقد استمسك بالعروة الوثقى) .

وسماه متشابهاً فقال : (كتاباً متشابهاً) .

وسماه عدلاً ، فقال : (ونجت كلمة ربك صدقاً وعدلاً) .

وسماه أمراً فقال : (ذلك أمر الله) .

وسماه عزيزاً فقال : (وإنه لكتاب عزيز) .

وسماه أربعة أسامي ، في آية واحدة فقال : (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة) .

هذا سياق الزركشي بحروفه .

قال محروبه ومن المعلوم والمتحقق يقيناً ، أن أسماء القرآن وأوصاف القرآن ، هي من علوم القرآن ، ومعارفه وفنونه ، ومن الأدلة على عظمة القرآن وعلو مكانته ، ومن المعلوم أيضاً ، أن علماء الأمة الإسلامية ، قديماً وحديثاً ، قد اعتنوا بكتاب الله العزيز فوق كل عناية .

وشغل كثير وجهم غفير بذلوا جهوداً جبارة ، كلها في سبيل خدمة هذا الكتاب العزيز ، فكاتبوا رحمهم الله وكتبوا ، وأجادوا وأفادوا ولم يدخروا وسعاً ، وأفنوا أعمارهم كل ذلك في سبيل الحفاظ على هذا التراث العظيم ، والكثر الثمين ، كتبوا غفر الله لهم وأسكنهم فسيح جناته في محيط القرآن ، وداخل هالته ، كل منهم يتفق مما عنده ، وكل على حسب علمه وفهمه وإدراكه ، ورغبته وميوله ، وأحاسيسه

وعواطفه ، وسابقاً أشرنا إلى قليل من كثير مما كتبه علماؤنا الأفاضل ، جزاهم
الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

ومع هذه الأعمال المتواصلة ، والجهود المبذولة ، مع ذلك كله لم أرى من
كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن ، وقد راجعت ، كشف الظنون في أسماء
الكتب والفنون ، مع الذيل عليه ، وراجعت أيضاً الفهرست لابن النديم فلم أجد
من علماء الأمة الإسلامية ، من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن ، إلا أن ابن
رجب الحنبلي رحمه الله ، لما ذكر بعض مصنفات ابن قيم الجوزية ، عد منها شرح
أسماء الكتاب العزيز مجلد ضخيم ، وهذا الذي أشر إليه ابن رجب يحتمل أنه
معدوم ، ويحتمل أنه موجود ، في بعض المكاتب .

وأيضاً يفهم من سياق الزركشي في كتابه البرهان ، أن هناك كتب خاص
بأسماء القرآن ، فإنه قال ما يلفظه ، أسماء القرآن ، وقد صنف في ذلك الجوالي جزءاً
وأنهى أساميهِ إلى ثيف وتسعين ، قلت وليس يبعد بأنه قد وجد كتب ، خاصة في
أسماء القرآن . ولكنها ما طبعت ولا برزت للوجود ، أو طبعت ولا وصلت إلينا
ولا سمعنا عنها خبراً .

وحيث أن هذه المقدمة ، بإعانة الله وتوفيقه قاربت الإنتهى ، فحينئذ رأيت أنه
من تمام الفائدة أن أسوق عشرين حديثاً من الأحاديث التي أبان وأشاد وبنوه الرسول
صلى الله عليه وسلم ، بها عن شيء من فضائل القرآن ، ووجوب فهمه ومعرفته
والعمل به .

وخلق كثير وجم غفير ، من رجال هذه الأمة الإسلامية ، وهم ما بين عالم
وحكيم وخطيب وأديب وشاعر ماهر ، وفصيح وبلغ ، يتسابقوا في وصف فضائل
القرآن المجيد ، وما اشتمل عليه من حكم وأحكام وأسرار ، وفصاحة وبلاغة ،
وجمال تركيب ، وحسن أسلوب ، وما فيه من المحاسن والمزايا .

ولكننا لا نجد أجمل ولا أبلغ ولا أسمى ولا أسمى ، من وصف صاحب الرسالة
محمد بن عبد الله ، عليه من الله الصلاة والسلام .

فعلينا أن نستمع ، وبتوفيق الله نستضع .

١ - عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن جبل الله والنور المبين ، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيع فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اقلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنة .

أما إني لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف . قال المنذري ، في كتابه الترغيب والترهيب : رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الحجري ، عن أبي الأحوص عنه ، وقال تفرد به صالح بن عمر عنه ، وهو صحيح .

٢ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنها ستكون فتنة . قال : فما المخرج منها يا جبريل . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، ونبأ ما هو كائن بعدكم ، وفيه الحكم بينكم ، وهو جبل الله المتين ، وهو النور المبين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ، ولا يرفع فيستعتب ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لا تلبس به الأهواء ، ولا تشيع منه العلماء ، هو الذي لم تنتهي الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجياً يهدي إلى الرشd فأمانا به) .

من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصصه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجز ، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم . قال المنذري : في جامع الأصول ، رواه رزين .

٣ - وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنها ستكون فتنة . فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل

الذي ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشده) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، رواه الترمذي ولا يخلو إسناد هذا الحديث من مقال ، ولكن له شواهد ، ومعناه صحيح .

٤ - ومن فضائل القرآن ، حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا ، تقامه سورة البقرة وآل عمران ، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثلاثة أمثال ، ما نسيتهن بعد قال : كأنهما غمامتان أو ظلتان ، سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما . رواه مسلم والترمذي . وقال في النهاية : الشرق ها هنا الضوء وهو الشمس والشرق أيضاً . اهـ .

٥ - وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرأوا الزهراوين ، البقرة وآل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ، اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة ، قال معاوية بن سلام بلغني أن البطلة السحرة ، رواه مسلم ، وأحمد في المستند .

٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، رواه مسلم وأبو داود .

٧ - وعن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه يعني القرآن . رواه الترمذي ، والإمام أحمد في الزهد ، ورواه الحاكم من حديث أبي ذر .

٨ - وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكرى عن مسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفصل كلام الله على سائر الكلام ، كفضل الله على خلقه . رواه الترمذي . وقال هذا حديث حسن غريب ، ورواه الدارمي في سنته .

٩ - وعن بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل يا رسول الله ، أي الأعمال أحب إلى الله . قال : الحال المرتحل . قال : وما الحال المرتحل . قال : الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل . رواه الترمذي ، والدارمي .
١٠ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خيركم من تعلم القرآن وعلمه . ورواه البخاري ومسلم ، وأحمد وأبو داود والترمذي .

١١ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الماهر بالقرآن ، مع السفرة الكرام ، البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران . متفق عليه .

١٢ - وعن بن عباس رضي الله عنهما ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن ، كالبيت الخرب . رواه الترمذي . وقال هذا حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

١٣ - وعن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا . رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد .

فمن أراد الفوز والسعادة والتعيم المقيم ، فعليه أن يعمل بالقرآن ، يروي لنا ، فارس القرمان وزاهد الزهاد .

١٤ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن مصدق التشريع بعد الله ، محمد بن عبد الله عليه من ربه السلام أنه قال : من قرأ القرآن ، فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ، أدخله الله به الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار . رواه الترمذي ، وابن ماجه .

١٥ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ، ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها . رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وصاحب القرآن هو الذي عمل به وما من شك بأن الذي يؤمن بالقرآن ويعمل به ، عظيم وشريف في الدنيا ، وسعيد في الآخرة ، ومن أدلة ذلك حديث عمر رضي الله عنه .

١٦ - عن عامر بن وائلة ، أن نافع بن عبد الحارث ، لقي عمر بن الخطاب ، وكان عمر رضي الله عنه استعمله على مكة فقال : من استعملت على أهل الوادي . قال : بن أبيزي . قال : ومن ابن أبيزي . قال : مولى من موالينا . قال : فاستخلفت عليهم مولى . قال : إنه قارئ لكتاب الله عز وجل ، وإنه عالم بالفرائض . قال عمر : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين . رواه مسلم . وابن ماجه وأبو محمد الدارمي في سننه .

١٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله أهلين من الناس . قالوا : من هم يا رسول الله . قال : أهل القرآن هم أهل الله ، وخاصته . رواه النسائي والدارمي وابن ماجه والحاكم . وإسناده صحيح . ورواه الإمام أحمد ، ورمز له السيوطي بالصحة .

١٨ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال قلت يا رسول الله أو صني . قال : عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله . قلت : يا رسول الله ودني . قال : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض ، وذخر لك في السماء . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري .

١٩ - وعن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله هذا الكتاب ، فقام به آتاء الليل وآتاء النهار ، ورجل أعطاه الله مالاً ، فتصدق به آتاء الليل وآتاء النهار . متفق عليه .

٢٠ - وعن جابر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : القرآن شافع مشفع وما حل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار . رواه ابن ماجه في صحيحه .

قال بن الأثير في النهاية : وما حل مُصَدَّقٌ ، أي خصم مجادل مصدق ، وقيل ساع مصدق ، من قولهم محل بفلان إذا سعى به إلى السلطان يعني أن من اتبعه وعمل بما فيه ، فإنه شافع له مقبول الشفاعة ، ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه إذا ترك العمل به . اهـ .

فهذه عشرون حديثاً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، التي أوضح بها شيئاً من عظمة القرآن وفضله ، وفضل تلاوته مع التفهم والتدبر ، مع العلم أن أحاديث الرسول في فضائل القرآن وفضل أهله العاملين بأحكامه ونظامه كثيرة جداً . وأيضاً كثير من علماء الإسلام والمسلمين أجادوا وأفادوا في بيان شيء من فضائل القرآن ، وبيان قدسيته وعظمته ، كل قد أجرى جواده في هذا الميدان ، وكذ ذهنه كان ذلك منهم طيب الله ثراهم نظماً وثرأ . وقد عن لي أن أذكر آياتاً شعرية مما جادت به قرائح العلماء والحكماء والأدباء من أمة الإسلام ، مبتدأً بشعر حسان بن ثابت فمن بعده من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنهم أجمعين ، فمن بعدهم من علماء الإسلام والمسلمين ، إلى يوم الناس هذا ، مقتصرأ على الآيات الشعرية التي فيها مديح للقرآن ، وفيها شواهد لأسماء القرآن وأوصافه ، والقرآن كما هو معروف ، نزل بلغة العرب فهو عماد لغتهم وهو الموسوعة الكبرى لحفظ اللغة العربية ، والموسوعة الثانية هي أشعار العرب . ولهذا كانوا يتساجلون ويتقارضون الشعر ويتفاخرون به ، في أسواقهم ومجالسهم ، ويعلقون في الكعبة ما استحسَنوه منها . وعلماء التفسير كابن جرير والقرطبي والألوسي والشوكاني ، ومحمد الشنيطي وغيرهم . وعلماء اللغة والأدب والتاريخ وغيرهم الجميع يستشهدون

بأشعار العرب . وقد قال بن عباس رضي الله عنهما : الشعر ديوان العرب . فإلى القارىء ما وعدنا به ، وبالله المستعان ، ولا بأس بذكر قليل من أشعار الجاهلية . وبحوث العلماء في علوم القرآن ، نظماً ونثراً وبيان عظمته ، والحث على التمسك به والتثديب بآدابه والعمل بأحكامه ، كل ذلك خدمة لكتاب الله تعالى . وعدد الآيات التي بإعانة الله نسجلها تقارب ألف بيت وثلاثمائة بيت .

« ويتلو كتاب الله »

« قال حسان رضي الله عنه يذم كفار قريش وينوه بالقرآن الكريم : »

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم	وقدس من يسري اليهم ويفتدي
ترحل عن قوم فصلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفوها	عنى وهداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مسجد

« كتاب الله أصبح هادياً »

« وقال حسان مختبئاً ومفتخراً بنصر الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم . ويذكر رضي الله عنه أن القرآن هادياً : »

ثوى في قريش بضلع عشرة حجة	يذكر لو يلقى خليلاً مؤاتياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه	فلم ير من يؤوي ولم ير داعياً
فلما أتانا واطمأنت به النوى	فأصبح مسروراً بطيبة راضياً
وأصبح لا يخشى عداوة ظالم	قريب ولا يخشى من الناس باغياً
بذلنا له الأموال من جل مالنا	وأفئنا عند الوغى والتأسيات
نحارب من عادى من الناس كلهم	جميعاً وإن كان الحبيب المصافياً
ونعلم أن الله لا رب غيره	وأن كتاب الله أصبح هادياً

« وقال حسان رضي الله عنه : »

لقد نزلت منه على أهل يثرب
نبي يرى ما لا يرى للناس حوله
وإن قال في يوم مقالة غائب
ركاب هدى حلت عليهم بأسعدي
ويتلو كتاب الله في كل مسجد
فتصديقها اليوم أو في ضحى الغد

« ومن قصيدة لحسان يمدح فيها النبي عليه السلام وينوه بتدارة القرآن وهدايته فيقول : »

أغر عليه للتبوة خاتم
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه
وشق له من اسمه ليجلسه
نبي أنا بعد يأس وفرة
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً
وأفئدنا فلراً وبشر جنّة
من الله مشهود يلوح ويشهد
إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
فلو العرش محمود وهذا محمد
من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
يلوح كما لاح الصقيل المهند
وعلمنا الإسلام فأنه نعمد

« ومن قصيدة لحسان أيضاً قال فيها : »

فلما أتانا الرسول الرشيد بالحق والنور بعد الظلم
قلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفيما أقم . .
فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نوراً بدين قيم
فلأنا وأولادنا جنّة نقيق وفي مالنا فاحتكم

« وقال حسان رضي الله عنه ، في يوم بني قريظة : »

تفاقد معشر نصرنا قريشاً
هم أوتوا الكتاب فضيعوه
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم
فهان على سراة بني لؤي
وليس لهم يلدتهم نصير
وهم عى من التوراة يور
بتصديق الذي قال النذير
حريق بالبويرة مستطير

« ومن قصيدة لحسان رضي الله عنه ، قال فيها يرثي رسول الله : »

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتلني به ويقتل من هول الخزايا ويؤشده
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً عظم صدق إن يطعموه يسعدوا

« إلى أن قال : »

وأمت بلاد الحرم وحشاً بقاعها لغية ما كانت من الوحي تمهد
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها فقيد يكيه بلاط وقرقد

« إلى أن قال : »

نوراً أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهد
يا رب فاجمعنا معاً ونبيننا في جنة تثني عيون الحسد

« وهذه القصيدة مد رواقها حسان وطول النفس فيها . ومما لا شك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، صار بالقرآن الكريم هادياً وبشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ، ولذا قال حسان رضي الله عنه : »

شق له من اسمه كي يجله . . فلو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد ياس وفرة ، من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ، يلوح كإلاح الصقيل المهتد . .
وأندرننا نارا وبشر جنّة وعلمنا الإسلام فالله نعمد
وأنت اله الحق ربّي وخالق بي بذلك ما عمرت في الناس أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلهاً أفت أعلى وأمجّد
لك الخلق والنعماء والأمر كله فإياك نستهدي وإياك نعبد
لأن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد

« والقرآن الكريم ، عظيم ومطهر . ولما رثي حسان رضي الله عنه أهل موته ، بقصيدته الرائية ، قال في آخرها : »

هم أولياء الله أنزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر
بهايل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر

« القرآن وحي ونور »

« وقال حسان رضي الله عنه : »

أمير علينا رسول المليك أحب بذاك إلينا أميراً
رسول نصدق ما جاءه من الوحي كان سراجاً منيراً

« ومن قصيدة لحسان وهي طويلة ، قال فيها : »

فلنا أتاننا رسول المليك لك بالنور والحق بعد الظلم
ركنا إليه ولم نعصه غداة أتاننا من أرض الحرم
وقلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفينا أقم . .
فنشهد أنك عند المليك لك أرسلت حقاً بدين قيم

« القرآن نور » : « وقال حسان : »

الله أكرمنا بنصر نبيه وبنا أعز نبيه وكتابه
في كل معرك تطير سيوفنا وأعزنا بالضرب والإقدام
يتابنا جبريل في آياتنا فيه الجماجم عن فراخ الهام
يتلو علينا النور فيها محكمات بفرائض الإسلام والأحكام
فنكون أول مستحل حلاله قسماً لعمرك ليس كالأقسام
نحن الخيار من البرية كلها ومحرم لله كل حرام
ونظامها وزمام كل زمام

« وقال حسان من قصيدة له طويلة هجا فيها أبا سفيان ، لما هجا النبي صلى الله

عليه وسلم ، وذلك قبل أن يسلم أبو سفيان ، والشاهد لنا منها قوله : »

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا بجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء
وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن فزع البلاء

« تنزيل نص ملكنا »

« من قصيدة لحسان رضي الله عنه ، قالها في غزوة الأحزاب والشاهد لنا منها قوله : »

وكفى الإله المؤمنين قتالهم وأثابهم في الأجر خير ثواب
من بعدما قنطوا ففرج عنهم تنزيل نص ملكنا الوهاب
وأقرعين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب

« وكان ورقة بن نوفل بن أسد بن عم خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ممن قرأ الكتب ، وعرف من ذلك ومن وصف خديجة أنه سيبعث نبي آخر الزمان ، وعلى سبيل التقريب في آخر حياة ورقة وكان ورقة يتمنى أن يدركه ، فيؤمن به وينصره ولهذا قال : »

لججت وكنت في الذكري بلوجا لم طالما بعث الشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
بيطن المكتين على رجائي حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود فينا ويخضم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يسأله فلوجا
فيا ليتي إذا ما كان ذا كم شهدت فكنت أولهم ولوجا
ولوجاً في الذي كرهت قريش ولو عجت بمكثها عجيجا

أرجى بالذي كرهوا جميعاً إلى ذى العرش إن سفلوا عروجا
 وهل أمر السفالة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا
 فإن يبقوا وأبق تكن أمور يضج الكافرون لها ضجيجا
 وإن أهلك فكل فى سيلقى من الأقدار متلفه حروجا

« نافلة القرآن »

« ومن قصيدة كعب بن زهير التي مطلعها بانت سعاد قال في أثنائها : »
 كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
 نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
 مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعظ وتفصيل
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل

« وقال سواد بن قارب الدومي كنت كاهناً في الجاهلية ، فقال له عمر رضي
 الله عنه حدثني من حديثك قال إنه لعجب فيينا أنا نائم إذ أتاني نجي فضر بني
 برجله ، ثم قال يا سواد بن قارب إسمع أقل لك قلت هات قال : »

عجبت للجن وإبلاسها وشدها العيس بأحلاسها
 تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها ،
 فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينك إلى رأسها ،

« وقال عم الرسول أبو طالب في آخر قصيدته اللامية : »

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يغني بقول الأباطل
 فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول
 حدثت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالنرا والكلاكل
 فأبده رب العالمين بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل

« ومن قصيدة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قال في أولها : »

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث أرقن وأمر في العشرة حادث

ترى من لؤي فرقة لا يصددها عن الكفر تذكير وبعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بما كسب
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا وهروا هريز الحجرات اللواث

« يقص لنا ما قال نوح »

« ومن قصيدة لأبي قيس الأنصاري رضي الله عنه ، قال في أولها : »

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً موافقاً
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعياً
فلما أتانا أظهر الله دينه فأصبح مسروراً بطيبة راضياً
والقى صديقاً واطمأنت به النوى وكان له عوناً من الله باديها
يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى إذ أجاب المناديها

« وقال الأعشي حين أقبل من بلده قاصداً الرسول صلى الله عليه وسلم ،
ليسلم ولكنه لم يفعل ، تعرضه كفار قريش فأعطوه مائة من الإبل فرجع فسقط من
بعيره في قاع بلده منفوحة فمات على كفره قال في أثناء قصيده : »

وآليت لا آوى لها من كلاله ولا من خفى حتى تلاقي محمداً
مضى ما تناخى عند باب ابن هاشم تراخى وتلقى من فواضله ندى
نبياً يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجداً
له صدقات ما تغب وفائسل وليس عطاء اليوم مانعه غداً
أجلك لم تسمع وصاة محمد ، نبي الإله حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كلمه فترصد للأمر الذي كان أرصداً

« وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : »

ألا هل أتى رسول الله أنسى ، حميت صحابتي بصدور نبلي
أذود بها أوائلهم ذباداً بكل حزنونة وبكل سهل

فما يعتد رام في علو ، بهم يا رسول الله قبلي
وذلك أن دينك دين صدق وذو حق أتيت به وعدل
ينجي المؤمنون به ويحزى به الكفار عند مقام مهل

« أمر الله يأخذ بالقلوب »

« وقال حسان رضي الله عنه ، في آخر قصيدة قالها بعد وقعة بدر : »

فغادرنا أبا جهل صريعاً وعتبة قد تركنا بالحبوب
وشيبة قد تركنا في رجال ذوي حسب إذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القلب
ألم تجلدوا كلامي كان حقاً وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب

« ومن الشواهد لأسماء القرآن ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، في يوم

بدر : »

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذي اقتدار وذو فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة فلاقوا هواناً من إسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل مبينة آياته للذوي العقول
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم فزادهم ذو العرش خيلاً على خيل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل

« ومن شواهد أسماء القرآن ما قال حسان رضي الله عنه ، في يوم بدر فمن

قصيدته قوله : »

مستعصمين بحبل غير منجلم مستحكم من حبال الله محدود
فيما الرسول وفيما الحق تبعه حتى الممات ونصر غير محدود
واف وماض شهاب يستضاء به بدر أثار على كل الأماجيد

« وقال حسان رضي الله عنه بهجو بني جمح ، فمنها قوله : »

قلت بنو جمح يبلر عنوة وتخاذلوا سعياً بكل سبيل
جحذوا الكتاب وكذبوا بمحمد والله يظهر دين كل رسول

« وقال حسان أيضاً بعد قتل عثمان رضي الله عنه : »

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآننا

« ينزل من جو السماء »

« وقال كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه في أثناء قصيدة له طويلة

والشاهد لأسماء القرآن من قصيدة كعب هو قوله : »

وفينا رسول الله نتبع أمره إذا قال فينا القول لا نتطالع
تدل عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع

« يتلو كتاب الله »

« وقال قيس بن بحر الأشجعي بعد إجلاء بني النضير ، في آخر قصيدة له : »

فمن مبلغ عني قریشاً رسالة ،	فهل بعد في المجد من متكرم
بأن أخاكم فاعلمن محمداً ،	تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم	وتسموا من الدنيا إلى كل معظم
نبي تلاقته من الله رحمة	ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان في بدر لعمري عبرة	لكم يا قریشاً والقلب الملمم
غداة أتى في الخزرجية عامداً	اليكم مطيعاً للعظيم المكرم ،
معاناً بروح القدس ينكي علوه	رسولاً من الرحمن حقاً يعلم ،
رسولاً من الرحمن يتلو كتابه	فلما أنار الحق لم يتلعم ،
أرى أمره يزدد في كل موطن	علواً لأمر حمه الله محكم

« ومن شواهد أسماء القرآن ما قاله كعب بن مالك في أثناء قصيدة له :
ومواعظ من ربنا نهدي بها بلسان أزهر طيب الأنساب
عرضت علينا فاشتھينا ذكرها من بعدما عرضت على الأحزاب
حكماً يرها المجرمون بزعمهم حرجاً ويفهمها ذوو الألباب

« ومن الشواهد لأسماء القرآن ، قول حسان رضي الله عنه في آخر قصيدة له :
أمير علينا رسول الملليك أحب بذالك إلينا أميرا
رسول نصديق ما جاءه . ويتلو كتاباً مضيئاً منيراً

« قتلناكم على تزيله »

« ومن الشواهد لأسماء القرآن الكريم قول عبدالله بن رواحه رضي الله عنه ،
حينما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة معتمراً عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة
أخذ بخطام ناقة الرسول ويقول مفتخراً ومعتزاً ومرنجزاً : »

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقبله . . أعرف حق الله في قبوله .
نحن قتلناكم على تأويله . . كما قتلناكم على تزيله . .
ضرباً يزيل الهام عن قبله ويلهل الخليل عن خليله

« وقد كان عبدالله بن الزبيري شاعراً مجيداً وكان في صف الكفار من قريش ،
ولذا أكثر من هجاء المسلمين ، ولكنه أسلم بعد فتح مكة ، واعتذر عما سلف ومن
الشواهد لأسماء القرآن قوله في أثناء قصيدة : »

فاليوم آمن بالنبي محمد ، قلبي ومخطيء هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المللك علامة نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه شرفاً وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنت في العباد جسيم

« ومن الشواهد أيضاً قول عباس بن مرداس رضي الله عنه شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم حينئذ ، وقال في ذلك قصيدة قوية المباني رائعة المعاني ختمها بقوله : »

ولكن دين الله دين محمد رضيانا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا وليس لأمر حمه الله دافع

« القرآن كتاب حق »

« وقال سلمة بن عياض الأسدي صحابي جليل : »

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنا فيه الهدى بعد رجعتنا عن الحق لما أصبح مظلماً

« القرآن برهان »

« قال العباس بن مرداس رضي الله عنه : »

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
ونورت بالبرهان أمراً ملمساً وأطفأت بالبرهان ناراً مضرماً
فمن مبلغ عني النبي محمداً وكل امرئ يجرى بما قد تكلمنا
تعالى علواً فوق عرش المنان وكان مكان الله أعلى وأعظماً

« القرآن وحي وتنزيل »

« وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه في أثناء قصيدة له

يرثي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : »

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشة قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بها جوانبها تميل
فقلنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغلو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً علينا والرسول لنا دليل

« وقال سويد بن عدي الطائي ، وهو شاعر مخضرم :
تركت الشعر . واستبدلت منه إذا داعى منادي الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامى

« آيات حق من الرحمن »

« ومن الشواهد أيضاً قول الشاعر البوصيري ، في أثناء قصيدته :
دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلاً على علم
فالدر يزاد حسناً وهو منتظم وليس ينقص قدرأ غير منتظم
فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشم
آيات حق من الرحمن محكمة قديمة صفة الموصوف بالقدم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقيين من شبه لدى شقاق وما تبغين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب أعدى الأعادي إليها ملقى السلم
ردت بلاعتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسأم على الإكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بجبل الله فاعتصم
أن تتلها خيفة من حر نار لظى أطفأت حر لظى من وردها الشم

« آياته مشرقة »

« قال الشيخ الصالح أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي :
أوصيكم بالقول في القرآن يقول أهل الحق والإتقان
ليس بمخلوق ولا بفان لكن كلام الملك الديان
آياته مشرقة المعاني متلوة لله باللسان
محفوظة في الصدر والحنان مكتوبة في الصحف بالبنان

والقول في الصفات يا إخواني كالذات والعلم مع البيان
إمرارها من غير ما كفران من غير تشبيه ولا عطيان
« إلى آخر القصيدة التي تعتبر عقيدة من عقائد المسلمين » .

« نعم المطية للفتى آثار »

« وقال الإمام أحمد رحمه الله فيما رواه عنه بنه عبدالله :
دين النبي محمد أخبار ، نعم المطية للفتى آثار . .
لا ترغبن عن الحديث وآله فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار

« هو نور »

« وقال منصور الفقيه : « وهو أبو الحسن منصور بن اسماعيل فقيه على مذهب
الشافعي .

خالفوني وأنكروا ما أقول قلت لا تعجلوا فإني سؤل
ما تقولون في الكتاب فقالوا هو نور على الصواب دليل
وكذا سنة الرسول وقد أفلح من قال ما يقول الرسول
واتفاق الجميع أصل وما تنكر هذا وذا وذاك العقول

« وقال الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي رحمه الله ، يدم التقليد : «

يا سائلي عن موضع التقليد خذ غني الجواب بفهم لسب حاضر
وأصغ إلى قولي وذن بنصيحتي واحفظ على بوادري ونوادري
لا فرق بين مقلد وبهيمه ، تنقاد بين جنادل ودعائر ،
تباً لقاض أو لفت لا يرى عللاً ومعنى للمقال السائر ،
فإذا اقتديت فبالكتاب وسنة المبعوث بالدين الحنيف الطاهر
ثم الصحابة عند عدمك سنة فأولئك أهل نبي وأهل بصائر
وكذلك لإجماع الذين يلونهم من تابعيهم كابرأ عن كابر ،
إجماع أمتنا وقول نبينا مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر

« القرآن كلام الله »

« وعقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من نصوص الكتاب والسنة ، وقد نظمها الشيخ الفاضل ، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني فقال في أولها : »

والشوق نحو الآنسات الخرد ،
تذكار معدى شغل من لم يسعد
يوم الحساب وخد بهديي تهتد
نهب ابن حنبل الإمام الأوحـد
والتابعين إمام كل موحد
شرفاً علا فوق السها والفرقد
لم آل فيها النصـح غير مقلد ،
ذى صولة عند الجـدال مسود
ذى همة لا يستلـد بمـرقد
يتسابقون إلى العلا والسؤدد
فأجبت بالنظر الصحيح المرشد
قلت الكمال لربنا المتفرد
قلت المشبه في الجحيم الموصد
قلت الصفات للذي الجلال السمردي
كالذات قلت كذاك لم تتجدد
قلت المجسم عندنا كالملحد . .
فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قلت الصواب كذاك أخبر سيدي
فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قوم تمسكهم بشرع محمد
لم ينقل التكيف لي في مسند

دع عنك تذكار الخليط المنجد
والنوح في أطلال معدى إنما
واسمع مقالـي إن أردت تخلصاً
واقصد فإنـي قد قصدت موقفاً
خير البرية بعد صـحب محمد
ذى العلم والرأي الأصيل ومن حوى
واعلم بأنـي قد نظمت مسائلـاً
وأجبت عن تسأل كل مهذب
هجر الرقاد وبات ساهر ليلـه
قوم طعـامهم دراسة علمهم
قالوا بما عرف المكلف ربه
قالوا فهل رب الخلائق واحد
قالوا فهل لله عندك مشبه
قالوا فهل تصف الإله ابن لنا
قالوا فهل تلك الصفات قديمة
قالوا فأنت تراه جسماً مثلنا ،
قالوا فهل هو في الأماكن كلها
قالوا فتزعم أن على العرش استوى
قالوا فما معنى استواء ابن لنا
قالوا النزول فقلت ناقله لنا
قالوا فكيف نزوله فأجبتهم

قالوا فينظر بالعيون ابن لنا
قالوا فيوصف أنه متكلم
قالوا فما القرآن قلت كلامه
قالوا الذي نتلوه قلت كلامه

فأجبت رؤيته لمن هو مهتدي
قلت السكوت قيصمة المتوحد
من غير ما حدث وغير تجدد
لا ريب فيه عند كل مسدد

« وهذه القصيدة الدالية طويلة تركبنا بقيتها اختصاراً . »

« وأبو الخطاب الكلوزاني ، هو حنبلي وفاته سنة عشر وخمسمائة هـ غفر الله لنا

وله ولجميع المسلمين الأخياء والميتين . »

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : »

كل العلوم سوى القرآن مشغلة .
وما سوى ذلك وسواس الشياطين

إلا الحديث ولا الفقه في الدين

« ومن الشوهد لأسماء القرآن ما قاله الشيخ الفاضل أبو محمد عبدالله بن محمد

القحطاني السلفي المالكي الأندلسي ، في قصيدته النونية التي أبان بها معتقد أهل السنة

والجماعة ، وأبان فيها مذاهب المبتدعة وحذر منها . وهذه القصيدة مشهورة بالنونية

القحطانية ، وهي تقارب ثمانمائة بيت وإن شاء الله تقتطف منها ما يناسب موضوع

بحثنا . قال في مطلعها : »

يا منزل الآيات والفرقان
أشرح به صدري لمعرفة الهدى
يسر به أمري واقض مآربي
واحطط به وزري وأخلص نيتي
واكشف به ضري وحقق توبتي
طهر به قلبي وصف سريرتي
واقطع به طمعي وشرف همي
أسهر به ليلي وأضم جوارحي
امزجه يا رب بلحمي مع دمي

يبي وبينك حرمة القرآن
واعصم به قلبي من الشيطان
وأجر به جسدي من النيران
واشدد به أزرني وأصلح شأنني
وأريح به بيعي بلا خسران
أجمل به ذكري وأعلí مكاني
كثر به ورعي وأحى جنائي
أسبل بفيض دموعها أجفائي
واغسل به قلبي من الأضغان

أنت الذي أطعمتني وخلقتني وهديتني لشرائع الإيمان
أنت الذي علمتني ورحمتني وجعلت صدري واعياً القرآن
« ثم شاعرنا بعدما قطع شوطاً قال : »

ولأتلون حروف وحبك في اللجي وأحرقن بنوره شيطان
أنت الذي يا رب قلت حروفه ووصفته بالوعظ والتيبان
ونظمته ببلاغة أزلية . . وكيفها يخفى على الأذهان
وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه من قبل خلق الخلق في أزمان
فأله ربي لم يزل متكلماً . . حقاً إذا ما شاء ذو إحسان

« ثم قال شاعرنا أنابه الله بعدما قطع مرحلة : »

وكلامه القرآن أنزل آيه وحياً على المبعوث من عدنان
صلى عليه الله خير صلاته ما لاح في فلكيهما القمران
هو جاء بالقرآن من عند الذي لا تعتريه نوائب الحدثنان
تنزيل رب العالمين ووحيه بشهادة الأجبار والرهبان
وكلام ربي لا يحىء بمثله أحد ولو جمعت له الثقلان
وهو المصون من الأباطل كلها ومن الزيادة فيه والنقصان
من كان يزعم أن يباري نظمه ويراه مثل الشمر والهديان
فليأت منه بسورة أو آية فإذا رأى النظمين يشبهان
فلينفرد باسم الألوهة وليكن رب البرية واليقل سبحان
فإذا تناقض نظمه فليلبس ثوب النقيصة صاغراً بهوان
أو فليقر بأنه تنزيل من سماه في نص الكتاب مثاني
لا ريب فيه بأنه تنزيله وبداية التنزيل في رمضان
الله فصله وأحكم آيه وتلاه تنزيلاً بلا ألحان
هو قوله وكلامه وخطابه بفصاحة وبلاغة وبيان
هو حكمه هو علمه هو نوره وصراطه الهادي إلى الرضوان

فيه يصول العالم الرباني
ربي فاحسن بما إحسان
صوت وحرف ليس يفترقبان
بتمام ألفاظ وحسن معان
ونهى عن الآثام والعصيان
فقد استحل عبادة الأوثان
فغداً يجزع من حميم آن
فألمته ثم اهجره كل أوان
إلا بعيسة مالك الغضبان
وخداع كل مذنب حيران
واعجل ولا تك في الإجابة واني
والقائلون بخلقه شكلان
ومقال جهنم عندنا سيان
واخصص بذلك جملة الإخوان
واسمع بفهم حاضر يقضيان

جمع العلوم دقيقتها وجليلها
قصص على حير البرية قصه
وحديثه القرآن وهو كلامه
كلماته منظومة وحروفه ،
وأبان فيه حلاله وحرامه
من قال إن الله خالق قوله
من قال فيه عبارة وحكاية
من قال إن حروفه مخلوقة
لا تلق مبتدعاً ولا متردقاً
والوقوف في القرآن خبث باطل
قل غير مخلوق كلام الهنا
أهل الشريعة أيقنوا بتزوله
وتجنب اللفظين إن كليهما . .
يا أيها السني خذ بوصييتي
واقبل وصية مشفق متودد

« ثم مشى فنى قحطان بقوة وشجاعة وهو شاك السلاح يرسم الخطة للمسلمين
في العقيدة والأعمال والأخلاق ، ويطعن في نحور الملاحدة والزنادقة والمبتدعة
الضلال ، حتى أكمل ما يقارب ثمانمائة بيت أنابه الله وغفر له . »

ومن الذين بينوا ووضحوا عقيدة أهل السنة والجماعة ، أبو بكر بن أبي داود
محدث بغداد ، وهو من علماء القرن السابع الهجري . قال في مطلع قصيدته : «

ولا تك بدعياً لعلك تفلح . .
أتت عن رسول الله تنج وتربح
بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
فإن كلام الله باللفظ يوضح

تمسك بحبل الله واتبع الهدى
ودن بكتاب الله والسنن التي
وقل غير مخلوق كلام مليكنا . .
ولا تقل القرآن خلق قرآنه

« القرآن كلام الله المنزل »

« ومن الشواهد للقرآن وأسماء القرآن ، ما قاله أبو عمرو الداني واسمه عثمان بن سعد ، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية سنة ٤٤٤ هـ من بلاد الأندلس . قال في أثناء أرجوزته ، في عقيدة أهل السنة : »

كلم موسى عبده تكليماً ولم يزل مديراً حكيماً
كلامه وقوله قديماً وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفضل بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ليس بمخلوق ولا بخالق

« وأيضاً من الشواهد لأسماء القرآن ما قاله أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية ، رحمه الله وغفر له . قال في قصيدته النونية ، التي هي تقريباً ستة آلاف بيت : »

يا أيها الرجل المرید نجاته اسمع مقالة ناصح معوان . .
كن في أمورك كلها متمسكاً بالوحي لا بزخارف الهديان
وانصر كتاب الله والسنن التي جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحي كل معطل ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصديق حملة مخلص متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى فإذا أصبت ففي رضا الرحمن
واجعل كتاب الله والسنن التي ثبتت سلاحك ثم صح يحنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه أو من يسابق ييد في الميدان
واصدع بما قال الرسول ولا تخف من قلت الأنصار والأعوان
فإنه ناصر دينه وكتابه والله كاف عبده بأمان . .

« ثم قال في موضع آخر في وصف المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله : »

فيدور مع قول الرسول وفعله قتيلاً وإثباتاً بلا روغان . .
ويحكم الوحي المبين على الذي قال الشيوخ فعنده حكمان

لا يحكما بباطل أبداً وكل
وهما كتاب الله أعدل حاكم
والحاكم الثاني كلام رسوله
فإذا دعوك لغير حكمهما فلا
« ثم قال في موضع آخر : »

وكذلك القرآن عين كلامه المسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه
تنزيل رب العالمين وقوله
« ثم قال رحمه الله في موضع آخر : »

فالوحي كاف للذي يعنى به
وتفاوت العلماء في أفهامهم
والجهل داء قاتل وشفائه
نص من القرآن أو من سنة
والعلم أقسام ثلاث ما لها
علم بأوصاف الإله وفعله
والأمر والنهي الذي هو دينه
والكل في القرآن والسنة التي
والله ما قال امرء متحدثق

شاف لداء جهالة الإنسان
للوحي فوق تفاوت الأبدان
أمران في التركيب متفقان
وطبيب ذاك العالم الرباني
من رابع والحق ذو تبيان
وكذلك الأسماء للرحمن . .
وجزاؤه يوم المعاد الثاني
جاءت عن المبعوث بالفرقان
بسواهما إلا من الهديان

« هو قول ربي »

« ثم قال في رده على أهل البدع : »

شبهتم الرحمن بالأوثان في
مما يدل بأنها ليست بأ
في سورة الأعراف مع طه وثا
أفصح أن الجاحدين لكونه

عدم الكلام وذاك للأوثان
لهذا وذا البرهان في الفرقان
لثها فلا تعدل عن القرآن
متكلماً بحقيقة وبيان

هم أهل تعطيل وتشبيه معاً بالجامدات عظيمة النقصان
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الر حمن أهل العلم والعرفان
إن الذي نزل الأمين به على قلب الرسول الواضح البرهان
هو قول ربي اللفظ والمعنى جميعاً إذ هما أخوان مصطحبان

« ثم قال المصنف ، فصل في ما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، عند فساد الزمان . ثم قال في أثناء هذا الفصل : »

طوبى لهم والشوق يحدوهم إلى أخذ الحديث ومحكم القرآن
طوبى لهم لم يعبؤا بنحاة الأ فكار أو بزبالة الأذهان
طوبى لهم ركبوا على متن العزا ثم قاصدين لمطلع الإيمان
طوبى لهم لم يعبؤوا شيئاً بذى الآراء إذ أغناهم الوحيان
طوبى لهم وإمامهم دون الورى من جاء بالإيمان والفرقان

« ثم لما قطع المصنف شوطاً بعيد المدى . قال فصل في كلام الرب جل جلاله
مع أهل الجنة وقال في أثناء هذا الفصل : »

ويسلم الرحمن جل جلاله حقاً عليهم وهو في القرآن
وكذلك يسمعهم لذيذ خطابه سبحانه بتلاوة الفرقان
فكأنهم لم يسمعه قبل ذا هذا رواه الحافظ الطبراني
هذا سماع مطلق وسماعنا الله في الدنيا فنوع ثان
والله يسمع قوله بوساطة وبدونها نوعان معروفان
فسماع موسى لم يكن بوساطة وسماعنا بتوسط الإنسان
من صير النوعين نوعاً واحداً فمخالف للعقل والقرآن

« ثم قال المصنف في آخر التوبة ، فصل في إقامة المآثم على المتخلفين عن رفقة
السابقين ، ثم قال في أثناء هذا الفصل : »

والله ما خوف الذنوب فإنها على طريق الغفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن

ورضاً بآراء الرجال وخرصها
فبأي وجه التقى ربي إذا
وعزله عما أريد لأجله
صرحت أن يقيننا لا يستفاد
أو ليت هجراً وتأويلاً وتح
وسعت جهدي في عقوبة ممسك
« وقال بعض الفضلاء : »

تدبر كتاب الله يتفكك وعظه
وبالعين ثم القلب لاحظ واعتبر
وأنت إذا أتقت حفظ حروفه
ولا ينفع التجويد لافظ حكمه
ويعرف أهله بإحياء ليلهم
وغضهم الأبصار عن كل ماء ثم
وكظمهم الغيظ عند استعاره
وأخلاقهم محمداً إن خبرتها
تحلو بآداب الكتاب وأحسنوا الله
ففاضت على الصبر الجميل نفوسهم

فإن كتاب الله أبلغ واعظ
معانيه فهو الهدى للملاحظ
فكن لحدود الله أقوم حافظ
وإن كان بالقرآن أفصح لافظ
وصوم هجير لاجع الحر قانظ
يجر بتكرار العيون اللواحظ
إذا عز بين الناس كظم المغايظ
فليست بأخلاق فظاظ غلاظ
فكر في أمثاله والمواعظ
سلام على تلك النفوس الفوايظ

« القرآن برهان »

« وقال بعض الفضلاء الموفقين ، في أول قصيدة : »
أدلة الشرع الشريف أربعة محكم أي منه متبعة . .
والثالث الإجماع حيث ينجلي والرابع القياس واخصص الجلي
لا رأي في الدين ولا استحساناً فالله قد أكمله تبياناً . .
وما لغير الله حكم أبداً ولا سوى الشرع سبيل للهدى
فالشرك في التشريع منه ينفجر شرك العباد بالعزير المقتدر

أما الكتاب فهو القرآن
المعجم المفهم للأضداد
كلام ربي منزل تنزيله
به الإله خلقه تعبدا
فقال جل اتبعوه واتقوا
فيه بيان ما مضى في الأول
وفصل أحكام العبوديات
وإنما يأتي على معلومه
وأمعن الفكرة في السياق

بين الضلال والهدى فرقان
برهان حق أبد الآباد
لا يقبل الخلف ولا التبدل
تلاوة تدبراً ثم اهتدى
لترحموا واستمسكوا به وثقوا
ونبأ الحاصل في المستقبل ،
في القول والأعمال والنيات
من أحرز الجملة من علومه
مع حفظ ما جاء عن السباق

« وقال أبو الفتح البستي في مطلع قصيدته النونية : »

زيادة المراء في دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران
ثم قال في أثنائها : »

واشدد يديك بحبل الله معتصماً
ثم ختم القصيدة بقوله : »

وكل كسر فلن الله يجبره
وما لكسر قناة الدين جبران
« وهذه القصيدة جيدة وفيها حكم ومواعظ . »

« فاصدع بأمرك »

« وما من شك بأن مصدر الدين الإسلامي وقاعدته ، هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد قال عم الرسول أبو طالب : »

والله لن يصلو اليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
ودعوتني وعرفت أنك ناصح
وعرضت ديناً قد علمت بأنه
لولا الملامة أو حذار مسبة

حتى أوسد في التراب دفيناً
وأبشر وقر بدا منك عيوننا
ولقد صدقت وكنت ثم أميننا
من خير أديان البرية ديننا
لوجدتني سمحاً بذلك مبيننا

« ومن الشواهد للقرآن ، وأسماء القرآن ما قالته صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم : »

فقد كان نوراً ساطعاً يهتدى به يخص بتزييل المثاني المعظم
« وقال جرير في معرض هجائه للفرزدق : »

جزى الله الفرزدق حين عسي مضيعاً للمفصل والمثاني
« القرآن برهان »

« قال جرير بن عبد الله البجلي : »

يقضينا ميناً على ديننا ودين النبي مجلي الظلم
أمين الإله وبرهانه وعدل البرية والمعتصم

« القرآن حق وصدق . قال عبد الله بن الزبيري بعدما أسلم : »

يا رسول المليك إن لساني ، راتق ما فتقت إذ أنا بـور
إذ أباري الشيطان في سنن الغـ ي ومن مال ميله مشـور
آمن اللحم والعظام لربي ثم قلبي لشهيد أنت النـدير
إنما جئتنا به حق صدق ساطع نوره مضيء منـير
جئتنا باليقين والصدق والسر وفي الصدق واليقين السرور
أذهب الله ضلة الجهل عنا وأنا الرخاء والميسور

« العلم زين وتشريف »

« ومما لا شك فيه بأن العلم العظيم العلم النافع العلم الصحيح ، هو العلم المكتسب من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن جيد شعر أبي الأسود الدؤلي قوله : »

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والآدب
كم سيد بطل آباؤه نجيب كانوا الرؤوس فأسمى بعدهم ذنبا
ومقرف حامل الآباء ذى أدب نال المعالي بالآداب والرتبا

العلم كثر وذخر لا فناء له نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
ويا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درأ ولا ذهباً

« وقال علي الرضى بن موسى الكاظم رحمه الله ، في أثناء قصيدته الهائية :
لأرغب لمولايك وكن راشداً واعلم بأن العز في خدمته
واتل كتاب الله تهدي به . . واتبع الشرع على سنته
لا تحرصن فالحرص يزري الفتى ويذهب الرونق من بهجته
« وقال غيره : »

العلم قال الله قال رسوله ، قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف مفاهمة بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذراً من التمثيل والتشبيه
« ومن أدوية القلوب تدبر القرآن قال بعض الموفقين : »

دواء قلبك خمس عند قسوته قدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاً بطن وقرآن تدبره كذا تضرع بالك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه وأن تجالس أهل الخير والخبر

« تكلم الله به فاسمعا »

« ومن الشواهد للقرآن عامة ، ولأسمائه خاصة ، ما قاله حسان وقتة الشيخ
الفاضل أحمد بن حسين ابن مشرف المالكي الأحسائي ، وفاته سنة ١٢٨٥ غفر الله
لنا وله . قال في جوهرة التوحيد ، وهي مائتان وأربعون بيتاً : »

فهو السميع العالم البصير والحلي والمريد والقدير
ومن صفات ذاته القيام بنفسه لا الغير والكلام
كلم موسى بكلامه النبي من وصف ذاته فبالحق خذ
والصحف والتوراة والزبور وبعده الإنجيل والمسطور

أعني كتاب أحمد الأواه ،
لفظاً ومعنى عند أهل الحق
وحبرهم والخط والسجل
فالصوت للقاري والكلام
فاللفظ والمعنى من القرآن
تكلم الله به فاسمعوا . .
فبلغ النبي جبرئيل . .
ثم تلقاه من النبي . .
وأنه الآن على ما قد نزل
مبه عن اثنيان الباطل . .
ونحو طس ويس وما
وقد أتى الترتيب منه حسبما
وحسبما أثبت في المصاحف
ثم كلام الله كالقرآن
واللفظ من ذلك والمعاني
فمن يقل بأنه قول البشر
ومن يقل بخلقه أو سطره
هذا هو الحق فدع عنك الهوى
لكن بلا كيف ولا تمثيل
« ثم لما سار المصنف العنق وقطع شوطاً قال : »

وأيد الله جميع الرسائل
كي يلزم الحجة أهل الجهل
وأيد الله نبينا بما . .
فمعجزات المصطفى لا تحصى
منها كلام الله نعم المعجز
بمعجزات باهرات العقل
وكل ذا على سبيل الفضل
أيد رسله به وأعظمها
عدلاً ولا توعى ولا تستقصى
بحر محيط بالعلوم موجز

ما مثله في الحسن والصيغة قد عجزت عن مثله البلاغة
وقد تحدى الله سائر البشر والجن من ذاك بأقصر السور
فاحجموا عن ذلك الميدان ولم يكن لهم به يدان
« ثم لما مشى المصنف مترنماً وقطع مراحل قال : »

وكل ما جاء به الرسول حق له يلزمنا القبول
وهو على قسمين ما قد علما مجيئه به ضرورة وما
سواه فالأول من له جحد فإنه يقتل كفرأ دون حد
وقد تناهى القول في الأسماء وفي صفاته على استيفاء

« وابن مشرف رحمه الله له ديوان شعر ومن نظمه رسالة ابن أبي زيد في بيان
معتقد أهل السنة والجماعة ، وهي تسعون بيتاً قال في أثنائها : »

وأن تنزيله القرآن أجمعه كلامه غير خلق أعجز البشر . .
وحي تكلم مولانا القديم به ولم يزل من صفات الله معتبرا . .
يتلى ويحمل حفظاً في الصدور كما بالخط يثبت في الصحف من زبرا

« وابن مشرف أيضاً له قصيدة في معتقد أهل السنة قال في أثنائها : »

وأن كتاب الله من كلماته . . ومن وصفه الأعلى حكيم منزل
فليس بمخلوق ولا وصف حادث فيفنى ولكن محكم لا يبدل
هو الذكر بتلوه بالسنة الورى

وفي الصدر محفوظ وفي الصحف يسجل
فالفاظه ليست بمخلوقة ولا معانيه فاترك قول من هو مبطل

« وقال رحمه الله في أثناء قصيدته البائية : »

فخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات فجنبوا
وما العلم إلا من كتاب وسنة وغيرهما جهل صريح مركب
فخذ بهما والعلم فاطلبه منهما ودع عنك جهالاً عن الحق أضربوا

خفافيش أعشاها النهار بضوءه فوافقتها من ظلمة الليل غيبه
فظلت تاكي الطير في ظلمة الدجا وإن لاح ضوء الصبح للعش تهرب

« وله رحمه الله قصيدة في شرف العلم وفضله قال في آخرها : »

فكن تالياً آي الكتاب مداوياً بها كل داء فهي أرجى دوائه
فمنه ينابيع العلوم تفجرت وما فاض من علم فمن عذب مائه
هدى وشفاء للقلوب ورحمة من الله يشفي ذو العمي بشفائه
وكن ناصحاً للمصطفى باتباعه ونصرته مع حب أهل ولائه
إلا إن هدى المصطفى خير مقتنى وكل صلاح للورى في اقتفائه
فبالسنة الغرا تمسك فإنها هي الذخر عند الله يوم لقائه
ومن يتبع رايات سنة أحمد يكن يوم حشر الناس تحت لوائه

« ثم قال في الحث على الأخذ بالحديث وتقديمه على الآراء : »

ومن يكن الوحي المطهر علمه فلا ريب في توفيقه واهتدائه
وما يستوي تالى الحديث ومن تلا زخارف من أهوائه وهذائمه
وكن راغباً في الوحي لا عنه راغباً كخابط ليل تائه في دجائه
إذا شام برقاً في سحب مشى به وإلا بقي في شكه وامترائه
ومن قال ذا حل وهذا محرم بغير دليل فهو محض افترائه
وكل فقيه في الحقيقة مدع ويثبت بالوحيين صدق إدعائه
هما شاهدا عدل ولكن كلاهما لدى الحكم قاض عدل في قضائه
فواحر قلبي من جهول مسود به يقتدى في جهله لشقائه
إذا قلت قول المصطفى هو مذهبي متى صح عندي لم أقل بسوائه
يرى أنها دعوى اجتهاد صريحة فواعجباً من جهله وجفائه
فسله أقول الله ماذا أجبتكم لمن هو يوم الحشر عند ندائه
أيأسألهم ماذا أجبتكم ملوككم وما عظم الإنسان من رؤسائه
أم الله يوم الحشر يمتحن الورى بماذا أجابوا الرسل من أنبيائه

وهل يسأل الإنسان عن غير أحمد
وهل قوله يا رب قلدت غيره
فهيهات لا يعني الفتى يوم حشره
وإثارة هدى الرسول وحكمه
إذا ما ثوى في الرمس تحت ثرائه
لدى الله عثر يوم فصل قضائه
سوى حبه خير الورى واقتضائه
على كل ما يقضي الهوى باقتضائه

« علم الكتاب وما سن الرسول لنا »

« وقال رحمه الله في غربة الدين :
واغربة الدين فاعجب من تغربه
ألا ترى الجهل بين الخافقين فشا
أعلامه درست في كل ناحية
فانديه ندب محب للحبيب رثى
لم يبق منه سوى الأطلال بالية
واطلبه في شرقها أو في مغاربها
واتل المناسك من ميقات رحلته
ولا ترد كنزاً منه ولا وشلاً
علم الكتاب وما سن الرسول لنا
فكل علم سوى القرآن زندقه
ومن دعاك إلى غير الحديث فلا
علم الحديث سماء للعلوم به
فإن أصل الهدى توحيد خالقنا
إن الحلول ورأي الاتحاد هما
يكفره قال أهل العلم قاطبة
إلى آخر القصيدة . »

« وحسين بن غنام رحمه الله ، له قصيدة فائقة مدح فيها الإمام محمد بن سعود
وابنه عبد العزيز ونجل عبد العزيز سعود الكبير ونوه بدعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب وعدد أبيات القصيدة ١٠٤ أبيات والشاهد لنا منها قوله : »

وقد أنزل القرآن للخلق حاكماً
فإن عن في الأحكام خلف يدلنا
فسحاً لقوم عنه صدوا وخيبوا
وتباً لقوم حملوه فأهملوا ،
« وقال محمد بن أحمد النابلسي السفاريني ، في اللرة المضية في عقد الفرقة
المرضية ، وهي تقارب ٢٢٠ بيتاً ، كلها في بيان عقيدة أهل السنة ، وشرحها
المصنف شرحاً وافياً مبسطاً في مجلد ضخيم وفات المصنف سنة ١١٨٨ هـ . »

والعلم والكلام قد تعلقنا . . .
وسمعه سبحانه كالبحر
وإن ما جاء مع جبريل . . .
كلامه سبحانه قديم . . .
وليس في طوق الوري من أصله
بكل شيء يا خليلي مطلقاً
بكل مسموع وكل مبصر
من محكم القرآن والتزيل
أعنى الوري بالنص يا عليم
أن يستطيعوا سورة من مثله

« ثم قال السفاريني السلفي الأثري الحنبلي رحمه الله في آخر القصيدة : »

ومعجزات خاتم الأنبياء
منها كلام الله معجز الوري
« والله در شوقي حيث قال : »
كثيرة تجل عن إحصائي
كذا انشقاق البلر من غير امرا

جاء النبيون بالآيات فانصرفت
آياته كلما طال المدى جدد
وجئتنا بكتاب غير منصرم
يزينهن جمال العتق والقدم

« وفي عام الأحزاب خانت يهود قريظة العهد وبهذه المناسبة قال كعب بن مالك
الأنصاري رضي الله عنه : »

لقد خزيست بغدرتها الجبور
وذلك أنهم كفروا برب
وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً
نذير صادق أدى كتاباً
كذلك الدهر ذو صرف يدور
عزيز أمره أمر كبير
وجاءهم من الله النذير
وآيات مبيثة تنير

فقالوا ما أتيت بأمر صادق وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أدبت حقاً يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد ومن يكفر به يخز الكفور
« إلى آخر القصيدة » .

« كتاب الله أصل أول »

« ومن الشواهد أيضاً للقرآن وأسمائه ، ما قاله محمد سعيد صقر المدني السلفي
الحنفي ، وفاته سنة ١١٩٤ هـ ومن مصنفاته رسالة الهدى ، وهي قصيدة عدد أبياتها
١٧٢ بيتاً حث فيها ورغب في العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،
وزيف قول من قال بالتقليد قال في أولها : »

الحمد لله العظيم الشأن
وحقق التوحيد والأحكاما
أرسل بالهدى ودين الحق
على الأنعام أوجب اتباعه
ومن عصاه فهو عاصي الله
صلى عليه الله بالسلام
والآل والأصحاب والأنبياء
وبعد إن هذه رسالة
فقد أمرنا باتباع هديته
قال وما أناكم الرسول
وهذه الآية في أمثالها
ودلة السنة بالإجماع
قد أجمع الأصحاب والأئمة
أن كتاب الله أصل أول
وسنة المختار أصل ثان
والثالث الإجماع لا تجتمع

من أنزل القرآن والمثاني
وبين الحلال والحراما
رسوله ورحمة للخلق
فقد أطاع الله ممن أطاعه
مخالف له بلا اشتباه
مؤيداً بالعز والإكرام
لهم بإحسان وكل داع
فيها اتباع صاحب الرسالة
في أمره ونهيه عن نهيه
قد ضل من عن هديته يميل
تبلغ النفس مني آمالها
على اتباعه فتعمم الدعي
بعدهم من علماء الأمة
عن حكمة الميين ليس يعدل
بها بين مجمل القرآن
على الضلال أمي متبع

والرابع القياس رأي المجتهد ما ليس منصوفاً على ما قد عهد
إذا تحقق الأصول الأربعة وهي على ترتيبها متبعة
فإن أتى النص من القرآن فالحكم فيه القطع كالإيمان

« كفاهم كتاب الله »

« ومن المعاصرين لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الشيخ الفاضل المحقق محمد بن إسماعيل الصنعاني ولادته سنة ١٠٥٩ هـ وتوفي عام ١١٨٢ هـ عن مائة وثلاث وعشرين سنة رحمه الله . وقد اغتبط وفرح واستبشر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حيث كانت دعوة بالحق وإلى الحق ، ولذا جادت قريحته بقصيدته المشهورة التي قال في أولها : »

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا رباها وجياها ببهقهة الرعد
سرت من أسير يشد الريح إن سرت ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجداً وأهله لقد زادني مسراك وجداً على وجد
قفي واسألني عن عالم حل سوحها به يهتدي من ضل عن منهج الرشـد
محمد المهادي لسنة أحمد فيا جبداً المهادي ويا جبداً المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله بلا صبر في الحق منهم ولا ورد

« والشاهد لنا من القصيدة هو قوله : »

وما كل قول بالقبول مقابل وما كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله فذلك قول جل يا ذا عن السرد
وأما أقاويل الرجال فإنها تلور على حسب الأدلة في النقد
ثم قال : »

سلامي على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد وتقيحها من جهلهم غابة الجهد

أولئك في بيت القصيدة هم قصدي
وأحمد أهل الجهد في العلم والجهد
لهم مدد يأتي من الله بالمدد ،
وليس لهم تلك الملل من وردي
أتاهم بها صاحب الرسول ذوو المجد
وأهل الكسا هيئات ما لشوك كالورد
فهم قنوتي حتى أوسد في لحدي
ومن يقتدي والضد يعرف بالضد
وخل أخا التقليد في الأسر بالقد

وأعني بهم أسلاف سنة أحمد
أولئك أمثال البخاري ومسلم
بحوراً أحاشيهم عن الجزر إنما
رووا وارتووا من بحر علم محمد
كفاهم كتاب الله والسنة التي
أنتم أهدي من صحابة أحمد
أولئك أهدي في الطريقة منكم
وشتان ما بين المقلد في الهدى
فمقتدياً كن في الهدى لا مقلداً
« إلى آخر القصيدة . »

« ومن الشواهد لأسماء القرآن الكريم ، ما قاله الشيخ الفاضل المحقق ملا عمران
بن رضوان ، صاحب لنجة لما تبين له حقيقة ما دعا إليه شيخ الإسلام محمد بن
عبد الوهاب رحمه الله قال : »

فأنا المقر بأنني وهابي . .
رب سوى المتفرد الوهاب
قبر له سبب من الأسباب
عين ولا نصب من الأنصاب
أو حلقة أو ودعة أو ناب
الله ينفعني ويدفع ما بي
في الدين ينكره أوأو الألباب
أرضاء ديناً وهو غير صواب
بخلاف كل مؤول مرتاب
فيه مقال السادة الأقطاب
مة وابن حنبل التقى الأبواب
كقال ذي التأويل في ذا الباب

إن كان تابع أحمد متوهباً
أنفي الشرك عن الإله فليس لي
لا قبة ترجى ولا وثن ولا
كلا ولا شجر ولا حجر ولا
أيضاً ولست معلقاً لتيممة
لرجاء نفع أو لدفع . . بليّة
والإبتداع وكل أمر محدث
أرجو بأنني لا أقاربّه ولا
وأمر آيات الصفات كما أتت
والإستواء فإن حسي قلوة
كالشافعي ومالك وأبي حنـ
وكلام ربي لا أقول عبارة

بل إنه عين الكلام أتى به
هذا الذي جاء الصحيح بنصه
وبعصرنا من جاء معتقداً به
جاء الحديث بغربة الإسلام فله
خير له من صاحب متجهم ،
مهما تلا القرآن قال عبارة
وإذا تلا آي الصفات يخوض في
فالله يجمعنا ويحفظ ديننا
ويؤيد الدين الخفيف بعصبة
لا يأخذون برأيهم وقياسهم
لا يشربون من المكدر إنما
قد أخبر المختار عنهم أنهم
في معزل عنهم وعن شطحاتهم
سلكوا طريق السابقين على الهدى
من أجل ذا أهل الغلو تنافروا
نفر الذين دعاهم خير الورى
مع علمهم بأمانة وديانة
صلى عليه الله ما هب الصبا

جبرائيل ينسخ حكم كل كتاب
وهو اعتقاد الآل والأصحاب
صاحوا عليه مجسم وهابي
بيك المحب لغربة الأحياء
ذى بدعة يمشي كمشي غراب
أي أنه كترجم لخطاب
تأويلها خوفاً بغير حساب
من شر كل معاند سباب
متسكين بسنة وكتاب
ولهم إلى الوحين خير مأب
لهم من الصافي ألد شراب
غرباء بين الأهل والأصحاب
وعن الغلو وعن بشاء قباب
ومشوا على منهاجهم بصواب
منهم فقلنا ليس ذا بعجاب
إذ لقبوه بساحر كذاب
وصيانة فيه وصدق جواب
وعلى جميع الآل والأصحاب

« وما هو إلا الوحي »

وما هو إلا الوحي أوحى مرهف
فهذا دواء الداء من كل عاقل
تقيم ظباه ظلم كل مائل ،
وهذا دواء الداء من كل جاهل

« هو الوحي دين الله »

« وهنا قصيدة أرسلها الإمام عبد العزيز بن سعود الأول إلى الشيخ محمد بن عبد القادر الحفظي ترغيباً في إقامة الدعوة لشرعة الإسلام والعمل بذلك ، وحيث

أن القصيدة فيها شواهد للقرآن وأسماء القرآن ، فنسوقها بعد الاستعانة بالله تعالى
قال : «

تألق برق الحق في العارض النجدي
وأورقت الأشجار وانتهضت بها
وأشرق الأتوار من زهر ورده
وغردت الأطيار بالذكر تطرب
وقام خطيب الكائنات لربها
فذاك الحيا يحيى القلوب ربيعها
فها نحن نجني من ثمار غراسها
فإن كنت مشتاقاً إلى ذلك الجننا
هو الوحي دين الله عصمة أهله
به ينتجى والناس في هلكاتهم
به الأمن في الدنيا وفي الحشر واللقا
به تصلح الدنيا به تحقن الدما
به زعزت أركان كسرى وقبصر
وأمثالها في السالكين طريقهم
فله حمد يرتضيه لنفسه
فأعظمها بعث الرسول محمد
دعانا إلى الإسلام دين الإنبا
هدانا به بعد الضلالة والعمى
حبا وأعطانا الذي فوق وهما
وأبدنا بالنصر واتسعت لنا
فنسأله إتمام نعمته بأن
فيا فوز عبد قام لله جاهداً
وجرد في نصر الشريعة صارماً

فعم حياة الكون في الغور والنجدي
يوانع أنواع من الثمر الرغد
وأعبت الأقطار من طيب الند
المسامع جهراً فوق أغصانها الملد
على الخصب بعد المحل بالشكر والحمد
ومطعمها مشروبها طيبها الورد
ونرجو جنة العفو في جنة الخلد
فلقد تجد طعماً ألد من الشهد
وحظهم الأوفى وجدهم المجدي
به يرتجى نيل الرغائب والرغد
ومن قبل عند الإحتضار وفي اللحد
به يحتنى من كل باغ وذى حقد
ولم يجد ما حازا من المال والجند
أرانا كما قد قاله صادق الوعد
على نعم زادت عن الحصر والعد
أمين إله الحق واسطة العقد
وتوحيده بالقول والفعل والقصد
وأثقتنا بعد الغواية بالرشد
وأمكننا من كل طاغ ومعتد . .
ممالك لا تدعوا سوى الواحد الفرد
يثبتنا عند المصادر كالورد ،
على قدم التجريد يهدي ويستهدي
بعزم يرى أمضى من الصارم الهندي

وتابع هدى المصطفى الطهر مخلصاً
وبيا حسرة المحروم رحمة ربه
لقد فاته الخير الكثير وما جرى
ومن بعد حمد الله أذكى صلاته
على المصطفى خير الأنام وآله
وأصحابه أهل السوابق والزهد
بخالقه فيما يسر وما يبدي
بأعراضه عن دين ذى الجود والمجد ،
وقد خاب واختار النجوس على السعد
وتسليمه الأوفى الكثير بلا حد ،
وأصحابه أهل السوابق والزهد

« وتقتدي بكتاب الله »

« والإمام سعود بن عبد العزيز المعروف بسعود الكبير رحمه الله ، حيث كان من المناصرين والقائمين ، بدعوة الإصلاح الدعوة الإسلامية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له وأسكنه فسيح جناته ، حصلت لسعود انتصارات في الجزيرة العربية ، وكانت تزدلف عليه التهاني نظماً ونثراً ، فمنها ما قاله محمد أحمد الحفظي ، من علماء عسير قال في مطلع قصيدة : »

لا زال عدلك بين الناس مشهوراً
ودمت تقبل من حكم الشريعة ما
وتقتدي بكتاب الله متبعاً ،
فإن هذا هو الفخر العظيم بل المجد
« إلى أن قال : »

والله قد أنزل القرآن معجزة
وأرسل الرسل رب العرش معطرة
وبين في هذا الزمان الحق لنا
بدعوة من ربي نجد مجسدة
نوراً مبيناً وبالتبيان مزبورا
وحجة لم تدع في الناس مغرورا
فصار حزب الهوى بالحق مدحورا
لا زال من جدد الإسلام منصورا

« ومن الشواهد للقرآن وأسماء القرآن ، ما قاله الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي المولود بقرية المضايا جنوب مدينة جازان عام ١٣٤٦ وتوفي في مكة عام ١٣٧٧ هـ رحمه الله وغفر لنا وله . قال الوصية بكتاب الله عز وجل : »

وبالتدبر والترتيل فاتل كتاب الله لا سيما في حنك الظلم

حكم براهينه واعمل بمحكمه ،
 واطلب معانيه بالنقل الصريح ولا
 ثم المرافيه كفر فاحلونه ولا
 وعن مناهيه كن يا صاح متزجراً
 وما تشابه فوض للإله ولا
 ولا قطع قول ذي زيغ يزخرفه
 حيران ضل عن الحق المبين فلا
 هو الكتاب الذي من قام يقرؤه
 هو الصراط هو الحبل المتين هو
 هو البيان هو الذكر الحكيم هو
 هو البصائر والذكرى للذكر
 هو المنزل نوراً بيناً وهدى
 لكنه لأولى الإيمان إذ عملوا
 أما على من تولى عنه فهو عصى
 فمن يقمه يكن يوم المعاد له
 كما يسوق أولى الإعراض عنه إلى
 وقد أتى النص في الطولين أنهما
 وأنه في غدد يأتي لصاحبه
 والملك والخلد يعطيه ويلبسه
 يقال اقرأ ورتل وارق في غرف الـ
 وحلتان من الفردوس قد كسيت
 قالا بماذا كسيناها فقبل بما
 كفى وحسبك بالقرآن معجزة
 لم يعثره قط تبديل ولا غير
 مهيمناً عربياً غير ذي عوج
 حلاً وحظراً وما قد حده أقم
 تخض برأيك واحذر بطش منتقم
 يستهوينك أقوام يزيغهم
 والأمر منه بلا تردد فالتزم
 تخض فخوضك فيه موجب النقم
 من كل مبتدع في الدين منهم
 يتفك منحرفاً معوج لم يقم
 كأنما خاطب الرحمن بالكلم . .
 الميزان والعروة الوثقى لمعتصم
 التفصيل فاقنع به في كل منهم
 هو المواعظ والبشرى لغير عمي
 وهو الشفاء لما في القلب من سقم
 بما أتى فيه من علم ومن حكم
 لكونه عن هداه المستنير عصى
 خير الإمام إلى الفردوس والنعم
 دار المقامع والأُنكال والألم
 ظلاً لتاليهما في موقف الغنم
 مبشراً وحجيجاً عنه أن يقيم
 تاج الوقار الإله الحق ذو الكرم
 جنان كي تنتهي للمنزل النعم
 لوالديه لها الأكران لم تقسم
 أقرأتما ابنكما فاشكر للذي النعم
 دامت لدينا دواماً غير منصرم
 وجل في كثرة الترداد عن سام
 مصداقاً جاء في التتريل في القدم

حكم براهينه واعمل بمحكمه ،
 واطلب معانيه بالنقل الصريح ولا
 ثم المرافيه كفر فاحلونه ولا
 وعن مناهيه كن يا صاح متزجراً
 وما تشابه فوض للإله ولا
 ولا قطع قول ذي زيغ يزخرفه
 حيران ضل عن الحق المبين فلا
 هو الكتاب الذي من قام يقرؤه
 هو الصراط هو الحبل المتين هو
 هو البيان هو الذكر الحكيم هو
 هو البصائر والذكرى للذكر
 هو المنزل نوراً بيناً وهدى
 لكنه لأولى الإيمان إذ عملوا
 أما على من تولى عنه فهو عصى
 فمن يقمه يكن يوم المعاد له
 كما يسوق أولى الإعراض عنه إلى
 وقد أتى النص في الطولين أنهما
 وأنه في غدد يأتي لصاحبه
 والملك والخلد يعطيه ويلبسه
 يقال اقرأ ورتل وارق في غرف الـ
 وحلتان من الفردوس قد كسيت
 قالا بماذا كسيناها فقبل بما
 كفى وحسبك بالقرآن معجزة
 لم يعثره قط تبديل ولا غير
 مهيمناً عربياً غير ذي عوج

فيه التفاصيل للأحكام مع نبأ
فانظر قوارع آيات المعاد به
وانظر به شرح أحكام الشريعة هل
أم من صلاح ولم يهد الأنام له
أم كان يغني تقيراً عن هدايته
أخبره عظمة أمثاله عبر
لم تلبث الجن إذ أصغت لتسمعه
الله أكبر ما قد حاز من عبر
والله أكبر إذ أعييت بلاغته
كم ملحد رام أن ييدي معارضة
هيهات بعداً لما راموا وما قصدوا
خابت أمانيتهم شامت وجوههم
كم قد تحدى قريشاً في القديم وهم
بمثله وبعشر ثم واحدة
الجن والإنس لم يأتوا لو اجتمعوا
أنى وكيف ورب العرش قائله
ما كان خلقاً ولا فيضاً تصوره
بل قاله ربنا قولاً وأنزله
والله يشهد والأملاك شاهدة

عما سيأتي وعن ماض من الأمم
وانظر لما قص عن عاد وعن إرم
ترى بها من عويص غير منقسم
أم باب هلك ولم يزجر ولم يلسم
جميع ما عند أهل الأرض من نظم
وكله عجب سحقاً للذي صمم
أن يادروا نلوا منهم لقومهم
ومن بيان وإعجاز ومن حكم
وحسن تركيه للعرب والعجم
فعاد بالذل والخسران والرخم
وما تمنوا لقد باؤوا بلطهم
زاغت قلوبهم عن هديه القيم . .
أهل البلاغة بين الخلق كلهم
فلم يروموه إذ ذا الأمر لم يرم
بمثله ولو انضموا لملتهم
سبحانه جل عن شبه له وسمى
نبينا لا ولا تعبیر ذی نسم
وحياً على قلبه المستيقظ الفهم
والرسل مع مؤمني العربان والعجم

« قلت فهذه القصيدة الميمية لحافظ بن أحمد الحكمي ، في نضرى فاقت جميع
القصائد التي رأيتها في مديح القرآن ، فقد ذكر فيها من أوصاف القرآن وأسمائه ،
إحدى وعشرين اسماً . ثم قال رحمه الله في موضع آخر من قصيدته المشهورة بجوهرة
التوحيد ، وهي تقريباً مائتان وخمسون بيتاً » باب الإيمان بكتب الله المنزل : «

وكتبه بالهدى والحق منزلة
ثم القرآن كلام الله ليس كما
نوراً وذكرى وبشرى للذين هدوا
قال الذين على الإلحاد قد مردوا

جعد وجههم وبشر ثم شيعتهم
تكلم الله رب العالمين به
نتلوه نسمعه نراه نكتبه
وكل أفعالنا مخلوقة وكذا
وليس مخلوقاً القرآن حيث تلى
والواقفون^(١) فشر نحلة وكلنا
لغظية^(٢) ساء ما راحوا وما قصدوا
إلا فبعداً لهم بعداً وقد بعدوا
قولاً وأنزله وحياً به الرشد
خطأ ونحفظه بالقلب نعتقد
آلاتنا الرق والأقلام والمسدد
أو خط فهو كلام الله مسترد
لفظية^(٢) ساء ما راحوا وما قصدوا

« المتلو قول الباري »

« ثم إن الشيخ حافظ صاغ قصيدة ، وهي مائتان وسبعون بيتاً ، سماها سلم الوصول إلى علم الأصول ، في توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم : »
« قال في أثنائها : »

والقول في كتابه المفصل . .
على الرسول المصطفى خير الورى
يحفظ بالقلب وباللسان
كلنا بالأبصار اليه ينظر
وكل ذي مخلوقة حقيقة . .
جلت صفات ربنا الرحمن . .
فالصوت والألحان صوت القارى
ما قاله لا يقبل التبديلا
بأنه كلامه المنزول
ليس بمخلوق ولا بمفترى
يتلى كما يسمع بالأذان
وبالأيادي خطه يسطر
دون كلام بارئ الخليفة
عن وصفها بالخلق والحدثان
لكنما المتلو قول الباري
كلا ولا أضدق منه قـيـلا

« وأيضاً حافظ الحكمي له قصيدة مد فيها الباع وطول النفس . فهي ستمائة بيت وأربعون بيتاً عنوانها : وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول . قال في أثنائها ، كتاب أصول الأدلة : »

(١) الواقفون هم الذين يقولون : لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق .
(٢) اللفظية يقول أحدهم لفظي بالقرآن مخلوق وذلك لا يجوز لما فيه من الإيهام .

أدلة الشرع الشريف أربعة	محكم أي سنة متبعة
والثالث الإجماع حيث ينجلي	والرابع القياس واخصص الجلي
لا رأي في الدين ولا استحسانا	فإنه قد أكمله تبياناً . .
وما لغير الله حكم أبداً	ولا سوى الشرع سبيل للهدى
فالشرك في التشريع منه يتفجر	شرك العباد بالعزيز المقدر

« كلام ربي منزل تنزيلا »

« ثم قال حافظ : الدليل الأول الكتاب : »

أما الكتاب فهو القرآن	بين الضلال والهدى فرقان
المعجز المقحم للأضداد	برهان حتى أبدا الآباد . .
كلام ربي منزل تنزيلا	لا يقبل الخلف ولا التبديلا
به الإله خلقه تعبدا	تلاوة تدبراً ثم اعتدا
فقال جل اتبعوه واتقوا	لترحموا واستمسكوا به وثقوا
فيه بيان ما مضى في الأول	ونبأ الحاصل في المستقبل
وفصل أحكام العبوديات	في القول والأعمال والنيات
وإنما يأتي على معلومه	من أحرز الحملة من علومه
وأمعن الفكرة في السياق	مع حفظ ما جاء عن السياق
ممن أتوا فيه على البيان	بالقول والإيضاح للمعاني
فمنه ذو تشابه والمحكم	ومجمل مفصل لا يبهيم
وعام عمومه يراد	ومنه ما خصوصه المراد
وجامع العموم والخصوص	وعام أريد بالمخصوص
وظاهر يعرف من سياقه	إرادة الباطن باستحقاقه
وحذف ما من حقه أن يذكر	وما له التقديم ثم أخر
وكله يبين للمعتبر	في أول أو وسط أو آخر
إما من المنطوق أو مفهومه	فلتعلم اللازم من ملزومه

ولتعلم الأمر كذا النهي وما نجىء من مقتضياتهما
والعلم بالناسخ والمنسوخ مما به اعتنى أولوا الرسوخ
وسبب النزول والتأرخ له مما يبين فقه حكم المسألة
وكله تواتراً قد وصلاً والله بالحفظ له تكفلاً

« كتاب حوى كل العلوم »

« ومن القصائد الرائعة ، قصيدة بائية للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني ، وفاته بصنعاء سنة ١١٨٢ رحمه الله تعالى ، قصيدة جميلة المباني قوية المعاني ، فيها الوصية بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كل ما للد وطاب من التثدب بالآداب الشرعية والتخلق بالأخلاق الإسلامية ، وفيها تصريحات وإشارات ولمحات إلى شيء من عظمة القرآن ، وأسمائه وأوصافه : »

« قال طيب الله ثراه : »

أما آن عما أنت فيه متاب وهل لك من بعد البعاد إياب
تقضت بك الأعمار في غير طاعة فكل بناء قد بنيت خراب ،
إذا لم يكن لله فعلك خالصاً سوى عمل ترضاه وهو سراب
فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى وقد وافقته سنة وكتاب
وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا وقد طبق الآفاق منه عباب
طغى الماء من مجرى ابتداع على الورى ولم ينبج منه مركب وركاب
وطوفان نوح كان في الفلك أهله فنجاهم والغارقون تباب
وأنا لنا فلك ينجي وليتسه يطير بنا عما نراه غراب
وأين إلى أين المطار وكل ما على ظهرها يأتيك منه عجاب
نسائل من دار الأراضي سياحة عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبر كل عن قبائح ما يرى . . وليس لأهلها يكون متاب
لأنهم عدوا قبائح فعلهم محاسن يرجى عندهن ثواب

كقوم عراة في ذرى مصر ما ترى
يدورون فيها كاشفين لعمورة
يعدونهم في مصرهم فضلاءهم
وفيهما وفيها كل ما لا يعده
وفي كل مصر مثل مصر وإنعا
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها
لقد مزقته بعد كل ممزق ،
وليس اغتراب الدين إلا كما ترى
فيا غربة هل ترجى منك أوبة
فلم يسق للراجي سلامة دينه
كتاب حوى كل العلوم وكل ما ،
فإن رمت تاريخاً رأيت عجائبها
ولاقيت هابلًا قتيل شقيقه
وتنظر نوحاً وهو في القلك إذ طفى
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم
ترى كل من تهوى من القوم مؤمناً
وجنات عدن حورها ونعيمها
فتلك لأصحاب التقى ثم هذه
وإن ترد الوعظ الذي إن عقلته
تجده وما تهواه من كل مشرب
وإن رمت إبراز الأدلة في السدي
تدل على التوحيد فيه قواطع
وفيه الدواء من كل داء فشق به
وما مطلب إلا وفيه دليله . .
وفي رقية الصحب اللديخ قضية

على عورة منهم هناك ثياب
تواتر هذا لا يقال كذاب
دعائهم فيما يرون مجاب
لسان ولا يدنو اليه خطاب
لكل مسمى والجميع ذئاب
ذئاب وما عنها لمن ذهب
فلم يبق منه جثة واهاب
فهل بعد هذا الإغتراب إياب
فيجبر من هذا البعاد مصاب
سوى عزلة فيها الجليس كتاب
حواه من العلم الشريف صواب
ترى آدمًا إذ كان وهو تراب
يواريه لما أن أراه غراب
على الأرض ماء للسحاب عباب
وما قال كل منهم وأجابوا
وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
ونار بها للمسرفين عذاب
لكل شقي قد حواه عقاب
فإن دموع العين عنه جواب
فللروح منه مطعم وشراب
تريد فما تدعو اليه تجاب
بها قطعت للملحين رقاب
فواقه ما عنه ينوب كتاب
وليس عليه للذكي حجاب
وقررها المختار حين أصابوا

ولكن سكان البسيطة أصبحوا . .
فلا يطلبون الحق منه وإنما
فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً
رضوه وإلا قيل هذا مؤول
تراه أسيراً كل حبر يقوده
أعرض يا ذا عن رياض أريضة
يريك صراطاً مستقيماً وغيره
يزيد على مر الجديدين جدة
وآياته في كل حين طريفة
ففيه هدى للعالمين ورحمة
فكل كلام غيره القشر لا سوى
دعوا كل قول غيره وسوى الذي
وعضوا عليه بالنواجذ واصبروا
تروا كل ما ترجون من كل مطلب
أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم
فكم من ألوف بالئين فكس بها
وفي طي أثناء المثاني ففائس
وكم من فصول في المفصل قد حوت
وما كان في عصر الرسول وصحبه
تلا فصلت لما أتاه مجادل
أقر بأن القول فيه طلاوة
وأدبر عنه هائماً في ضلالة
وقال وصي المصطفى ليس عندنا
وإلا الذي أعطاه فهماً آلهه
فما الفهم إلا من عطايه لا سوى

كأنهم عما حواه غضاب
يقولون من يتلوه فهو مثاب
لما كان للآباء اليه ذهاب
ويركسب للتأويل فيه صواب
إلى مذهب قد قررته صحاب
وتعتاض جهلاً بالرياض مضاب
مفاوز جهل كلها وشعاب
فألفاظه مهما تلوت عذاب
وتبلغ أقصى العمر وهي كعاب
وفيه علوم جملة وثواب ،
وذا كله عند اللبيب لباب ،
أتى عن رسول الله فهو صواب
عليه ولو لم يبق في القسم ناب
إذا كان فيكم همة وطلاب
تدر عليكم بالعلوم سحاب
ألوفاً تجدد ما ضاق عنه حساب
يطيب بها نشر ويفتح باب
أصولاً إليها للدكي إصاب
سواه لهدي العالمين كتاب
فأبلس حتى لا يكون جواب
ويعلو ولا يعلو عليه خطاب
يريد مراداً في الأنعام يعاب
سواه وإلا ما حواه قراب
بآياته فاسأل عساك تحاب
بل الخير كل الخير منه بصاب

سليمان قد أعطاه فهماً فناداه يجبك سريعاً ما عليه حجاب
وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة فتلك إلى حسن الختام مآب

« قلت رحم الله الإمام الصنعاني ، والعالم الرباني يتفجع ويتوجع من كثرة البدع والمنكرات ، فكيف لو رأى هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أعاصير الإلحاد . »

وما من شك بأن القرآن الكريم ، هو الهدى هو النور ، هو الشفاء هو الرحمة ، هو البشير هو سفينة النجاة ، هو معدن الفضائل ومصدر كل خير ، هو المنهاج القويم والصراط المستقيم ، هو الذي شحذ الأذهان ، وصقل العقول وزكى النفوس وهذب الأخلاق وقوى القلوب ، وجعلها مستنيرة بنور الله ، لا تستعين إلا بالله ، ولا توكل إلا عليه ، ولا تعبد إلا إياه ، هو عز المسلمين وقاعدة انتصارهم ، هو الذي جاء بكل خير ونهي عن كل شر ، جاء بسعادة الدنيا والآخرة ، جاء القرآن الكريم والنبراس العظيم ، بالصلاح والإصلاح ، جاء بإصلاح الأفراد والمجتمعات البشرية .

وجاء بإصلاح العقائد ، وتحرير الأفكار والعقول من الخرافات والشطحات ، وجاء بإصلاح العبادات وتنقيتها من كل بدعة قولية أو فعلية ، وجاء بإصلاح المعاملات وتصفيتها من الربا والغش والكذب والخيانة والخذاع . جاء القرآن العظيم بإيجاب الواجبات وتحريم المحرمات ، جاء بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة .

أيها المسلم القرآن معك ، هو معك في كل مكان ، معك في خلوتك بالله ، ومعك في محرابك ، ومعك في جميع عباداتك ، ومعك في سوقك وبيتك ، ومعك في نومك ويقضتك ، ومعك في حضرك وسفرك ، ومعك في عملك ووظيفتك ، ومعك في أفرادك ومجتمعك ، ومعك حال سكوتك ونطقك ، ومعك في سلمك وميدان حربك .

أيها المسلم القرآن معك ومعك ، هو معك يهديك السبيل ، ويرشدك إلى طريق الأمن والسلامة ، أيها المسلم القرآن معك فخف الله واعمل بكتاب الله ، والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله . وجاء القرآن الكريم ، بتوحيد الله وإفراده بالعبادة ، جاء بإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد ، جاء بإبطال الأحكام الطاغوتية ، التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فلا عبادة ولا أمر ولا حكم إلا لله . فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية كفر وفساد وظلم للعباد ، وغرور وعناد ، وربك للظالمين بالمرصاد .

ولا مرية ولا شك بأن القرآن الكريم ، كتاب أحكام ونظام ، وكتاب هداية وإعجاز ، وكتاب إرشاد وبيان ، وكتاب شفاء ورحمة ،

(يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) .

أيها المسلم الله جل شأنه ، معك يحفظك ويكلؤك ويسددك وينصرك ، والقرآن معك في ميادين حياتك ، وهو حجبتك ودليلك الذي ينير لك الطريق ، فالتق الله حشما كنت .

« وإلى القارئ الكريم بقية الأشعار التي جاءت في مديح القرآن وبيان شيء من عظمتها ، والتي هي أيضاً كالتشواهد لأوصاف القرآن وأسمائه . فمن ذلك قصيدة ثائية نسجها وصاغها : الشيخ عبد الحميد الخطيب والقصيدة طويلة وقد ضمنها كتابه أسرار الرسالات ، وقد أهداها في سنة ١٣٧٣ هـ للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله » وعبد الحميد درس في المسجد الحرام ، وعمل كسفير للمملكة العربية السعودية بباكستان ، فمن ذلك قوله « حقيقة القرآن ومعجزاته : »

والله ربي أنزل القرآن من
جمع الفضائل في ثنياه وما
ه وأنه خير موسوعات
تصل العقول إليه بالفكرات

هو ندوة علمية رمزت إلى
هو آية فيها المعاني والبيبا
وكذا البلاغة والبديع بحيث أع
حتى أقروا أنها من ربهم
هو معجم للغات يعرب كلها
هو خير تاريخ لمن سبقوا من آل
مع ما هناك من مواضع عبرة
وخلاصة الأخبار تشرع لنا
هو ما خير ما يدعو القى لإلهه
هو حجة المولى يقدمها لمن
هو دعوة للناس من رب الورى
هو خير إنذار لكل معاند
هو خير هاد للأنام لكل ما
هو خير دستور لأحكام العبا
هو خير معجزة لأمى أتت
وبحسن أخلاق وعظم ثقافة
ورجحة في العقل والتفكير مع
هو من حكيم ليس يعزب عنه من
الله أنزله فلا يأتي اليه
والله ربي لم يقرط فيه من
والله نزل به بين كل شيء
وقد احتوى ما في الزبور من العلو
إذ أنه هو آخر الكتب التي
وأنى يصدق ما بها وجميع ما

كل العلوم ومنتهى الحكمت
ن تمثلاً في أخصر الكلمات
يت مدعى هذين من نسمات
إذ لم يحاروا أصغر السورات
ولها أشار تعدد الصيغات
أهم التي مرت مع الحقبات
وإشارة لوسائل الخيرات
ودلالة لله بالمشلات
بأدلة لا تقبل الريسات
رام القناعة دون ما إعنات
بتعطف وبمتهى الرؤفات
قد صيغ في شيء من الرحمات
فيه صلاحهم من الطاعات
د وبعضهم ومع العلى الذات
شهدت له بالعلم والحكمات
وفصاحة في النطق بالكلمات
حزم وإقدام وخير صفات
أمر الورى شيء من الحالات
ه باطل من أيما وجهات
شيء تعالى واسع القدرات
كان أو سيكون للميقات
م وما بإنجيل مع التورات
قد أنزلت من مالك الميقات
قد جاء فيه جوامع الحكمات

« القرآن كلام الله تعالى »

لا غرو إن عجز الورى عن مثله
هو من كلام الله يسره لنـ
وأنى به جبريل نقلاً عنه لا
عريية آياته قد فصلت
إذ أنما التكليم منه حقيقة
ناداه موسى استمع لى لأنى
فأجابه لىك استمعت فهل أرا
فإذا استقرت عندما يبدو لها
وبلحظة دكت وخر لهول ذا
ولقد غدا هنا دليلاً قاطعاً
لكن بلا كيف فموسى لم يطق
هو منه حاشا أن تقول بخلقه
وتلاوة التالين تحكي ذاك لا
إلى آخر القصيدة .

« ولما فتح الإمام سعود بن عبد العزيز مكة سنة ١٢١٨ هـ ، إنهالت عليه التهاني ، من ذلك قصيدة عدد أبياتها ٨١ بيتاً ، أحكم نسجها عالم عسير في وقته أحمد الحفظي وأرسل تيك القصيدة إلى سعود ، غفر الله له ورحم الله كل من قام بدعوة إسلامية ، أو ناصرها وأيدها ، قال في مطلعها . »

على العارض النجدي أهدي سلاميا
سلام على أعلامها وآكامها
سقامها الحيا المحيي ورعياً لحيا
سلام على الشيخ الإمام محمد
سلام على عبد العزيز وأصله
« إلى أن قال : »
وأزكي تحياتي لتلك الروايا
سلام على حضارها والبوايا
وحيا محياها وسعداً لتاويا
وصبت على مثواه سحب هواميا
فلنهما كانا وكانا موسيا

وأن سعوداً من مساعيه دام في
خليفة صدق ناصح لله جهرة
على محكم التنزيل يهدي ويهتدي
سعود وفي لطف جلي وخافيا
فناصحته والصدق أمضى المواضيا
وينصر مظلوماً ويقمع عاصيا

« قلت وهذا البيت مع ما يأتي هو بيت القصيدة لنا : »

أليس كتاب الله جبلاً معلقاً
ألم تدرسوا ما فيه يا قوم ما لكم
ألم تقرأوا أن المساجد كلها
وما سورة إلا من الشرك رقية
وفاتحة القرآن تكفي لمن لله
بأيديكم غضاً طرياً سملوياً
تبدلتم عن ربكم كل فانيما
له فدعوتهم أولياً وطوغياً
وما آية إلا وفيها مراقياً
ثلاثون فافقرأها إذا كنت قارئاً

« إلى أن قال : »

لثمة حق والنصوص طريقهم
على مذهب الخبر الإمام بن حنبل
عقائدهم سنية أجمع الملا
وأسلمها عقداً وأعلمها هدى
صرائح قرآن نصوص صريحة
ومن حكم العقول والرأي لم يزل
فعطّل أقوام وشبهه فرقة
وقد أنزل الله الكتاب لخلقه
وأخبرنا عن ذاته وصفاته
وأحمد خريت الطريق وداعيا
عليهم من المولا السلام يوافيا
عليها خصوصاً تاباً وصحابيا
وأحكمها فاشدد عليها الأياديا
ومن ردها دارت عليه الدواها
نجاري به الأهوا بوادي التجاريا
ومن لزم المشروع أصبح ناجيا
وفسره المختار أصدق حاكيا
وأفعاله في محكمات المبانيا

(إيفهم خطاب كتاب الله)

« والدعوة الإسلامية ، التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود كان من المناصرين لها والمؤيدين : محمد بن أحمد الحفظي من علماء عسير . وله في ذلك قصائد رائعة . من ذلك قصيدة عدد أبياتها أربعون بيتاً . والشاهد لبحتنا من القصيدة سبعة أبيات ، قال في أثنائها : »

وافهم خطاب كتاب الله واعن به
فليس فيها الذي فيه وإن له
واتبع أوامره واترك زواجره ،
وغص إلى دور الأمثال مفتكراً
وهبك أنت الذي فيه الخطاب وطف
وكلها قسم والله يقسمها
واستنطق الذكر واستنفس غرائبه
عن صحف موسى والإنجيل يحاذيها
فضلاً عليها وقد أوعى لما فيها ،
وزد عناية ترك عن مناهيها
ما في المثال من الإشكال يحليها
بالسر في الحجب العليا ويانيها
لمن يشاء فسل مولاك يعطيها
بسنة المصطفى تظهر معانيها

(كتاب الله ينطق معلناً)

« ومحمد بن أحمد الحفظي ، له قصيدة عدد أبياتها ٦٦ بيتاً شاد فيها بالثناء
العاطر لمن قام بالدعوة الإسلامية ، وهو محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن
سعود وأولاده وأحفاده ، وخرج فيها على وجوب توحيد الله تعالى وإبطال كل
معبود سوى الله . والمناسب لبحثنا من القصيدة عشرة أبيات . »

« قال في أثنائها : »

واعبده بالمشروع إنك عبده
واستنطق القرآن والأخبار عن
ثم استمع مثل الدباب فإنه
وكذلك العبد الذي لجماعة
هذا كتاب الله ينطق معلناً
وكذلك تنزيل الكتاب وسورة الأحقاف فيما قد تلاه التالي . .
ما سورة منه ولا حزب له
آيات حق شهادات أنه المعبود
وهو الإله المسيحق لذاته
وسواه مربوبون في تصريفه
لا تعبد العبد الضعيف الخالي
شرك العباد رأس كل ضلال
فضح الشريك بذلك الشمالي
متشاكسين لخدمة ولمال
في العنكبوت وص والأنتقال
إلا وفيه غاية الآمال . .
د بالتفصيل والإجمال
من خلقه التوحيد بالإكمال
لا يقلرون ولو لحل عقال

(القرآن معجزة)

« وأيضاً من القصائد التي أنشأ فيها الشيخ محمد أحمد الحفطي على سعود الكبير ،
وأشاد بذكر دعوة الإصلاح ، الدعوة الإسلامية ، قصيدة عدد أبياتها ٧٠ بيتاً ،
وبعون الله نفتطف منها ما يناسب بحثنا . قال في مطلعها : »

لا زال عدلك بين الناس مشهوراً ولا برحت على الأعداء منصوراً
ودمت تقبل من حكم الشريعة ما قد كان قبلك في البلدان مهجوراً
وتفتدي بكتاب الله متبعاً وعن ظلام الهوى مستبدلاً نوراً
فإن هذا هو الفخر العظيم بل المجد الصميم الذي قد كان مشهوراً
« إلى أن قال : »

والله قد أنزل القرآن معجزة نوراً مبيناً وبالتيان مزبوراً
وأرسل الرسل رب العرش معلومة وحجة لم تدع في الناس مفزوراً
وبين الحق في هذا الزمان لنا فصار حزب الهوى بالحق مدحوراً
بدعوة من ربي نجد مجلدة لا زال من جدد الإسلام منصوراً
« إلى أن قال : »

إن تنصروا الله ينصركم قد ارتبط المشروط بالشرط ربطاً ليس مجزوراً
والظلم شؤم بل العصيان قاطبة ولن يزال قرين الشر مشروراً ،
ومن تأمل آيات الكتاب رأى ما يطمئن به من كان مدعوراً ،

(القرآن كتاب صادق)

« قال الصحابي الجليل النعمان بن بشير رضي الله عنه في أثناء قصيدة له : »
قد أتاكم مع النبي كتاب صادق تشعرون منه الجلود
فاتقوا الله واحذروا شريعته فطعام الغوات فيها ضريع
قمطير عذابه مشهود وشراب من الحميم صديد

(القرآن وحي وهدي وكتاب صدق حكيم)

وقال النعمان بن بشير رضي الله عنه في قصيدة له عدد أبياتها ٢٨ بيتاً : «

تبارك ذو العرش الذي هو أبداً لنا الدين واختار النبي محمداً
رسولاً لنا يتلو علينا كتابه وينزل بالوحي السعير الموقداً
« إلى أن قال : »

وكنّا خلوقاً بعدهم لم يكن لنا فهذا كتاب صادق يلرسونه
لمن خاف منكم ربه ثم سددنا ألق تعلموا أن قد أتاكم رسوله
بقول حكيم صادق ثم وصلنا وبلغكم ما قد أتاكم من الهدى
وعم عليكم بالثناء ونسداً فلا تلك صداداً عن القصد والهدى
أصم إذ تدعى إلى الحق أصيذاً

« وقال سبط الرسول صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي رضي الله عنهما : «

أنا ابن علي الخير من آل هاشم وجددي رسول الله أكرم من مشى
وفاطمة أُمي سلاله أحمد وفيها كتاب الله أنزل صادقاً
كفاني هذا مفخراً حين أفخر ، ونحن مبراج الله في الناس يزهر
وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر وفيها الهدى والوحي والخير يذكر

« وقال الخليفة النقي الزكي الصالح ، عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : «

يا أيها الرجل المهدي نصيحتي إن كان أمر من السلطان تنكره
هذا الكتاب كتاب الله تقرؤه فقد يزل الذي يبغى الهدى رهقاً
إن المحسن والتوفيق بالله فما عرى الدين والإسلام بالواهي
مصدق الوحي فينا أمر ناهي عند الشريعة وهو العالم الناهي
والحكم يا عمرو ملك الله خالقنا

« يخاطب عمر رضي الله عنه ، عمرو بن ذكينة الربيعي . »

(القضاء في كتاب الله تعالى)

« قال عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي قاضياً وفاته سنة ٢٨١٤٤ .

أقضي بما في كتاب الله مجتهداً وبالنظائر أقضي والمقاييس
إذا قضيت بحر الحق مجتهداً فليست أجهل أقوال الضغائيس

« وقال في قصيدة أخرى رحمه الله : »

ما في القضاء شفاعاة لمخاصم عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم
أهون علي إذا قضيت بسنة أو بالكتاب برغم أنسف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثراً به بنظائر معروفة ومعالم

(يقضي الكتاب على الصليب)

« نعم من أسماء القرآن كتاب الله . قال جرير يمدح عبد الملك بن مروان ،

ويهجو الأخطل وقبيلة تغلب . »

ولي الخلافة والكرامة أهلها فالملك أفيح والعطاء جزيل
فعليك جزية معشر لم يشهدوا لله أن محمداً لرسول
تبعوا الضلالة ناكبين عن الهدى والتغلي عمي الفؤاد ضلّول
يقضي الكتاب على الصليب وتغلب ولكل منزل آية تأويل
إن النبوة والخلافة والهدى رغم لتغلب في الحياة طويل
فارقم سبل النبوة فاخضعوا بجزى الخليفة والذليل ذليل

(القرآن دين الحق)

« قال جرير في هجائه للأخطل وقبيلة تغلب ،

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيان أبو بكر ولا عمر
جاء الرسول بدين الحق فانتكثروا وهل يضر رسول الله إن كفروا

« وتغلب كما هو معروف قبيلة من قبائل العرب ، وقد تنصر منهم طائفة .
وأخذ منهم عمر بن الخطاب الجزية باسم الصدقة . »

(القرآن كتاب ونور)

« ومن شواهد ذلك قول جرير بن عطية الشاعر المشهور : »

إني إذا مضر على تحدثت لاقيت مطامع الجبال وعورا
مدت بحورهم فليست بقاطع بحرأ يمد من البحور بحورا
الضاربون على النصارى جزية وهدى لمن تبع الكتاب ونورا

(القرآن نور)

« قال سميرة بن الجعد ، وكان من أصحاب قطري بن الفجاءة : »

عجبت لحالات الأنام وللدهر وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري
وللناس يأتون الضلالة بعدما أتاهم من الرحمن نور مع البديري
والله لا يخفي عليه صنيعنا حفظ علينا في المقام وفي السفر
على فوق عرش فوق سبع ودونه سماء يرى الأرواح من دونها تجري

(القرآن فرقان)

« قال النابغة الجعدي ، وعداده من الصحابة كما في الإصابة لابن حجر : »

في غرة الدهر إذ نعمان ذو تبع وإذ ترى الناس في الأهواء همالا
حتى أتى أحمدُ الفرقانُ يقرؤه فينا وكنا بغيب الأمر جهالا . .
فالحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى ليست من الإسلام سربالا
يا ابن الحيا إني لولا الإله وما قال الرسول لقد أنسيك الخالا

(القرآن آيات)

« قال عبدالله بن حنظلة الأنصاري ، وحنظلة هو غسيل الملائكة : »

بعداً لمن رام الفساد وطني ،

وجانب الحق وآيات الهدى ،

لا يبعد الرحمن إلا من عصى ،

(آثرت وحياً)

« ومن الشواهد لأسماء القرآن ، ما قاله أعشى همدان في أثناء قصيدة له : »

وإني امرؤ أحببت آل محمد وآثرت وحياً ضمته المصاحف

وتابعت عبدالله لما تابعت عليه قريش شطها والقطارف

« ويعني بعبدالله عبدالله بن الزبير رضي الله عنه . »

« ومن الشواهد أيضاً لأسماء القرآن الكريم ما قاله الوليد بن يزيد بن عبد الملك

في أثناء قصيدة له ، رحمة الله تغشاه : »

أشهد أن الدين دين أحمد فليس من خالفه بجهتدي

وأنه رسول رب العرش القادر الفرد الشديد البطش

أرسله في خلقه نذيراً وبالكتاب واعظاً بشيرا

ليظهر الله بذاك الديننا وقد جعلنا قبل مشركينا

من يطع الله فقد أصابا أو يعصه أو الرسول خابا

ثم القرآن والهدى السبيل قد بقيا لما مضى الرسول

كانه لنا بقي لديكم حي صحيح لا يزال فيكم ،

لأنكم من بعد إن تزلوا عن قصده أو نهجه تضلوا ،

لا تتركن نصحي فإني ناصح إن الطريق فاعلمين واضح

(التهجد بالقرآن)

« قال أبو يحيى العالم العابد الزاهد ، مالك بن دينار رحمة الله عليه : سهوت

ذات ليلة عن وردي ، فرأيت في المنام جارية كأحسن ما يكون ، وفي يدها رقعة

كتب عليها هذه الآيات : »

ألهتك اللذائذ والأمانى عن اليئس الأوانس في الجنان

تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجّد بالقرآن

(القرآن سور وتنزيل من حكيم حميد)

« قال سابق البربري ، مخاطباً عمر بن عبد العزيز : »

باسم الذي أنزلت من عنده السور والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المقدور وارض به وإن أنك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لأمرى عيش يسر به إلا وأعقب يوماً صفوه كدر
« وعدد أبيات هذه القصيدة ٤٦ بيتاً ، وفيها حكم ومواعظ بليغة . »

« وقلل عبد الصمد بن المغفل ، في حثه على التسلي بموت النبي صلى الله عليه

وسلم : »

لو كان يبكي كتاب الله من أحد لطول إلف بكك الآي والسور

(أتل ما في سورة البقرة)

« قال سليمان بن معبد ، وهو مروزي وفاته سنة ٢٥٧ هـ : »

يا أمراً الناس بالمعروف مجتهداً وإن رأى عاملاً بالمنكر انتهره
إبدأ بنفسك قبل الناس كلهم فأوصها واتل ما في سورة البقرة
من كان بالمعروف أماراً وتاركه فذاك يسبق منه سيله طره

(القضاء في كتاب الله)

« البحري يجري مديحاً للمتوكل على الله فيقول في أثناء قصيدة له : »

فالبر أجمع في ابتهاك داعياً للمسلمين ونسكك المتقبل
عرفتنا سنن النبي وهديه وقضيت فينا بالكتاب المنزل
حقاً ورثت عن النبي وإنما ورث الهوى مستخلف عن مرسل

(كلام الله أنزله)

« قال أبو الحجاج الأعرجي ، في تأنيبه لأحمد بن أبي دؤاد القائل بخلق القرآن : »

نكست الدين يابن أبي دؤاد فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقاً أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم وأنزله على خير العباد

« وابن الرومي له قصيدة ، يرثي بها أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد

بن علي . قال في أثائها : »

أما فيهم راع لحق نبيه ولا خائف من ربه يتحرج
لقد عمهوا ما أنزل الله فيكم كأن كتاب الله فيهم ممجج
ألا خاب من أنساه منكم نصيبه متاع من الدنيا قليل وزبرج

(التحويل على الوحي)

« وقال بن دريد في رثائه للإمام الشافعي ، وعدد أبيات القصيدة ٢٧ بيتاً : »

توخى الهدى فاستنفذته يد التقى من الزيف إن الزيف للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه على ما قضى في الوحي والحق ناصع

(نطق النبي بالقرآن)

« قال أبو زكريا يحيى بن معين رحمه الله : »

المال يذهب حله وحرامه طراً وتبقى في غد آثامه
ليس التقى بمتقى لإلهه حتى يطيب طعامه وشرابه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنابه عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

(القرآن حوى كل علم)

« ومن القصائد التي قيلت في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، قصيدة لأبي

العباس عبدالله بن محمد الناشيء الأكبر . وفاته سنة ٢٩٣هـ وعرج الشاعر على شيء من أوصاف القرآن وأسمائه ، وعدد آيات القصيدة ٧٨ بيتاً قال في أثنائها : «

ومن تلکم الآيات وحی أتى به قريب المآتي مستجم العجائب
تقاصرت الأفكار عنه فلم يطلع بليغاً ولم يخطر على قلب خاطب
حوى كل علم واحتوى كل حكمة وفات مرام المستمر الموارب
أنا به لا عن رؤية مرتىء ولا صخف مستمل ولا وصف كاتب
يواتيه طوراً في إجابة سائل وإثناء مستفت ووعظ مخاطب
وإتيان برهان وفرض شرائع وقص أحاديث ونص مآدب
وتصريف أمثال وتثبيت حجة وتعريف ذى جحد وتوقيف كاذب
وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى وعند حدوث المفصلات الغرب
فيأتي على ما شئت من طرقاته قويم المعاني مستدر الضرائب
يصدق منه البعض بعضاً كأنما يلاحظ معناه بعين المراقب
وعجز الوری عن أن يمحثوا بمثل ما وصفناه معلوم بطول التجارب

(القرآن فرقان)

« وقال أبو الأسود الدؤلي ، يؤنب صديقاً له اسمه نصر بن مالك خرج مع الخوارج : »

خرجت مع العوراء تلتمس الهدى وكان الهدى فيما تركت على عمد
وكان في الفرقان لو كنت باغياً نفسك منه ما يدل على الرشيد

(القرآن مثاني)

« قال أبو الأسود الدؤلي ، يؤنب الذين قتلوا علياً رضي الله عنه : »
قتلتم خير من ركب المطايا . . . وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس التعلال ومن حلهاها ومن قراء المثاني والمئينا

(علي أن أتلو القرآن)

والقرآن كما هو معروف ، أجزاء وسور وآيات ، محكمات ، ومن الشواهد

لأسماء القرآن وأوصافه ، ما قاله محمود بن شاهك وهو فلسطيني ، وأجله المحتوم سنة ٨٣٥١ هـ :

من يتب خشية العقاب فإنني	تبت أنساً بهذه الأجزاء
بعثتني على القراءة والنسك	وما خلّفتني من القراء
حين جاءت تروقي باعتماد	من قنود وصيغة واستواء
سبعة شبهت بها الأنجم	السبعة ذات الأنوار والأضواء
كسيت من أديمها الخالك اللو	ن غشاء أحجب به من غشاء
ضمنت محكم الكتاب كتاب الله	ذى المكرمات والآلاء
فحقيق علي أن أتلو القر	آن فيهن مصبحي ومساء

(دعوة الحق في كتاب كريم)

« قال أبو أميمة إسماعيل صبري في أثناء قصيدته النونية : »

دعوة الحق في كتاب كريم	أعجز الخلق بما حوى من بيان
سيرت آية الجبال وأحيت	سمع من مات من بني الإنسان
لفظه محكم غني فصيح	عربي المبني جزيل المعان
فاض مجدداً بلاغة وتسامي	في جلال له انحنى الثقلان
إنه من لدن حكيم عليم	معجز الرأي حجة في البيان
لم يبدل من آية أي حرف	هكذا شاء فاطر الإنسان
راقبته عين العناية حفظاً	وأثارت به فؤاد الزمان
هو باق كما تنزل حتى	يبعث الخلق للمصير الثاني
لم يغادر من الشرائع شيئاً	وهو سر الرقي والعمران
جاء نوراً للعالمين سلاماً	متقد من حماقة الطغيان
ناسخاً قبله لتورات موسى	ولسفر المسيح بعد زمان
معلنناً للضياء دعوة صبح	أشرقت شمسُه على الأكوان
كان نبراسه على الأفق طه	مرسلاً نور دعوة الإيمان
خير داع إلى الهدى أرسلته	رحمة الواحد العظيم الحنان

« ثم الشاعر لما قطع مرحلة بعيدة المدى قال : »

أيها الناس إن هذا بيان أرسلته للعالمين سلاماً في كتساب آياته محكمات جاء هدياً مبشراً ونذيراً يجعل العرف للعباد شعاراً وعن البغي والقواحش ينهي وبنار الجحيم جاء نذيراً إنه الحق من عليم حكيم كنز علم آياته بينات زاخر بالهدى كتاب منير أنزلته السماء للناس بشرى يبيد الدين الحنيف ضلالاً لقن الوحي آية لنبي خير روح حلت بأشرف جسم هلل الكون إذ تلاً فيه خاتم المرسلين خير حنيف أحمد المصطفى عليه يصلي جاءه الوحي بالرسالة لما وعلى الناس نعمة الله تمت إن دين الإسلام خير صراط أيها الناس خالفوا غي نفس طهروها من الرذيلة حتى

فصلته شرائع الإيمان رحمة الواحد العظيم الخنسان من كلام المهيمن الرحمن صادق الوعد واضح التبيان ويوصي بالعدل والإحسان كي تقوى دعائم العمران وبشيراً بخاليدات الجنان قد أعز الإسلام بالقرآن فاض نوراً بسلاميات البيان عربي المبني جزيل المعاني حين شامت إرادة الرحمن ولدته عبادة الأوثان عز قلداً عن سائر الإنسان عبقري النهي عظيم الجنان نور طه وكبر المشرقان رفع الدين فوق هام الزمان كل حي في عالم الأكوان حرف المفسدون في الأديان حين وافى الأمين بالفرقان يرشد النفس للمصير الثاني شاغلتهما وساوس الشيطان تنقذوها من ثورة العصيان

« ثم لما سار الشاعر العتق وقطع شوطاً قال مترنماً بعدما سرح بنات فكره : »

واجعل الله وحده لك مولى وتزود من حكمة القرآن

أيها الناس قد أتاكم كتاب
بين الرشد والضلال بشيراً
يبعث النور في القلوب فيهدي
والذي صم قلبه ظل أعمى
بينات قد فصلت كل شيء
ونهيكم عن الخبائث والمنك
أي فوز لمن أطاع ولبي
طهر النفس من جميع المعاصي
يسمع الذكر وهو يتلى فيجنو
بين وعد مبشر بنعيم
ووعيد مصور لعذاب

ناطق بالهدى فصيح البيان
وفذيراً يدعو إلى الإيمان
من يشاء المحيط بالأكوان
لا يرى النور وهو ملء المكان
أمرتكم بالعدل والإحسان
رات تلکم دسائس الشيطان
دعوة الحق ثابت الأركان
مؤمن القلب صادق الإيمان
حاجداً باكياً من القرآن
في فراديس خالصات الجنان
يتفهد للرشد في لظى النيران

« وهذه القصيدة النونية ، طول الشاعر النفس فيها ، فمدد أبياتها على سبيل
التقريب ، تسعمائة بيت ، وهي مذكورة في أول ديوان الشاعر إسماعيل صبري ،
وهو مصري الجنسية ، ووفاة الشاعر في حدود سنة ١٣٧٥ هـ . »

(جاءكم بالهدى كتاب كريم)

« ثم قال إسماعيل صبري في أثناء قصيدة أخرى : »

أيها الناس إن هذا بيان
جاء بالحق للقلوب ضياء
لم ينادر من الشرائع شيئاً
جاءكم بالهدى كتاب كريم
إنه من لدن حكيم عليم
عاطر الذكر للقلوب شفاء
إن هذا القرآن يكفيه فخراً
فاض نوراً بالوحي صدر نبي

أنزلته الشريعة السمحاء
فتلاشت من نوره الظلماء
حار في فهم كنهها البلاء
عربي البيان فيه الدواء
محكمات آياته عصماء
أعجز الخلق لفظه الوضاء
أنه رحمة قضتها السماء
من قریش عزت به الأنبياء

ورسول للرسل جاء ختاماً وبشير دانت له العلياء
جاء برد للعالمين سلاماً كثر علم عليه طاب الثناء
كافح الكفر والضلالة حتى شاد حصن الهدى وتم البناء
وأقسام الدين الخفيف وبانت خافقات أعلامه الخضراء
آية الحق قد تجلت عليكم وبنور الإسلام تم الهداء

(القرآن بلاغ)

أيها الناس إن هذا بلاغ فصلت فيه رحمة أو بلاء
إن دناء الخير فالساء صباح أو دناء الشر فالصباح المساء
إن هذا الحديث أحسن ذكرى كل نفس يحلو لها ما تشاء

(قد جاء بالدين قرآنا)

« وقال عبد المنعم محمد حلبي الهاشمي : »

الحمد لله رب العالمين منزه ل الكتاب الذي قد أزهق الظلما
الحمد لله أسدى للورى النعما والدين أفضل ما أسداه إذ رحما
وصلى رب على خير الأنام محمد لم وسلم فقد أدى فما كتما
يقول بالحق ما تروى القلوب به إلا قلوباً عليها الله قد ختما ،
قد جاء بالدين قرآناً ومنه إذ سواهما بدع من يأتها ظلما
إن الأوائل بالإسلام قد رشدوا بعد الضلالة ثم استنقذوا الأما
فذلك الدين دين الحق فاتبعوا تهتدوا وتناولوا البر والنعما
يهدي به الله من يرض به حكماً سبل السلام ومن يكفر به اضطرما

(وائل بفهم كتاب الله)

« ولقد أحسن وأجاد وأفاد من قال : »

إن العلوم وإن جلت محاسنها فتاجها ما به الإيمان قد وجبا
هو الكتاب العزيز الله يحفظه وبعد ذلك علم فرج الكربا

فذاك فاعلم حديث المصطفى فيه
وبعد هذا علوم لانتهاها لها
والعلم كثر تجده في معادنه
واتل بفهم كتاب الله فيه أتت
واقراً هديت حديث المصطفى وسلن
من ذاق طعماً لعلم الدين مره

نور النبوة من للشرع والأدبا
فاختر لنفسك يا من آثر الطلبا
يا أيها الطالب ابحث وانظر الكتب
كل العلوم تدبره تر العجبا
مولاك ما تشتهي يقضي لك الأربا
إذا تزيد منه قال واطربا

(حلفت بالسبع اللواتي)

« هناك شاعر فاضل جادت قريحته فقال : »

حلفت بالسبع اللواتي طولت
وبمشان ثيت فكررت
وبالحواميم اللوات سبت
وبالمفصل اللواتي فصلت

« قلت لا إشكال ، فالحلف بالقرآن أو بسورة أو آية منه جائز لأن القرآن من كلام الله وكلام الله من صفاته : »

« ومن الشواهد لأسماء القرآن وأوصافه ، قول أبي النجم العجلي : »
الحمد لله الذي عافاني وكل خير بعده أعطاني
من القرآن ومن المثاني

« وقال شاعر آخر : »

نشدتكم بمنزل الفرقان
ثنين من آي من القرآن

أم الكتاب السبع من المثاني
والسبع سبع الطول الدواني

(قسماً بآيات الكتاب)

« قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني : »

قسماً بآيات الكتاب
إن العزيز هو أنه

وبرينا منشيء السحاب
وعذابه في الإغتراب

« وقال غيره : »

غيا لها من آيات حق لو اهتمدى بين مرید الحق كن هواديسا
ولكن على تلك القلوب أكنة فليست وإن أصغت تجيب المناديا

« ومن شعراء نجد المشهورين ، العالم الأديب محمد بن عبد الله بن عثيمين رحمه الله تعالى ، وشعر هذا الشاعر قوي ورصين ، وفيه فصاحة وبلاغة ، ويا حبذا ويا ليت حسان وقته ، نسج لنا يراعه قصائد أو على الأقل قصيدة من قريحته الوقادة ، يكون فيها حث على التمسك والعمل بكتيب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . والشاعر له ديوان مطبوع وتوفي سنة ١٣٦٣ هـ . فمن قصائده قصيدة عدد أبياتها ٥٢ بيتاً مدح فيها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل . »

« قال في مطلعها : »

عج بي على الربع حيث الرند والبان وإن نأى عنه أحباب وجيران
« والشاهد لنا من القصيدة قوله : »

فجئت بالسيف والقرآن معترماً تمضي بسيفك ما أمضاه قيرآن
حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت للدين في الأرض أعلام وأركان
دين ودنيا وبأس في الوغى ونسدى تفيض من كفه بالجوهر خلجان
هذى المكارم لا ما روى عن هرم ولا الذي قيل عن ضم غمدان

« وقال في قصيدة أخرى يمدح الملك عبد العزيز ، ويؤنب الذين تركوا أحكام القرآن والسنة ، ومطلع القصيدة : »

تلاأت بك للإسلام أنوار كما جرت بك للإسماعيل أقدار
« إلى أن قال : »

رأيت طاعة الأتراك واجبة لأنهم عندكم للبيت عمار ،
كأنكم لم تروا ما في براءة أم زاغت بصائرهم عنها وأبصار
كذلك الشرك والكفر العظيم لهم فيه وفي الشر لإقبال وإدبار
وعندهم أن أحكام الكتاب بها على الخليفة لإجفاف وإضرار

فخالقوها بأوضاع ملفقة وهم بأوضاعهم لا شك كفار
فليت شعري إذا جهل بحالهم أم اتباع الهوى والغى خمار

(تمسكوا بكتاب الله)

« وقال محمد بن عثيمين في قصيدة أخرى عدد أبياتها ٤٨ بيتاً : »

يا شيعه الدين والإيمان إن لكم علي حقاً أرى نصحي لكم يجب
تمسكوا بكتاب الله واتبعوا هدى الرسول ولا تأخذكم الشغب
واخلصوا نصيح وائي الأمر فهو له شرط عليكم بأي الذكر مكتب

(دعوت إلى الوحي المقدس)

« وشاعرنا أيضاً مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في قصيدة قال في

آخرها : »

ولكنه من يتقي الله وحده
ضممت إلى عدنان قحطان والتقت
فما مسلم إلا يراك إمامه
دعوت إلى الوحي المقدس حاكماً
وشردت قوماً خالفوه فحكمهم
يقولون ما شئتم من الفسق فافعلوا
فإنكم حرية في فعالكـم
إذا ما تراضى الفاسقان على الخنا
فيا عجباً من عالم يدعي الهدي
وهل أنزلت كتب وأرسل مرسل
فيا من على فوق السماء بذاته
أدم عز من للدين كهف وللذنا
وصل إليهي كلما حن راعد
على خير مبعوث إلى خير أمة

يجد فرجاً عند ازدحام الكرائب
عليك قلوب الناس من كل جانب
سوى مارق عن منهج الرشدا كـب
بما فيه من حق مبين وواجب
بأوضاع كفر جزئت في للعواقب
أو الشرك باللاطين تحت النصائب
وأقوالكم لا تحذروا من معائب
فلن يخشيا ما لم يكن بتغصب
يواليهم مع فعل تلك للثائب
بغير افعلوا أو فاتركوا بالترائب
ويعلم ما تحت الطبايق الرواسب
وأيده بالإسعاد يا خير واهب
وما ناضى برق في خلال السحاب
كذا آله الأظهار مع كل صاحب

« وقال أيضاً في أثناء مديحه للملك عبد العزيز : »

ومن بك دين الله سائس أمره	ويتبع قال الله قال رسول . .
فأحربه أن يبلغ السؤل والمي	ويحظى بدار الخلد حين يؤول
لك الله يا عبد العزيز بن فيصل	معين على نصر الهدى ووكيل
فأنت الذي أيدت سنة أحمد	وأحكمت جبل الدين وهو سجيل

« وقال أيضاً في أثناء مدحه لعبد العزيز وآل سعود : »

له سلف يعلو المنابر ذكرهم	وينحط عنه قدر كل معظم
هم أوضحوا للناس نهج نبيهم	بمحكم آيات وشفرة مخلم
ليوث إذا لاقوا بدور إذا انتلوا	غبوث إذ أعطوا جبال لمحتمي

(الوحي والسيف)

« وقال أيضاً في أثناء قصيدة أشاد بمدح الملك عبد العزيز فيها : »

والعلم إن لم يكن عقل يسوازره	فإن صاحبه منه على خطر
كذلك للملك أوتاد وأعمدة	هن القوام له من سالف العمر
الوحي والسيف والحزم الحصيف كذا	رأى المحنك بالتجريب ذى البصر
وقس على ما مضى باقي الزمان فكم	نور تفتق عن مرمن الثمر ،

(تمسك بما في محكم النص)

« ثم قال في أثناء قصيدة أخرى : »

ودونك مني إن قبلت نصيحة	وما كل منصوح يوفق للرشد
تمسك بما في محكم النص ظاهراً	وبالسنة الغرا عن الصادق المهدي

(هدى المكارم)

« وقال الشيخ الأديب محمد بن عثيمين في أثناء قصيدة يرثي فيها سعد بن عتيق

والشيخ سعد هو من أكابر علماء الدعوة الإسلامية ، دعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب رحمة الله على الجميع ، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .
 وفاة الشيخ سعد سنة ١٣٤٩هـ ، وعدد آيات القصيدة ٤٣ بيتاً : »

ونح على العلم نوح الثاقلات وقل	والهف نفسي على أهل له قبروا
الثابتين على الإيمان جهدهم	والصادقين فما مانوا ولا ختروا
الصادعين بأمر الله لو سخطوا	أهل البسيطة ما بالوا ولو كثروا
والسالكين على نهج الرسول على	ما قررت محكم الآيات والسور
والعادلين عن الدنيا وزهرتها	والآمرين بخير بعدما اثمروا
لم يجعلوا سلماً للمال علمهم	بل نزهوه فلم يعلق به وضر
فحي هلاً بهم أهلاً بذكرهم	الطيبين ثناء أينما ذكروا
أشخاصهم تحت أطباق الثرى وهم	كانهم بين أهل العلم قد نشروا
هذى المكارم لا تزوين أبنية	ولا الشفوف التي تكسي بها الجدر

« إلى أن قال : »

والعلم إن كان أقوالاً بلا عمل	فليت صاحبه بالجهل منغمر
يا حامل العلم والقرآن إن لنا	يوماً تضم به الماضون والأخبر
فيسأل الله كلاً عن وظيفته	فليت شعري بماذا منه نعتلر

« ثم ختم القصيدة أنابه الله وغفر لنا وله بقوله : »

وصل رب على المختار سيدنا	شفيعنا يوم نار الكرب تستمر
محمد خير مبعوث وشيعته	وصحبه ما بدا من أفقه قمر

(نبذ تم كتاب ربي)

« قال حسين أحمد الطالب بالجامعة الإسلامية بالمدينة : »

لقد مشيتم على مناهج ماو	واتبعتم سبيله في القفال
أمن العقل أن تحكم فينا	طغمة لا تريد غير انحلال
ونبذ تم كتاب ربي جهاراً	وسلكتم طرائق الأنذال
كبروا لإخوتي وهبوا ووصلوا	وانصروا الدين تسعدوا في المآل

(أنى بالهدى نوراً)

« قال الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله ، في أول قصيدة مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيها شواهد لأسماء القرآن : »

تبين ثغر الفجر لما تبسما	فسبحان من في الذكر بالفجر أقسما
وأطلعه في الشرق كالسيف مصلتا	به انهزم الليل الذي كان مظلمنا
وهب على الروض النسيم فأيقظنا	غصون وكانت أعين الزهر نوما
وقام خطيب الورق في الروض خاطباً	بذلك أدى الشكر لما ترنما ،
ووافى إليه الظل في الليل زائراً	فقبل أقدام الغصون وسلمنا
فصل على المبعوث للخلق رحمة	عسى شملتنا أو لعل وربما
كما شملت آل الرسول وصحبه	فأكرم بهم آلاً وصحباً وأعظما
أنى بالهدى نوراً أينما ونعمة	وقد كان وجه الكون بالشرك مظلمنا
فجلى بأنوار الهدى كل ظلمة	واطلع في الآفاق للدين أنجمنا
أنى بكتاب أعجز الخلق لفظه	فكل بلغ عنده صار أبكمنا
تحدى به أهل البلاغة كلهم	فلم يفتحوا فيما يعارضه فما
حوى كل برهان على كل مطلب	ويعرف هذا كل من كان أفهمنا
واخبر فيه عن عواقب من عصى	بأن له بعد الممات جهنماً
وعمن أطاع الله أن له غداً	نعيماً به من مشتهى النفس كلمنا
محمد المبعوث للخلق رحمة	فصل عليه ما حييت مسلمنا

(قف بلثاني)

« ومن أشعار الإمام الصنعاني قصيدة حث فيها على تدبر القرآن . قال في أثنائها : »

إن التفكير في آيات خالفنا	عبادة الفكر فيها الخلق قد غبنوا
ترداد بالفكر إيماناً ومعرفة	فلا يفوتك شيء ما له ثمن
ترى تفكرنا في غير منفعة	إلا لتحصيل ما تحصيله فتن
فلتصرف الفكر في الذكر الحكيم تجد	فيها العلوم التي لم يحوها القطن

وَأَبْلَغَ الْخَلْقِ قَدْ أَوْدَى بِهِ اللَّكْنُ
يَا مَنَّةَ قَصْرَتْ مِنْ دُونِهَا الْمَنَنُ
لَفْظٌ بَلِغٌ وَمَعْنَى فَائِقٌ حَسَنٌ
وَفَلَكٌ فَكْرُكَ فِي أُمُوجِهِ السَّفَنُ
مَنْ نَكَّتَهُ هِيَ رُوحٌ لَفْظُهَا الْبَدَنُ
وَمَا ذَوَى مِنْ رَبَّاهَا الْغَصَنُ وَالْفَنُ
مَنْ صَالِحٌ وَشَقِيٌّ رَبُّهُ الْوَثْنُ
أَوْ بِالْمَثْنِ فَقِيهًا كُلُّهَا الْمَنَنُ
خَزَائِنُ هِيَ لِلْأَحْكَامِ تَخْتَزِنُ
قَوَارِعَ لِقُلُوبٍ مَا يَبْهَا دَرَنُ
يَكُنْ فَوَادِكُ بَيْتًا حَشَوَهُ الدَّمَنُ
يَجْدِي الدَّوَاءَ بِمَيْتٍ بَعْدَمَا دَفَنُوا
هُوَ الدَّوَاءُ لَذَلِكَ الدَّاءُ لَوْ فُطِنُوا

آيَاتِهِ أَعْجَزَتْ كَلَامًا بِلَاغَتِهَا
مَنْ الْإِلَهِ عَلَيْنَا بِالْكِتَابِ فَقُلْ
أَدْلَةٌ وَأَقَاصِيصٌ وَأَمْثَلَةٌ . .
غَصَّ بِحَرِّهِ تَلَقَّى فِيهِ الدَّرُّ مَبْتَدَلًا
كَمْ خِجَّةٌ قَطَعَتْ عَنُقَ الْعِبَادِ وَكَمْ
وَرُوضَةٌ قَطَقَتْ أُنْمَارَهَا فَزَكَّتْ
مَنْ قِصَّةٌ وَصَفَتْ أَخْبَارَ مَنْ دَرَجُوا
قَفَّ بِالْمَثْنِيِّ تَرَى آيَاتِهَا عَجَبًا
أَوْ بِالطَّوَالِ فِيهَا الْعِلْمُ أَجْمَعُ
وَفِي الْمَفْصَلِ آيَاتٌ مَفْصَلَةٌ
إِنَّ الذَّنُوبَ لِأَوْسَاخِ الْقُلُوبِ فَلَا
فَدَاوُ قَلْبِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ فَمَا
بِمَرْهِمِ التَّوْبَةِ الصَّدَقِ النَّصُوحِ فَلَا

« وَمِنْ قِصَائِدِ الْأَمِيرِ الصَّنَعَانِيِّ ، قِصِيدَةٍ فِي ذَمِّ التَّقْلِيدِ وَعِيبِ الْمُقْلِدِينَ ، قَالَ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَثْنَائِهَا : »

وَمَتَابِعِ الْأَثَارِ وَالْقُرْآنِ
وَرَكِبْتَ مَتْنِ الْجَهْلِ وَالْخِلْدَانِ
فِيمَا تَدِينُ مَقَالَةَ لِفُلَانٍ
قَدْ قَلَسَ الْأَمْوَاتُ فِي الْأَدْبَانِ
الْآثَارُ وَالتَّفْسِيرُ لِلْقُرْآنِ
فِي النُّحُوِّ وَالتَّصْرِيفِ وَالْمِيزَانِ
قَدْ ضَمَنْتِ وَأَتَاهَا الْعِلْمَانِ
هُوَ أَوَّلُ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي
وَيَقَادُ بِالتَّقْلِيدِ كَالْعِمِيَانِ

مَنْ قَالَ إِنِّي تَابِعٌ لِمُحَمَّدٍ . . .
قَالُوا أَتَيْتَ عَظِيمَةً فِي دِينِنَا
قَلَسَ فُلَانًا فِي الدِّيَانَةِ وَاتَّبَعَ
قَلْنَا لَهُمْ لَسْنَا نَعِيبُ عَلَى السَّنِيِّ
لَكِنْ مِنْ عَرَفِ الْأَصُولِ وَحَقَّقِ
وَلَهُ تَقَادَةُ عَارِفٍ مُتَصَرِّفِ
وِلْحَاطَةٌ بِدَقَائِقِ وَلَطَائِفِ
عِلْمِ الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُصْطَفَى
أَيُجُوزُ أَنْ يَغْدُو أَسِيرًا بَعْدَهَا

(آي الكتاب كفت دلالتها)

« وأيضاً قال الإمام الصنعاني في أول قصيدة : »

قد جاءنا برد اليقين من الـ	مختار في القرآن والسنن
فاقنع به ودع الوقوف على	أطلال أهل الشرك والدمن
آي الكتاب كفت دلالتها	صحب الرسول وعابد الوثن
وانقباد كل بالزمَام لها	أهل الذكَا والفهم والظن
« ثم قال في قصيدة أخرى : »	

خدمت كتاب الله والسنة التي	أتتنا عن المختار من صحبه الغر
نشرت لواها في ديارى ولم يكن	لواها بمنشور وسائل من يدري

(فيا حبذا القرآن)

« ثم في قصيدة أخرى ، قال في أثنائها الإمام الصنعاني رحمة الله تغشاه : »

فيا حبذا القرآن كم من أدلة	حواها لتوحيد وعدل وتنزيه
فما كان في عهد الرسول وصحبه	سواه دليلاً قاهراً لأعادييه
فلا تأخذ إلا مقالته التي	تنادي إلى دار النعيم دواعيه
عسانا نلبي من دعانا إلى الهدى	ننال غداً من ربنا ما نرجيه
وما خلتماه مشكلاً متشابهاً	فقولاً وكلناه إلى علم باريه
وقف عند لفظ الله والراسخون قل	هو المبتدا ما بعده خبر فيه
وعندي في ذا فوق عشرين حجة	ولا يستطيع النظم حصر معانيه
فقد ضل بالتأويل قوم جهالة	ويعرف ذا النقاد من غير تنبيهه
فغطل أقوام وجسم فرقة	وقاز امرؤ ما حام حول مبانيه

(كل خير في كتاب ربي)

« وحينما طلب أحد تلاميذ الصنعاني إجازة بمروياته قال : »

الحمد لله عظيم الشأن من أرسل المختار من عدنان

يدعو السورى إلى الجنان
صلى عليه الله ما هب الصبا
« إلى أن قال : »

من جاء بالسنة والقرآن
وكل ما تابعه سعيد . .
وكل من خالفه فهو الشقي
فأولاً أوصيك بالتقى
بما أتى عن الرسول لا سوى
وذلك الحصن الحصين قد أتى
واحرص هديت للرشاديا على
فكن على الدرس له محافظاً
فكل خير في كتاب ربي

يهدي الورى طراً إلى الرحمن
ومن هدى بهديه رشيد
وفي غد فار الجحيم يصطلي
والذكر في الصباح والمساء
فكل من خالفه فقد غوى
يا حبذا ما روى وما حوى
على كتاب الله ربك العلي
وكن له غيباً هديت حافظاً
حسي به في كل أمر حسي

(علوم كتاب الله)

« ثم قال الإمام الصنعاني ، في قصيدة أخرى : »

لك الحمد للعلم الشريف هديتي
هديت إلى بحر من العلم زاخر
علوم كتاب الله والسنة التي
وتالي كتاب الله صار مقدماً
يقال له اقرأ وارق ما كنت تالياً
« إلى آخر القصيدة . »

ودليني من على المقصد الأسنى
ينابيعه من قاب قوسين أو أدنى
حوى كل لفظ منها روضة غنا
وما عرفت تلك العلوم له ذهنا
فقد فزت في العقبى من الأجر بالأسنا

(فائل كتاب الله)

« وقال محمد بن إسماعيل الصنعاني ، رحمة الله تغشاه في أثناء قصيدة له : »

كفى كفى القرآن لي واعظاً
فكل قسيس ترى دمعاً
قصار آيات ربي والطوال
يفيض إذ يسمع صوتاً لئال

فاتل كتاب الله مستيقظاً فوعظه يهلم شم الجبال
زهّد في الدنيا وآفقتها من كل جله قد حوته ومال
ما هي إلا لعب كلها وكلها هو لأهل الضلال
غابتها المسوت وكل السدي تراه فيها مثل فيء الزوال

(يدل على هذا الكتاب)

« وهنا رجل عبقرى أديب ألمي أحوذى ، شاعر مهذب ، مجاهد في سبيل الله تعالى ، هو الشيخ سليمان بن سحمان ، رحمه الله هو حسان وقته ، وفاته سنة ١٣٤٩ هـ . قال في أثناء قصيدة له تزيد على أكثر من أربعمئة بيت : »

فمن قال إن الله في جهة العلى على العرش لم يشرك ولا قوله هجرا
فما جهة موجودة فوق عرشه وما ثم إلا الله من ملك الأمرا
يدل على هذا الكتاب ومنه لخير الورى حقاً وأعظمهم قدرا
ومن قال قول الجهم من كان كافراً فما جهة بالله من جهة أحرا
فذاك جهمي كفور مكلب بما في كتاب الله والسنة الغرا

(القرآن ذكر)

« ثم قال فى سحمان ، في أثناء قصيدة أخرى : »

فنشهد أن الله جل بذاته على عرشه من فوق سبع قد استقر
عليه علا سبحانه وبحمده ومرتفعاً من فوقه عز من قهر
علواً وقهراً واقتداراً بذاته كما هو مذكور عن السادة الغرر
ففي سبع آيات من الذكر قد أتى وبالنقل عن خير البرية قد صدر

« ثم قال في أثناء قصيدة رد فيها على من قال بقول الجهمية : »

وأنكر رؤيا المؤمنين لربهم فتباً له تباً وسحقاً لمذاق
وسمى كتاب الله والسُنن السني أتت عن رسول الله أركى الخلائق
ظواهر لا تبدي يقيناً لأنها على زعمه ظنية في الحقايق
فلا يستفيد المؤمن بها الهدى ولكن بمعقولات أهل الشقايق

« إلى أن قال : »

فقد نبذوا الوحيين خلف ظهورهم وقد أحكموا عقد الأخوة بينهم
وقد حكموا الدستور بين الخلائق وبين النصارى واليهود الموارق

(تكفي سورة الاخلاص)

« وفي الإسلام ، سليمان بن مسمان ، له قصيدة عدد أبياتها ثلاثمائة وسبع وتسعون بيتاً ، أوضح فيها المعتقد السليم معتقد أهل السنة والجماعة ، ورد على أهل البدع والضلال قال في أثنائها : »

وتكفي سورة الإخلاص وصفاً وما قد جاء في الآيات يوماً أني القرآن هذا أم أنا أمثل الخراط هذا في اعتقاد فهذا كله لا نرتضيه وفيما قاله الرحمن ربي شفاء للسقام وفيه برء . . ولا والله عن صاحب وآل بحرف واحد من كل هذا وما القرآن مخلوق ولكن وذر ما قاله جهنم ودعه وما قال ابن كلاب ولكن فأثبت كلما قد أثبتوه كأحمد وابن إدريس وهذا ونعمان الإمام به وخلق	لربي ذى المعارج والجلال عن المعصوم صح بلا اختلال عن المعصوم أم ذا ذوا محال يسطر أو يقال بكل حال إذا لم يأتي عن صاحب وآل وأبدي الرسول من المقال ومقنع كل أرباب الكمال يبيء المجرمون ذوو الضلال فسبحان المهيمن ذى الجلال كلام الله فاحفظ لي مقال وقال الأشعري من المحال كما قال الأئمة ذو الكمال من الأوصاف أئمة لا تبال كما قد قال مالك ذو المعال هموا كالرسيات من الجبال
--	--

« وقال رحمه الله في أثناء قصيدة أخرى : »

لأن كتاب الله جل ثناؤه
يصدق بعضها بعضاً ليس بعضها
وسنة خير الناس أفضل متحل
يتناقض بعضاً مثل أقوال من جهل

(القرآن كلام الله)

« وقال لله دره في أثناء قصيدة : »

ففي سنة المعصوم خيرة خلقه	وأصحابه والتابعين من الأول
نجاة عن الإفراط في الدين عندما	يقول الفتي في الدين قولاً وبتحل
وفيهما عن التفريط ما يزعم الفتي	ويزجره من جهله وعن الجدل
فهذا كلام الله جل جلاله	وذي سنة المعصوم تتلى لمن سأل
مدونة معلومة يقتدي بها	ألو العلم والتقوى إلى خير متحل
وقد أوضح الأعلام من كل عالم	معالمها للسالكين بلا خلل ،

« وقال غفر الله له ، في أثناء قصيدة أخرى : »

وأن كلام الله ليس حكاية	بل الله مولانا به قد تكلمنا
يقول وقال الله جل وقائيل	إذا شاء هذا قول من كان مسلماً
ولا هو معناً قام بالنفس مثلما	يقول بهذا القول من كان أظلماً

(كتاب الله شفاء)

« ثم قال فتي الفتيان سليمان بن سحمان ، في أثناء قصيدة : »

أما في كتاب الله ما كان شافياً	وفي سنة المختار صفوة آدم ،
ففي سورة الشورى بيان لمبتغ	طريق الهدى فاستل بها كل عالم
وفي سورة الأنعام أوضح حجة	وأقطعها حقاً لكل مخاصم
وفي آل عمران البيان وإنه	لأوضح تبيان على أنف راغم
وأما الأحاديث الصحاح فإنها	لأكثر من أحصيتها في المناظم

(القرآن موعظة)

« ثم قال في رده على بعض أهل البدع والقصيدة طويلة : »

لا والذي أنزل القرآن موعظة	أمراً ونهياً وتوضيحاً وتبياناً
ما أنت بالحكم الترضى حكومته	ولا الأصيل ولا من حاز عرفانا

(القرآن نور وهدى)

« ومن شعر المؤيد في الدين واسمه هبة الله قال : »

و قول حق حظكم منه الصدى	إن القرآن هو نور وهدى
جزل المعاني ليس فيه هزل	يا قوم قول ذا الكتاب فصل
أوجدوا خلفاً بلا تناهي	لو أنه من عند غير الله
كثل ما في ذاك قال الله	متفقاً متسقاً معناه
مسلماً من خوض كل خائض	مبرأ من هجنة التناقض

(قرآنا مشعل يهدي)

« ومن شعر وايد الأعظمي قصيدة عدد أبياتها ٤٩ بيتاً ، حث فيها على التمسك

بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووليد الأعظمي هو من علماء بغداد ، ولم يزل على قيد الحياة في هذا الزمن قال : »

وكل شيء سوى الإسلام خسران	شريعة الله للإصلاح عنوان
وهاج للظلم والإفساد طوفان	لما تركنا الهدى حلت بنا محن
باسم الحضارة والتاريخ أوثان	لا تبثوها لنا رجعية فترى
مجدداً بناه لنا بالعز قرآن	لا حامراني ^(١) ولا خوفو ^(٢) يعيد لنا
وما عداه فلا عز ولا شأن	تاريخنا من رسول الله مبدؤه
ومن هداه لنا روح وريحان	محمد أنقله الدنيا بدعوتسه
وتستبيح اللماء عيس وذبيان	لولا ظل أبو جهل يضللنا
نهباً بأيدي الأعادي أينما كانوا	لا خير في العيش إن كانت مواطننا
في كل يوم لها تنهد أركان	لا خير في العيش إن كانت حضارتنا
أضحى يزاحمها كفر وعصيان	لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا

(١) وحمورابي هو أحد ملوك البابليين وعهده قبل الميلاد بنحو ألفي عام .

(٢) أما خوفو فهو من فراعنة مصر .

لا خير في العيش إن كانت مبادئنا
ها قد تداعى علينا الكفر أجمعه
والمسلمون جماعات مفرقة
مثل السوائم قد سارت بغير هدى
في كل أفق على الإسلام دائرة
« ثم قال في آخر القصيدة أثابه الله وسدد خطاه : »

ونبى الحياة بوحى من عقيدتنا
قرآننا مشعل يهدي إلى سبيل
هو السعادة فلنأخذ بشرعته
هو السلام الذي تهفو القلوب له
هو النشيد الذي ظلت تردده
قد ارتضيته حكماً لا نبذله
وعندنا للهدى والحق ميزان
من حاد عن نهجها لا شك خسران
وما عداه فتضليل وبهتان
فلم يعد يقتل الإنسان إنسان
على مسامع هذا الكون أزمان
ما دام ينبض فينا منه شريان

(حديقة الفرقان ضاحكة الربا)

« قال الشاعر المشهور أحمد شوقي ، في مطلع قصيدة همزية ، مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدد أبياتها ١٣١ بيتاً ، وقد أشاد بعظمة القرآن وفصاحته وبلاغته وإعجازه : »

ولد الهدى فالكائنات ضياء
الروح والملا الملائك حوله
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل
« إلى أن قال : »

ذعرت عروش الظالمين فزلزلت
وعلت على تيجانهم أصداء

(١) رضوى جبل يقع شرقي رابغ وئهلان جبل قريب من قرية الشعراء .

والنار خاوية الجوانب حولهم
والآي تترى والخورق جمعة
« إلى أن قال : »

يا أيها الأمي حسبك رتبة
الذكر آية ربك الكبرى التي
صدر البيان له إذا التقت اللغى
نسخت به التوراة وهي وضيفة
لما تمشى في الحجاز حكيمة
أزرى بمنطق أهلها وبيانهم
حسدوا فقالوا شاعر أو ساحر
قد نال بالهادى الكريم وبالهادى
يوشي إليك الفوز في ظلماته
دين يشيد آية في آية
الحق فيه هو الأساس وكيف لا
أما حديثك في العقول فمشرع
هو صبغة الفرقان نفحة قلسمه
جرت الفصاحة من ينابيع النهى

في العلم أن دانت بك العلماء
فيها لباغي المعجزات غناء
وتقدم البلغاء والفصحاء
وتخلف الإنجيل وهو ذكاء
فضت عكاظ به وقام حراء
وحي يقصر دونه البلغاء
ومن الحسود يكون الإستهزاء
ما لم تزل من سؤدد ميناء
متتابعاً تجلى به الظلماء ،
لبناته السورات والأضواء
والله جل جلاله البناء
والعلم والحكم الغوالي الماء
والسين من سوراته والرءاء
من دوحه وتفجر الإنشاء

(خذ بالكتاب)

« وقال أحمد شوقي في أثناء قصيدة أخرى : »

خذ بالكتاب وبالحدِيث
وارجع إلى سنن الخليل
هذا رسول الله لم
العلم كان شريعة

وسيرة السلف الثقات
تتبع نظم الحياة
ينقص حقوق المؤمنات
لنساته المتفقهات

(عين من الفرقان)

« وقال أحمد شوقي في مطلع قصيدة أشاد فيها بمديح الأزهر : »

قم في فم الدنيا وحي الأزهر
إلى أن قال في أثناء القصيدة : «

عين من الفرقان فاض نعيمها
ما ضرتني أن ليس أفقك مطلعي
« وقال شوقي في أثناء قصيدة : »

أرسلت بالتوراة موسى مرشداً
وفجرت ينبوع البيان محمداً
وابن البتول فعلم الإنجيلا
فسقى الحديث وناول التزيلا

(آياته كلما طال المدى جدد)

وقال شوقي في أثناء قصيدة ، قالها في مديح النبي صلى الله عليه وسلم :

فأق البذور وفاق الأنبياء فكم
جاء النبيون بالآيات فانصرفت
آياته كلما طال المدى جدد
يكاد في لفظة منه مشرفة
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حليت من عطل جيد البيان به
بكل قول كريم أنت قائله
سرت بشائر بالمهادي ومولسده
تخطفت مهج الطاغين من عرب
ريعت لها شرف الإيوان فانصدعت
أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
والأرض مملوءة جوراً مسخرة
وعدد آيات هذه القصيدة ١٩٠ بيتاً .

بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
وجتتنا بحكيم غير منصرم
يزينهـن جلال العتق والقـدم
يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
حديثك الشهد عند الدائق الفهم
في كل منتشر في حسن منتظم ،
تحي القلوب وتحي ميت الهمم
في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
وطيرت أنفس الباغين من عجم
من صدمت الحق لا من صدمت القدم
إلا على صنم قد هام في صنم
لكل طاغية في الخلق محتكم ،

(القرآن تنزيل ربنا)

« قال في أثناء العقيدة الشيعانية ، ولم أعثر على اسم صاحبها : »

ونعتقد القرآن تنزيل ربنا
وأنزله وحيّاً إليه وأنه
كلام قديم منزل غير محدث
كلام الله العالمين حقيقة
ومنه بدا قولاً قديماً وأنه
وأن كلام الله بعض صفاته
فمن شك في تنزيله فهو كافر
ومن قال مخلوق كلام المنسأ
ونتلوه قرآنأ كما جاء معربأ
ونؤمن بالكتب التي هي قبله
وإيماننا قول وفعل ونية
فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهباً
ولكن بالقرآن نهدي ونهتدي

به جاء جبريل النبي محمداً
هدى الله يا طوبى لمن به اهتدى
بأمر ونهى والدليل تأكداً
فمن شك في هذا فقد ضل واعتدى
يعود إلى الرحمن حقاً كما بدا
وجلّت صفات الله أن تتحدداً
ومن زاد فيه قد طغى وتمردا
فقد خالف الإجماع جهلاً والحدأ
ونكتبه في الصحف حرفاً مجرداً
وبالرسل حقاً لا نفرق كالعدأ
ويزداد بالتقوى ويتقص بالردأ
ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدأ
وقد فاز بالقرآن عبد قد اهتدى

(كم أبانت آياته من علوم)

« هنا قصيدة همزية في مدح خير البرية عدد آياتها ٤٦٦ بيتاً . قال في أثنائها : »

عجباً للكفار زادوا ضللاً
والذي يسألون منه كتاب
أو لم يكفهم من الله ذكر
أعجز الإنس آية منه والجن
كل يوم يهدي إلى سامعيه
تتجلى به السامع والأفـ
رق لفظاً ورق معنى فجاءت

بالذي فيه للعقول اعتداء
منزل قد أتاهاهم وارتناء
فيه للناس رحمة وشفاء
فهلا تأتي بها البلغاء
معجزات من لفظه القراء
واه فهو الحلي والخلواء
في حلاها وحليها الخنساء

وأرثنا فيه غوامض فضل
إنما تتجلى الوجوه إذا ما
سور منه أشبهت صوراً من
كم أبانت آياته من علوم
فهي كالحب والنوى أعجب الز
فأطالوا فيه التردد والريب
وإذا البينات لم تغن شيئاً
وإذا ضلت العقول على عا
رقعة من زلاله وصفاء
جلت عن مرآتها الأصداء
أ ومثل النظائر النظراء
عن حروف أبان عنها الهجاء
راع منه سنابل وزكاء
ب فقالوا سحر وقالوا افتراء
فالتماس الهدى بهن عناء
م فماذا تقوله النصحاء

« والقصيدة المذكورة في مجموعة المتون ولم يذكر اسم قائلها ، كالشيبانية التي
قبل هذه ، ومجموعة المتون فيها قريب من ستين رسالة ، والشاعر أشار بإعجاز
القرآن في قوله : »

أعجز الإنس آية منه ولحن
كل يوم يهدي إلى سامعيه
« وقال السفازيني في الدرة المضية : »
فهلأ تأتي بها البلغاء
معجزات من لفظه القراء

ومعجزات خاتم الأنبياء
منها كلام الله معجز الورى
« ثم قال في شرحه لوائح الأنور البهية : »
كثيرة تجمل عن إحصائي
كلنا انشفاق البدر في غير امثري

قال بعض العلماء معجزات نبينا كثيرة لا تنحصر ، وفي كلام بعضهم أنه
صلى الله عليه وسلم ، أعطى ثلاثة آلاف معجزة ، يعنى غير القرآن ، فإن فيه ستين
أو سبعين ألف معجزة تقريباً . اهـ .

أما عدد الذين ذكرنا شيئاً من أشعارهم ، من الصحابة والتابعين وتابع التابعين
فهم على سبيل التقريب مائة وسبعون ، ويأتى ذلك إن شاء الله بفهرس الكتاب .

وإلى هنا تنتهي من سياق القصائد التي ألقت شيئاً من الأضواء على القرآن المجيد ،

مع العلم أن القرآن هو النور الذي ينير الطريق للمسلمين ، ولكنها قصائد جادت بها قرائح العلماء والأدباء المحبين للقرآن والمعلمين له .

والهدف والمقصود هو الترغيب والحث على العمل بكتاب الله ، عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً ، قصائد قيلت في مدح القرآن الكريم ، وبيان ما اشتمل عليه ، من أسماء وأوصاف ، وحكم وأحكام وأمر ونهي ، ووعد ووعد وترغيب وترهيب ، وغير ذلك .

ومن المعلوم أن القصائد التي قيلت في محيط القرآن ، كثيرة وكثيرة جداً ، وفيما ذكرناه كفاية .

أما عدد أبيات القصائد التي سقناها فهي ١٣٤٠ بيتاً ، وقد جمعتها من عدد كثير وكمية كبيرة من الكتب ودواوين الشعراء .

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب ، فهي شواهد لأسماء القرآن وأوصافه . وقد قلل بن عباس رضي الله عنهما : الشعر ديوان للعرب .

ومهما كان ومهما يكن ، ومهما قيل ومهما يقال ، في مديح القرآن ، وبيان عظيمته وقديسيته ، هو فوق ذلك وأعظم من ذلك ، لأنه كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين والمرسلين ، كتاب عزيز ، « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » كتاب الله الكريم هو حجة الرسول العظيم ومعجزته الكبرى ، هو النبراس الوضاء .

هو التبيان والبيان لمبتغى الإيمان ، هو التراث الكريم والكنز الثمين . هو الكتاب الخالد الذي ، أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل فرد ولكل مجتمع ولكل جيل من أجيال العالم ، هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية ، وإخراجها من الظلمات إلى النور ، قال تعالى :

« أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبُيُوتُ أَنْزِلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » كتاب حكيم (التسمي » تلك آيات الكتاب الحكيم) .

كتاب بيان وتبيين ، وهدى ورحمة (ونزلنا عليك الكتاب تبيناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) هو كتاب الإنسانية كلها ، كتاب الله للبشرية أجمع ، كتاب أحكامه تسائر الزمن ، كتاب توجيه وهداية وإعجاز .

كتاب مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيهما الشفاء والوفاء والكفاية لمتطلبات الحياة الفردية والاجتماعية في كل زمان ومكان ، ولكن السلاح بضاربه والدواء بطيبه ، لا خير ولا سعادة والله للإنسانية عامة ، وللمسلمين خاصة إلا بالعمل بدين الإسلام إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالقرآن الكريم والنور المبين ، والنبراس العظيم هو الذي يحقق للإنسانية الخير والسعادة ، والعز والشرف والرفاهية والراحة ، والأمن والإطمئنان والسلامة والعيش الرغد ، بل كل سعادة وكل خير دنيوي وأخروي ، يحققه القرآن مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ليست المدنية المزعومة ، المدنية الزائفة المدنية المفسدة للأخلاق ، وليس الاختراع والتفنن في الصناعة ، ليس ما ذكر هو الذي يحقق للإنسانية الخير والسعادة لا ومائة ألف لا . لا يا قوم ، لا يا عباد الله ، لا يا شباب الإسلام والمسلمين ، بل إذا سلكتنا طريق الإعتدال في القول ، وقلنا الحقيقة والواقع ، فالصناعات والمخترعات فيها خير وفيها شر ، وقد يربوا شرها وبلائها على ما فيها من فقع وخير .

فيتوقع والعلم عند الله قيام حروب عالمية طاحنة ، مهلكة للحرث والنسل ، وقد وجد نماذج من ذلك عقوبة من الله تعالى ، بسبب الزندقة والإلحاد ، والكفر والشرك والذنوب والمعاصي ، والخلاعة والمجون والإستهتار وقلة الحياء ، ومحاربة رب السماء ، والجزاء من جتس العمل (وما ربك بظلام للعبيد) (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

نعم من أجل زندقة المتزندقين ، والحاد الطغاة والمجرمين ، وترك العمل بكتاب رب العالمين ، يخشى ويتوقع قيام حرب عالمية مدمرة ومهلكة ، فيتحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ، وعلم الغيب عند الله .

أخرج البخاري ومسلم والإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ، من حديث أنس رضي الله عنه ، قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه .

إن من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد .

قلت فهذا الحديث يعد من معجزات الرسول ومن علامات نبوته ، فإنه عليه السلام ، أخبر بشيء ما وقع فوقه كما أخبر ، إلا المسئلة الأخيرة وسوف تقع ، فعلم كتاب الله وسنة رسوله زهد فيهما العالم إلا أقل القليل ، والخمر والزنا قد شاع وتفشى في أكثر البلاد الإسلامية ، فكيف بغيرها ، ففي بلاد الكفر حدث ولا حرج . عياداً بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والكلام ذو فنون ، وشجون يمر بعضه بعضاً ، وخوفاً من الخروج عن المقصود ، نعود فنقول القرآن هو وحي الله المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أشرنا سابقاً إلى أن الله تعالى سمى القرآن تنزيلاً ومتزلاً في مائة واثنين وأربعين آية ، وسماه وحياً في خمس وأربعين آية ، وقد خاب من إفترى وخاب من قال على الله بلا علم ، وبعون الله يأتي ذلك في مباحث الأسماء .

ولا بدع ولا استنكار ولا غرابة ، فالله جل شأنه أوحى إلى الرسول ، هذا القرآن كما أوحى إلى النبيين والمرسلين قبله ،

(إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن وآتيناهم داوراً) .

فالله جل شأنه ، بعدما شاعت الفوضى وعم الفساد العباد ، وطغت الجاهلية على البشرية ، رحم الله رحم أرحم الراحمين ، (فأوحى إلى عبده ما أوحى) أوحى إليه هذا القرآن الذي ما رأت ولا سمعت البشرية بمثله .

(تعريف الوحي)

أما تعريف الوحي فقد قال في المصباح المنير : (وحي) الوحي الإشارة والرسالة والكتابة ، وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن فارس : وهو مصدر وحي إليه يحي من باب وعد وأوحى إليه بالآلف مثله وجمعه وحي والأصل فعول مثل فلولس . اهـ .

وقال الشوكاني في فتح القدير : والوحي إعلام في خفاء ، يقال وحي إليه بالكلام وحيّاً وأوحى بوحى إيهاء . اهـ .

وقال في فتح الباري : والوحي لغة الإعلام في خفاء ، وشرعاً الإعلام بالشرع .
وقال القرطبي : والوحي إعلام في خفاء يقال وحي إليه بالكلام يحي وحيّاً وأوحى بوحى إيهاء .



(كيفيات الوحي)

كيفيات الوحي التي تلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن أمين الوحي جبريل عليه السلام . ذكر السيوطي في كتابه الإتقان ، لذلك خمس كيفيات ، وذكر القسطلاني في المواهب اللدنية للوحي ثمان مراتب .

وقال في فتح الباري ، وقد ذكر الحليمي أن الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعاً فذكرها وغالبها من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر . اهـ .

قلت وتقاسيم العلماء رحمهم الله على حسب ما جاء في القرآن والسنة ، ولكن القرآن حصرها في ثلاث كيفيات . قال تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم) وقال تعالى : (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين) .

(قل نوله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) .

فكيفيات الوحي الزائدة على الثلاث عند التأمل ترجع إلى ثلاث .

وقال البخاري في صحيحه : « باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ثم قال باب حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف يأتيك الوحي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أحياناً يأتيني مثل صلصة الجرس وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليترعد عرقاً .

(ثم قال البخاري باب)

حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حجب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خد: يجية ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني . فقال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعلوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك .

فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم . خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله : أو مخرجي هم .

قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وأن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي .

ثم قال البخاري : قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن : أن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرفعت منه . فرجعت فقلت : زملوني . فأنزل الله تعالى (يا أيها المدثر قم فأنذر) إلى قوله (والرجز فاهجر) فحمي الوحي وتتابع .



(ثم قال البخاري : باب)

حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوافة قال : حدثنا موسى بن أبي عائشة قال : حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) قال : كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه . فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله يحركهما . وقال سعيد : أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما ، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا علينا جمعه وقرآنه)

قال جمعه لك في صدرك وقرأه (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) . قال : فاستمع له وأنصت (ثم إنا علينا بيانه) ثم إن علينا أن نقرأه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع . فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه .



(تنزلات القرآن)

شرف الله هذا القرآن بأن جعل له ثلاث تنزلات .

١ - التنزل الأول إلى اللوح المحفوظ . ودليله (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة وفي وقت لا يعلمه إلا الله تعالى . ومن اطلعه على غيبه وكان جملة لا مفرقاً لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق .

٢ - التنزل الثاني للقرآن : كان هذا التنزل الثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا . والدليل عليه قوله سبحانه في سورة الدخان (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) ، وفي سورة القدر : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) .

وقوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) دلت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة ، وتسمى ليلة القدر .

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ، والآثار والأخبار في ذلك كثيرة جداً .

٣ - التنزل الثالث للقرآن هذا هو واسطة عقد التنزلات ، لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شمع النور على العالم ، ووصلت هداية الله إلى الخلق ، وكان هذا النزول بوساطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، ودليله قوله تعالى : (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين) .

اه باختصار ، من مناهل العرفان في علوم القرآن ، للشيخ محمد الزرقاني .

ويقيناً لا يعتريه شك بأن القرآن الكريم ، وحي منزل من عند الله . وأشرنا سابقاً إلى أن الله تعالى اسمه ، سمى القرآن منزلاً وتنزيلًا في مائة واثنين وأربعين آية ، وسماه وحياً في خمس وأربعين آية ، وباتفاق من أهل السنة والجماعة ، على أن القرآن كلام الله حقيقة ، فليس القرآن بقول شاعر ولا بإفك مفترى . ولا سحر ولا كهانة ، ولا بأساطير الأولين ، وما هو من قول البشر .

كما قاله الطغاة والمجرمون من كفار قريش .

وليس القرآن من إدراك محمد ومن تفكيره وعبقريته ، كما قاله الزنادقة والملاحدة ، وقاله أيضاً كثير من المستشرقين ، الذين جندوا أنفسهم للقضاء على العقيدة الإسلامية ، أو على الأقل زعزعتها وإضعافها من قلوب المسلمين .

وليس القرآن بمخلوق كما تقوله المعتزلة والجهمية ، وليس القرآن حكاية عن كلام الله ، كما تقوله الكلائية أبياع عبدالله بن سعيد بن كلاب ، وليس القرآن عبارة عن كلام الله ، كما تقوله الأشاعرة ، وليس كلام الله الحروف دون المعاني ، كما قال ذلك المعتزلة ، ولا المعاني دون الحرف ، كما قاله ابن كلاب ومن وافقه من الأشاعرة .

وليس القرآن فيض فاض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره كما قاله طوائف من الصابئة والفلاسفة ، ولا تعلمه الرسول من عبد جاهل حداد بمكة ، وقيل مولى لابن الحضرمي ، قيل اسمه جبر وقيل يعيش . قال تعالى : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين .) كل هذه الأقاويل شاذة وساقطة ، وخرافات وخزعבלات وسفسطات ، وهذيان وزور وباطل ، بعيدة عن مناهل الحق والصواب ، ولا وزن لها ولا قيمة ، ولا تساوي قلامة ظفر .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنفضل ، اللهم صلي وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه .



(كيفية أخذ جبريل للقرآن)

المعتقد الأسلم ، والقول الأقوم ، هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة أن جبريل عليه السلام ، أخذ القرآن عن الله سماعاً فبلغه بصدق وإتقان وضبط وأمانة ، محمداً صلى الله عليه وسلم .

أما من قال بأن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ، أو أن الله ألهم جبريل القرآن ، أو أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة ، وأنه صلى الله عليه وسلم ، علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب .

أو أن الحفظة نجمت القرآن على جبريل ، في عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم ، في عشرين سنة ، فهذه الأقوال وما شاكلها ، أقوال ما أنزل الله بها من سلطان ، كلها حمق وبلحاجة ، وزور وغرور ، وقول على الله بلا علم .

والأدلة من الكتاب والسنة على أن جبريل أخذ القرآن من الله كثيرة جداً ، وأقوال العلماء لا تحصى كثرة ، منها قوله تعالى : (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) .

قال شيخ الإسلام بن تيمية في رسالة أسماها « كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم » فقوله نزله روح القدس من ربك ، بياناً لنزول جبريل به من الله عز وجل .

فإن روح القدس هنا هو جبريل . ثم قال رحمه الله في موضع آخر : والمقصود أن قوله منزل من ربك فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات . ولهذا قال السلف منه بداء أي هو الذي تكلم به لم يبتدأ من غيره .

ثم قال في موضع آخر من الرسالة ، وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه سمعه منه ولم يؤلفه هو . ثم قال في موضع آخر : وكون القرآن مكتوباً في اللوح المحفوظ ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة ، لا يتنافى أن يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن ينزل به جبريل وغير ذلك .

وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر ، فقد كتبه كله قبل أن ينزله . والله تعالى يعلم ما كان وما لا يكون ألو كان كيف كان يكون ، إلى آخر كلامه جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً . وقال جل شأنه (فأوحى إلى عبده ما أوحى) أي فأوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحى ، هذا على أحد ثلاثة أقوال للمفسرين .

ومن الأدلة أيضاً ، ما أخرجه بن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني ، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله تبارك وتعالى ، أن يوحى بأمره تكلم بالوحي ، فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة ، أو قال رعدة شديدة ، من خوف الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السموات صعبوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فيمضي به جبريل عليه السلام ، على الملائكة كلما مر بسماء سماء يسأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ، فيقول عليه السلام : قال الحق وهو العلي الكبير . فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل . فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله تعالى من السماء والأرض .

وأخرج أبو داود ، وابن مردويه من حديث بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجمر السلسلة على الصفا فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ، فإذا جاءهم فرع عن قلوبهم ، فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم . فيقول : الحق الحق . والأدلة لهذه المسألة كثيرة .

وأما أقوال العلماء في القارىء قليل من كثير . قال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن ، قال أبو شامة : على قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى .

قلت ويؤيد أن جبريل تلقفه سمعاً من الله تعالى . ما أخرجه الطبراني من حديث النواس ابن سمعان ، ثم ساق الحديث المتقدم . اهـ . كلام السيوطي .

(قول بن قيم الجوزية)

قال في النونية بعدما ذكر ، الأقوال المبتدعة :
لكن أهل الحق قالوا إنما جبريل بلغه عن الرحمن
ألقاه مسموعاً له من ربه للصادق المصدق بالبرهان



(قول ابن عيسى)

قال الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، في شرحه للنونية أقول : قال أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي ، في كتابه الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول ، وذكر إثنا عشر إماماً .

وهم الشافعي ومالك والثوري وأحمد والبخاري وابن عينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهوية ، وأبو زرعة وأبو حاتم ، سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد يقول : سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول ، سمعت الشيخ أبا حامد الإسفراييني يقول : مذهبي ومذهب الشافعي ، وفقهاء الأمصار ، أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر . والقرآن حمله جبريل عليه السلام مسموعاً من الله تعالى ، والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي نزلوه نحن بألسنتنا ، وفيما بين الدفتين ، وما في صدورنا مسموعاً ، ومكتوباً ومحفوظاً ومنتقشاً ، وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين . اهـ .



(قول شارح الطحاوية)

قال الإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة بالطحاوية :
وأن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه
المؤمنون على ذلك وأيقنوا أنه كلام الله تعالى ، بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية .
قال الشارح : وأنزله على رسوله وحياً ، أي أنزله إليه على لسان الملك فسمعه
الملك جبرائيل من الله ، وسمعه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الملك .



(قول الشيخ محمد)

قال مفتي البلاد السعودية في زمنه ، الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، غفر الله
له وأسكنه فسيح جناته في معرض جواب له : فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة
قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ، وأن جبريل عليه
السلام ، سمع القرآن الكريم من الله تعالى وبلغه إلى محمد صلى الله عليه وسلم .



(قول الشوكاني)

قال الشيخ الإمام محمد بن علي الشوكاني ، في تفسيره فتح القدير : (قل نزله)
أي القرآن المدلول عليه بذكر الآية (روح القدس) أي جبريل ، والقدس التطهير .
والمعنى نزله الروح المطهر من أدناس البشرية ، فهو إضافة الموصوف إلى الصفة ،
(من ربك) أي ابتداء تنزيله من عنده سبحانه .



(قول الزرقاني)

قال الشيخ الفاضل ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن ، بعدما ذكر الأقوال في كيفية أخذ جبريل للقرآن :
قال ثالثها : قال البيهقي في معنى قوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر » يريد والله أعلم ، إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع اه .
ومعنى هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الله سماعاً ، وذلك فيما أرى أمثل الأقوال من ناحية أخذ جبريل عن الله ، لا من ناحية تأويل النزول في الآية بابتداء النزول ، ويؤيده ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان . اه . ثم ساق الحديث المتقدم .



(قول السفاريني)

قال الشيخ المحقق محمد السفاريني ، في شرحه لعقيدته الدرة المضية ، في عقد الفرقة المرضية ، ما نصه قوله : (نزل روح القدس من ربك) يقتضي نزول القرآن من رب العالمين ، والقرآن اسم لهذا الكتاب العربي لفظه ومعناه ، بدليل قوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن) فإنه إنما يقرأ القرآن العربي لا معانيه المجردة ، وأيضاً فضمير المفعول في قوله (نزل) عائد إلى قوله (والله أعلم بما ينزل) فالذي أنزله الله هو الذي نزله روح القدس .

فإذا كان روح القدس ، نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزل من الله ، فلا يكون شيء منه نزل من عين من الأعيان ، المخلوقة ولا نزل من نفسه .

وإذا كان روح القدس نزل به من الله ، علم أنه سمعه منه تبارك وتعالى ، وهذا بيان من الله تعالى أن القرآن الذي هو باللسان العربي المبين ، سمعه روح القدس من الله سبحانه ونزل به . اه . كلامه بحروفه .



(قول محمد بن عثيمين)

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين ، في كتابه تلخيص الحمودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، قال ما نصه : مذهب أهل السنة والجماعة ، أن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، تكلم به حقيقة وألقاه إلى جبريل ، فنزل به على محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد دل على هذا القول الكتاب والسنة والإجماع .



(قول الصابوني)

وللشيخ محمد علي الصابوني ، كتاب أسماء النبيان ، في علوم القرآن قال فيه : تلقى النبي صلى الله عليه وسلم ، القرآن بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وجبريل تلقاه عن رب العزة جل جلاله ، وليس لجبريل الأمين سوى تبليغ كلام الله ، وإيحاته للرسول صلى الله عليه وسلم .

فإنه جلت حكمته قد أنزل كتابه المقدس على خاتم أنبيائه ، بواسطة جبريل أمين الوحي ، وعلمه جبريل للرسول ، وبلغه الرسول لأئمة ، وقد وصف الله جبريل عليه السلام ، بأنه أمين الوحي يبلغه كما سمعه عن الله تعالى : (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وقال تعالى في وصفه أيضاً : (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) .

أما حقيقة الكلام وحقيقة المتزل فإنما هو كلام الله وتزليل رب العالمين ، ثم قال بعد أسطر : أما كيف تلقى جبريل القرآن عن الله عز وجل . فقد تقدم معناه أنه كان سماعاً حيث سمع من الله عز وجل هذه الآيات فنزل بها على رسول الله . هـ .

ثم قال في موضع آخر : القرآن الكريم كلام الله ، ومعنى ذلك أن اللفظ والمعنى هو من عند الله ، ولا دخل لجبريل أو لمحمد فيه سوى التبليغ عن الله عز وجل . هـ .

وقال الزرقاني ، في كتابه مناهل العرفان ، وقد أسف بعض الناس فزعم أن جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، يتعاني القرآن والرسول يعبر عنها بلغة العرب ، وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل وأن الله كان يوحى إليه المعنى فقط . وكلاهما قول باطل أثيم ، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع ، ولا يساوي قيمة المداد الذي يكتب به .

وعقيدتي أنه مدموس على المسلمين في كتبهم ، وإلا فكيف يكون القرآن حيثئذ معجزاً واللفظ لمحمد أو لجبريل ، ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله مع أن الله يقول (حتى يسمع كلام الله) إلى غير ذلك مما يطول بنا تفصيله . اهـ .



(قول عبد الرحمن بن حسن)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في فتح المجيد : وقال أبو حيان : تظاهرت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن قوله (حتى إذا فزع عن قلوبهم) إنما هي في الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل يأمره الله به سمعت كجبر سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيماً وهيبة . ثم قال عبد الرحمن بن حسن قوله : إذا قضى الله الأمر في السماء أي إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحى به إلى جبريل بما أراده .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، أيضاً في قرّة عيون الموحدين ، قوله : تكلم بالوحي فيه التصريح ، بأنه يتكلم بالوحي فيوحى به إلى جبريل عليه السلام . ففيه الرد على الأشاعرة ، في قولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله . ثم قال : قوله فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، لأنه ملك الوحي عليه السلام ، قوله : فيكلمه الله من وحيه بما أراده فيه التصريح بأنه تعالى يوحى إلى جبريل بما أراده من أمره ، كما تقدم في أول الحديث . اهـ .

أيها القارئ الكريم ، أيها الأخ المسلم ، ما جمعناه لك وأنحفناك به ، من أقوال العلماء ، هو قليل من كثير ، فقد أجمع المحققون من علماء الإسلام على أن جبريل عليه السلام أخذ القرآن ، وتلقفه عن الله سمعاً ، وكل قول يخالف هذا القول ، فهو كذب وزور وباطل ، وقول على الله وعلى رسوله بلا علم ، وكل قول وتعليل لا يسانده دليل فهو بالهليان أشبه .



(تبيين — 4)

هذه الأحرف ، هي آخر المقدمة ، فمن أول خطبة الكتاب إلى هنا ، الجميع من نثر ونظم ، هو مقدمة وتمهيد لما هو المقصود ، من أسماء القرآن وأوصافه ، وبالله نستعين وعليه نتوكل ، ومنه تعالى نستمد التوفيق والتسديد فنقول :



(أسماء القرآن)

الله جل شأنه ، سمي القرآن الكريم بأسماء شريفة عظيمة ، أسماء لا تفتقر بالقرآن ،
أسماء مطابقة لمساها ، أسماء مشعرة بعظمة القرآن .

أسماء تحمل في طياتها ، ما اشتمل عليه القرآن ، من أسرار بديعة وأهداف
سامية ، ومقاصد جليلة ، وحكم حكيمة ، وأقاصيص عجيبة ، وأحكام محكمة .

أسماء رائعة فيها الدلالة الواضحة على شرف القرآن وعلو مكانته ، أسماء فيها
الحجة والبرهان على أنه أعظم كتاب سماوي لا كان ولا يكون مثله .

أسماء شيقة فيها كل ما لذ وطاب ، ويأتي إن شاء الله لهذه اللامحات والإشارات ،
زيادة بيان وإيضاح .

نعم قد اختار الله لكتابه العزيز أسماء عديدة ، أسماء جديدة مخالفة لما سمي
العرب به كلامهم جملة وتفصيلاً ، فسمى جملة كتاباً وقرآنً ، وسماه سوراً
وآيات وكلمات .

ونقل السيوطي عن الجاحظ أنه قال : سمي الله كتابه إسمًا مخالفاً لما سمي العرب
كلامهم على الجمل والتفصيل سمي جملة قرآنً كما سموا ديواناً ، وبعضه سورة
كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية . ٨١ .

(تنزيل)

فمن أسماء القرآن التي سماه الله بها ، تنزيلًا ومنزلاً ، فالله جل وعلا نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ، بواسطة جبريل ، فليس القرآن بسحر ولا كهانة والأساطير الأولين .

وليس بمخلوق كما تقوله الجهمية ، بل هو تنزيل من حكيم حميد . وقد سماه تعالى منزلاً وتنزيلًا ، في اثنتين وأربعين ومائة آية وقد خاب من افترى ، وسمى الله القرآن منزلاً وتنزيلًا ، لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل . فجبريل عليه السلام سمعه وفهمه من الله ، فبلغه بصدق وأمانة محمداً عليه السلام وتبلغه صحابة الرسول من نبيهم . وإلى القارئ الكريم ، سبع آيات من مائة واثنين وأربعين آية .

قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) ^(١) .

وتسمية القرآن بالتنزيل هو من أشهر أسماء القرآن الكريم .

وقال تعالى : (وَيَتْلُو مَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ وَتُحْمَلُهُ خِفَّةً) ^(٢) .

وقال جل شأنه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) ^(٣) .

وقال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) ^(٤) .

(١) سورة لقمان : آية ٢١ .

(٢) سورة سبأ : آية ٦ .

(٣) سورة محمد : آية ٢ .

(٤) سورة محمد : آية ٢٦ .

وقال تعالى: (إن الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وإنه لكتاب عزیز)^(٥) .
(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)
(قل نزلہ روح القدس من ربک بالحق)^(٦) .

وقال تعالى: (وإنه لقول رسول كريم) إلى قوله (تنزيل من رب العالمين)^(٧) .
وتقدم قريباً كيفية تنزلات القرآن .
وقال تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)^(٨) .

فالقرآن منزل من عند الله وليس بمخلوق . ومن قال القرآن مخلوق فقد كفر
والله يصليه سقر . وقال تعالى (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) هذه هي الأدلة
وهذه هي البراهين ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله ، والصلاة على رسول الله ،
وآله وصحبه .



-
- (٥) سورة فصّلت : آية ٤٢ .
(٦) سورة فصلت : آية ٤٢ .
(٧) سورة الحاقة : آية ٤٣ .
(٨) سورة المائدة : آية ٤٤ .

(القرآن آيات)

وآيات الله على نوعين : آيات متلوة ومسموعة وهي القرآن وآيات مشاهدة وهي مخلوقات الله . والله تقديس اسمه ، سمي كتابه آيات ، في مائة وثلاثين موضعاً ، ولا مرية ولا شك ، بأن القرآن العزيز ، آيات بينات واضحات الدلالة ، ناصعة البرهان لا لبس فيها ولا غموض ، آيات عظيمة ورصينة ، آيات هي منابع الحكم ومصادر الأحكام ، ويأتي إن شاء الله في شرح الآيات زيادة بيان .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، سبع آيات من مائة وثلاثين آية ، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه ، وتسمية القرآن بآيات الله هو من أشهر أسماء القرآن .

قال تعالى : (والذين كفروا بآياتِ الله ولِقائِهِ أُولَئِكَ يَنْسَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ)^(١) .

وقال تعالى : (وما أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ)^(٢) .

فلا بد من الإيمان بالقرآن ولا بد من العمل بالقرآن .

وقال تعالى : (هو الَّذِي يُنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَارُؤْفٌ رَّحِيمٌ)^(٣) .

وقال تعالى : (يَلِكْ آيَاتُ اللَّهِ تُتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) وبَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ^(٤) .

(يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَالَّذِي يَسْمَعُهَا فَبَشِيرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)^(٥) .

(١) سورة العنكبوت : آية ٢٣ .

(٢) سورة الروم : آية ٥٣ .

(٣) سورة الحديد : آية ٩ .

(٤) سورة الجاثية : آية ٦ .

(٥) سورة الجاثية : آية ٨ .

وقال تعالى : (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)^(٦) .

والآيات في لغة العرب ، هي العلامات الواضحة الجلية .

وقال تعالى : (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنبَغِ عَلَيْهِمْ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)^(٧) .

أما عدد آيات القرآن فعلى ما ذكر كثير من العلماء منهم الزركشي في كتابه البرهان والسيوطي في كتابه الإتيقان ، فهي ستة آلاف آية ، وقد أجمع العلماء على ذلك ، وإنما الخلاف فيما زاد على ذلك ، فقبل مائتان وأربع آيات ، وقيل مائتان وخمسة وعشرون آية ، وقيل مائتان وست وثلاثون آية ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .



(٦) سورة الجاثية : آية ٩ .

(٧) سورة الأحقاف : آية ٧ .

(كِتَاب)

الله جل شأنه وتقدس اسمه ، سمي ما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم كتاباً ، في سبعة وسبعين موضعاً ، والكتاب لغة الجمع ، فالله سمي ما أنزل على رسوله كتاباً ، لأنه قد اشتمل على سور وآيات وحروف وكلمات .

ولأنه جمع أنواع العلوم والأخبار والأحكام .

نعم وعزة ربي ، القرآن كتاب عظيم كتاب كريم ، كتاب جاء بالصلاح والإصلاح ، جاء بما فيه خير البشرية في حاضرها ومستقبلها ، كتاب الأمة الإسلامية ، هو مجدها هو عزها ، هو فخرها وبه نصرها ، كتاب فيه حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة الاجتماعية (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ، (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) .

والأسف شديد ، والمحنة كبرى والمصيبة عظمى ، أكثر المسلمين في هذا الزمن ، يحكمون بغير ما أنزل الله ، يحكمون بالقوانين الفرنسية ، والرومانية ، والعادات الفرنجية ، المخالفة للشريعة الإسلامية ، وهي نحاتة أفكار وزبالة أذهان لا يفارقها الاختلاف والإضطراب ، وكلها ظلم وجور ، وبسبب ذلك ضاعت الحقوق وشاعت الفوضى وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات .

ويا أسفاه أكثر المتسبين للإسلام ، تركوا الإسلام فعلاً وتركوا أحكام الإسلام العادلة ، أضاعوا الإسلام فضايعوا ، ضاعوا حقيقة ومعنى ، تدهوروا أخلاقياً ، واقتصادياً ، وسياسياً .

فليس والله للمسلمين ، عز ونصر وفخار ، إلا بالعمل بكتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

ويأتي إن شاء الله عدد الآيات التي هي صريحة ، في وجوب الحكم بما أنزل الله ، في مبحث مستقل .

وإلى ورثة محمد صلى الله عليه وسلم ، إلى الدعاة إلى الله ، إلى المرشدين والمصلحين ، في كل زمان ومكان ، سبع آيات من سبع وسبعين آية :

قال جل شأنه : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ)^(١)
وتسمية القرآن بالكتاب هو من أشهر أسماء القرآن .

(وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)^(٣) .

وقال جل وعلا : (السَّمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(٤) .

وقال تعالى : (إِن الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ)^(٥) .

وقال تعالى : (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)^(٦) (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ) .

وقال تعالى : (سَمَّ تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)^(٧) .

فالقرآن بشير بكل خير ونذير من كل شر ، بشير للمؤمنين والمسلمين ، ونذير للمشركين والكافرين والظالمين والفاسقين والعصاة والمتمردين ، وقريباً يأتي ذلك إن شاء الله تعالى .

(١) سورة العنكبوت : آية ٤٧ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٨ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٥١ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢ .

(٥) سورة فاطر : آية ٢٩ .

(٦) سورة الزمر : آية ١ .

(٧) سورة فصلت : آية ٣ .

(قرآن)

الله ربنا تعالى اسمه ، سمي كتابه العزيز ، قرآنًا في ثلاثة وسبعين موضعاً ، وهو من أشهر أسماء كتاب الله تعالى .

والقرآن على قول بعض العلماء ، كالحياطي مصدر مهموز بوزن الغفران ، مشتق من قرأ بمعنى تلا سمي به المقرؤ تسمية للمفعول بالمصدر . قال الزرقاني في كتابه مناهل العرفان : أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة ، ومنه قوله تعالى : (إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) .

ثم نقل من هذا المعنى المصدري ، وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، من باب إطلاق المصدر على مفعوله ، ذلك ما نختاره استناداً إلى موارد اللغة ، وقوانين الاشتقاق ، واليه ذهب اللحياني وجماعة . ٨١ .

وما من شك بأنه يجب تفهم القرآن وتعقله ، ويجب تدبره والعمل به ، هذا هو المقصود بإنزال القرآن .

ولى أهل القرآن ، والمحبين للقرآن والعاملين بالقرآن ، سبع آيات من ثلاث وسبعين آية .

قال تعالى : (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)^(١) .

القرآن شفاء ورحمة ولكنها للمؤمنين .

قال تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)^(٢) .

والقرآن بشير ورحمة وهدى للمؤمنين .

(١) سورة النساء : آية ٨٢ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٨٢ .

وقال تعالى : (إن هذا القرآن يَهْدِي لِّلَّذِي هِيَ أَقْرَبُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)^(٣) .

وقال تعالى : (وما كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يَفْتَرِي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن مِّصَدِّقًا الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)^(٤) .

وبعض العلماء يعرف القرآن بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته .

وقوله تعالى : (نحنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِينَ الْغَافِلِينَ)^(٥) .

وقوله جل وعلا : (ولقد صرفنا في هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا وَمَا يُزِيدُهُمْ إِلَّا لُفُورًا) (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون)^(٦) .

وقال تعالى : (قل لئن اجتمعتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)^(٧) .



(٣) سورة الإسراء : آية ٩ .

(٤) سورة يونس : آية ٣٧ .

(٥) سورة يوسف : آية ٣ .

(٦) سورة الإسراء : آية ٤١ .

(٧) سورة الإسراء : آية ٨٨ .

(القرآن حق)

الله جل جلاله ، وتقدمت أسماؤه ، سمي القرآن الكريم حقاً ، والحق هو العدل والإنصاف ، والحق في لغة العرب ضد الباطل .

فإنه تعالى حق ورسوله حق ، والقرآن حق ، والحق أحق أن يتبع ، وماذا بعد الحق إلا الضلال فالقرآن حق وجاء بالحق ، وأمر به ودعا إليه .

ولا بد من الإيمان والتصديق بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً .

فالإنسانية العائرة المنتكسة ، الإنسانية الحائرة المتدهورة ، الإنسانية التائهة المعوجة ، في هذا الزمن ليس لها اليوم ولا بعد اليوم منقذ ولا مغيث ، إلا هذا الحق الذي جاء به محمد رسول الإنسانية كلها رسولها أجمع ، رسول رب العالمين ، محمد بن عبدالله عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

فما جاء به الرسول كتاباً وستة ، هو الذي يغيث البشرية وينقدها من شرورها المتطاحنة ، وويلاتها المهلكة وخلاعتها الماجنة ، وفسادها الذي بلغ الغاية ، وحدث ولا حرج عن بعدها عن مناهج الحق والصواب ، وحدث ولا عتاب عن ظلمها وجورها وضباع حقوقها ، وذلك من جراء تحكيم القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فلا بد من الإيمان بالحق والعمل به .

(ويستنبذك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين) .

وبسبب ترك الحق وتحكيم القوانين ، المخالفة لشرعية الإسلام ، ضاعت الحقوق ، وشاعت الفوضىاء وفسد المجتمع .

(والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

والجزء من جنس العمل (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) .

وإذا لم تؤمن البشرية بالقرآن وتعمل بالقرآن فهي والله في عناء وشقاء ، وفي

نعاسة وحيرة وارباك، وفي ظلام دامس وشر مستطير ، (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) .

وما من شك بأن القرآن حق ، وحيث كان كذلك فمن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم .

ومن آمن بالقرآن وعمل به فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، نعم تقدمت الإشارة بأن الله سمي القرآن حقاً ، أما عدد الآيات التي سمي الله بها القرآن حقاً ، فهي إحدى وستون آية ، وإلى طلاب الحق والعاملين بالحق والداعين إليه سبع آيات من إحدى وستين آية ، ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ^(١) .

وقال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) ^(٢) .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) ^(٣) .

وهذه الآية الكريمة ، هي من الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأتي ذلك إن شاء الله في مبحث مستقل .

وقال تعالى : (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) ^(٤) .

(١) سورة يونس : آية ٨٤ .

(٢) سورة يونس : آية ١٠٨ .

(٣) سورة النساء : آية ١٧٠ .

(٤) سورة المائدة : آية ٨٣ .

(وما لنا لا نؤمنُ بالله وما جاءنا من الحقِ ونطمعُ أن يدخلنا ربُّنا مع القومِ الصالحين) (٥) .

ومن كذب بالقرآن فله التهديد والعذاب الأكيد .

قال جل وعلا : (وما تأتيهم من آيةٍ من آياتِ ربِّهم إلا كانوا عنها معرضين * فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم ابتلاؤنا ما كانوا به يستهزئون) (٦) .

وقد توعد الله المكذبين بالقرآن بنار السعير .

قال تعالى : (ومن يكفرْ به من الأحزابِ فالنارُ موعِدُهُ فلا تكُ في مريةٍ منه إنه الحقُّ من ربِّك ولكن أكثرَ الناسِ لا يؤمنون) (٧) .



(٥) سورة المائدة : آية ٨٤ .

(٦) سورة الأنعام : آية ٥ .

(٧) سورة هود : آية ١٧ .

(القرآن تذكرة وذكرى)

الله جل شأنه ، سمي القرآن الكريم ، والمستور الحكيم والنبراس العظيم ، ذكراً وتذكرة ، في خمسة وخمسين موضعاً ، هذا الذي يسر الله إحصاءه ويحتمل يوجد أكثر من هذا العدد .

ويقيناً لا يعتريه شك ، بأن القرآن العزيز ، ذكر وتذكير فهو في نفسه ذكر بل هو من أفضل الذكر ، فتلاوة القرآن من أفضل ما يذكر الله به الداكرون .

أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن وذكرى عن مسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

فالقرآن الكريم ذكر وتذكير ، هو الذكر نفسه والآمر بالذكر والمرغب فيه والداعي إليه ، هو بذكره وتذكيره .

الباعث على كل خير وفضيلة ، والمحذر والناهي عن كل شر ورذيلة .

والقرآن كما هو ذكر فهو تذكير وتذكير ، فهو مذكر بعظمة الله وبآلاء الله وأسمائه وصفاته ، ومذكر بدين الله وشرعه وحكمه وأحكامه ، ووعد الله ووعيده ، وأمره ونهيه جزائه وعقابه .

نعم القرآن الكريم هو الذكر والتذكير ، هو الذكر الحكيم والنور المبين ، فهو في نفسه ذكر لأن من قرأه أو شيئاً منه فله بكل حرف عشر حسنات .

وهو الذي بتذكيره ، يحرك المشاعر ويحفز الهمم ويثير الحماسة ويلهب الشجاعة ، وينير القلوب ، ويشوق النفوس إلى ما أعد الله لها من النعيم المقيم في الدرجات العلى .

تذكير القرآن هو الذي جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، هو الذي جعل

صحابه الرسول ، والتابعين لهم بإحسان ، رهباناً في ليلهم أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم .

تذكير القرآن هو الذي جعل عباد الله المتقين لا يخافون في الله لومة لائم ، هو الذي جعلهم يقولون الحق ولو كان مرأ .

تذكير القرآن ، هو الذي جعل عباد الله يخافون من عقاب الله ،

(فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) .

تذكير القرآن هو الذي جعل المؤمنين وعباد الله الصالحين ، يستقيمون على الهدى والمنهج القويم والصراط المستقيم (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) .

تذكير القرآن ، هو الذي جعل المؤمنين ، يتخلقون بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة .

وحيث أن القرآن ، هو سياط القلوب تارة ، وفرحها وسرورها واستبشارها تارة أخرى .

فلئى المسلمين عموماً ، وإلى المذكرين والمرشدين والدعاة والمصلحين خصوصاً سبع آيات من خمس وخمسين آية ، والله ولي التوفيق .

قال تعالى : (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون)^(١)

(لو ما تأتينا بالملائكة إن كُنتَ من الصادقين * ما نُنزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين * إنا نحنُ نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون)^(٢) .

وقال تعالى : (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد)^(٣) .

(١) سورة الحجر : آية ٦ .

(٢) سورة الحجر : آية ٩ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤١ .

والتذكير لغة هي الموعظة .

وقال جل شأنه : (وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه أفانتم له منكرون) (٤) .

وحكى الله عن كفار قريش أنهم قالوا منكرين ما جاء به الرسول .

(وأنزل عليه الذكر من بينا بل هم في شك من ذكرى بل لما ينذروا

عذاب) (٥) .

وقال تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولوا

الآلِباب) (٦) . فالقرآن الكريم تذكرة ، وتذكير .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، طه : ما أنزلنا عليك القرآن ليتشقى

إلا تذكرة لمن يعشقى « تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى) (٧) .

وفي سورة المدثر : (كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره) وإنه لتذكرة للمتقين

(فما لهم عن التذكرة معرضين) .

اللهم اجعلنا من المتذكرين الذاكرين ، ومن عبادك الصالحين ، واجعلنا اللهم

من أهل القرآن الذين هم خاصتك يا رب العالمين :

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا

ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم صل على

محمد وآله وصحبه .

والرسول عليه السلام سمي القرآن ذكراً ، فقال : هو حبل الله المتين ، وهو

الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . رواه أحمد والترمذي والدارمي ويأتي

إن شاء الله تعالى .

(٤) سورة الأنبياء : آية ٥٠ .

(٥) سورة ص : آية ٨ .

(٦) سورة ص : آية ٣٩ .

(٧) سورة طه : آية ٣ .

(القرآن هدى)

والله جل شأنه ، في سبعة وأربعين موضعاً من القرآن ، سمي كتابه العزيز هدى ، والهدى لغة هو البيان أو التوفيق .

لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل بأن القرآن الكريم ، هو الهدى ، هو الهدى من الضلالة والعمى ، هو الهدى حقيقة ومعنى هو الهدى من الكفر والنفاق ، هو الهدى من الظلم والإعتداء ، هو الهدى من الحيرة والإرتباك .

هو الهدى من الفسق والجور ، هو الهدى من العناء والشقاء ، هو الهدى من كل محنة وبلاء ، هو الهدى من الشرك والشك والريب ، يهدي هذا القرآن إلى سبيل الرشاد ، يهدي للتي هي أقوم .

يهدى القرآن الكريم والنبراس العظيم البشرية ، كلها في كل زمان ومكان ، إلى ما به عزها وفخرها ومجدها وخيرها وطمئنتيتها وراحتها في الدنيا ، وسعادتها في الآخرة ، وقد اهتدى بالقرآن من تطلب الهداية وترمم خطا المهتدين .

نعم ، اهتدى بالقرآن من كانوا غرة في جبين الدهر ، اهتدى بالقرآن وسنة الرسول عليه من ربه السلام من زانت بهم الدنيا واستنارت بهم أرجاءها .

لاهتدى بالقرآن العزيز الجليل المثالي ، صحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان ، والجزاء من جنس العمل ، لما عملوا بكتاب ربهم وسنة نبينهم ، عقيدة وأحكاما وعبادة ونظاماً ، كانت لهم الدنيا عزاً وفخراً وسياسة وحكماً ، وكانت لهم الآخرة سعادة ونعيماً وأمناً .

ويا ليت أولاد المسلمين وشباب الإسلام يقرؤن التواريخ الإسلامية الزاخرة بالعز والنصر ، والشرف والمفاخر ، حتى لا يتخدعوا بالدعايات المضللة ، الدعايات المسمومة دعايات الشرق والغرب .

يا حبذا ويا ليت شباب الإسلام يعرفوا دينهم ويعرفوا شريعة الإسلام ، ويا ليت

المسلمين عموماً يعرفوا محاسن دينهم ، ومزايا شريعتهم والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

نعم القرآن الكريم هدى ، والواقع شاهد بهذا فقد ابتدأ بهذا القرآن ملايين الملايين ، من خلق الله ، اختياراً وعن طوعية لمزايا الإسلام ومحاسنه .

فالشريعة الإسلامية ، ميادينها فسيحة وأرجاءها واسعة تسع كل مخلوق عقيدة وحكماً ونظاماً الشريعة الإسلامية التي قاعدتها وأصلها الأصيل هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيهما حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة .

الشريعة الإسلامية هي في صالح الإنسانية كلها ، فهلم يا قوم ، هلم يا عباد الله وهلم يا مسلمين وهلم يا شباب الإسلام ، هلم إلى العز والشرف والفخار ، هلم إلى دروب السلامة ، وهلم إلى ساحل الأمن والإطمئنان .

وهلم يا طلاب العلم وطلاب الحق والحقيقة ، وهلم يا قادة الفكر الإسلامي ، وهلم يا زعماء المسلمين ، هلم جميعاً نلم شعثنا ونجمع شملنا ونقيم اعوجاجنا ، وذلك لا يكون إلا بالعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا عليه من ربه أزكى سلام وأتم تسليم .

وحيث أن القرآن هو الهدى والنور والشفاء ، فإلى كل مسلم سبع آيات من سبع وأربعين آية ، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم .

قال تعالى : (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)^(١) .

فالله جل شأنه في هذه الآية سمي القرآن بستة أسماء .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)^(٢) .

وقال تعالى : (هو الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)^(٣) .

وقال تعالى : (وما منع الناس أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا)^(٤) .

أما الهدى عموماً فقد ذكره الله في القرآن في أكثر من مائة وثلاثين آية ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى ، والهداية على نوعين : هداية إعانة ، وتسديد وتوفيق . فهذه لله خاصة . قال تعالى : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) الثانية هداية الدلالة والبيان فهذا للرسول ، وقال تعالى : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . وقال في القاموس : الهدى بضم الهاء وفتح الدال ، الرشاد والدلالة .

وقال جل وعلا : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)^(٥) .

وقال تعالى : (هو الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)^(٦) .

وقال تقدس اسمه : (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)^(٧) .

اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى ، واغفر لنا في الآخرة والأولى .



(٣) سورة التوبة : آية ٣٣ .

(٤) سورة الكهف : آية ٥٥ .

(٥) سورة البقرة : آية ٩٧ .

(٦) سورة الفتح : آية ٢٨ .

(٧) سورة آل عمران : آية ١٣٨ .

(القرآن وحي)

الله تعالى سمي القرآن وحيًا في خمس وأربعين آية .

يقيناً لا يعتريه شك بأن القرآن وحي منزل من عند الله ، وحي تكلم الله به حقيقة ،
فليس بسحر ولا كهانة ولا مكنوب ولا بأساطير الأولين ، كما قال كفار قريش ،
وليس بمخلوق كقول الجهمية والمعتزلة .

وليس القرآن حكاية عن كلام الله ، كما تقول الكلالية .

وليس القرآن عبارة عن كلام الله كما تقوله الأشعرية ، وليس القرآن فيض
فاض من العقل الفعال على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها وقبولها كقول
الفلاسفة أتباع أرسطو .

وليس القرآن من كلام محمد ولا تفكير محمد ولا من عبقرية محمد ، كما
قاله بعض الزنادقة ، وقاله أيضاً بعض المستشرقين . كل هذه الأقوال زور وباطل ،
كلها هذيان ما أنزل الله بها من سلطان كلها قول على الله بلا علم .

وكل قول مبتدع في دين الإسلام سببه تحكيم عقول الرجال ، دون تحكيم
الشرع ، وبسبب تحكيم العقل في ذات الله وفي صفات الله ضل من ضل .

وبسبب تحكيم العقل يفتح باب علم الكلام على مصراعيه ، ومنتهى الأمر
وآخر المطاف ، هو الحيرة والشك ، والذين يحكمون بالقوانين الوضعية ، المخالفة
لأحكام الشريعة الإسلامية ، سبب زيغهم وإلحادهم وكفرهم وضلالهم ، هو تحكيم
العقول ، دون تحكيم المنقول .

ونتحفظ القراء الأفاضل ، بنموذج من أحوال الذين حكموا عقولهم ، وسرحوا
أفكارهم في علم ما لا علم لهم به ، ولم يسلموا لنصوص الكتاب والسنة ، وخاضوا
بحار الكلام في ذات الله ، وفي أسمائه وصفاته ، قال المخبر عن القوم ، قال المخبر
عن علماء الكلام ، وهو الفخر الرازي :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذىً ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي غليلاً ، ولا تروي
غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، أقرأ في الإثبات (الرحمن على العرش
استوى) (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وأقرأ في النفي (ليس
كمثل شيء) (ولا يحيطون به علماً) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ،
هذا كلام الرازي رحمه الله حكاية عن نفسه ، وعن غيره من علماء الكلام .

فلا بد من القبول والرضاء والتسليم ، لنصوص كتاب الله ، وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ، ولا بد من الإيمان والعمل بها (فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)
(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) .

نعم القرآن الكريم هو كلام الله لا كلام غيره ، هو كلام الله حروفه ومعانيه ،
فليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف .

فجبريل عليه السلام تلقى القرآن من الله سماعاً ، وسمعه محمد صلى الله عليه
وسلم من جبريل وصحابة الرسول سمعوه منه عليه من ربه السلام ، فوصل إلينا
بأمانة وضبط وإتقان ، والحمد لله رب العالمين .
والكلام لله تعالى صفة كمال لا صفة نقص .

ومعتقد أهل السنة والجماعة أن الله جل شأنه تكلم في الأزل ، ويتكلم فيما لم
يزل ، تكلم تعالى ويتكلم متى شاء كيف شاء ، والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية
والفعلية معاً .

والقول والكلام لله تعالى ثابت في القرآن في مائتين وخمسة وسبعين موضعاً ،
هذا الذي يسر الله إحصاءه ، ويحتمل يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ، أما النداء
من الله تعالى ، فتأبث في القرآن في ثلاث عشرة آية ، والنداء لا يكون إلا بحرف
وصوت ، كما هو معروف ، وقد خاب من افتري .

فالقُرآن الكريم وحي الله المنزل ، وليس بمخلوق ، وعلماء الإسلام والمسلمين ، صرحوا بكفر من قال بخلق القرآن ، وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان فألى الدعاة إلى الحق ، والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من خمس وأربعين آية ، والله ولي التوفيق ، نعم القرآن وحي الله المنزل .

قال تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ، ثُمَّ دَكَّاهُ فَتَوَدَّىٰ ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) (١) (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) (٢) .

وقال تعالى : (أَكُنَّا لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ هُمْ قَدِمَ صَدَقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) (٣) .

وتقدم قريباً تعريف الوحي وكيفيةه .

وقال تعالى : (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٤) .

وقال تعالى : (وَابْتَغِ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (٥) .

وقال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ، قُلْ إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ) (٦) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من الأنبياء نبي

(١) سورة النجم : آية ٤ .

(٢) سورة النجم : آية ١٠ .

(٣) سورة يونس : آية ٢ .

(٤) سورة الزخرف : آية ٤٣ .

(٥) سورة الأحزاب : آية ٢ .

(٦) سورة الأنبياء : آية ١٠٨ .

إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة متفق عليه .

وقال جل شأنه : (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل) .

(وانبيء ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)^(١) .
هذه هي الأدلة وهذه هي البراهين ، والله ولي المتقين .



(١) سورة يونس : آية ١٠٩ .

(القرآن صراط مستقيم)

والله تقدس اسمه ، سمي القرآن الكريم صراطاً مستقيماً ، في ثلاث وثلاثين آية . والصراط هو الطريق الموصل إلى الغاية المطلوبة ، والمستقيم هو الذي لا اعوجاج به .

قال بن جرير رحمه الله : أجمعت الأمة من أهل التأويل على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ، وذلك في لغة جميع العرب . اهـ .

وقد روى الإمام أحمد والترمذي والدارمي في سننه ، واللفظ له عن علي رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن قلت وما المخرج منها . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجحش إذ سمعته أن قلوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً ، هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

وفي سياق آخر للدارمي ، عن علي رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، إن أمتك ستفتتن من بعدك . قال : فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو سئل ما المخرج منها ، قال : كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، من ابتغى الهدى في غيره فقد أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم ، والنور المبين والصراط المستقيم ، هذا سياق الدارمي ، وبعض العلماء يرى أن هذا الحديث موقوف على علي رضي الله عنه .

وأخرج ابن المنذر ، وعبد ابن حميد والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم

وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : (اهتدوا الصراط المستقيم) قال هو كتاب الله .

وبهذا القول قال كثير من العلماء : ولا تنافي بين هذا القول ، وقول من قال : هو الإسلام أو الرسول ، لأن كتاب الله هو قاعدة الدين الإسلامي ، ومصدره الأول وأصله الأصيل ، والمراد بالرسول طاعته وهي متوقفة ومنوطة بالإيمان بكتاب الله والعمل به .

وما من شك بأن القرآن الكريم صراط مستقيم لأنه هو نقطة الإتصال ، بين الله وبين عباده ، فمن آمن بالقرآن وعمل به ، فقد استقام على الطريق الأمثل ، وهو المنهج القويم والصراط المستقيم ، وبذلك يصل إلى رضوان الله ، والقوز الأكبر والنعيم المقيم في جنات عدن .

والقرآن صراط مستقيم ، لأنه جاء بالعدل وأمر به وحث عليه ورغب فيه فأمره ونهيه عدل وحكمه وأحكامه قد بلغت الغاية في العدل وترغيبه وترهيبه ووعدته ووعدته ، وأخباره وأقاصيصه وأمثاله ، وجميع ما أودعه الله من كنوز الحكمة كله في صالح الإنسانية ، كله عدل وإنصاف ، وضد العدل الظلم وال جور .

ولضرورة كل إنسان إلى هداية الله شرع الله لعباده أن يسئلوه في كل صلاة أن يهديهم صراطه المستقيم ، وأن يثبتهم عليه ، وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان ، فلمن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، سبع آيات من ثلاث وثلاثين آية ، ونسئله تعالى التسديد والتوفيق والهداية .

قال تعالى : (اهتدوا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم)^(١) .

وقال تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون)^(٢) .

(١) سورة الفاتحة : آية ٦ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٣ .

وقال تعالى : (وهذا صراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٣) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٤) .

وقال في القاموس الصراط بالكسر الطريق .

وقال تعالى : (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٥) .

وقال تعالى : (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٦) .

وقال جل شأنه : (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٧) .

هذا هو الحق والبرهان ، والنور والهدى ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .



(٣) سورة الأنعام : آية ١٢٦ .

(٤) سورة يونس : آية ٢٥ .

(٥) سورة آل عمران : آية ١٠١ .

(٦) سورة المائدة : آية ١٦ .

(٧) سورة الحج : آية ٥٤ .

(القرآن تبيان وبيانات)

الله جل وعلا ، سمي القرآن الكريم ، تبياناً ومبيناً وبيانات ، في ثلاثين آية ويحتمل يوجد أكثر من هذا العدد ، لأن القرآن كلام الله ، فهو كنز الحكم ومعدن الأحكام ، ومصدر كل خير وفضيلة .

وفي القرآن العزيز الهدى والشفاء ، فيه البيان البين الواضح الجلي ، جلي المعاني قوي المباني ، لا لبس فيه ولا خفاء ولا غموض .

في القرآن بيان لكل ما يحتاجه بنو الإنسان ، في حياتهم الإجتماعية ، بأروع عبارة وأجمل أسلوب .

في القرآن بيان كل شيء من البداية إلى النهاية ، حتى يستقر أهل الجنة في نعيمهم وأهل النار في جحيمهم .

نعم وعزة ربي القرآن الكريم بيان وبيانات وهدى ، قال تعالى :

(يريد الله ليعين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) .

فمعرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته ، وما يجب له تعالى وما لا يجب ، والعقيدة الإسلامية ، وأحكام العبادات والمعاملات ، وجميع الشؤون الإجتماعية ، والأحوال الشخصية ، وكل ما تحتاجه المجموعة البشرية ، في كل زمان ومكان ، وأحكام المعاد والبعث والنشور ، والحساب والجزاء والعقاب ، وغير ذلك هو مبين وموضح في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصدق الله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) ويأتي لذلك تنمة إن شاء الله في شرح الآيات ، والله الموفق وهو المعين .

وإلى المحبين للقرآن والعاملين به ، سبع آيات من ثلاثين آية :

قال جل شأنه : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)^(١) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)^(٢) .

(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِمَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)^(٣) .

وقال تعالى : (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٤)

وقال جل وعلا : (وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)^(٥) .

وقال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ * رَبِّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ * ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)^(٦) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنِّي نُهُيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ قَدَّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٧) .

هذه هي الأدلة والبراهين ، والله غني عن العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(١) سورة الصف : آية ٦ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٥٩ .

(٣) سورة النور : آية ٣٤ .

(٤) سورة النور : آية ٤٦ .

(٥) مودة الأحقاف : آية ٧ .

(٦) سورة الحجر : آية ١ .

(٧) سورة غافر آية ٦٦ .

(القرآن صدق ومصدق)

سمى الله القرآن العزيز ، صدقاً ومصدقاً وتصديقاً ، ذكر ذلك تعالى في اثنتين وعشرين آية من آي الذكر الحكيم .

والصدق ضد الكذب ، وقد ذكر الله الصدق في القرآن وأمر به وحث عليه ورغب فيه في مائة موضع وتسعة مواضع ، هذا الذي بمنة الله وإعانتة يسر الله إحصاءه ويأتي ذلك إن شاء الله ، في الجزء الثالث .

ولا شك ولا مرأ بأن القرآن الكريم ، هو عنوان الصدق ومصدر الصدق وقاعدته والأمر بالصدق والمرغب فيه .

فهو في نفسه صدق فليس بمكذوب ولا مفترى (ومن أصدق من الله حديثاً) (ومن أصدق من الله قيلاً) .

والقرآن مصدق لما بين يديه ، من الكتب السماوية ، كالتوراة والإنجيل ، ومعنى ذلك أن القرآن يوافق ما جاء في الكتب السماوية التي أنزلها الله لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور .

ويصدق القرآن ما جاء فيها من وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية ، والدعوة إلى ذلك ، ووجوب العمل بكل ما أمر الله به ، وإن خالفها ونسخ بعض أحكامها الفروعية .

فإنه تعالى وصف القرآن ، بالصدق والتصديق ، ووصفه تعالى بالرحمة والهدى والشفاء ، وحيث كان القرآن حقاً وصدقاً ، فيجب الإيمان به ، ويجب العمل به . ويجب الرضاء بالقرآن دستوراً ونظماً ومصدر تشريع .

وإذا لم تعمل أمة الإسلام بالإسلام فقل على الحياة العفاء ، وعلى أمة الإسلام السلام ، وحيث كان القرآن هو نبراس الطريق ، ومشعل الهداية ، وحصن السلامة والأمن ، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ودينه وأخلاقه سبع آيات من اثنتين وعشرين آية والله ولي الهداية ، ومنه تعالى التوفيق .

قال تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) ^(١) .

(والذي جاء بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ^(٢) .

وقال تعالى : (وما كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) ^(٣) .

وقال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ^(٤) .

قال جل وعلا : (قل من كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) ^(٥) .

وقال تعالى : (ومن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) ^(٦) .

وقال تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ^(٧) .

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين الصادقين ، وبالصدق واليقين تنال الإمامة في الدين ، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(١) سورة الزمر : آية ٣٢ .

(٢) سورة الزمر : آية ٣٣ .

(٣) سورة يونس : آية ٣٧ .

(٤) سورة يوسف : آية ١١١ .

(٥) سورة البقرة : آية ٩٧ .

(٦) سورة الأحقاف : آية ١٢ .

(٧) سورة الأنعام : آية ١١٥ .

(القرآن مفصل وفصل)

وصف الله القرآن ، وسماه مفصلاً في ثمان عشرة آية ، والتفصيل هو التوضيح والتبيين ، فالقرآن الكريم سور محكمات والصور آيات ، والآيات حروف وكلمات ، والجميع مفصل فصل الله جل شأنه آيات القرآن .

فصلها تعالى تفصيلاً متقناً بيناً واضحاً جلياً ، فلا غموض ولا خفاء ولا لبس فيها ، آيات بينات الدلالة ، واضحات المعاني ، فليست بالغاز ولا رموز ولا أحاجي ، آيات مفصلات هي مصادر الحكم والأحكام ، وينبوع العلوم والعرفان .

فصلها تعالى لعل وعسى ، لعل الذين عشوا عن الحق وعن ذكر الله ، تنقشع عن أبصارهم وعن بصائرهم غياهب الظلام ، ويستبين لهم طريق الهدى والرشاد ، عليهم يروا الحق حقاً فيتبعوه ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه ، وعسى بتفصيل آيات القرآن ، تلين القلوب المتحجرة ، التي غلب عليها الأشر والبطر والغرور والغطرسة ، فترجع عن غيها فتؤمن بربها ، وتحكم بشريعة الإسلام .

ولعل البشرية المتمردة الضالة ، بالقرآن وما فيه من بيان وتفصيل تسلك طريق السلامة ، وتنصاع إلى ميادين القرآن الفسيحة ، فتؤمن وتبصر وتعمل بما فيه فخرها وعزها في الدنيا وسعادتها في الآخرة .

فصل الله آيات القرآن بأرواح بيان وأجمل تفصيل إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة (لنلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) فبالقرآن وتفصيلاته أنذر الله وأعذر ، وصدق الله (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) .

فالله جل شأنه أنزل القرآن ، وبين معانيه وفصل أحكامه ، ليكون دستوراً ومنهج تشريع لكل أمة ، ولكل جيل في كل زمان ومكان .

والمنحة كبرى والمصيبة عظمى ، أكثر خلق الله في أرض الله ، تركوا كتاب الله تركوه حقيقة ومعنى ، تركوه بالقول والفعل ، تركوا الذي به خيرهم وسعادتهم ،

في الدنيا والآخرة ، وزاد الطين بلة ، أكثر أهل القرآن تركوا القرآن ، أكثر المسلمين أكثرهم إلا ما شاء الله ، تركوا الذي به عزهم وسعادتهم .

تركوا تراثهم وفخرهم ومجدهم ، تركوا إسلامهم ، فحادوا عن طريق الهدى ، واعتنقوا المذاهب والتحل الحبيثة المفقوتة ، من اشتراكية إلى أحزاب بعثية ، إلى شيوعية ، إلى رأسمالية إلى قاديانية ، تركوا القرآن والقرآن خبر لهم لو كانوا يعلمون .

تركوا المنهج القويم والصراط المستقيم ، تركوا الأحكام العادلة ، تركوا أحكام القرآن التي بها حفظ الحقوق ، وبها صيانة المجتمع من الشلوذ والانحراف والفساد ، تركوا اللذي به الصلاح والإصلاح ، تركوا الأحكام الإلهية ، والتشريعات السماوية ، وحكموا الأنظمة الوضعية والعادات الرومانية ، التي هي من عمل المخلوق للمخلوق ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

وحيث أن القرآن هو الحجة والبرهان ، وهو البيان والتبيين ، فإلى المسلمين عموماً ، وإلى طلاب العلم خصوصاً ، سبع آيات من ثمان عشرة آية ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله .

قال تعالى : (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون)^(١) .

(وهو الذي أنشاءكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)^(٢) .

وما من شك بأن القرآن الكريم ، هو القول الفصل وليس بالهزل ، هو الذي سعد به من قبلنا لتمسكهم به وسيرهم على منواله .

قال تعالى : (والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع) ، إنه لقول فصل " وما هو بالهزل " (٣) .

(٢) سورة الأنعام : آية ٩٨ .

(١) سورة الأنعام : آية ٩٧ .

(٣) سورة الطارق : آية ١٣ .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٤) .

وقال تعالى : (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٥) .

وقال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (٦) .

وقال جل وعلا : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حَمْدٌ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (٧) .

اللهم غفرانك يا كريم ، ورحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم ، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .



(٤) سورة الأعراف : آية ٥٢ .

(٥) سورة التوبة : آية ١١ .

(٦) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

(٧) سورة فصّلت : آية ٣ .

(القرآن حديث)

الله تعالى اسمه هو الذي ، سمي ما شاء ما يشاء هو سماكم المسلمين من قبل ، وعلم آدم الأسماء كلها ، وسمى الله القرآن حديثاً ، جاء ذكر ذلك في خمس عشرة آية ، من آي الذكر الحكيم .

وتعددت أسماء القرآن ، لأنه جمع بين دفتيه خير الدنيا والآخرة ، واحتوى على العلوم النافعة ، التي بها سعادة الإنسانية أجمع ، يعرف ذلك من تفهم القرآن وتدبره ، وتخلي عن التعصب والهوى ، وكان هدفه الحق والصواب (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) .

نعم سمي الله القرآن حديثاً ، والحديث لغة هو الخبر وما يتحدث به . قال في مختار الصحاح : الحديث الخبر قليلة وكثيره وجمعه أحاديث . وقال في المصباح المنير : والحديث ما يتحدث به ويتنقل .

فالله جل وعلا سمي القرآن حديثاً وسماه قيلاً (ومن أصدق من الله حديثاً) (ومن أصدق من الله قيلاً) .

وفي ذلك حجة قاطعة وبرهان ساطع ودليل واضح جلي ، على أن القرآن كلام الله تكلم الله به حقيقة ، فليس بمخلوق ولا مفترى ، وليس بسحر ولا كهانة ولا بأساطير الأولين ، وقد تعس وخاب من افترى ، وقال على الله بلا علم .

فالقرآن حديث تحدث الله به ، حديث عظيم ، حديث شريف حديث كله عجب وأعاجيب ، كله جمال وبهاء ، كله حكم وأحكام ، كله ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ، كله في صالح العبيد ، كله هداية وإرشاد ، وبيان للمراد ، كله عقيدة وشريعة .

كله في صالح البشرية في دنياها وأخرها ، القرآن الكريم حديث لذيذ شائق مستطاب ، حديث لا كان ولا يكون مثله ، حديث لا كذب فيه ولا زور ولا

خلل ولا عيب ، ولا زيادة ولا نقصان ، كما يكون في كلام البشر ، حديث يحيى القلوب ويشوق النفوس ويحرك المشاعر ويحفز الهمم إلى كل خير وفضيلة ، حديث بترديده لا يمل ولا تمجج الأسماع ، حديث ما قاله الله ولا أنزله إلا ليفهم ويعمل به ، ما أنزل الله القرآن إلا ليكون نظاماً ودستوراً لكل فرد ولكل مجتمع ، في كل زمان وفي كل مكان ، ومن لم يؤمن بالقرآن ويعمل به ، فهو أضل من حمار أهله ، بل هو كافر بالله العظيم ، وإلى أهل القرآن والعاملين به ، سبع آيات من خمس عشرة آية ، ونسأل الله التوفيق والتسديد والهداية .

قال تعالى : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (١) .

وقال تعالى : (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) (٢) .

وقال تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلَى لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) (٣) .

وقال تعالى : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا * فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) (٤) .

وقال تعالى : (أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْبَثُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْتَجِدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا) (٥) .

(١) سورة الزمر : آية ٢٣ .

(٢) سورة الجن : آية ٦ .

(٣) سورة الطور : آية ٣٤ .

(٤) سورة الكهف : آية ٦ .

(٥) سورة النجم : آية ٥٩ .

وهذه الآية الكريمة من أدلة تحريم الغناء والأغاني لأن السمود في لغة قبيلة حمير هو الغناء والأغاني ، ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى .

وقوله تعالى : (إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يحسه إلا المطهرون - تنزيل من رب العالمين * أفبهذا الحديث أنتم مدّهيّنون) ^(٦) .

وقال تعالى : (ويل يومئذ للمكذبين * فبأي حديث بعده يؤمنون) ^(٧) .

هذه هي البراهين ، وهذه أعلام الهدى ، فهل من سامع وهل من مدكر ، اللهم صلي وبارك على النبي الكريم محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .



(٦) سورة الواقعة : آية ٨١ .

(٧) سورة المرسلات : آية ٥٠ .

(القرآن رحمة)

القرآن رحمة رحمة من الله ، رحمة من أرحم الراحمين ، رحمة من رب عظيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، رحمة من رب كريم يجود بالنوال قبل السؤال ، وقد سمي الله القرآن رحمة في خمس عشرة آية .

وقد سمي الله نفسه في كتابه العزيز رحيماً في مائة موضع وتسع عشرة موضعاً ، وسمى الله نفسه رحماناً في سبعة وخمسين موضعاً من القرآن ويأتي ذلك إن شا الله تعالى في الجزء الثاني في معرض الكلام على أسماء الله الحسنى .

والله جل شأنه سمي القرآن رحمة وهو اسم مطابق لمسماه ، رحمننا الله وأنالنا رحمته التي وسعت كل شيء ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ، والرحمة في لغة العرب ، هي الرقة والتعطف والحنان .

والرحمة من الله على نوعين رحمة عامة لكل مخلوق ، ورحمة خاصة ، قال تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيماً) والرحمن اسمه تعالى والرحمة صفته ، ومعتقد أهل السنة والجماعة يثبت لله ما أثبتته لنفسه ، من غير تشبيه ولا تكييف ، ولا تعطيل .

فإن الله تعالى أثبت لنفسه الرحمة ، وأثبت للمخلوق رحمة ، وإليست الرحمة كالرحمة ، فرحمة الله تليق بعظمته ، ورحمة المخلوق تليق بحاله ، وقد أنكر الجهمية والمعتزلة والأشاعرة صفة الرحمة لله ، وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، نقل القرطبي على قوله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا) وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن .

وقال بن الجوزي ما معناه عن بن عباس المراد بالرحمة القرآن واختاره الزجاج : نعم وعزة ربي لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم بأن القرآن المجيد رحمة .

وبعد ما طال الزمن ، وتقادم العهد عن رسالات السماء ، وتنكبت البشرية طريق الهدى ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، وصار الخلق في حيرة وارتباك .

وفي ظلام دامس وشر مستطير ، وفي جاهلية جهلا وهمجية عميا ، وعبد المخلوق مخلوقاً مثله .

وحدث ولا حرج عن الظلم والجور والفساد ، حيثئذٍ رحم الله رحم أرحم الراحمين ، فأرسل تعالى رسالةً عامة لكل مخلوق مكلف من الجن والإنس ، أرسل تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأنزل عليه آخر كتاب سماوي ، أنزل عليه هذا القرآن الكريم ، الذي سماه الله هدى وسماه شفاء وسماه بصائر ، وسماه حكمة ، وسماه رحمة .

نعم وبالله هو رحمة أرحم الراحمين للخلق أجمعين ، فهو رحمة من الكفر والشرك والنفاق ، ورحمة من الظلم والفسوق ، ورحمة من الجور والطغيان ، ورحمة من زيغ القلوب وأمراضها ، ورحمة من الشهوات والشبهات ، ورحمة من التمرد والخلاعة والمجون ، ورحمة من كل فتنة ومحنة وشر وبلاء ، ورحمة من الهم والغم ، ومن عذاب السعير .

ومعنى ذلك أن من آمن بالقرآن وعمل بما جاء به القرآن ، عافاه الله وسلم من كل ما تقدم (ومن يتقى الله يحل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حيلة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وأن يعودوا فقد مضت سنة الأولين) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) .

والجزء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً ، فمن آمن بالقرآن وعمل به جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن كل بلاء عافية ورزقه الله من حيث لا يحتسب .

وحيث أن القرآن شفاء ورحمة وهدى ، فإلى المسلمين عموماً وإلى الدعاة إلى

الله. والمصلحين خصوصاً ، سبع آيات من خمس عشرة آية ، والتوفيق بيد الله ،
والهداية من الله .

قل تعالى : (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم
يؤمنون)^(١) .

وقل تعالى : (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم
ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجرى الذين يصدفون عن آياتنا
سؤال العذاب بما كانوا يصدفون)^(٢) .

وقال جل وعلا : (وإذا لم تأت بهم بآية قالوا لولا اجئتنا بهذا قل إنما اتبع
ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)^(٣) .

وقال تعالى : (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في
الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)^(٤) .

فالقرآن موعظة وشفاء وهدى ورحمة للمؤمنين .

وقال عز من قائل : (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين إلا خساراً)^(٥) .

ومن لإبتداء الغاية ، وهي لبیان الجنس وقيل للتبعض .

(١) سورة الأعراف : آية ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٧ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٢٠٣ .

(٤) سورة يونس : آية ٥٧ . -

(٥) سورة الإسراء : آية ٨٢ .

وقال تعالى : (إن هذا القرآن يَنْصُصُ على بني إسرائيل أكثرَ الذي هُم فيه يختلفون وإنه لهُدى ورحمةٌ للمؤمنين) ^(٦) .

وقال تعالى : (هذا بصائرُ للناسِ وهدى ورحمةٌ لقومٍ يوقنون) ^(٧) .

هذه هي الأدلة والبراهين ، وهذه هي الرحمة والبصائر ، ومن استبصر فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عايبها ، اللهم رحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم ، اللهم صلي على نبيك الكريم ، وعلى آله وصحابه أجمعين .



(٦) سورة النمل : آية ٧٧ .

(٧) سورة الجاثية : آية ٢٠ .

(القرآن نور)

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والله أكبر ولا إله غيره تعالى ، القرآن الكريم كلام رب العالمين ، هو النبراس العظيم ، هو النور حقاً ، هو النور الساطع والبرهان القاطع .

نور يتلألاً ، نور لا كالأنوار ، نور يا له من نور ، نور لا أفول له ولا يعتريه اضمحلال ، نور ينير الطريق للسالكين ، نور يهتدي به كل تائه وحيران ، نور أطل من العلى على كل الملائ ، نور أشعته تشفي من أمراض الشهوات والشبهات .

نور أشعته مترامية فوق دنيا البشرية ، نور يحرق المغالطات ، نور أضواء من رب الأرض والسموات ، نور وهاج يضمحل به اللجاج والحجاج ، نور أعشى ويعشي كل خفاش ، نور ترتاح له نفوس المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

نور يشير إلى طريق الأمن ومدرج السلامة ، وقد سمي الله القرآن نوراً ، في اثنتي عشرة آية ، حقاً والحق يقال ، والحق أحق أن يتبع ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

القرآن المجيد هو النور نور شع في آفاق المعمورة ، نور استضاء به صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان ، فكانت لهم الدنيا مجداً وفخراً وعزاً ونصراً ، وكانت لهم الآخرة سعادة وفوزاً وأماناً .

والأسف شديد ، والمصيبة عظيمة ، القرآن العزيز نور ، نور في هذا الزمن ما استضاء به أهله ، إلا أقل القليل أكثرهم تباعدوا عن هذا النور كتباعد الحمر من قسورة ، فتأهوا في المفاوز المهلكة ، ووقعوا في الهوة المظلمة ، تدهوروا إعتقاداً وأخلاقاً ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل ، وصدق الله نسوا الله فأنسيهم .

القرآن الكريم نور عظيم وكثر ثمين أضاعه أهله فضاعوا ، لا مرية والله ولا شك بأن من ترك العمل بالقرآن ، فهو في ليل حالاك وظلام دامس ، وفي عناء وشقاء وشر مستطير ، مهما كان وأين كان ، ولو كان من كان .

قال القرطبي على قوله : وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً ، والنور المنزل هو القرآن ،

وسماه نوراً لأن به تبيين الأحكام ويهتدى به من الضلالة ، فهو نور مبین أي واضح بين . اهـ .

فهلم يا قوم هلم يا أمة الإسلام ، هلم يا شباب الإسلام ، هلم نتدارك أمرنا ولنم شعثنا ونجمع شملنا ، هلم إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة ، وهذا لا يكون إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به ، حقق الله ذلك بمنه وكرمه (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) .

فمن آمن وعمل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، كتاباً وسنة ، حصل له من آثار هذا النور ، نور في نفسه ونور في بصره وبصيرته ، ونور في عباداته ومعاملاته ، ونور في إرادته وتفكيره ، ونور في قوله وفعله ، ونور في سمعه وقلبه ، فتكون حركاته وسكناته ، وأقواله وأفعاله كلها في الله وبالله والله ، والتوفيق بيد الله .

نعم القرآن نور وهدى ، أنزله الله لإخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الكفر والظلم والفسوق والجور والطغيان ، إلى نور العلم والإيمان والإسلام .

وهذا النور الذي هو في صالح البشرية جمعاً ، وجدت المحاولات لإطفائه ، محاولات بالقول والفعل ، محاولات مأكرة ومحاولات في مكة من كفار قريش ، ومحاولات في المدينة من اليهود ، ولكنها محاولات والحمد لله باءت بالخسران والخيبة والفشل ، ولم يخل عصر من عصور هذا الزمن ، من مكر وخداع ومحاولات ضد العقيدة الإسلامية ، وضد الإسلام والمسلمين ، محاولات متكئة ومحاولات في كل يوم .

محاولات تعمل بجند ونشاط للقضاء على الإسلام نهائياً ، محاولات في هذا الزمن ، من الماسونية واليهودية ، ومن الشيوعية الاشتراكية ، ومن جمعيات التبشير للدين النصرانية ، فتنبهوا يا قوم واستيقضوا يا نيام .

تنبهوا وخذوا حذرکم يا شباب الإسلام الحيل تحاك والشباك تنصب ، لإبعاد المسلمين وشباب الإسلام ، عن عقيدتهم ودينهم وتراثهم وقيمهم وأخلاقهم ،

بل ولإبعاد المسلمين عن ممالكهم وبلادهم ، كما أبعثوا أهل فلسطين عن فلسطينهم ، نعم مكر بلا هوادة ، ومحاولات جادة لإطفاء نور الله (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) .

وحيث أن القرآن هو الهدى والنور ، فإلى المسلمين عامة ، وإلى العلماء وشباب العلم خاصة ، سبع آيات من اثني عشرة آية .

قال جل شأنه : (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) (١) .

وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي إلى قوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) (٢) .

وقال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (٣) .

وقال جل وعلا : (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) (٤) .

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا هدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) (٥) .

وقال تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) (٦) .

(١) سورة النساء : آية ١٧٤ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٥٧ .

(٣) سورة المائدة : آية ١٦ .

(٤) سورة التفاين : آية ٨ .

(٥) سورة الشورى : آية ٥٢ .

(٦) سورة الحج : آية ٨ .

وقال تعالى : (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) (٧) .

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن بالنور ، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرؤا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران .

وعن عبد الله بن عباس قال : بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته ، رواه مسلم .

وعن علي رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله إن أمتك ستفتتن من بعدك قال : فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سئل ما المخرج منها . قال : الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم والفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تتناها أن قالوا (إنا سمعنا قرآنًا عجيباً يهدي إلى الرشd) ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفتنى عجائبه ، رواه الدارمي في سننه واللفظ له ، ورواه الترمذي في صحيحه ، ويرى بعض العلماء أن الحديث موقوف على علي رضي الله عنه ، والعلم عند الله تعالى .

وقال الدارمي : حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه .

وإني تارك فيكم الثقلين أولاهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذلوا به ، فحث عليه ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات .

وقال الدارمي في مسنده : حدثنا جعفر بن عون حدثنا إبراهيم هو الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود ، قال : إن هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا من مآدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيع فيستعذب ، ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فأتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إنني لا أقول ألم ولكن بآلف ولام وميم .

وأخرج الدارمي بإسناده عن أبي موسى أنه قال : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم ذكراً وكائن بكم نوراً وكائن عليكم وزراً اتبعوا هذا القرآن ، ولا يتبعنكم القرآن فإنه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ، ومن اتبعه القرآن يزخ في قفاه فيقلده في جهنم .

وأخرج الدارمي بإسناده عن كعب الأحبار قال : عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة ، وينابيع العلم وأحدث الكتب بالرحمن عهداً . وقال في التوراة : يا محمد إني منزل عليك توراة حديثة تفتح فيها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً .

أيها القارئ الكريم ، هذه هي الأدلة من الكتاب والسنة ، وفيها المخرج من كل حالكة مدلهمة ، وصلاة الله وسلامه على نبيي خير أمة ، وعلى آله وصحابته أجمعين . وفريضة من فرائض الإسلام التي جاء بها القرآن سماها الرسول صلى الله عليه وسلم نوراً . قال عليه السلام : والصلاة نور والصدقة برهان .

فإنه جل شأنه نور السموات والأرض والشمس نور الدنيا ، والقرآن نور القلوب (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) .

(القرآن نذير)

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، الله جل شأنه وتقدس اسمه
سمى القرآن نذيراً سماه بذلك في إحدى عشرة آية .

وفي ستين آية سمي الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم نذيراً ، ويحتمل
يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ، والإنذار في لغة العرب الإعلام والتخويف ،
قال في مختار الصحاح : (نذر) الإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف . اهـ .

وفي أكثر من خمسين آية ، سمي الله نبيه محمداً بشيراً ، فهو عليه السلام
بشير ونذير ، بشير بكل خير ونذير من كل شر ، وصدق الله ومن أصدق من الله
قيلاً .

القرآن الكريم والنبراس العظيم بشير ونذير ، نذير من الكفر والشرك ، ونذير
من النفاق ، ونذير من الجور والظلم والطغيان ، ونذير من الغل والحقد والحسد .

ونذير من البدع والمعاصي والفسوق ، ونذير من الغيبة والنميمة وقول الزور ،
ونذير من ترك الواجبات وفعل المحرمات ، ونذير من سخط الله وغضبه ، ونذير
من عذاب الله وأليم عقابه ، ونذير من الغمز والهمز واللمز ، ونذير من الكبر
والفخر والخيلاء .

ونذير من الحكم بغير ما أنزل الله ، ونذير من الكذب والقول على الله بلا علم ،
ونذير من المكر والخيانة والغش ، ونذير من عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
ونذير من عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام ، ونذير من كل شقاء وعناء وفتنة .

ولا بدع ولا غرابة ، فالقرآن المجيد نذير بحكمه وأحكامه ، ونذير بوعد
ووعيده ، ونذير بترغيه وترهيبه ، ونذير بفصاحته وبلاغته ، ونذير بمعانيه البديعة
وأساليبه الرائعة .

ونذير بحسن سياقه وجمال تركيبه ، ونذير بأقاصيصه وأمثاله ، ونذير بكرمه
ومجده ، ونذير بحلاوته وطلاوته ، ونذير بتشويقه وأخذه بمجامع القلوب .

وحيث كانت بعثة الرسول ورسائله عامة لكل مخلوق ، لا فرق بين عربي وعجمي ولا بين يهودي ونصراني ومجوسي ، ولا بين أحمر ولا أسود ، فكل من بلغته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو بلغه القرآن فقد قامت عليه حجة الله فيجب عليه أن يفرد الله بالعبادة وأن يدين بدين الإسلام (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

فكل مكلف من الجن والإنس بلغه الدين الإسلامي يجب عليه أن يعمل به ، وإن لم يفعل فمصيره إلى دار السعير وبئس المصير .

برهان ذلك قوله جل شأنه : (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ) (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) (قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً) (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) .

وأخرج البخاري ، عن عبدالله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم لا بحق الإسلام وحسابهم على الله .

ويأتي إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبيان نذارات الرسول صلى الله عليه وسلم ، الخاصة والعامة ، وبالله التوفيق .

وحيث أن القرآن هو الشفاء والهدى ، والبشير والنذير ، فإلى المسلمين عامة وإلى الذين ينتفعون بالنذارة والبيشارة خاصة سبع آيات من إحدى عشرة آية ، ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم المص - كتاب أنزلناه إليك فلا يكن في صدرك حرَجٌ منه لتُنذِرَ به وذكرى للمؤمنين) (١) .

وقال تعالى : (فَإِنَّمَا يَسِرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا)^(٢) .
وقال جل شأنه : (وَانذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ)^(٣) .

وقال تعالى : (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِشَهِدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرُ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)^(٤) .

قال القرطبي (هذا بلاغ للناس) أي هذا الذي أنزلنا اليك بلاغ أي تبليغ وعظة (ولينبذوا به) ليخوفوا عقاب الله عز وجل . اهـ .

وقال تعالى : (هذا بلاغ للناس لينذروا به وليعلموا أنما هو إلهٌ واحدٌ وليذكروا أولوا الأبواب)^(٥) .

والمراد بالبلاغ هو القرآن ، كما نقله بن جرير عن بن زيد .

وقال تعالى : (هذا نذيرٌ من النذير الأولي)^(٦) .

والمراد بالنذير هو القرآن وبه قال قتادة وكثير من علماء التفسير ، وقيل النذير هو الرسول ولا منافاة بين القولين .

وقال جل وعلا : (ومن قبله كتابٌ مومني إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا غَرِيْبًا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ)^(٧) .

هذه هي البراهين وهذه أعلام التلويح ومشاعل الهدى (من : يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) اللهم اهدنا ولا تضلنا .

(٢) سورة روم : آية ٩٧ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٥١ .

(٤) سورة الأنعام : آية ١٩ .

(٥) سورة إبراهيم : آية ٥٢ .

(٦) سورة الحج : آية ٥٦ .

(٧) سورة الأحقاف : آية ١٢ .

(القرآن كلام الله)

القرآن الكريم كلام الله حقيقة لا كلام غيره ، هو كلامه تعالى حروفه ومعانيه ، وليس بمخلوق ولا بمفترى ، بل تنزيل من حكيم حميد ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهو المعتقد السليم السالم من التحريف والتعطيل .

وقد سمي الله القرآن كلاماً وكلماً وكلمات ، في اثني عشرة آية ، أما القول والكلام لله تعالى ، فأثبتته الله لنفسه في القرآن في مائتين وخمسة وسبعين آية ، هذا الذي يمنه تعالى يسر الله إحصاءه .

والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية ، فقال تعالى ويقول وتكلم ويتكلم إذا شاء ومتى شاء لا يستل عما يفعل وهم يستلون ، يتكلم تعالى كيف شاء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله ، كما لا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه ، وكذا القول في بقية صفات الله تعالى ، فما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ، من الصفات العلية التي تليق بعظمة الله وعزته ، وجب إثباته ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى ، لأن الله أثبتته ، ولأنه صفة كمال لله تعالى ، وتعالى الله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) والكلام لله من صفات الكمال لا صفة نقص وعيب ، ولا يلزم منه تشبيهه الله بخلقه .

وقد خاب من كذب وافترى ، وقال على الله بلا علم : (قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) فلا يد من القبول والرضاء والتسليم لنصوص القرآن ، ومنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحيث أن آيات القرآن ، هي الدليل والبرهان ، فإلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من اثني عشرة آية من آي الذكر الحكيم .

قال تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) ^(١) .

وقال تعالى : (وَيَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) ^(٢) .

وقال تعالى : (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ^(٣) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوَفُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ) ^(٤) .

وقال جل شأنه : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْثِمِ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ^(٥) .

وقال تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ^(٦) .

وقال تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ^(٧) . وقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأن القرآن كلام الله .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت البارحة من عذابٍ لدغنتني . قال : أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك .

وفي رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر

(١) سورة التوبة : آية ٦ .

(٢) سورة يونس : آية ٨٢ .

(٣) سورة البقرة : آية ٧٥ .

(٤) سورة الأنعام : آية ٣٤ .

(٥) سورة الشورى : آية ٢٤ .

(٦) سورة الكهف : آية ٢٧ .

(٧) سورة الأنعام : آية ١١٥ .

ما خلق لم تضربه حمة تلك الليلة . قال سهيل : فكان أهلنا تطعموها فكانوا يقولونها كل ليلة ، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً . أخرجه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي .

وعن خولة بنت حكيم السلمية ، تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نزل منزلاً ، ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضربه شيء حتى يرتحل من منزله ذلك . رواه مالك ومسلم واللفظ له .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي ، أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعدوا وخروا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل . فيقول جبريل (قال الحق وهو العلي الكبير) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل ، رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن خزيمة .

فالقرآن الكريم هو كلام الله ، حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهذا هو المعتقد السليم والمنهج القويم والنصرط المستقيم ، فلا تشبيه ولا تعطيل ولا غلو ولا جفاء .

ولا تأويل ولا تكيف ، فالتأويل يفضي إلى التعطيل ، والتكيف يفضي إلى التمثيل ، وهذا المعتقد وهذا القول ، هو الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة ، بالأحقية والصحة ، والإعتدال فلا غلو ولا جفاء ، ولا إفراط ولا تفريط ، فالمشبهة غلو فأنبتوا الله الكلام وقالوا ما معناه كلام الله ككلام خلقه .

والمعطلة جفوا وهم الجهمية والمعتزلة فقالوا الله لا يتكلم والقرآن مخلوق ، وقالت الأشاعرة ، القرآن عبارة عن كلام الله ، وقالت الكلائية : القرآن حكاية عن كلام الله ، وكل هذه الأقوال هذيان وزور وباطل ، وقول على الله بلا علم .

والأشاعرة نسبة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، وفاته سنة ٣٢٤ ، وقد كان الأشعري رحمه الله معتزلياً ، ولكن فتح الله عليه واستبان له طريق الرشاد ، فانصاع للحق وأهل الحق أهل السنة والجماعة ، فأتاب وتاب وأعلن توبته وهو فوق منبر مسجد البصرة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وصنف المصنفات الحافلة في الرد على المعتزلة وأهل البدع ، وأهل مكة أدري بشعابها .

والمعتزلة سموا بهذا الاسم ، لأنهم إعتزلوا مجلس الحسن البصري ، لما سمعوه يملئ ويثبت ويقرر ما أثبه الله لنفسه من الصفات ، والجهمية نسبة لجهم بن صفوان الترمذي ، داعية الكفر والفضلال لأن مذهبه الخبيث إنكار صفات الله وأسمائه ، وقتل الجهم قتله سلم بن أحوز أمير خراسان . سنة ١٢٨هـ .

والكلابية نسبة لعبدالله بن سعيد بن كلاب ، ومقالة الجهمية معدنها خبيث أصلها يهودية ، لأن الجهم أخذها عن الجعد بن درهم ، وأخذها الجعد عن أبان بن سميان وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي ، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا غالباً كل بدعة في الإسلام أصلها الخيانة والمكر والخداع والدس من اليهود على الإسلام والمسلمين ، ومن أخطرها وأعظمها ضرراً المذهب الملعون مذهب الشيوعية والإشتراكية ، ولكل زمان بدعه ومنكراته ، وكذا الماسونية التي تعمل وتخطط لصالح اليهود .



(القرآن قول)

الله جل شأنه ، سمي القرآن ووصفه بكونه قولاً وقيلاً ، في خمس عشرة آية ،
حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال .

القرآن الكريم ، والنور المبين والصرائط المستقيم ، والذكر الحكيم ، هو قول
ربنا وخالقنا ، هو قوله تعالى حقيقة لا قول غيره ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة ،
صحابة وتابعين وهو الإيمان والتصديق ، بأن القرآن قول الله وكلامه ، تكلم الله به
كما شاء تعالى .

ومن اعتقد أو قال بخلاف قول أهل السنة ، فقوله زور وباطل وهديان وجنون
والجنون فنون ، فالكلام لله تعالى قديم النوع حادث الآحاد ، فالله جل شأنه تكلم
في الأزل ، ويتكلم تعالى فيما لم يزل ، فتكلم تعالى ويتكلم إذا شاء ومتى شاء وكيف
شاء ، ويأتي إن شاء الله لذلك زيادة بيان وإيضاح ، في إثبات الصفات لله تعالى .

وحيث كان القرآن الكريم هو قول الله وكلامه ووحيه وتنزيله ، فيجب الإيمان
به ، ويجب تعلمه وتعليمه وتعقله وتدبره وتفهمه ، يجب على المسلمين العناية بكتاب
الله حيث كان هو السبب في سعادتهم في الدنيا والآخرة ، وهو المصدر الأول
لتشريعهم وأحكامهم ونظامهم .

نعم يجب الإنصياح إلى أحكام القرآن ، والوقوف تحت ظله الظليل الوارف
وبقيناً لا يعتريه شك بأن الهدف السامي والمقصود الأعظم بإنزال القرآن هو العمل به ،
عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً وسلوكاً وتشريعاً عاماً في كل شؤون الحياة
الاجتماعية ، والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي هو ما صح وثبت عن الرسول
صلى الله عليه وسلم .

وكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام ، فيهما السداد والوفاء والكفاية
لجميع متطلبات الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام ،

وفي كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية واجتماعية .

والقصور ليس من تشريعات الدين الإسلامي ، القصور من عدم الإهتمام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، القصور جاء من زاوية الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ، جاء القصور من عدم تعقل القرآن وتفهمه وتدبره ، وحدث ولا حرج إذا كان الفهم نابياً والقلب مقفلاً (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفاها) .

ومن قال أو اعتقد بأن القوانين والأنظمة المخالفة لشرعية الإسلام ، يجوز العمل بها أو أنها أصلح لأهل هذا العصر من أحكام القرآن والسنة ، فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان ، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ، وعلى شريعة الإسلام سبع آيات من خمس عشرة آية ، ومن فضله تعالى نستله الهداية .

قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَكُنَّا عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَنُورٌ مُغْفِرٌ * وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ) (١) .

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) (٢) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) (٣) .

(١) سورة فصلت : آية ٤٣ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ٦٨ .

(٣) سورة القصص : آية ٥١ .

وقال جل وعلا : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات - سنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعِنْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) (٤) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) (٥) .

وقال جل شأنه : (فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تبصرون * إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وما هو بقولِ شاعرٍ قليلًا * ما تؤمنون * ولا بقولِ كاهنٍ قليلًا * ما تكفون * تنزيلٌ من رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٦) .

وقال تعالى : (إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) إلى قوله (وما هو بقولِ شيطانٍ رجيمٍ * فأين تذهبون * إن هو إلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) (٧) .



(٤) سورة النساء : آية ١٢٢ .

(٥) سورة الزمر : آية ١٨ .

(٦) سورة الحاقة : آية ٤٠ .

(٧) سورة التکویر : آية ١٩ .

(القرآن قول ثقيل)

في آية واحدة سمى الله القرآن قولاً ثقيلاً ، فلهذه جل شأنه وصف القرآن الكريم بالثقل لما فيه من العظمة والروعة والبهاء .

ولما فيه من الفروض والحدود والنواهي والأوامر والزواجر والقوارع ، والتكاليف العظيمة التي لا يقوم بأعبائها ، إلا المؤمنون الأتقياء الذين يقومون بها على أكمل وجه مع الفرح والغبطة والسرور والأنس وطمئينة القلب وراحة النفس ، وذلك بفضل الله يؤتيه من يشاء .

وأيضاً سمى الله القرآن ثقيلاً ووصفه بذلك ، لما يلقيه عليه السلام من الشدة عند نزول الوحي ، جاء في صحيح البخاري ما لفظه ، قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته يتزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً . فعلى هذا والعلم عند الله يكون الثقل حقيقة ويشهد لهذا ما ورد بأن ناقة الرسول تبرك إذا أوحى إليه وهو عليها ، وأوحى إليه صلى الله عليه وسلم ، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فكادت أن ترض فخذ زيد .

فالقرآن الكريم ثقل أي رزين وكريم وعظيم ، لما فيه من المعاني الجليلة والأسرار البديعة ، والحكم والأحكام ، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، والأوامر والنواهي ، والفرائض والحدود ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن ، وجميع ذلك كله في صالح البشرية في دنياها وأخرها ، والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلاً * نصفه أو انقص منه قليلاً * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً * إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً)^(١) .

وهذه الآية من الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق .

(١) سورة المزمل : آية ٥ .

(القرآن قول فصل)

الله جل شأنه وتقدم اسمه في آية واحدة ، سمي القرآن قولاً فصلاً ، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم ، فصل بين الحق والباطل كما فرق بين الحق والباطل ، لأنه تعالى سماه فرقاناً .

لا شك والله ولا مرية بأن القرآن فرق بين التوحيد والشرك ، وبين العدل والظلم وبين الصدق والكذب .

وعلى سبيل العموم القرآن العزيز ، فصل بين الحق والباطل ، فبين الحق ودعا اليه ورغب فيه ، وبين الباطل ونهى عنه وحذر منه ، والحق أحق أن يتبع ، وماذا بعد الحق إلا الضلال (وقال جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) .

نعم القرآن المجيد ، فصل بين الحق والباطل ، وأوضح المنهج القويم والصراط المستقيم ، وزيف الباطل وبين طرقه المعوجة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) وقال تعالى : (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) .

وصديق الله ومن أصدق من الله قيلاً القرآن قول فصل ، والآية الكريمة من الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه .

قال تعالى : (والسماء ذات الرّجّع * والأرض ذات الصدّع * إنه لقول فصل * وما هو بالهزل)^(١) .



(القرآن عربي)

الله جل شأنه يخلق ما يشاء ويختار ، فأفضل كتب الله المنزلة على الأنبياء والمرسلين ، هو القرآن ، أنزله الله على أفضل رسول أرسل لخير أمة أخرجت للناس . وإحسان الله عظيم ومته كبيرة على البشرية كلها ، في كل زمان ومكان ، حيث أنزل الله هذا القرآن الكريم ، لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) .

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين • يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

وإحسان الله عظيم وعظيم ، ورحمته عظيمة وعظيمة ، للعرب خاصة حيث أنزل الله القرآن بلغة العرب العرباء بلغة العرب الفصحى التي هي أحسن اللغات وأفصحها وأخفها نطقاً وأسهلها تفاهماً .

قال ابن كثير على قوله تعالى : (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني ، التي تقوم بالنفوس ، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل ، بسفارة أشرف الملائكة ، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض ، وابتدىء إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان فأكمل من كل الوجوه . اهـ .

نعم القرآن العظيم أنزله الله بلغة العرب ، وفي ذلك الشرف والفخر للعرب إذا آمنوا بالقرآن ، وعملوا بما جاء فيه من أحكام ونظام ، وقد سمي الله القرآن عربياً ، ووصفه الله بهذه الصفة ، في إحدى عشرة آية ، ومن الله تستمد العون في البداية والنهاية .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان ، فإلى القارىء الكريم سبع آيات من العدد آتف الذكر .

قال تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيْ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ) ^(١) .

وقال تعالى : (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) ^(٢) .

وقال جل وعلا : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) ^(٣) .

وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) ^(٤) .

وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حَكَمًا عَرَبِيًّا وَلِتُنَبِّئَ أَمْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكُ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) ^(٥) .

وقال تقدس اسمه : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدِينًا لِّعَلِيَّ حَكِيمٍ) ^(٦) .

وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) ^(٧) .

وأخرج الترمذي في صحيحه ، من حديث سلمان قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله

(١) سورة النحل : آية ١٠٣ .

(٢) سورة الأحقاف : آية ١٢ .

(٣) سورة فصلت : آية ٣ .

(٤) سورة طه : آية ١١٣ .

(٥) سورة الرعد : آية ٣٧ .

(٦) سورة الزخرف : آية ٣ .

(٧) سورة الشورى : آية ٧ .

كيف أبغضك وبك هدانا الله . قال : تبغض العرب فتبغضني . وقال الترمذي :
هذا حديث حسن غريب .

وأخرج الترمذي وعبدالله بن الإمام أحمد في المسند ، عن عثمان ابن عفان
رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل
في شفاعتي ولم تنله مودتي . قال أحمد شاكر : وإسناده ضعيف . ورمز له السيوطي
بالضعيف .

وقال بن كثير في كتابه النهاية : قال الزهري : كلام أهل الجنة عربي .
وقال سفيان : بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا
بالعربية . اهـ .

وأخرج الترمذي بإسناده عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش . وقال الترمذي : هذا
حديث حسن . وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ، ورواه الإمام أحمد والحاكم .



(تكملة)

هل في القرآن شيء من غير لغة العرب ، الذي حكاه الزركشي عن جمهور العلماء ، ليس في القرآن شيء من غير لغة العرب .

وفريق آخر من علماء الأمة الإسلامية ، قالوا في القرآن ألفاظ ليست من لغة العرب . ولهذا ذكر السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أكثر من مائة لفظة في القرآن ليست عربية .

منها : القسورة الأسد بلغة الحبشة . السري : النهر الصغير باليونانية . سينين : الحسن بالنبطية . والقسط والقسطاس : العدل بالرومية . السجل الكتاب : بالفارسية . الرقيم : اللوح بالرومية . المشكاة : الكوة بالحبشة . الأليم : المؤلم بالعبرانية . الإستبرق : ما غلظ من الديباج بلغة العجم . أباريق : لغة فارسية . وهكذا .

أما وجود ألفاظ في القرآن من غير لغة العرب فهذا مما لا شك فيه ، ولكن العرب عربت هذه الألفاظ واستعملتها واندмجت في كلامها ، فصارت من هذا الوجه عربية .

وعلى هذا يحمل كلام من نفى أن يكون في القرآن من غير لغة العرب وهم أكثر العلماء ، ومن أثبت ذلك فمراعاة للأصل ، وهذا هو الجمع بين قول من أثبت ومن نفى .

وقال الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن ، في المجلد الأول صفحة ٢٩٠ :

وحكى ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه حكى الخلاف في ذلك ونسب القول بوقوعه إلى الفقهاء ، والمنع إلى أهل العربية .

ثم قال أبو عبيد ، والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً . وذلك أن هذه الأحرف أوصولها أعجمية كما قال الفقهاء : إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها

بالسنتها ، وحولتها عن ألفاظ المعجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال أعجمية فصادق . قال : وإنما فسر هذا لثلاث أقدم أحده على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل ، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أراده الله عز وجل ، فهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن . ٨١ .

ومن زاوية هذه التكملة وطيات هذه الأحرف يعرف القارىء وفقنا الله وإياه طريق الرشاد ، أنه بسبب أسفار العرب ورحلاتهم واحتكاكهم بغيرهم دخل على لغتهم ألفاظ من لغات شتى ، ولكن مع طول الزمن وكثرت استعمال العرب لها صارت هذه الألفاظ عربية .

وهذا شيء جرت به العادة ، فنحن مع قصر وقتنا نجدد لنا ألفاظ ما كنا نعرفها قبل ذلك ، والله الأمر من قبل ومن بعد لا إله غيره ولا رب سواه .



(القرآن سور)

الله جل شأنه وصف القرآن ، وسماه سوراً في تسع آيات من آي الذكر الحكيم .
إذا فالقرآن الكريم كما هو معروف سور ، والسور آيات والآيات كلمات ، والكلمات
حروف ، والجميع من عند الله ، وكله كلام الله ، كله في صالح البشرية ، كله خير
وبركة ، ورحمة وهدي .

والسورة لغة هي القطعة أو الطائفة أو الجزء من القرآن ، وسميت بذلك والعلم
عند الله لاشتمالها على آيات وكلمات ، كاشتمال سور الدار وسور المدينة على ما فيها ،
قال في القاموس ، والسورة المنزلة ، ومن القرآن (م) لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة
عن الأخرى . وقال في مختار الصحاح ، والسور أيضاً جمع سورة وهي كل منزلة
من البناء ومنه سورة القرآن ، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى . ٥١ .

ورحمة الله شاملة وحكمته عظيمة ، حيث أنزل الله القرآن على الرسول صلى الله
عليه وسلم ، سوراً وآيات على حسب الحاجات والطلبات والمناسبات إذ لو نزل
جملة واحدة لصار في ذلك إرهاق للرسول ولصحابة الرسول .

فتمالت حكمة الله فقد ثبت أن إنزال القرآن على الرسول بواسطة جبريل عليه
السلام ، كان منجماً في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة ، وحكمة الله تقتضي
ذلك لما فيه من المصالح العامة والخاصة .

(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به
فؤادك ورتلناه ترتيلاً) (وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً)
فالرب الحكيم الذي يضع الأمور مواضعها ، شاءت حكمته ، أن يكون القرآن
سوراً وآيات ، والسور طوال وقصار وما بين ذلك .

قال محمد بن عبدالله الزركشي في كتابه البرهان ، وأما تعريف الآية اصطلاحاً .
فقال الجعبري : حد السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فواتح وخاتمة ، وأقلها
ثلاث آيات ، فإن قيل فما الحكمة في تقطيع القرآن ، سوراً قلت هي الحكمة في

تقطيع السور آيات معدودات ، لكل آية حد ومطلع ، حتى تكون كل سورة ، بل كل آية فناً مستقلاً . وقرآننا معتبراً .

وفي تسوير السورة تحقيق لكون السورة بمجرد ما معجزة ، وآية من آيات الله تعالى ، وسورة السور طوالاً وقصاراً وأوساطاً تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز ، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة .

ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم ، وتدرج الأطلاق من السور القصار إلى ما فوقها يسيراً تيسيراً من الله على عباده . لحفظ كتابه ، فتوى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من حصل على حد معتبر ، وكذلك المطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة مرحلة بعد مرحلة أخرى .

إلى أن كل سورة نخط مستقل ، فسورة يوسف ترجم عن قصته ، وسورة براءة ترجم عن أحوال المنافقين وركامن أسرارهم وغير ذلك . اهـ . المقصود منه .

نعم كما تقدم ، القرآن العزيز سور محكمات وآيات بينات ، وإلى المشغوفين بالقرآن والمحبين له ، والعاملين به ، والداعين إلى العمل بأحكامه ، اليهم جميعاً في كل زمان ومكان ، سبع آيات من سبع آيات ، والله ولي التوفيق .

قال تعالى : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) (١) .

وقال تعالى : (أم يقولون افترنه قل فأتوا بعشر سور مثله مفريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) (٢) .

وقال جل وعلا : (أم يقولون افترنه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) (٣) .

(٢) سورة هود : آية ١٣ .

(١) سورة البقرة : آية ٢٣ .

(٣) سورة يونس : آية ٣٨ .

في هذه الآيات الثلاث إعجاز وتحدي ، تحدى الله قريشاً والعرب كلها ، تحدى الله أهل اللسان والبيان ، وتحدى كل مخلوق في كل زمان ومكان ، تحداهم بأن يأتوا بمثل القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله ، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله ، فتخدرت أعصابهم ، وخرست ألسنتهم ، وتتابعت هزائم القوم ، وأعلنوا عجزهم حيث لاذوا بالفرار .

وما من شك بأن القرآن كتاب تحد وإعجاز وكتاب تصديق وإيمان ، وكتاب رحمة وهدى ، وكتاب أحكام وتشريع ، هو كتاب أرحم الراحمين للمخلق أجمعين . هو كلام الله حروفه ومعانيه ، فليس بمخلوق ولا مفترى ، وليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ، هذا هو المنهج القويم والمعتقد السليم ، فعليك به أيها القارئ الكريم .

وقال تعالى : (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول ائماناً فاما الدين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) ^(١) .

وقال تقدس اسمه : (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) ^(٢) .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) ^(٣) .

وقال جل وعلا : (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون) ^(٤) .

أما عدد سور القرآن ، فهي مائة سورة وأربعة عشر سورة ومن الله نسئل التوفيق والهداية .

(١) سورة التوبة : آية ١٢٤ .

(٢) سورة التوبة : آية ١٢٧ .

(٣) سورة النور : آية ١ .

(٤) سورة التوبة : آية ٦٤ .

(فائدة)

على قول جماهير العلماء ، ترتيب السور على ما هي عليه في المصحف هو من اجتهاد الصحابة وفعلهم رضي الله عنهم .

أما ترتيب الآيات فهو توقيفي تولاه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمع العلماء على ذلك ، أما ترتيب السور فلا يخلوا من خلاف .

قال الزركشي في كتابه البرهان ، وأما ما يتعلق بترتيبه ، فأما الآيات في كل سورة ، ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي ، بلا شك ولا خلاف فيه ، ولهذا لا يجوز تعكيسها . قال مكِّي وغيره ترتيب الآيات في السور هو من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة .

وقال القاضي أبو بكر ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا ، ثم قال الزركشي : وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فاختلف ، هل هو توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من فعل الصحابة ، أو يفصل في ذلك ثلاثة أقوال ، مذهب جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمدته واستقر عليه رأيه من أحد قوليهِ إلى الثاني ، وأنه صلى الله عليه وسلم ، فوض ذلك إلى أمته بعده . اهـ .

وقال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن : فصل وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضاً أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليهِ .

قال ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمتين فهذا هو الذي تولته الصحابة ، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي ، تولاه النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أخبر به جبريل عن أمر به .

ومما استدل به اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور ، فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي ، كان أوله إقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ، وهكذا إلى آخر المكي والمدني ، وكان أول مصحف بن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد ، وكذا مصحف أبي وغيره . اهـ .

(القرآن حكيم ومحكم)

الله جل شأنه سمي القرآن حكيماً ومحكماً ، ووصفه تعالى بهذه الصفة اللاتمة به في ثمان آيات ، وكيف لا يكون القرآن حكيماً ومحكماً ، وهو كلام أحكم الحاكمين وقول رب العالمين ، الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي أن يكون القرآن حكيماً ومحكماً ، لأنه الكتاب الذي ليس بعده كتاب ، ولأنه الكتاب الذي أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مجتمع بشري ولكل فرد من أفرادها ، حتى يشاء الله خراب هذا الكون ويأذن بطي بساطه ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

فالقرآن الكريم حكيم في أسلوبه أسلوبه الرائع الجذاب ، وحكيم في هدايته ورحمته ، وحكيم في إيضاحه وبيانه ، وحكيم في تشريعاته ، وحكيم في كل أحكامه وحكيم في أمره ونهيه ، وحكيم في ترغيبه وترهيبه ، وحكيم في وعده ووعيده ، وحكيم في أقاصيصه وأخباره وحكيم في أقسامه وأمثاله ، وحكيم في كل ما اشتمل عليه ، بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك .

والقرآن أيضاً محكم فلا حشو فيه ولا نقص ولا عيب ، كما يكون في كلام البشر . الله أكبر ما أعظم هذا القرآن ، لقد بلغ الغلبة في البهاء والجمال والكمال .

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا رب العالمين . وإلى المحبين للقرآن والعاملين به سبع آيات ، ونسئل الله إجابة الدعوات وغفران السيئات .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) ^(١) .

وقال تعالى : (آلر تلك آيات الكتاب الحكيم) ^(٢) .

(١) سورة هود : آية ١ .

(٢) سورة يونس : آية ١ .

وقال جل وعلا: (بسم الله الرحمن الرحيم آمَن * تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى ورحمة للمحسنين)^(٣) .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم آمَن * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل للعزیز الرحيم)^(٤) .

وقال تعالى : (ذلك نلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم)^(٥) .

وقال تعالى : (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم * طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم)^(٦) .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون * وإنه في أم الكتاب لبينا لعلي حكيم)^(٧) .

فائدة :

الله تعالى اسمه ، هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين ، ولذا سمي نفسه حكيماً في أربعة وتسعين موضعاً من القرآن ، هذا الذي يسر الله إحصاءه ويحتمل وجود أكثر من هذا العدد ، والله ولي التوفيق .



(٣) سورة لقمان : آية ٢ .

(٤) سورة يس : آية ٢ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٥٨ .

(٦) سورة محمد : آية ٢٠ .

(٧) سورة الزخرف : آية ٤ .

(القرآن حكمة بالغة)

الله جل شأنه ، في آية واحدة سمى القرآن حكمة بالغة ، قال في القاموس :
والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل وأحكمه أتقنه
فاستحكم ومنعه عن الفساد .

وقال الشوكاني في تفسيره على آية سورة سبحان (ذلك مما أوحى إليك ربك
من الحكمة) ، أي من جنسه أو بعض منه ، وسمى حكمة لأنه كلام محكم ،
وهو ما علمه من الشرائع أو من الأحكام المحكمة التي لا يتطرق إليها الفساد .
وعند الحكماء أن الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته . ١٥ .

ولا مرء ولا شك ، ولا غرور ولا تضليل بأن القرآن الكريم ، حكمة حكمة
عظيمة حكمة محكمة ، حكمة لا نقص فيها ولا خلل ولا عيب ، حكمة بلغت
الغاية في البهاء والإتقان والكمال والجمال .

نعم القرآن المجيد حكمة حكيمة ، حكمة زهد فيها أكثر الناس ، حكمة ضيعها
أهلها فضاعوا ، حكمة هدفها الصلاح والإصلاح .

كل ما اشتمل عليه القرآني ، من أمر ونهي ، ووعد ووعد ، وترغيب وترهيب ،
وحكم وأحكام ، وعلوم وفنون فهو حكمة ، حكمة أحكم الحاكمين وأرحم
الراحمين ، للخلق أجمعين .

قال تعالى : (ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر * حكمة بالغة فما تغني
النذر)^(١) .

وقال مجاهد يؤتى الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتى لإصابته من يشاء .

(١) سورة القمر : آية ٥ .

(فائدة)

سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هي أقواله وأفعاله وتقريراته ، الدينية وقد سماها الله حكمة ، في كتابه المبين في عشرة مواضع .

قال تعالى : (واذكرونا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً)^(١) .

وقال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)^(٢) .

وقال تعالى : (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)^(٣) .

وبقية الآيات ، في سورة الجمعة ، وفي البقرة ١٢٩ وفي البقرة أيضاً ١٥١ وفي آل عمران ١٦٤ الإسراء ٣٩ البقرة ٢٦٩ آل عمران ٨١ ، فسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هي أحد الوحيين .

وقد قال عليه السلام ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، فكما يجب الإعتصام والعمل بالقرآن ، يجب الإعتصام والعمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد قال تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

(من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفياً) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وفي أكثر من أربعين آية أمر الله بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحاديث

(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٤ .

(١) سورة البقرة : آية ٢٣١ .

(٢) سورة النساء : آية ١١٣ .

الرسول ليست عشرات ولا مئات بل هي آلاف ، وكل ما ثبت وصح عنه عليه السلام ، وجب العمل به مع الرضاء والتسليم .

وهناك أناس تحذلقوا وتفطرسوا ، بل تزندقوا وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل كالبعض من الخوارج والروافض ، تمسكوا بظاهر القرآن وتركوا سنة الرسول تركوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، التي سماها الله حكمة .

وقد أمر وحث ورغب الرسول بالتمسك بسنته . فقال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة .

وقال عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني ، وقال صلى الله عليه وسلم : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم .

وقال عليه السلام كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا : يا رسول الله ومن أبى قال من أبطأني دخل الجنة ومن عصىني فقد أبى ، وكل هذه الأحاديث صحيحة وثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .



(القرآن حكم عربي)

الله جل شأنه سمي القرآن ، ووصفه بكونه حكماً عربياً ، وذلك في آية واحدة من سورة الرعد .

الله أكبر وصدق الله ، القرآن الكريم والنبيراس العظيم ، هو الحكم العادل ، هو الحكم الواضح البجلي الذي ليس فيه خفاء ولا به التباس ، هو الحكم الذي به تحفظ الحقوق ، وبه يسود الأمن ، هو الحكم الذي من حكم به فقد هدى إلى صراط مستقيم ، هو الحكم الذي جاء بإبطال كل حكم يخالف حكم الله .

جاء مزيفاً ومبطلاً لكل الأحكام الطاغوتية ، والقوانين الوضعية التي هي من أفكار المخلوق للمخلوق ، ومن عمل المخلوق للمخلوق ، ومن تشريع المخلوق لمخلوق مثله .

فالنظام والدستور والأحكام والتشريع لا بد أن يكون من خالق قادر عظيم لمخلوق عاجز قاصر ضعيف ، وحدث ولا حرج عن الظلم والجور وضياع الحقوق وانتشار الفوضى وفساد المجتمع إذا كان الحكم بالقوانين والعادات والأنظمة المخالفة لشريعة الإسلام .

ومن أجاز واستحل الحكم بالقانون المخالف لكتاب الله وسنة رسوله فهو كافر بالله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

ومن تحاكم أو حكم بغير ما أنزل الله ، فهو حكم وتحاكم إلى حكم الجاهلية وحسبك به إلحاداً وفساداً وبعداً عن الحق (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

ويأتي إن شاء الله في مبحث آخر وتحت عنوان مستقل عدد الآيات التي يؤخذ منها وجوب الحكم بما أنزل الله ، نسئله تعالى الإعانة والتوفيق . نعم كما تقدم القرآن

حكم عربي ، وعلم عظيم هو العلم حقاً ، والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال .

قال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حِكْمًا عَرَبِيًّا وَلِيُنَبِّئَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) ^(١) .

ولا والله للمسلمين عز ولا نصر على اليهود ولا غيرهم من أعداء الإسلام ،
إلا إذا عملوا بأحكام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وإذا لم يعمل المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبيهم ، فعلى الحياة العفاء وعلى الإسلام
والمسلمين السلام .



(القرآن علم)

الله جل شأنه وتقدس اسمه ، في تسع آياتٍ سمى القرآن علماً ، والحمد لله وعظمت
قدرة الله .

القرآن الكريم هو العلم حقاً ، هو العلم العظيم ، هو العلم النافع ، هو العلم
الصحيح ، هو العلم الزكي من الرب العلي ، هو العلم الذي مع سنة الرسول ترتاح
له النفوس ، وتطمئن له القلوب ، هو العلم الذي جاء لإقامة العدل في الأرض .

هو العلم الغزير الذي ينابيعه صافية ، وأنهاره متدفقة ، ودوحاته سامقة وظله
ظليل يسع كل مخلوق ، وجداوله تفيض بالحكمة والأحكام ، هو العلم الذي ينير
الطريق للسالكين ، هو العلم الذي يهتدي به كل تائه وحيران ، هو روح الحياة
وسفينة النجاة .

هو مشعل الهداية ونبراس الطريق ، هو العلم الذي يهدي البشرية الضالة ،
إلى ما به خيرها في الدنيا وسعادتها في الآخرة .

فالبشرية اليوم لما شط بها المزار وتباعدت عن طريق الهدى كتباعد الحمر من
قسورة ، وتركت العمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه من ربه السلام ، أصابها
فساد في عقولها ، وفساد في تفكيرها ، وفساد في آرائها ، وفساد في أفهامها ، وفساد
في فطرها .

فساد في تصورها ، وفساد في عقائدها ، وفساد في أخلاقها ، وفساد في
أقوالها ، وفساد في أفعالها ، وفساد في دينها ، وفساد في دنياها ، وفساد في دستورها
ونظامها ، فعم الفساد وشاعت القوضاء وتكدرت الحياة وعزت النجاة (ولو أن أهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم
بما كانوا يكسبون) .

فالبشرية اليوم وحتى المتسبين للإسلام إلا أقل القليل ، هي في شقاء وعناء وفي
حيرة وارتيابك ، هي في ظلام حالك ، وضلال ميين ، هي إلا ما شاء الله في جاهلية

جهلا وهمجية عميا ، وقعت البشرية في هوة مظلمة ساحقة ، ولا خلاص ولات حين مناص ، إلا بالعودة من جديد إلى دين الإسلام ، البشرية إلا ما شاء الله .

متدهورة وغارقة ولا منقذ لها ولا مغيث ، إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، إيماناً وعلماً وعملاً ، المجموعة اليوم والمستقبل غيب يعلمه الله ، المجموعة البشرية تتجاذبها الفتن والأهواء والشهوات والشبهات ، فتن كقطع الليل المظلم ، ما بين شيوعية واشراكية ، ودهرية وماسونية وجمعيات تبشيرية ورأسمالية ، وقاديانية وتحكيم قوانين وضعية .

ولكل زمان بدعه ومنكراته ، ومن فتن هذا الزمن طاعة المخلوق في معصية الخالق ، ولا خلاص ولات حين مناص ، ولا أمن ولا طمئينة ولا سلامة ، إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، عقيدةً وأحكاماً ونظاماً وأخلاقاً وسلوكاً .

وخصوصاً المسلمون ، ليس لهم مجد ولا فخر ولا عز ولا نصر في الدنيا ولا سعادة في الآخرة ، إلا إذا عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه عليه من ربه السلام ، وإذا لم يفعلوا فالعاقبة وخيمة والعذاب أليم .

وإذا لم يفعلوا فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام ، نعم نعيدها مرة ثانية فنقول القرآن علم ، وما هو البيان والدليل والبرهان .

قال تعالى : (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مَتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فُلَانًا فَمَا لَكُمْ بِالْهَدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)^(١) .

وقال تعالى : (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لآلأ من الله من ولي ولا نصير)^(٧) .

(١) سورة البقرة : آية ١٢٠ .

(٢) سورة الرعد : آية ٣٧ .

وقال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وما اختلفَ الذينَ اوتوا الكتابَ إلا من بعد ما جاءهم العلمُ بغياً بينهم ومن يكفُرُ بآياتِ اللَّهِ فإنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحسابِ) (٣) .

وقال تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٤) .

وقد سَمِيَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ علماً كما في حديث أبي موسى ويأتي إن شاء الله في فضل العلم قريباً .

وقال بن عباس رضي الله عنهما ، جمع الله في هذا الكتاب علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وعلم ما يكون ، والعلم بالخالق جل جلاله أمره وخلقه . اهـ .
وقال جل وعلا : (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (٥) .

قال مسروق ما مثل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن .
وقال جل ذكره : (وما تفرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وإن الذين أوتوا الكتابَ من بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ) (٦) .
وقال تعالى : (وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (٧) .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٩ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٦١ .

(٥) سورة يونس : آية ٩٣ .

(٦) سورة الشورى : آية ١٤ .

(٧) سورة الجاثية : آية ١٧ .

(غضب الله على اليهود)

هذه الآيات الحكيمة المحكمة ، هي من جملة الآيات التي ذم الله فيها اليهود وذكر ما لهم من المخازي والعيوب ، فحيث أن اليهود من صفاتهم الذميمة معاصاتهم لأنبياء الله ورسله ، من زمن موسى ، إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء والمرسلين .

وحيث أنهم أهل تكبر عن الحق وأهل مكر وبغي وحسد وخداع ، ولا يتناهون عن منكر فعلوه ، لهذه المخازي وغيرها ، غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً عظيماً .

أما عدد الآيات التي هي صريحة في عيب اليهود وذمهم ، فهي خمس وثمانون آية ، فهم أعداء الله وأعداء للأنبياء والمرسلين وأعداء للإسلام والمسلمين ، في كل زمان ومكان ، ومتصفون بالخطيئة والحماقة والوقاحة ، والزندقة والإلحاد .

برهان ذلك ما حكى الله عنهم في قوله : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) .

فاليهود من أحبث خلق الله في أرض الله ، ومن الذين يسعون في الأرض فساداً ،

قال تعالى : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحسب المفسدين) .

نعم كما تقدم عدد الآيات التي ذم الله فيها اليهود خمس وثمانون آية هذا الذي يسر الله إحصاءه ، ومن الممكن يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد .

وإذا أراد المسلمون النصر والتغلب على اليهود وغير اليهود من أعداء الإسلام والمسلمين ، فعليهم أن لا يغالطوا أنفسهم ، فلا بد من إيمان صحيح ولا بد من إسلام صحيح ، فمجرد التسمي لا يكفي ، فلا بد من العودة إلى الإسلام من جديد ، لا بد من العمل بكتاب الله ولا بد من العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه .

فالله جل شأنه تكفل بنصر من نصره وتكفل أيضاً بنصر المؤمنين (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) وقول الله حق ووعد الله صدق (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

اللهم علمنا ما ينفعنا وارزقنا العمل فيما علمتنا .



(العلم وفضل العلم)

الله جل شأنه كما تقدم سمي القرآن علماً ، وسمى نفسه تعالى علماً ، ونوه الله بذكر العلم ، ومدح الله العلماء وأثنى عليهم .

فمن أسمائه تعالى العليم ، قاله تعالى عالم بما كان وما يكون ، وفي ثلاثمائة وخمسين آية سمي الله نفسه علماً ، وقد ذكرنا ذلك ، في مباحث أسماء الله وصفاته ، والله الحمد والمنة .

أما العلم وأعني به العلم الذي يورث الحشية والتقوى لله تعالى ، وهو علم كتاب الله وعلم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو العلم الصحيح ، وهو العلم النافع الذي يعرف بالله وآلائه وأسمائه وصفاته ، ويعرف بما يجب لله وما لا يجب .

علم الشريعة الإسلامية ، في كل ميادين العلم ، هو العلم حقاً هو العلم النافع ، هو العلم الذي يجب أن يعرف ويجب أن يعمل به ، هو العلم الذي مدح الله أهله ونوه بذكرهم وأثنى عليهم ، في كتابه العزيز ، وميزات العلم وفضل العلم وفضل العلماء ، في كتاب الله وفي سنة رسوله ، كثيرة وشهيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان فمن بعدهم في فضل العلم والعلماء نظماً ونثراً ، لا يحصى ذلك كتاب كاتب ولا حساب حاسب .

وعلوم الاختراع وعلوم الطب وعلوم الدنيا كلها بجانب علم الكتاب والسنة ، لا تساوي قلامة ظفر ، ولا مقارنة بينهما ، وصدق من قال :

ألم ترى أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

والدليل والبرهان ، على شرف العلم وفضل العلماء ، أن الله جل شأنه ، نوه وأشاد بذكر العلم وفضله وفضل العلماء ، في سبعين آية من آيات الذكر الحكيم ، وأعتقد أنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءه والوقوف عليه ، والمنة لله والفضل منه تعالى ، وإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم

خصوصاً عشر آيات من سبعين آية ، والله ولي التوفيق ، وعليه تعالى الإعانة والتوكل والاعتماد .

قال تعالى : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى قوله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب)^(١) .

وقال تعالى : (شهيد الله أنه لا إله إلا هو وللمشيكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)^(٢) .

وقال جل وعلا : (ومن الناس والنواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور)^(٣) .

وقال تعالى : (فعلى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علماً)^(٤) .

وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك رجلاً نوحى إليهم فسلوا أهل الذكركم إن كنتم لا تعلمون)^(٥) .

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)^(٦) .

وقال تعالى : (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون)^(٧) .

(١) سورة آل عمران : آية ٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٨ .

(٣) سورة فاطر : آية ٢٨ .

(٤) سورة طه : آية ١١٤ .

(٥) سورة النحل : آية ٤٣ .

(٦) سورة المجادلة : آية ١١ .

(٧) سورة الروم : آية ٥٦ .

وقال تعالى : (أَمِنْ هُوَ قَائِلْتُ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤَا الْأَلْبَابِ)^(٨) .

وقال تعالى : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ)^(٩) .

وقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)^(١٠) .

وأما الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكثيرة جداً ، منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ ، إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمَ وَيُظْهِرَ الْجَهْلَ وَيَفْشُو الزَّنا وَيَشْرَبَ الْخَمْرَ وَيَنْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ قِيمُ خَمْسِينَ أَمْرًا وَاحِدًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ .

وهذا الحديث من معجزات الرسول ومن علامات نبوته ، حيث أخبر بشيء ما وقع فوق كما أخبر ، والذي ما وقع سوف يقع .

وروى الأربعة ، عن معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله .

وروى مسلم وأبو داود والترمذى ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

(٨) سورة الزمر : آية ٩ .

(٩) سورة النمل : آية ٤٣ .

(١٠) سورة البقرة : آية ٦٧ .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : بلغوا عني ولو آية وحذثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخاري والترمذي .

وعن ابن مسعود ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع . رواه أحمد والترمذي وابن جبان وصحاحه .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خرج في طلب العلم ، كان في سبيل الله حتى يرجع . رواه الترمذي ، وقال هذا حديث حسن غريب .

وقال عليه السلام : تعلموا الفرائض وعلومه الناس فإنه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء يتزع من أمتي . رواه ابن ماجه والحاكم .

وعن أبي بكره قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ، رواه الطبراني في الثلاثة والبخاري ورجاله موثقون ، قال مسعر وهو أحد رجال سند الحديث : والخامسة أن تبغض العلم وأهله . ورواه الدارمي في سننه ، وجعله من قول ابن مسعود .

وعن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم . رواه الدارمي في سننه .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لن يشيع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون مستهاه الجنة . رواه الترمذى . وقال : هذا حديث حسن غريب .

وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء والعلماء والشهداء ، رواه ابن ماجه ، ورمز له السيوطي بالحسن .

وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فاعلم وعظم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

هذا مثل ضربه الرسول تقريباً للإفهام وتشويقاً للنفوس ، وكثيراً ما يضرب صلى الله عليه وسلم الأمثال كما هي طريقة القرآن .

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد . رواه الترمذى . ولا يخلوا هذا الحديث من مقال . وهذه الأحاديث التي رآها القارئ وفقنا الله وإياه للعلم والعمل به ، هي قليل من كثير ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .



(إرشاد وتحذير)

نعم إرشاد وتحذير وإنذار وإعذار ، فلا بد من حسن النية في طلب العلم ، لا بد أن يكون طلب العلم لوجه الله تعالى ، فحيث أن طلب العلم علم الشريعة الإسلامية من أفضل الأعمال عند الله ، لمن صلحت نيته فلا بد من الإخلاص في هذا ، لا بد من إخلاص العمل لله تعالى . ولهذا ذكر الله الإخلاص والمخلصين له تعالى ، في إحدى وعشرين آية من آيات القرآن .

وما من شك بأن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله ، فيجب على طالب العلم أن يجاهد هواه ونفسه وشيطانه ، بأن يطلب العلم لله تعالى .

أما طلب العلم رياء أو سمعة أو من أجل شهادة أو راتب أو وظيفة أو لشيء من المقاصد الدنيوية ، فهذا سقوط همة وجهل وغرور وخسران مبين .

يقول الناصح الأمين ، عليه من ربه الصلاة والسلام ، إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، رواه مسلم والأربعة .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم رواه مسلم .

والذى يطلب علم الشريعة الإسلامية ، ومقصوده حطام الدنيا فهو كالذى يجاهد في سبيل الله ، ومقصوده أطماع الدنيا . وقد قال رسول الهدى عليه من ربه السلام : تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الحميلة ، إن أعطى رضى ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش . رواه البخارى ، من حديث أبي هريرة .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
من تعلم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار . رواه الترمذى وابن
ماجه وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تعلم
علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيامة . رواه أبو داود وابن ماجه .

وعن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من طلب العلم ليجارى
به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار . رواه
الترمذى وابن ماجه .

اللهم إني أسئلك الإخلاص فى النية والقول والعمل ، اللهم إني أعوذ بك أن
أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأعوذ بك من الذنب الذى لا أعلم ، اللهم صلى على محمد
وآله وصحبه .



(العلم ثمرته العمل)

نعم هو هذا لكل شجر ثمرة وثمره العلم العمل ، ولا شك بأن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم .

ونصوص الكتاب والسنة ، في وجوب العمل بالعلم كثيرة جداً ، ومن أقوى أسباب حفظ العلم العمل به ، كما أنه من شروط فهم العلم وإدراك العلم تقوى الله تعالى ، وصدق الله (واتقوا الله ويعلمكم الله) .

وعن ركب المصرى ، عنه عليه السلام قال : طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله . قال ابن حجر في الإصابة والسيوطى في الجامع الصغير ، أخرجه البخاري في التاريخ والبعثى والبارودى وابن شاهين والطبرانى وابن قانع والبيهقى في شعب الإيمان ، قلت وأخرجه ابن عبد البر في كتابه ، بيان فضل العلم ، ورمز له السيوطى بالحسن .

وقال علي رضي الله عنه : تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله . وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه إعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا . وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه . وقال الشاعر :

عالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن
وقال أبو الدرداء : ما أخاف على نفسي أن يقال لي ، ما علمت ولكن أخاف أن يقال لي ماذا عملت . هذه الآثار بأسانيدها ، ذكرها الدارمى في سننه .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها وإن العالم من يخشى الله وتلى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة ، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات .

وروى عن ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ضبيان قال : قال عيسى عليه السلام : من عليم وعَمِلَ وعَلَّمَ فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السموات . أخذه بكر ابن حماد فقال :

وإذا امرؤ عملت يدها بعلمه نوحى عظيماً في السماء مُسَوِّداً

وقال عيسى عليه السلام للحواريين : فحن أقول لكم إن قائل الحكمة وسامعها شريكان ، وأولاهما بها من حَقَّقها بعمله ، يا بني إسرائيل ما يغنى عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصر ، وما يغنى عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به .

وعن أبي كعب قال : تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به ، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به ، إن العلماء همتهم الوعاية ، وإن السفهاء همتهم الرواية .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لا تكون تقياً حتى تكون عالماً ، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً . وقال سفيان الثوري : يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل .

وقال سفيان أيضاً : العالم طيب هذه الأمة والمال داؤها ، فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره .

وقال الشعبي كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طلبه بالصوم ، ومن كلام الحكمة علم بلا عمل كشجر بلا ثمر .

والله جل شأنه أمر بالعمل ورغب فيه وحث عليه ، وذكر جزاء العاملين جنات النعيم ففى سبع وأربعين آية يقرن تعالى بين الإيمان والعمل فيقول (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) .

وقال القاسم بن محمد : أدركت الناس وما يعجبهم القول إنما يعجبهم العمل . وقال المؤمنون : نحن إلى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا أن نوعظ بالأقوال .

وقال على رضي الله عنه : يا حملة العلم إعملوا به فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله ، وسيكون أئوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف عملهم علمهم .

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم : قال الله عز وجل (أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

فما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا . فقال إبراهيم : من أجل خمسة أشياء . قال : وما هي . قال : عرفتم الله فلم تؤدوا حقّه ، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه ، وقلتم نحب الرسول وتركتم سبته ، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه ، والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس .

وهذه الحكم وهذه الأقوال وبعض هذه الآثار ، ذكرها بن عبد البر أثابه الله ، في كتابه بيان العلم وفضله .

نعم ثمرة العلم العمل كما تقدم ، والعمل بما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم واجب على جميع الثقلين الإنس والجن ، فالقرآن العزيز ، ما أنزله الله إلا ليعمل به وكذا القول في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل مكلف بلغه عن الله أو عن رسوله أو عنهما شيء ، فهو علم والعمل بالعلم واجب .

وحيث أن رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم عامة ، فكل مجوسى وكل يهودى ونصرانى وكل مخلوق مكلف بلغه القرآن ، فقد قامت عليه حجة الله . قال تعالى : (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) (قل لله الحجة البالغة فلو شاء هداكم أجمعين) (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) .

والآيات في هذا كثيرة جداً ، أى في عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأتى ذلك إن شاء الله في مبحث مستقل ، اللهم علمنا ما ينفعنا وارزقنا العمل فيما علمتنا اللهم صلى على محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً .



(تنبيه)

العلم وفضله وآدابه ، يحتاج إلى كتاب مستقل ، وإما ذكرنا هذه اللمحات الخاطفة استطراداً ، حيث كان القرآن علماً ، والله ولى التوفيق ، لا إله غيره ولا ولا رب سواه ، ونسئله تعالى علماً نافعاً وعملاً متقبلاً ورزقاً طيباً .

(القرآن قصص)

الله جل شأنه ، وصف القرآن بكونه قصصاً ، وسماه بذلك في سبع آيات ، والقصص هو الإخبار والكلام الذي يتبع بعضه بعضاً .

فالقرآن الكريم قصص وإخبار عما كان في سالف الدهور والأزمان ، وإخبار عما يكون في مستقبل حياة هذا العالم ، حتى يستقر أهل الجنة في النعيم وأهل النار في الجحيم ، هذا آخر المطاف ، وهذا منتهى الدورة .

والقرآن العزيز قصص وإخبار ، بأروع تعبير وأحسن أسلوب وأجمل تركيب ، وأبين بيان ، عن عظمة الله ومجده وكبريائه ، وعما يجب لله وما لا يجب وعن أسمائه تعالى وصفاته .

وما في القرآن من الأقاصيص والأمثال ، والأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، وحكم وأحكام ، وغير ذلك ، كله إخبار وإعذار وإنذار من الله تعالى ، لعل وعسى .

قال تعالى : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنَّ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(١) .

قال في المصباح المنير وقصصت الخبر قصاً من باب قتل حدثت به .

وقال تعالى : (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)^(٢) .

وقال جل وعلا : (قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)^(٣) .

(١) سورة آل عمران : آية ٦٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٧٦ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٥٧ .

وقال تعالى : (كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ مَسَّ قَوْمٌ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا)^(٤) .

فالقصص في لغة العرب هو التحدث عن الشيء والإخبار عنه ، بكلام يتبع بعضه بعضاً ليتضح ويبين .

وقال تقيّدس اسمه : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)^(٥) .

وقال تعالى : (إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ بِقُصٍّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)^(٦) .

وقال تعالى : (فَهَلَنْسَأَلَنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَافِلِينَ)^(٧) .

اللهم إنا نسئلك الهدى والنقى والعفاف والغناء ، اللهم إنا نسئلك العفو والعافية ،
والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة ، اللهم صلي على محمد ، وآله وأصحابه
أجمعين .



(٤) سورة طه : آية ٩٩ .

(٥) سورة يونس : آية ٣ .

(٦) سورة النمل : آية ٧٦ .

(٧) سورة الأعراف : آية ٧ .

(القرآن دين قيم)

الله جل شأنه وصف القرآن بكونه ديناً ، ووصفه الله بهذه السمة ، وسماه بهذا الاسم في سبعة مواضع ، من القرآن ، والدين بكسر الدال ، التبعيد والطاعة لله تعالى باعتثال أمره واجتناب نهيه ، ومن فعل ذلك فقد دان لله تعالى ، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والعمل به ، ومتحقق ومعروف بأن القرآن العزيز هو المصدر الأول ، لأحكام الدين الإسلامى .

فالقرآن دين يدان الله به ، ومع ذلك هو دين قيم ، أى عدل مستقيم ، وحق وصدق ، ومحكم وحكيم ، وخير وبركة ، فلا نقص ولا عيب فى القرآن ، ولا كذب ولا تزوير ، ولا حشو ولا تغيير .

(كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) .

قال تعالى : (قُلْ إِنِّى هِدَانِى رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ^(١) .

وقال تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ^(٢) .

والدين بكسر الدال ، لغة هو التدين والتعبد لله تعالى بما أوجبه على عباده وشرعه لهم على ألسن رسله ، والقيم لغة هو المستقيم الذى لا عوج فيه .

وقال تعالى : (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ^(٣) .

(١) سورة الأنعام : آية ١٦١ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣٦ .

(٣) سورة يوسف : آية ٤٠ .

وقال تعالى : (الحمد لله الذى أنزله على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً * قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً * ما كُتِبَ فيه أبداً) (٤) .

وقال تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٥) .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة * رسول من الله يتلوا صُحُفًا مطهرة * فيها كتب قيمة * وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة * وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (٦) .

وبالله المستعان وعليه التكلان .



(٤) سورة الكهف : آية ٢ .

(٥) سورة الروم : آية ٣٠ .

(٦) سورة البينة : آية ٥ .

(القرآن بشير)

الله جل شأنه وتقدس اسمه ، سمي القرآن مبشراً وبشراً ، وبشيراً ، ففي آية واحدة سماه تعالى بشيراً ، وفي ثلاث آيات سماه الله مبشراً ، وفي خمس آيات سماه الله ووصفه بكونه بشري ، ومجموع ذلك تسع آيات .

ولا مرء ولا شك بأن القرآن بشير ونذير ، بشير للمؤمنين ، وبشير للمسلمين ، بشير لهم بالعز والنصر والتمكين ، بشير لهم بكل خير وفضيلة ، بشير لهم بالمجد والفخر ، بشير لهم بالعافية والسلامة والسعادة ، بشير لهم بخيري الدنيا والآخرة ، (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم) .

بشير للمؤمنين ، بالثواب العظيم والأجر الكبير (وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) .

القرآن الكريم بشير للصابرين والصادقين والمتقين والمحسنين ، والمؤمنين والمسلمين ، يبشر الجميع بالفوز الأكبر والنعيم المقيم ، يبشرهم بالفردوس الأعلى ، يبشرهم بأن (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) .

نعم البشارةُ بشارةُ القرآن بالخير والسعادة للمؤمنين ، الذين يعملون الصالحات ، أما الكافرون والمنافقون ، والزنادقة والملحدون ، فيشارتهم شر بشارة (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً) .

(ويل لكل أفاك أثيم = يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم)

فبشارات القرآن ، لا تكون إلا لمن آمن بالقرآن وعمل به .

وإلى المسلمين العاملين بالقرآن سبع آيات من العدد المذكور ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

قال تعالى : (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (١) فالدين الإسلامي كله بشارات وخيرات وبركات .

وقال تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسُ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (٢) .

وقال تعالى : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (٣) .

وقال تعالى : (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) (٤) . فالبشارة في لغة العرب إذا أطلقت اقتصت بالخير ، وتكون بالشر لمن يستحق ذلك .

وقال جل وعلا : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) (٥) .

وقال تعالى : (إِن هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) (٦) .

وقال تقدس اسمه : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : آمِنٌ * نُنْزِلُ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بُشْرًا وَنَذِيرًا فَاعْرِضْ أَكْثَرَهُمْ فَهَمَّ لَا يَسْمَعُونَ) (٧) .

اللهم اجعلنا من القابلين والعاملين ببشارات القرآن الكريم يا رب العالمين .

(١) سورة النحل : آية ٨٩ .

(٢) سورة النحل : آية ١٠٢ .

(٣) سورة البقرة : آية ٩٧ .

(٤) سورة الأحقاف : آية ١٢ .

(٥) سورة مريم : آية ٧ .

(٦) سورة الإسراء : آية ٩ .

(٧) سورة فصلت : آية ٤ .

(الرسول بشير)

والله جل شأنه ، كما وصف القرآن وسماه بشيراً ، سمي الله محمداً بشيراً ، فهو صلى الله عليه وسلم بشير ونذير ، بشير ونذير لكل مخلوق من الجن والإنس يبشر صلى الله عليه وسلم ، من صدق وآمن وعمل بما جاء به كتاباً وسنة .

وقد سمي الله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ، في ثلاثين آية من آي الذكر الحكيم ، فهو صلى الله عليه وسلم بشير بالقرآن بشير بالحق (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً) .

بشير صلى الله عليه وسلم ونذير لكل مخلوق (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) بشير صلى الله عليه وسلم ، بالنصر والنصر والتمكين لعباد الله الصالحين .

بشير للمتقين والمحسنين (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) .

وبشير عليه السلام للمخبتين (فالتسليم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) وبشير للصابرين (ولنهلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) .

وبشير بجنات النعيم (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً وهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) فمن صفاته عليه السلام ، أنه بشير ونذير .

فإنه تعالى وصف رسوله بكونه بشيراً ونذيراً وسماه بذلك .

وكما سمي الله رسوله بشيراً ، في ثلاثين آية سماه نذيراً في أكثر من سبعين آية . فالرسول عليه السلام ، بشير بالخير والسعادة بشير بكل خير دنيوي وأخروي ،

والناس تجاه بشارة الرسول ، على نوعين فمنهم من قبلها بفرح وغبطة واستبشار ، فصدقوا وآمنوا وعملوا ، فكانت لهم الدنيا حياة طيبة ، كانت لهم الدنيا نصراً وعزاً ومجداً وفخراً وشرفاً ، وسيادة وزعامة وقيادة ، وكانت لهم الآخرة سعادة وفوزاً ونعيماً وأمناً ، وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان في كل زمان وفي كل مكان .

النوع الثاني وهم من كان في الجانب الآخر ، كانوا على شفا جرف هاز فانهل بهم في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، وهم أكثر خلق الله في أرض الله ، لم يقبلوا بشارة الرسول ، لم يقبلوا بشارة البشير النذير ، لم يقبلوا بشارة الناصح الأمين .

لم يقبلوها لم يقبلوا داعي الصلاح والفلاح فلم يفلحوا ، لم يقبلوا قول رائد الحق والرائد لا يكذب قومه ، لم يقبلوا بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل كذبوها بقولهم وفعلهم ، واستكبروا واشمئزوا ، وتنكبوا طريق الأمن والسلامة ، وغرهم بالله الغرور ، فخسروا الدنيا والآخرة .

وعن قريب ينكشف الغطاء فيتضح ضلالهم ، ويبين خسراتهم ، حيث لم يقبلوا بشارة الرسول ، ولم يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه من ربه السلام ، فلهم من الله التهديد والوعيد (ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) (ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً * يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) .

فمصير القوم مصير الأشقياء الخاسرين ، وعن قريب سوف يعلمون ،

(بسم الله الرحمن الرحيم * ألر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين * ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) .

وقال تعالى : (فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون * فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) .

نعم هو كما تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم ، بشير ونذير ، ولهذا كان كثيراً ما يبشر أصحابه .

وفي صحيح البخارى عن عمران ، أن قرأ من بنى تميم جاءوا إلى رسول الله فقال : أبشروا يا بنى تميم . فقالوا : بشرتنا فأعطنا . فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم . وجاءه نفر من أهل اليمن ، فقال : اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم . فقالوا : قد قبلنا . اه .

اللهم اجعلنا ممن قبل بشاره البشير بقوله وفعله ، اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا فى الآخرة والأولى ، اللهم صلى وسلم على البشير النذير وآله وصحبه أجمعين .



(طاعة الرسول)

طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، واجبة بالكتاب والسنة والإجماع ، ومعصيته محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، ومن عصى الله فقد عصى الرسول ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله .

وفي أكثر من أربعين آية أمر الله بطاعته وطاعة رسوله ، ونهى عن معصيته ومعصية رسوله ، مع العلم أن القرآن كله من أوله إلى آخره ، موجب لطاعة الله وطاعة رسوله .

وبطاعة الله ورسوله كل خير ونعيم وسعادة وصلاح وفلاح في الدنيا والآخرة ، وبمعصية الله ومعصية رسوله كل شر وبلاء وفتنة ومحنة وشقاء وعذاب في الدنيا والآخرة ، الجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد .

قال تعالى : (من يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) ^(١) .

وقال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِين) ^(٢) .

وقال تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ^(٣) .

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) ^(٤) .

وقال تعالى : (وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) ^(٥)

(١) سورة النساء : آية ٨٠ .

(٢) سورة التغابن : آية ١٢ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٣١ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٣٢ .

(٥) سورة النساء : آية ٦٩ .

وقال جل وعلا : (تلك حدودُ الله ومن يطع الله ورسولَهُ يُدخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (٦) .

وقال تعالى : (وما كانَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (٧) .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا) (٨) .

وأما الأحاديث الموجبة لطاعة الله ورسوله ، فكثيرة جداً ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها ، ومعروف بأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليست عشرات ولا مئات بل هي آلاف ، وكلها موجبة لطاعة الله وطاعة رسوله .

قال البخارى فى صحيحه : حدثنا محمد بن سنان ، حدثنا فليح ، حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا : يا رسول الله ومن أبى . قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى .

وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم .

اللهم وفقنا لطاعتك وطاعة رسولك ، وجنينا اللهم معصيتك ومعصية رسولك ، اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لأولياتك وعدواً لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالف أمرك ، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ، وصلى الله وسلم وبارك على من أرسل رحمة للعالمين وحجة على الكافرين .

(٦) سورة النساء : آية ١٣ .

(٧) سورة الأحزاب : آية ٣٦ .

(٨) سورة الجن : آية ٢٣ .

(عموم رسالة الرسول)

يقيناً لا يعتريه شك بأن رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عامة ، لكل مخلوق من الجن والإنس ، لا فرق بين عربي وعجمي ، ولا بين يهودى ونصراني ، ولا بين أبيض وأسود .

ودليل ذلك وبرهانه ، هو القرآن الكريم وسنة الرسول عليه من ربه السلام ، فاللدى عرفناه ثلاث وخمسون آية ، كلها صريحة في عموم رسالة الرسول ، ولا ريب بأنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد .

وحكمة الله تقتضي ذلك ، تقتضي أن تكون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم عامة لكل جنس من أجناس بني آدم ، ولكل شعب من شعوب العالم ، لأنه آخر الأنبياء والمرسلين ، فليس بعد هذا الرسول رسول ، وليس بعد هذا القرآن قرآن ، وليس بعد هذا الدين الإسلامى دين ، فمن ادعى نبوة أو رسالة ، بعد رسالة الرسول فهو ملحد زنديق ، ومبرسم مجنون ، وكذاب أثيم .

فالصحف والكتب السماوية ختمها الله بأشرفها وأعظمها وأجلها قدراً وأعمها نفعا ، وأحكمها أحكاماً وأعدلها نظاماً ، وهو القرآن المجيد .

والأنبياء والمرسلون ، ختمهم الله بأفضلهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) فحيث أنه عليه السلام ، هو آخر بشير ونذير .

فحينئذ المصلحة العامة والخاصة والحكمة الإلهية تقتضي أن تكون رسالة الرسول عامة لكل مخلوق من المكلفين ، والشريعة الإسلامية ناسخة ، لكل ما خالفها من الشرائع والأديان .

فأى مخلوق من بنى البشر ، تعبد لله أو تدين بغير دين الإسلام ، فعبادته ضائعة وعمله مردود عليه ، وصدق الله (وقدما إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) ويقول رسول البشرية عليه من الله السلام ، من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ، مع العلم أن الدين الإسلامى ، خير الأديان أحسنها نظاماً وأعدلها أحكاماً ،

وأسهلها تكليفاً ، ليس في الدين الإسلامي والحمد لله أغلال ولا آصار ولا ضيق ولا حرج (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ورسول الرحمة والمهدى ، يقول : بعثت بالحنيفية السمحة .

فالعرب وغير العرب من يهود ونصارى ، وغيرهم من أجناس بني آدم ، إذا لم يعملوا بشريعة الإسلام ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً ، إيماناً وتصديقاً ، قولاً وعملاً ، فالجميع في حيرة وقلق ، وفتنة وشر ومحنة وبلاء وعناء وشقاء ، جور ومروق وظلم وفسوق وخلاعة ماجنة وحروب طاحنة ، وشر مستطير وكفر وعناد وربك للظالمين بالمرصاد .

نعم كما تقدم رسالة الرسول عامة ، والشريعة الإسلامية نسخت ما خالفها من الشرائع والأديان ، وإلى من أراد الله هدايته الدليل والبرهان ، إلى كل مسلم غيور على دينه وعقيدته ، إلى الجميع وفقنا الله وإياهم سبع آيات من ثلاث وخمسين آية ، مع العلم أن آية واحدة ، مقنعة وكافية في إقامة الحجة وبيان المحجة ، والله ولي التوفيق ، وبه المستعان وعليه التكلان .

قال تعالى : (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) وهو في الآخرة من الخاسرين (١) .

(كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) (٢) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) فالذين

(١) سورة آل عمران : آية ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٦ .

آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون
(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (٣) .

وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤) .

فالرسول عليه السلام رسول للبشرية أجمع للعرب وغير العرب .
وقال تعالى : (هو الذى أرسل رسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (٥) .

وقال تعالى : (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزلك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين) (٦) .

وقال تعالى : (فإذا انسحق الشهر الحرام فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلواهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فغفوا سيبلهم إن الله غفور رحيم) (٧) .

فرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، عامة وبرسالته قامت الحجة على اليهود والنصارى ، والمجوس ، وكل مكلف بلغته دعوة الإسلام .

وقال تعالى : (يا معشر الجين والإنس ألم يأتيكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) (٨) .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٨ .

(٤) سورة سبأ : آية ٢٨ .

(٥) سورة التوبة : آية ٣٣ .

(٦) سورة المائدة : آية ٦٨ .

(٧) سورة التوبة : آية ٥ .

(٨) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

فالرسول صلى الله عليه وسلم ، حمل رسالة الحق والخير والسعادة ، إلى البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان ، بل إلى الثقلين جميعاً الجن والإنس ، فمن صدق وآمن وعمل فله جنات النعيم ، ومن كذب وتكذب طريق الهدى فله نار الجحيم .

وصدق الله : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) .

وهنا غريبة ينبغي التفطن لها ، وهو أن هؤلاء النفّر من الجن لم يسمعوا القرآن إلا مرة واحدة ، وأثر تأثيراً عجباً في مشاعرهم وأحاسيسهم وكثير من المسلمين يسمعونه مراراً وتكراراً ، ولا عين ولا أثر ولا تصديق ولا عمل .

وقال تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) .

والجن مكلفون . وكالإنس مأمورون ومنهون ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار ، والجن موجودون ودليل ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، والجن لغة مأخوذ من الإختفاء والإستتار ، ولذا سمي حمل المرأة جنيئاً ، وسميت الجنة والمجن في الحرب لستره ، وكل ما يقى الإنسان من الآفات والذنوب يسمى جنة ، بضم الجيم ، وزنادقة الأمم ، وملاحدة الأزمان ينكرون وجود الجن وينكرون وجود الشياطين ، وهذه فلسفة وسفسطة ، ومكابرة للمقول والمقول .

فالله جل شأنه ذكر الجن في القرآن ، في خمسين آية ، فالذي ينكر وجود الجن ، مكذب للقرآن ومن كذب القرآن أو كذب بشيء منه فهو كافر بالله العظيم .

وخوفاً من الخروج عن الموضوع نذكر من أحاديث الرسول ، ما يدل على عموم رسالته عليه السلام ووجوب تصديقه ، ووجوب العمل بما جاء به .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار ، رواه مسلم .

ومن لوازم الإيمان بما جاء به الرسول وجوب العمل بكل ما جاء به الرسول .

وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الفنائم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة . متفق عليه .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الفنائم وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم لى النبيون .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى .

وعن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قومه ، فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعينى وإني أنا النذير العريان فالنجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدبروا فانطلقوا على مهلتهم ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش ، فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق ، رواه مسلم والبخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد .

وقال صلى الله عليه وسلم ، إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي ، رواه أحمد من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ، متفق عليه واللفظ للبخاري .

والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة ، فهذه ثمانية أحاديث ، وكلها صحيحة وصريحة ، في عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصريحة أيضاً في بيان أن الدين الإسلامي نسخ كل ما خالفه من الملل والشرائع والأديان ، وصريحة أيضاً في أن كل من ادعى رسالة أو نبوة بعد محمد فهو ضال وملحد ومجرم وكذاب أثيم ، وكافر بالله العظيم .



(القاديانية)

والذين أصابهم الهوس والغطرسة والجنون ، فادعوا النبوة كثير كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن آخر الذين ، ساورهم الغرور وتحلوا بالكذب والزور ، فادعوا النبوة هو غلام أحمد القادياني ، الذي ولد في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب الهندية ، في أسرة عميلة للإستعمار الإنكليزي ، فصار غلام أحمد من أكبر عملاء الإنكليز فيوجب لهم الطاعة والولاء ، ويحرم قتالهم فلما أغدقت عليه الحكومة الإنكليزية المال ، ليوسع صدىعاً في الإسلام ، وليوجد تفككاً في المسلمين وبلبلة في أفكارهم ودينهم ، وتفرقة لصفوفهم واختلافاً في عقائدهم .

وقد فعل غلام أحمد القادياني ، ما أراده الإستعمار ، فكانت دعوته الممقوتة تدريجياً ، فأولاً ادعى أنه مجدد لدين الإسلام ، فأنخدع به كثير من المسلمين ، ثم ادعى أنه المهدي ، الموعود به .

ثم تدهور فانزلق فادعى النبوة والرسالة ، فأنخدع به خلق كثير وجم غفير ، وراجت أباطيله على كثير من العوام والطعام ، الذين ما عرفوا دين الإسلام ، فدعوة القادياني والقاديانية ، دعوتهم الزائفة ، وأقاولهم الضالة ، المضللة واعتقادهم الملعون ، لذلك صدىاً ورواجاً في بعض بلاد الإسلام ، وبالأخص بعض البلاد الإفريقية والباكستانية ، فدخان هذه الفتنة يثور من زمن حياة زعيم الضلال غلام القادياني ، إلى وقتنا الحاضر .

ولكن بحمد الله كثير من علماء الإسلام والمسلمين ، واقفون بالمرصاد لكل من طغى وبغى ، وازور عن طريق الهدى ، وكذب وافترى ، فكثير من علماء المسلمين في وقتنا الحاضر وقبلة ركزوا أقلامهم وأطلقوا لها العنان تجرى نصرة للحق وإبطالاً للباطل ، ورداً على القاديانية ، وعلى كل مبتدع في دين الله ما ليس منه في كل زمان وفي كل مكان .

فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وكل بدعة في دين الإسلام وكل كارثة ومحنة أصيب بها المسلمون ، الكيد والدس هو سببها من اليهود والنصارى .

وما هي الماسونية التي تعمل لصالح اليهود ، وما هي جمعيات التبشير المدين النصرانية ، الجميع بذلوا كل مجهود ولم يلخروا وسعاً المقضاء على العقيدة الإسلامية ، أو على الأقل إضعافها من قلوب المسلمين ، فتارة عن طريق الدس ، وتارة من طريق مناهج الدراسة ، وتارة من طريق المدرسين .

وتارة من طريق الأعلام ، وتارة وتارة ، فانتبهوا يا قوم واستيقضوا يا نيام ، خذوا حذرکم يا شباب الإسلام .

ونبوة القادياني الجديدة الأثر وقرية العهد ، فقد ولد غلام أحمد في عام ١٨٣٩ م ، وأهلكه الله في عام ١٩٠٨ م .



(تنبيه)

هذه الإشارات واللمحات القرية ، ليست من صميم بحثنا ولكننا ذكرناها استطراداً وتنبهوا للفائدة فليعلم ذلك ، والله الموفق والمعين ، لا إله غيره ولا رب سواه .



(القرآن موعظة)

الله جل شأنه سمي القرآن موعظة ، ووصفه بذلك في خمس آيات وبتوفيق الله وإعانتة ، تقدم من أسماء القرآن تسع وعشرون ، وهذا تكملة ثلاثين اسماً .

والموعظة في لغة العرب ، هي التذكير والأمر بطاعة الله . قال في القاموس : وعظه يعظه وعظاً وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ . ١٨ .

وقال في المصباح المنير وعظه يعظه وعظاً وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها . ١٩ .

الله أكبر وعز سلطان الله ، وصدق الله العظيم ، القرآن الكريم موعظة ، هي الموعظة النافعة ، هي الموعظة الجامعة ، هي الموعظة حقاً ، هي الموعظة المؤثرة ، موعظة دائمة لا انقطاع لها .

موعظة لا كالمواعظ ، موعظة هدفها النفع والإنتفاع ، وهدفها الخير والسعادة ، وهدفها الصلاح والإصلاح ، موعظة من رب كريم رؤوف رحيم .

موعظة حكيمة محكمة ، موعظة هي سباط القلوب تارة وقرحها واستبشارها تارة أخرى ، موعظة زاجرة عن المنكرات وجميع المحرمات ، موعظة أمرت بكل خير ونهت عن كل شر ، موعظة يجب تلقيها بالرضا والقبول والتسليم .

موعظة يجب أن تفهم ويعمل بما ، موعظة تحيا بها القلوب وتنتعش بها الأرواح وتحرك لها المشاعر ، وتهتز لها الأعطاف ، موعظة المقصود منها صلاح الدنيا وصلاح الآخرة .

موعظة هي قاعدة المواعظ ، ومصدرها الأصيل ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال ، القرآن الكريم هو الموعظة العظيمة النافعة .

ولكن الأسف شديد والمصيبة عظمى ، عالم الدنيا قديماً وحديثاً ، إلا أقل القليل عن الخير والسعادة متباعدون ، وعن المواعظ معرضون ، معرضون بالقول والفعل ، يقولون ويصرحون (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) هكذا تكون الامة ، وهكذا تكون الشقاوة والغرور .

ومعذرة من الله تعالى ، وزيادة في إقامة الحجة ، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، بالموعظة لعل وعسى ، لعل القلوب المتحجرة تلين ، وعسى النفوس الشريرة التي غلب عليها الكفر والنفاق والظلم والفسوق والأشر والبطر عساها ترجع عن غيها وفجورها ، لعلها وعساها تستقيم بعد اعوجاجها .

قال تعالى : (أَوَلَمْ تَكْـذِبْ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) .

وقال جل وعلا : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) .

وقد فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ما أمره الله به . قال ابن مسعود رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنحو لنا بالموعظة مخافة السأمة علينا .

وعن العرابض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، موعظةً وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا . قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة وأن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه .

والله جل شأنه ، من كرمه وجوده وفضله وإحسانه يعظ عباده ، يعظمهم خصوصاً وعموماً . قال تعالى : (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَافِلِينَ) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) .

ومهما كان الإنسان فهو محل الخطأ والنسيان ، فكل مخلوق مكلف على حسب

ما عنده من نزوات ومخالفات ، هو في أعظم ضرورة وأمس حاجة ، إلى الموعظة والنصح والتوجيه .

والهدف السامي والمقصود الأعظم من مواعظ القرآن ومواعظ الرسول ، ومواعظ الواعظين ، هو النفع والإنتفاع لا مجرد السماع ، (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وحيث أن الموعظة لها مغزاها ولها أهدافها ولها نتائجها ولها تأثيرها ، ذكرها الله في القرآن ، في أربع وعشرين آية من آي الذكر الحكيم
(وكفى بالله شهيداً) (وكفى ببرك هادياً ونصيراً) .
(وكفى ببرك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) (وكفى ببرك وكيلاً) .

وكفى بالقرآن واعظاً وكفى بالقرآن زاجراً ، وكفى بالقرآن هادياً ، وكفى بالقرآن مذكراً ومرشداً وأمراً وناهياً ، وكفى بالقرآن دستوراً ونظاماً وأحكاماً .

اللهم وفقنا وجميع المسلمين للإلتعاط بالقرآن وللعمل به ، وإلى القراء والمستمعين ، رحمنا الله وإياهم أجمعين ، خمس آيات من كلام رب العالمين ، والله ولي المتقين .

قال تعالى : (واذكروا نعمتَ الله عليكم* وما أنزلَ عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)^(١) .

وقال تعالى : (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)^(٢) .

وقال جل وعلا : (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)^(٣) .

(١) سورة البقرة : آية ٢٣١ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٣٨ .

(٣) سورة يونس : آية ٥٧ .

وقال تعالى : (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)^(٤) .

وقال تعالى : (ولقد أنزلنا إليكم آياتٍ مبيناتٍ ومثلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)^(٥) .

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين ومن حزبك المفلحين الفائزين بجنات النعيم ،
اللهم صلي وسلم علي سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين ، وحكيم الواعظين ،
وعلي آله وصحبه أجمعين .



(٤) سورة هود : آية ١٢٠ .

(٥) سورة النور : آية ٣٤ .

(القرآن مبارك)

نعم القرآن مبارك ، وقد سماه الله بهذا الإسم ووصفه بهذه الصفة في أربع آيات ، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، القرآن الكريم والنبأ العظيم ، مبارك يجمع معاني البركة .

هو والله بحرُ البركات ومعينها الصافي ، وأصلها الأصيل ، القرآن في نفسه مبارك ومبارك على غيره ، مبارك في جميع مجالات البركة ، مجال التوحيد والعبودية ، ومجال العقيدة الإسلامية ، ومجال الأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب . القرآن الكريم مبارك في حكمه وأحكامه ، ومبارك في مقاصده وأهدافه ، ومبارك في أخباره وأقاصيصه وأمثاله ، ومبارك في جميع ما اشتمل عليه .

ولهذا سماه الله هدى وسماه شفاء وسماه نوراً وسماه رحمةً وسماه بصائر ، ولا نملك وليس باستطاعة كل مخلوق أن يصف القرآن بأعظم ما وصفه الله به ، فقبل وجود هذا القرآن ، والعالم أجمع العرب والمعجم ، الجميع في شقاء وعناء ، وفي شر وبلاء ، وفي ظلام دامس وحيرة وارباك ، إلا أفراداً من عباد الله ، ويشهد لذلك قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه ، الجميع إلا ما شاء الله لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، في جاهلية جهلا وهمجية عمياء .

وحدث ولا حرج ، عن الكفر والشرك والتناق والظلم والخور والعداء والقسوق والفجور والغرور والجهل ، والجهل يفعل بأهله كل قبيح .

فبعد وجود هذا القرآن ، وبعدما شمع نوره في آفاق المعمورة ، واستنارة الدنيا بعلوم القرآن ومعارفه ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، كان ما كان وحصل ما حصل ، حصل ما هو معروف ، وكان ما سجله التاريخ ، لهذه الأمة الإسلامية . أمة محمد عليه من ربه السلام .

فمن خير هذا القرآن وبركته ، والعمل بما فيه حصل لهذه الأمة الإسلامية ، المجد والفخر ، والعز والنصر ، وبالأخص العرب بعلماء كانوا أجهل شيء وأحققره وأذله .

لا وزن لهم ولا قيمة ، معدودين من سقط المتاع ، عالة على غيرهم من الفرس والروم ، بعد ذلك كله صارت لهم السيادة والزعامة والقيادة ، وكانوا ملوك العالم وقادة الشعوب ، كانت لهم الدنيا سيادة ، والآخرة سعادة ، كل ذلك من أجل الإيمان بالقرآن ، والعمل بالقرآن وبركة القرآن .

ومتى عاد المسلمون إلى دين الحق ، إلى الدين الصحيح إلى دين الإسلام ، عاد الله لهم بما وعدهم ، من النصر والتمكين (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (فانتقمنا من الذين أخرجوا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

لا مغالطة ولا تغرير ، ولا شك ولا تضليل ، بأنه وعزة الله لا نصر ولا عز للمسلمين ، إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به ، عقيدة وحجادة وأحكاماً ، ويضاف إلى ذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من العمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام .

هذا هو الذي به فخر المسلمين وعزهم ونصرهم ، وسعادتهم في الدنيا والآخرة ولا خير للبشرية كلها إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

نعم كما تقدم العرب قبل الإسلام ، في حالة يرثى لها في شقاء وشر مستطير ، وما هي أوروبا المتمردة الكافرة ، مضى عليها دهور وعصور ، وهي مظلمة ظلاماً حالكاً ، ديناً ودنيا فمن أجل الإسلام ، وعلوم المسلمين وفنونهم ومعارفهم وآدابهم وأخلاقهم ، ومصنفاتهم الأدبية والاجتماعية ، استيقظت أوروبا من سباتها ، واستنارت بشيء من علوم الدنيا ، دخلت العلوم والمعارف إلى أوروبا من طريق الأندلس بعدما فتحها المسلمون .

أما أوروبا من خصوص العقيدة والديانة ، والأخلاق فهي لم تزل مظلمة الأرجاء متدهورة ، بل هي في ازدياد من الكفر والفسوق ، والمنصفون من أهل أوروبا ، يعرفون بحميل المسلمين ومعروفهم .

فالمسلمون رسموا الخطه ، ونصبوا الأعلام ، والعمل جبار يحتاج إلى مواصلة ،
غير أن المسلمين مالوا إلى الترف والميوعة والدعة فتخلوا عن تراثهم الدينى والديوى .

والكلام ذو فنون وشجون يحجر بعضه بعضاً ، وحذاراً من الخروج عن الموضوع
الذى نحن بصددده ، نعود فنقول كما قال ربنا وخالقنا ومعبودنا ، القرآن مبارك .

وإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً إلى المشتاقين إلى القرآن ،
والمحبين لآياته الحكيمه ، أربع آيات :

قال جل شأنه : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولننذر
أمّ القري ومن حوفا والذين يؤمنون بالآخيرة يؤمنون به وهم على صلاتيهم
يحافظون)^(١) .

وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلنا مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون)^(٢)

وقال تعالى : (وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفاءتم له منكرون)^(٣)

وقال جل وعلا : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدتبروا آياته وليتذكر
أولوا الألباب)^(٤) .



(١) سورة الأنعام : آية ٩٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٥ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٥٠ .

(٤) سورة ص : آية ٢٩ .

(القرآن بصائر)

الله جل شأنه سمي القرآن بصائر ، في ثلاث آيات ، وهذا هو الثاني والثلاثون من أسماء القرآن ، نسل الله التوفيق والإعانة على الكمال والتمام .

والبصائر جمع بصيرة ، وهي الأدلة الواضحة ، والبراهين الساطعة ، التي اشتمل عليها القرآن الكريم ، وجاءت صريحة فيه ، أدلة حكيمة محكمة ، أدلة وبصائر في صالح البشرية ، في دنياها وأخرها .

نعم لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم ، بأن القرآن الكريم بصائر لمن استبصر ، حقاً هو البصائر .

هو البصائر من العمى ، هو البصائر من زيف القلوب ، هو البصائر من الشك والريب ، هو البصائر من الكفر والشرك ، هو البصائر من الظلم والجور ، هو البصائر من الفسق والفجور .

هو البصائر من البدع والمعاصي ، هو البصائر من الجهل والغرور ، هو البصائر من كل محنة وفتنة ، هو البصائر الواضحة الجلية (ومن أبصر لنفسه ومن عمى فعليها) .

ومن الحكم التي من أجلها خلق الله هذا الكون تبصير العباد . قال تعالى : (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) .

فالقرآن الكريم تبصير للعباد بأمر دينهم ودنياهم وآخرتهم ، ويجب على كل مكلف ، أن يكون من أمر عقيدته ودينه ، على بصيرة وعلى هدى وعلى نور وبرهان .

وصدق الله : (قل هذه سبيل أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) والبون شاسع والفرق بعيد ، بين من كان بصيراً بأمر

إسلامه ودينه ، واستقامته على الحق والصراط المستقيم ، وبين من كان حيران
أعمى متدهوراً ، لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى .

(قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) لا يستوى
من كان مؤمناً تقياً ومن كان مجرمًا شقياً .

والتبصر والبصيرة في لغة العرب ، هو التأمل والتعرف ، والعلم والخبرة .
قال في المصباح المنير : وهو ذو بصر وبصيرة أى علم وخبرة .

وقال في القاموس : والتبصر والتأمل والتعرف واستبصر استبان وبصره تبصيراً
عرفه وأوضحه . اهـ .

ويشهد لما تقدم قوله تعالى : (وجعلنا آية النهار مبصرة) أى بينة واضحة ،
وقوله تعالى : (وآتيناهم الناقة مبصرة) أى آية واضحة بينة جليلة .

ومن أجل التبصر والبصيرة ، مصير الخلق إلى فريقين ، سعداء وأشقياء فريق
في الجنة وفريق في السعير .

قال تعالى في مصير الكافرين : (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون . لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) ثم قال تعالى في مصير
المؤمنين : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبروا إلى ربهم أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون . مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان
مثلاً أفلا تذكرون) .

فالتبصر في دين الإسلام والعمل بذلك ، هو السعادة الدنيوية والأخروية ،
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإذا لم تعمل الأمة الإسلامية ، بالقرآن الذي هو بصائرنا ونورها وهذاها
ورحمتها وشفاءها ، وعزها وسعادتها ، فقل على الحياة العقاء وعلى أمة الإسلام
السلام .

وللى أهل القرآن والعاملين به ثلاث آيات ، من آيات الذكر الحكيم .

قال تعالى : (وإذا لم تأتِهمْ بآيةٍ قالوا لولا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أُنْزِلَ بِيُوحَىٰ إِلَىٰ مِنِّي رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِّنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْقَوْمِ الْيُؤْمِنُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (قد جاءَكُم بَصَائِرُ مِّنْ رَبِّكُم فَمَن أَبْصَرَ فَلنَنفِسِهٖ وَمَن عَمِيَٰ لَعَلَّهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ)^(٢)

وقال تعالى : (هَذَا بَصَائِرُ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْقَوْمِ الْيُوقِنُونَ)^(٣)



(١) سورة الأعراف : آية ٢٠٣ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٤ .

(٣) سورة الجاثية : آية ٢٠ .

(القرآن شفاء)

هذا هو الثالث والثلاثون من أسماء القرآن ، وقد سماه الله بهذا الإسم في ثلاثة مواضع ، الله جل شأنه سمى القرآن بهذا الأسم ووصفه بهذه الصفة اللاتقة بالقرآن .

القرآن الكريم هو بصائر ورحمة وهدى ، فهو شفاء شفاء من الكفر والشرك والنفاق ، وشفاء من الجهل والغرور ، وشفاء من الحلاعة والمجون وفساد الأخلاق .

وشفاء من الظلم والجور ، وشفاء من الفسوق والفجور ، وشفاء من البدع والمعاصي ، وشفاء من الخيرة والشك .

وشفاء من الشهوات والشبهات ، وشفاء من الخرافات والخزعبلات ، وشفاء من الشطحات والشطط ، وشفاء من الوسوسة والقلق .

وشفاء من الغل والحقد والحسد ، وشفاء من الجرائم وجميع المحرمات ، وشفاء من الجاهلية الجهلاء والهمجية العبياء .

القرآن المجيد علاج نافع من جاهلية هذا العصر ، جاهلية القرن العشرين ، يقيناً لا يعتريه شك ، بأن جاهلية هذا العصر ، أعظم كفراً وزندقة وإلحاداً ، وخلاعة ومجوناً واستهتاراً ، من جاهلية أبي جهل ومن كان على شاكلته .

القرآن الكريم شفاء من كل محنة وفتنة وشفاء من أمراض القلوب والأبدان ، وشفاء من الأفكار الخبيثة ، والمذاهب الفاسدة الملعونة ، كالمنذهب الماركسي الشيوعي الإشتراكي ، الذي نفشى شره وسرى سمه ، في هذا الزمن في كثير من البلاد الإسلامية .

ولا شك بأن النحلة الشيوعية والمنذهب الشيوعي محادة لله ولرسوله وإعباد الله المؤمنين ، ويأتى إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات ، التي فيها الرد على الشيوعية والإشتراكية .

وما من بدعة كانت فدامت ، أو ستكون سواء كانت البدعة ، اعتقادية أو

قولية أو فعلية ، إلا ويوجد في كتاب الله ما يطلها ، ويكشف عن عورها وفسادها .
نعم كما تقدم القرآن ، رحمة وهدى وشفاء ، شفاء من كل ما يعود على الفرد والمجتمع بالضرر ، ومما يعود على المجتمعات البشرية بالضرر ، في دنياها وأخرائها ، هو الحكم بالقوانين الوضعية والنظم الفرنسية ، والعادات الرومانية المخالفة للشرعية الإسلامية .

وما من شك بأن ذلك ضلال مبين ، وظلم وفساد ، وربك للظالمين بالمرصاد ، الحكم بغير ما أنزل الله زندقة وإلحاد وظلم للعباد ، فلا تحفظ الحقوق ولا يسود الأمن في العباد والبلاد ، إلا بتطبيق الأحكام العادلة أحكام شريعة الإسلام ، فالحكم بغير ما أنزل الله داء عضال ومرض فتاك ، وليس له دواء ولا شفاء إلا آيات القرآن الحكيم ، فهو الدواء النافع الذي يحصل به كمال الشفاء بإذن الله تعالى .

وقد استشفى بهذا الشفاء ، واهتدى بهذا الهدى ، صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان ، فعملوا بكتاب الله وسنة رسوله ، فكانت لهم الدنيا عزاً وسيادة ، وكانت لهم الآخرة فوزاً وسعادة ، الجزاء من جنس العمل ، والله رؤوف بالعباد .

وإلى طلاب الحق والحقيقة ، إلى طلاب العلم وفقنا الله وإياهم لما يحبه الله ويرضاه ، إلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام ودين الإسلام ، اليهم جميعاً ثلاث آيات من آيات الذكر الحكيم ، التي هي الرحمة والهدى والشفاء للمؤمنين .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ^(١))

وروى عنه عليه السلام أنه قال فاتحة الكتاب شفاء من كل داء .

وقال تعالى : (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أعجمياً وعربياً قل للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمي أولئك ينادون من مكان بعيد)^(٢)
 وقال تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، ونُنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً)^(٣)
 ومن في قوله تعالى ونزل من القرآن ، هي لبيان الجنس فجميع القرآن شفاء ، وليست للتبعض ، هذا قول الجماهير من علماء التفسير ، نعم جميع القرآن شفاء ، ولكنه لمن آمن بآياته وعمل بأحكامه ، كما تقدم في الآيات صريحاً ، وكما في قوله تعالى : (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وامتنوا وهم كافرون) .

فلا بد من الإيمان بالقرآن ولا بد من العمل بالقرآن ، عقيدة وعبادة وأحكاماً ، هذا هو الذي به الهدى والشفاء ، والتوفيق بيد الله والهداية من الله .

وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا القرآن ، مادية الله فاقبلوا مادبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن جبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ ، فيستعذب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنفضى عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد أتلهوه ، فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف ، وفي لفظ فتعلموا من مادبته ما استطعتم ، رواه الحاكم وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن مردويه ، وأخرجه الدارمي في سننه عن ابن مسعود من قوله .

اللهم اهدنا بالهدى ، واشفنا بالشفاء وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والأولى ، اللهم صلي وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

(القرآن نبأ عظيم)

القرآن نبأ عظيم ، عظيم وعظيم ، عظيم في أسلوبه وعظيم في روعته ، وعظيم في معناه ، وعظيم في جمال تركيبه ، وعظيم في حكمته وعظيم في وعده ووعيده ، وعظيم في ترغيبه وترهيئه ، وعظيم في أحكامه ، وعظيم في أمره ونهيهِ ، وعظيم في أخباره وأقاصيصه وأمثاله .

والله جل شأنه سمي القرآن نبأ عظيماً ، في موضعين في سورة ص ، وفي سورة النبأ ، لا مرية ولا شك ، بأن القرآن نبأ عظيم ، عظيم فمنذ إيجاد البشرية وتكوينها ، ما رأته ولا سمعت بمثل هذا القرآن بمثل ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) .

وحكمة الله تقتضى ذلك ، لأنه الكتاب الذى جاء مصداقاً ومهيماً على كل كتاب قبله ، ولأنه آخر الكتب السماوية .

ولأنه نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من أجيال العالم ، وناسخاً لكل ما خالفه من الكتب قبله ، فاقترضت حكمة الله أن يكون نبأ عظيماً ، لا كان ولا يكون مثله ، أحسن كتب الله أحكاماً وأعد لها نظاماً ، كتاب كريم ونبأ عظيم ، جاء بالصلاح والإصلاح بالخير والسعادة .

جاء بما فيه خير البشرية في دنياها وأخرها ، جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة ، جاء بالأخبار والأنباء العجيبة ، (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر • حكمة بالغة فما تغى النثر) .

ينبئ القرآن عن الله وعظمته وكبريائه ، ينبئ عن صفات الله وأسمائه ، ينبئ القرآن عن وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة ، ينبئ عن أحكام العبادات ، وعن أحكام المعاملات ، ينبئ عن كل ما تحتاجه المجموعة البشرية ، في دينها ودنياها .

ينبئ القرآن عن الأمم التى تقادم عهدا وما جرى عليها من عذاب ونكال ، بسبب التكذيب والفسق والطغيان ، ينبئ عن البعث والنشور والحساب والعقاب ،

والعذاب والنعيم ، ينبيّ النبأ العظيم عن كل شيء ، من البداية إلى النهاية ، من بداية خلق هذا الكون ، حتى يستقر أهل الجنة في النعيم ، وأهل النار في الجحيم .

وإلى المسلمين عموماً ، وإلى طلاب العلم خصوصاً ، إلى الذين حللوا راية الإسلام خفاقة حتى تنتصر ، إلى الذين يصلحون ما أفسد الناس اليهم جميعاً قوله تعالى :

(قل هو نبؤاً عظيماً * أنتم عنه معروضون * ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون * إن يوحى إلى إلا أنا أنذير مبين)^(١)
وقال جل وعلا : (بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذى هم فيه مختلفون * كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون)^(٢)

في هذه الآيات العظيمة ، ردع وزجر وتهديد وتخويف وإرهاب ، وذلك لمن لم يؤمن بالقرآن ، ولم يعمل بالقرآن ، سواء كانوا كافرين أو منافقين ، أو مدعين للإسلام ، ليس الإيمان بالتحلى ولا بالتنى ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال .

فلا بد من الإيمان والتصديق والعمل بكل ما أخبر به القرآن ، في حال الحياة وبعد الممات ، وكل مخلوق لم يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، سيعلم سيعلم مصيره ، مصير الخاسرين الأشقياء (فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً) (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) فسوف يعلمون من خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المين .

(فائدة) حرف كلا مكية حيث الطغاة والمتمردين من قريش ، وحرف كلا لم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن ، من سورة مريم إلى سورة الهمة ، وهي للردع والزجر ، وذكرها الله في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً . قال الراجز :
وما نزلت كلا يثرب فاعلمن ولم تأتى في القرآن في نصفه الأعلا

(١) سورة ص : آية ٦٧ .

(٢) سورة النبأ : آية ٢ .

(القرآن فرقان)

هذا هو الخامس والثلاثون ، من أسماء القرآن ، وفي أربع آيات سمى الله القرآن فرقاناً ، لأنه جل شأنه ، فرق به بين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، وبين الغي والرشاد ، وبين الحلال والحرام ، وبين الخير والشر ، وبين السعادة والشقاوة ، وبين المؤمنين والكافرين ، وبين الصادقين والكاذبين ، وبين العادلين والظالمين ، بأدلة القرآن وحججه وبراهينه ، فرق الله بين هذه الأشياء وغيرها .

مما يحتاجه المكلفون في حياتهم الفردية والاجتماعية (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي) عن بينة وإن الله لسميع عليم (إغفار من الله تعالى) وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)

براهين القرآن ، أقام الله الحجة وأوضح المحجة (رسلاً) مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) .

فالمنهج قويم والصراط مستقيم ، والحق أبلج ، والباطل حالك الظلام ، وطريقه معوج ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، والعباد عما أريد بهم وعما خلقوا له معرضون معرضون عما به سعادتهم دنياً وأخرى ، معرضون ظاهراً وباطناً ، حقيقة ومعنى ، أكثر خلق الله في أرض الله غلبت عليهم الطباع البشرية فعصو الرحمن وأطاعوا الشيطان ، أكثرهم عياداً بالله يرون الحق باطلاً والباطل حقاً ، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً .

وصدق الله (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وعياداً بالله من الخور بعد الكور ، ومن الضلال بعد الهدى ، ومن الشك بعد اليقين ، ومن الكفر بعد الإيمان .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا فنفضل .

وما من شك بأن القرآن الكريم والتبراس العظيم ، فرق بين الحق والباطل وبين
الغنى والرشاد ، وبين الهدى والضلال ، والحق واضح والحق جلي ، والحق أحق
أن يتبع ، والحق يجب العمل به ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، والحق يزهد الباطل
(وقل جاء الحق وزهد الباطل إن الباطل كان زهوقاً) .

والمصيبة عظمى والجهل مخيم على سماء الدنيا إلا ما شاء الله ، والغرور قد بلغ
متهاه ، أكثر الناس للحق كارهون ، وصدق الله (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم
للحق كارهون) .

والله جل شأنه حق ، والقرآن حق والرسول وسسته حق ، وكل ما جاء عن الله
حق ، وكما سمي الله كتابه فرقاناً ، سمي تعالى التوراة فرقاناً ، قال جل ذكره :
(ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين) .
(وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) .

وحيث أن القرآن هو الحجة والبيان والهدى والفرقان ، فإلى أهل الحق ودعاة
الحق ، والعاملين بالحق ، أربع آيات ، ونسئله تعالى صلاح الأوصال والنيات .
قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم آمَنَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ *
نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ *
مِّن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) ^(١)

وقال جل وعلا : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) ^(٢)
وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * قَبَارِكُ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى
عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) ^(٣)

(١) سورة آل عمران : آية ٤ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٨٥ .

(٣) سورة الفرقان : آية ١ .

وقال تعالى : (وبالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقرَأْنَا فَرْقَنَاهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) (٤)

قال بن الجوزي رحمه الله ، في تفسيره زاد المسير في علم التفسير قوله تعالى (وقرأنا فرقناه) : قرأ على رضى الله عنه وسعد بن أبي وقاص ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو رزين ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة ، والأعرج وأبو رجاء ، وابن محيصن (فرقناه بالتشديد وقرأ الجمهور بالتخفيف ، فأما قراءة التخفيف ففي معناها ثلاثة أقوال : أحدها بينا حلاله وحرامه . رواه الضحاك عن ابن عباس .

والثاني فرقنا فيه بين الحق والباطل قاله الحسن . والثالث أحكمناه وفصلناه ، كقوله تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم) قاله الفراء ، وأما المشددة فمعناها ، أنه أنزل متفرقا ، ولم ينزل جملة واحدة .

وقال الشوكاني في تفسيره ، فتح القدير ، قراء على وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وقتادة ، وأبو رجاء والشعبي (فرقناه) بالتشديد ، أي أنزلناه شيئا بعد شيء لا جملة واحدة ، وقرأ الجمهور ، فرقناه بالتخفيف ، أي بيناه وأوضحناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل ، اهـ . كلام الشوكاني .

وختاماً نقول : اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم خاصتك وأولياؤك ، يا رب العالمين ، اللهم أجعلنا ممن يحل حلاله ، ويحرم حرامه ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ، ويتلوه حتى تلاوته .

اللهم اجعلنا ممن يقيم حروفه وحطوده ، ولا نجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده ، اللهم صلي وسلم على نبيتنا محمد وعلى آله وصحبه .

(القرآن مجيد)

الله جل شأنه وصف القرآن بهذه الصفة ، وسماه بهذا الاسم ، في آيتين من كتابه ، فالقرآن العزيز مجيد أى شريف وكريم وعظيم ، ولا غرابة لأنه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم حميد .

ولأنه مصدق لما تقدمه من الكتب السماوية ومهيمن عليها ، ولأنه نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من أجيال العالم ، ولأنه قد اشتمل على المعاني الجليلة ، والأسرار البديعة ، والأحكام الحكيمة .

ولأنه جاء لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، البشرية الخائرة البشرية العائرة ، البشرية المتدهورة ، ليس لها منقذ ولا مغيث ومسعد إلا القرآن المجيد ، البشرية التى توغلت فيها الأمراض الفتاكة ، البشرية الضائعة البشرية الضالة ، ليس لها منقذ إلا كتاب الله وسنة رسوله .

ومن عظمة القرآن ومجده أنه جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة ، ولأنه أيضاً جاء بالصلاح والإصلاح ، وجاء بإحقاق الحق وإبطال الباطل وجاء بإقامة العدل فى الأرض ، ونفى الفساد ، جاء القرآن المجيد بكل خير ونهى عن كل شر ، جاء بالأحكام الحكيمة ، والأمثال العجيبة .

جاء بالوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب ، وكل ذلك وغيره من شرف القرآن وعظمته ومجده وبركته ، وبلاغة القرآن وفصاحته ، وروعته وبهاؤه وجمال تركيبه وحسن أسلوبه ، وإعجازه لأهل اللسان والبيان ، فى كل زمان ومكان ، كل ذلك برهان على مجد القرآن ، وشرفه وعظمته .

ومما يدل على مجد القرآن أن الله جل شأنه ، صانه وحفظه من كيد الكائدين وعبث العابثين ، والحاقدين على الإسلام والمسلمين ، حفظه الله من الزيادة والنقصان ، ومن التغير والتبديل (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

ومما يدل على مجد القرآن أن الله تعالى سماه هدى ، وسماه شفاء ، وسماه
رحمة ، وسماه بصائر ، وسماه مباركاً .

نعم كما تقدم المجد في لغة العرب ، هو العز والشرف والكرم والرفعة والعظمة .
قال صاحب القاموس : المجد نيل الشرف والكرم أو لا يكون إلا بالآباء أو كرم
الآباء خاصة مجد كنصر وكرم مجداً ومجادة فهو ماجد ومجيد وأمجد ومجده
عظمه وأثنى عليه والعطاء كثره وتماجد ذكر مجده ، والمجيد الرفيع العالي الكريم
والشريف الفعال ، والماجد الكثير والحسن الخلق السمع واسم واستمجد المرخ
والغفار استكثر من النار . اهـ .

وقال في المصباح المنير : المجد العز والشرف ورجل ماجد كريم شريف . اهـ .
وقال في مختار الصحاح : مجد المجد الكرم وقد مجد الرجل بالضم مجداً ،
فهو مجيد وماجد ، وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والغفار أي استكثر
منها . اهـ .

وحيث كان القرآن ، مجيداً وكرماً وعظيماً ، ومترلاً من عند الله ، فالإيمان
به واجب ، والعمل بأحكامه وتشريعاته ونظامه متعين ، ولازم ولا بد منه ، لا بد منه
لكل مسلم يرجو ثواب الله ويخشى عقابه .

وإذا لم يعمل المسلمون خاصة بكتاب الله وسنة رسوله ، فالعاقبة وخيمة ،
والعذاب أليم ، أما الذي لا يؤمن بالقرآن ولا يعمل به ، من الكافرين والمشركين
والزنادقة والملحددين ، فهم في الدنيا في شقاء وعناء ، وفي الآخرة مصيرهم شر
مصير مصيرهم دار السعير ، وبئس المصير .

نعم نقول كما قال ربنا وخالقنا ومعبودنا ، القرآن مجيد ، وإلى أهل القرآن ،
الدليل والبرهان .

قال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قَوْلِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ)^(١)
فإنه جل شأنه أقسم بالقرآن المجيد ، وهذا من الأدلة الدالة ، على مجد القرآن وعظمته .

وقال تعالى : (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيءُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ * هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)^(٢)

فإنه تعالى سمي نفسه مجيداً ، في موضعين من القرآن ، في سورة هود ، وفي سورة البروج ، وسمى القرآن مجيداً في موضعين كما هنا ، والأمر أمر الله ، والخلق خلق الله ، يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا إله غيره ولا رب سواه .



(١) سورة ق : آية ١ .

(٢) سورة البروج : آية ٢١ .

(القرآن روح)

الله جل شأنه سمي القرآن روحاً ، في آيتين من كتابه كما في سورة غافر وسورة الشورى ، وهذا هو السابع والثلاثون من أسماء القرآن . قال ابن القيم ، وتطلق الروح على القرآن الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله . قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) وسمى ذلك روحاً لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة بدونها لا تنفع صاحبها البتة . اهـ .

والروح في لغة العرب هي الحياة ، والروح هي النفس على قول أكثر العلماء .

فالقرآن الكريم ، روح تحيي به القلوب الميتة ، كما تحيي الأرض بوابل السماء ، تحيي بالقرآن القلوب المجذبة ، فتستبصر بعد ظلامها ، وتستقيم بعد انكسارها وزيفها .

فكما أن الجسد لا حياة له ولا بقاء إلا بالروح ، فكذلك القلب والنفس والبدن ، لا حياة طيبة ولا حياة سعيدة ، إلا بالإيمان بالقرآن ، والعمل به (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فالجهل موت قبل الموت .

والقرآن وسنة الرسول ، حياة من الجهل ، وحياة من الكفر وحياة من الشرك ، وحياة من النفاق ، وحياة من البدع ، وحياة من جميع الذنوب والمعاصي ، وحياة من الشك والريب ، وحياة من الشهوات والشبهات .

والحياة الحقيقية ، هي حياة القلوب لا حياة الأبدان ، حياة القلوب بالإيمان والتقوى ، والأعمال الصالحة .

وما من شك بأن القرآن روح وحياة للإنسانية أجمع ، الإنسانية التي قتلها الغرور وأماتها الجهل ، ونخر في أعضائها السوس ، وتسربت إليها الأمراض الفتاكة ، فانتكست وتعثرت وتدهورت ، لا صحة لها ولا حياة طيبة إلا بالقرآن العزيز ، الذي سماه الله روحاً — روحاً حية نابضة ، وسماه شفاء وسماه هدى ،

وسماه رحمة ، فحياة الأبدان ، الطعام والشراب ، وحياة الأرواح والقلوب القرآن ،
ويا حبذا تلك الحياة ، الحياة الطيبة المباركة الميمونة السعيدة .

ولا والله هنا ولا هناك حياة ، سعيدة في الدنيا والآخرة ، إلا بالعمل في كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، سرّاً وعلناً ظاهراً وباطناً ، عقيدةً وعبادةً ،
وأحكاماً ونظاماً ، وأخلاقاً اجتماعاً وانفراداً .

وصدق من قال وهو الحسن البصري رحمه الله عليه : ليس الإيمان بالتحلى
ولا بالتمنى ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال . ١٥ .

والأسف شديد ، والمصيبة عظيمة ، أكثر المتنبئين للإسلام ، في هذا الزمن
والمعدودين من أهله ، لا يعملون بالقرآن ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون ،
والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له
ولياً مرشداً) .

اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اجعلنا هادين
مهيئين خير ضالين ولا مضلين سلباً لأوليائك ، وعدواً لأعدائك نجب بحبك ،
ونعادي بعداوتك من خالف أمرك .

نعم كما أشرنا سابقاً القرآن روح ، وإلى العاملين بالقرآن ، والداعين إلى ذلك ،
إلى أهل القرآن الدليل والبرهان ، إليهم جميعاً الحجة والبيان ، وعلى الله التكلان .

قال جل وعلا : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ *
وَلْيَبِغِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَئِذٍ يَأْزُوقُونَ الَّذِينَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَّا تَرَ الْمَلَكُ
الْيَوْمَ أَنَّ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ)^(١)

- وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي
ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلناه نورا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ
لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (١)

والله جل شأنه كما سمي القرآن روحاً ، سمي تعالى جبرائيل روحاً ، في مواضع
كثيرة من القرآن .

قال تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ) .

وسمي تعالى عيسى روحاً : (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ
أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) .

فعيسى عليه السلام ، مَن جَمَلَةُ الأرواح التي خلقها الله بقوله تعالى : كَوْنِي
فَكُنْتُ ، لَأَن جِبْرِيلُ يُأْذِنُ اللَّهُ نَفْخَ فِي جَيْبِ دُرْعِ مَرْيَمَ فَاشْتَمَلَتْ حَامِلًا بِعِيسَى .

وقال في مختار الصحاح : (روح) الروح يذكر ويؤنث والجمع الأرواح ،
ويسمى القرآن ، وعيسى وجبرائيل عليهما السلام روحاً ، والنسبة إلى الملائكة والجن
روحاني ، يضم الراء والجمع روحانيون .

وقال في القاموس (الروح) بالضم ما به حياة الأنفس ويؤنث ، والقرآن والوحي
وجبريل وعيسى عليهما السلام والنفخ وأمر النبوة ، وحكم الله تعالى وأمره . ١٨ .

وبعد كتابة هذه الأحرف مَنَّ اللَّهُ بِالْعَشُورِ عَلَى آيَةٍ فِي أَوَّلِ سُورَةِ النحل ، يؤخذ
من عمومها دليل على أن الله سمي القرآن روحاً في ثلاث آيات ، وهي قوله تعالى :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : آمَنَّا بِأَمْرِ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يَشْرِكُونَ * يَنْزِلُ الْمَلَكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ
أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (٢)

(١) سورة الشورى : آية ٥٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٢ .

قال بن كثير في كتابه التفسير : يقول تعالى : (ينزل الملائكة بالروح) أى الوحي كقوله (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهيدي به من نشاء من عبادنا) .

وقال بن الجوزي : على آية النحل وفي المراد بالروح ستة أقوال : أحدها الوحي ، الثاني النبوة ، الثالث تنزل الملائكة بأمره ، الرابع أنه الرحمة ، الخامس أن أرواح المخلوق ، لا ينزل ملك إلا ومعه روح ، السادس أنه القرآن قاله ابن زيد ، فعلى هذا سماه روحاً ، لأن الدين يحيا به ، كما أن الروح تحيى البدن . اهـ . كلامه ،

ولا شك ولا مزية ، بأن الدين الإسلامى ، الذى قاعدته ومصدره كتاب الله وسنة رسوله ، حياة ، حياة سعيدة ، حياة مباركة .

وقد خاطب الله عباده ، خطاباً ما أحلاه وما أعذبه ، خاطبهم باسم الإيمان وأمرهم بالاستجابة له . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون)

اللهم أحى قلوبنا بالقرآن وزكى أعمالنا بالإيمان .



(القرآن بلاغ)

والإبلاغ والتبليغ ، في لغة العرب ، هو الإيصال والكفاية والإعلام .
قال في القاموس : والبلاغ كسحاب الكفاية ، والإسم من الإبلاغ والتبليغ
وهما الإيصال .

وقال في مختار الصحاح : والإبلاغ والتبليغ الإيصال ، والإسم منه البلاغ ،
وبالبلاغ أيضاً الكفاية .

وقال في المصباح المنير : وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أى كفاية . اهـ . وقال
الزركشى في كتابه البرهان في علوم القرآن : وسماه بلاغاً فقال (هذا بلاغ للناس)
ثم قال وأما تسميته ، بلاغاً فلأنه كان في الإعلام والإبلاغ وأداء الرسالة . اهـ .

نعم نقول كما قال الله جل شأنه : (هذا بلاغ للناس) أى إعلام وتبليغ ،
وإعذار وإنذار لكل مكلف من الإنس والجن ، في كل زمان ومكان ، كقوله
تعالى : (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) أى كل من بلغه القرآن ،
فهو مطالب بالعمل به وإن لم يفعل ، فالويل له (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين) .

وأيضاً بنذارات القرآن ، وبلاغاته البليغة ، قامت حجة الله وتمركزت على
العباد ، فلا كلام يسمع ولا عذر مقبول ، بعد البيان اليقيني وبعد الإعذار والإنذار ،
وبعد البلاغ الواضح الجلي ، قال تعالى : (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) .

وقال تعالى : (قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) .

وقال جل شأنه : (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل
وعليكم ما حملتم وأن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) .

فالقرآن الكريم قد اشتمل على المعاني الجليلة ، والأسرار البديعة ، والعظات

الحكمة . قال القرطبي في تفسيره (هذا بلاغ للناس) : أى هذا الذى أنزلنا اليك بلاغ أى تبليغ وعظة (ولينذروا به) أى ليخوفوا عقاب الله عز وجل . اهـ . نعم قد اشتمل القرآن العزيز على الحكم العظيمة ، والأحكام الحكيمة ، والأخبار والأقاصيص والأمثال الرائعة ، واشتمل على الأوامر والنواهي ، وعلى الإنذار والتبشير ، وعلى الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب .

واشتمل القرآن أيضاً على أهم المهمات وأعظم الواجبات ، وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة بجميع أنواعها ، فلا شرك ولا تنديد ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

فالزعيم والرئيس إذا صدرت أوامره بمعصية الله ، فلا سمع ولا طاعة ، ولا احترام ولا كرامة ، لأن طاعة المخلوق في معصية الخالق ، عبادة للمخلوق ، وما أكثر ذلك في هذا الزمن ، أصلى الله أحوال المسلمين ، وبصرهم بدينهم القويم .

واشتمل القرآن أيضاً ، على وجوب الحكم بما أنزل الله ، وإبعاد ونبد جميع الأحكام الطاغوتية ، التى ما أنزل الله بها من سلطان ، واشتمل القرآن على ما به صلاح الإنسانية أجمع ، فى كل زمان ومكان .

واشتمل على ذكر المبدء والمعاد حتى يستقر أهل الجنة فى النعيم ، وأهل النار فى الجحيم ، وكل ما تقدم ، بلاغ وتبليغ ، وفى ثلاث آيات سقى الله القرآن المجيد بلاغاً .

قال تعالى : (فلا تحسبن اللهَ مخلفَ وعدهِ وُسلهٗ إنَّ اللهَ عزيزٌ ذو انتقامٍ • يومَ تُبدَلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمواتُ وبرَزُوا لِلَّهِ الواحدِ القهارِ • وترى المجرمينَ يومئذٍ مُقرنينَ فى الأصْفادِ • سرايلهُم من قَطِرانٍ متفشى وجوههُم النار • ليجزى اللهَ كُلَّ نفسٍ ما كَسَبَتْ إنَّ اللهَ سَرِيعُ الحسابِ • هذا بلاغٌ للناسِ وليُنذروا به وليَعلموا أنما هو إلهٌ واحدٌ وليذكرَ أولوا الألبابِ)^(١)

وهذا هو الثامن والثلاثون ، من أسماء القرآن ، نستل إله الإعانة على الكمال والتمام ، ونستله تعالى حسن النية ، في القول والعمل ، ووصلى الله وسلم على من أرسل رحمة للعالمين وحججه على الكافرين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وفي ثلاث آيات سمى الله القرآن بلاغاً ، في سورة إبراهيم وفي آخر سورة الأنبياء وفي آخر سورة الأحقاف .

قال تعالى : (كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ)^(١)

وقال تعالى : (إِنْ فِي هَذَا لِبَلَاغٍ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ)^(٢)



(١) سورة الأحقاف : آية ٣٥ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ١٠٦ .

(القرآن جبل الله)

والجبل لغة ، هو الذى يتوصل به إلى المقصود ، وفى آية واحدة سمي الله القرآن جبلاً ، وتعظيماً وتفخيماً للقرآن أضافه تعالى إلى نفسه . فقال : (واعتصموا بحبل الله جميعاً) والمراد بحبل الله هو القرآن على قول أكثر علماء التفسير .

فإنه تعالى أمر بالإعتصام بالقرآن ، والمراد من ذلك هو الإيمان والعمل ، فلا بد من الإيمان بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن ، والعصمة لغة ، الحفظ والمنع . قال فى المصباح المنير : (عصمه) الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به .

وقال فى مختلر الصحاح : (عصم) العصمة المنع يقال عصمه الطعام أى منعه من الجوع ، والعصمة أيضاً الحفظ وقد عصمه يعصمه بالكسر عصمه فأنعصم واعتصم بالله أى امتنع بلطفه من المعصية . اهـ .

وإذا أردنا نحن المسلمون ، الفخر والعز والنصر فى الدنيا ، والفوز والسعادة فى الآخرة ، فلا بد من الإعتصام بالله ، ولا بد من الإعتصام بكتاب الله ، وهذا لا يحصل إلا بالإعتماد على الله والثوكل عليه ، والتفويض لأمره والعمل بدين الإسلام كله ظاهراً وباطناً سراً وعلناً .

وفى تسع آيات أمر الله تعالى عباده أن يعتصموا به ، والأمر يقتضى الوجوب . قال تعالى : (فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير) .

وقال تعالى : (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ومن أراد الفوز والنعيم المقيم ، فلا بد من الرجوع والتوبة والإنابة إلى الله تعالى ، ولا بد من إصلاح العمل ، ولا بد من إخلاص الدين لله .

ولا بد من الإعتصام بالله ، ولا بد من الإيمان بالله .

(وروى ابن جرير وابن أبي شيبة ، من حديث أبي سعيد عنه عليه السلام أنه قال : كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض) .

فقاعدة ما تقدم وطرازه البراق ، هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، العمل بهما في كل شيء ، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً ، قال تعالى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن نجد لهم نصيراً * إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) .

واليوم وبعد اليوم إذا أراد المسلمون ، المجد والمفاخر ، والراحة والطمثينة والحياة الطيبة والعيش الرغد ، والتأييد والعز والنصر ، والسيادة والقيادة ، في الدنيا والسعادة في الآخرة ، فعليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا هو عنوان الإعتصام بالله وبحبل الله ، وهذا هو الذي به ينتصر المسلمون ، على اليهود وغير اليهود ، من أعداء الإسلام والمسلمين .

وكل دعاية وإن ارتفع صوتها ، وكل محاولة بذلت لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم فهي فاشلة ، والواقع شاهد بهذا ، فلا بد من اتفاق المسلمين في كل زمان ومكان ، على العقيدة الصحيحة والإسلام الصحيح ، هذا هو الذي به الإتفاق والوفاق ، والتكاتف والتساند بين المسلمين .

هذا هو الذي به تتلاشى الأحقاد والضغائن ، وتزول به العداوة ، هذا هو الذي به الأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية ، هذا هو الذي به الإعتصام بحبل الله ، هذا هو الذي به تتآلف القلوب على التقوى .

هذا هو منقذ البشرية ، من الوقوع في هوة مظلمة سحيقة ، الإيمان والإسلام الصحيح ، هو الذي به عز المسلمين ونصرهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة ، وعنوان ذلك هو الإعتصام بالله ، والإعتصام بحبل الله هذا هو المنقذ من كل شر ومحنة وفتنة وهلاك .

العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، هو منقذ البشرية من شرورها المستطيرة ، هذا هو منقذ صحابة الرسول والتابعين لهم بإحسان ، من الوقوع في حفرة من نار السعير .

وإلى الدعاة والمرشدين والمحيين ، اليهم جميعاً البيان والبرهان والإمتنان ، من الله تعالى .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين * وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله * ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)^(١)

ولنزول هذه الآيات الأربع سبب ، هذا السبب هو العداوة والحقد والمكر والخداع والحسد من اليهود ، ودائماً وأبداً اليهودية المسقوطة اللعينة ، أهل مكر وخداع ، وأهل فساد وإفساد ، ومتصفون بالعداوة لله ولرسله وأنبيائه وعباده المؤمنين والمسلمين ، في كل زمان وفي كل مكان .

فمن معائب اليهود ومخازيهم وغرورهم وخطرستهم وقبيح قولهم أنهم قالوا إن الله فقير ، وقالوا يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا .

وقال تعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) .

ويأتى إن شاء الله عدد الآيات التي فيها ذم اليهود وعيبيهم وبيان كفرهم وزندقتههم وإلحادهم .

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

أما سبب نزول الآيات الأربع ، فهو ما أخرجه محمد ابن إسحاق في السيرة ، وابن جرير في التفسير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم قال : مرشاس بن قيس ، وكان شيخاً قد عسى في الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الطعن على المسلمين ، شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من إلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية . فقال : قد اجتمع ملائ بنى قيلة بهذه البلاد ، والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار .

فأمر فتي شاباً معه من يهود ، فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم ذكرهم يوم بعث وما كان قبله ، وأنشدتهم بعض ما كانوا يتقاولوا فيه من الأشعار ، وكان يوم بعث يوماً اقتتل فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل . فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواتب رجالان من الحيين على الركب ، أوس بن قيطي أحد بنى حارثة من الأوس ، وجبار بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا .

ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شتم رددناها والله الآن جذعة ، وغضب الفريقان جميعاً وقالوا : قد فعلنا ، السلاح السلاح ، موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة ، فخرجوا إليها وانضمت الأوس بعضها إلى بعض ، والخزرج بعضها إلى بعض ، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام ، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم ، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً ، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان ، وكيد من عدوهم لهم ، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا ، وعانق الرجال بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس .

قلت وما أشبه الليلة بالبارحة ، فكما أن صحابة الرسول في المدينة لقوا من اليهود ، العناء والشقاق والكيد والمكر والخديعة ، ليتصدع الصف المسلم ، بسبب البلبلة والخلاف ولكن الله سلم .

وقد سجل التاريخ خيانات اليهود وطغيانها ومكرها ، من زمن موسى وهارون ، إلى وقتنا الحاضر ، فبعدما اغتصبوا فلسطين ضاعفت اليهودية جهودها ، للترفة بين المسلمين ، وإبعادهم عن عقيدة الإسلام ، وزحزحتهم عن دينهم الصحيح ، تفضيلاً منهم ومكراً (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) (ولا يحق المكر السيء إلا بأهله) .

نعم كما تقدم الله جل شأنه سمي القرآن حبلًا ، وهذا هو التاسع والثلاثون من أسماء القرآن .

وقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والدارمي في سننه ، من حديث علي رضي الله عنه ، ولفظه للدارمي . قال : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن قلت : وما المخرج منها . قال : كتاب الله ، كتاب الله فيه نيا ما قبلكم وخير ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله .

فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشيع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآنًا عجيباً) .

هو الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، وبعض علماء الحديث يميل إلى أن هذا الحديث موقوف على علي رضي الله عنه .

وقال الدارمي في سننه ، حدثنا جعفر بن عون ثنا إبراهيم هو الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله ، قال : إن هذا القرآن ، مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة

لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعيب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول ألم ولكن بآلف ولام وميم .

وقال الدارمي أيضاً : حدثنا جعفر بن عون أنبأ الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبدالله إن هذا الصراط مختصر تحضره الشياطين ، ينادون يا عبدالله هذا الطريق ، فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله القرآن .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنها ستكون فتن . قال : فما المخرج منها يا جبريل . قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ونبأ ما هو كائن بعدكم ، وفيه الحكم بينكم ، وهو حبل الله المتين ، وهو النور المبين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يرفع فيستعيب ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذي لا تلتبس به الأهواء ، ولا تشيع منه العلماء .

هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجياً يهدي إلى الرشاد فأماناً به) من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه ، قصصه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله :

من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم . ساق هذا الحديث ابن الأثير في جامع الأصول ، وقال : أخرجه رزين . وما من شك بأن القرآن ، رحمة وشفاء وهدى ، وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم .



(القرآن برهان)

وفي آية واحدة سمي الله القرآن برهاناً ، والبرهان ما يبرهن به على المطلوب ، وهي الحجة الواضحة الصحيحة .

قال في المصباح المنير : والبرهان الحجة ، وإيضاحها .

وقال في القاموس : البرهان بالضم الحجة ، وبرهن عليه أقام البرهان .

وقال في مختار الصحاح (برهن) البرهان الحجة ، وقد برهن عليه أى أقام الحجة . اهـ . ومما يدل على أن المراد بالبرهان الحجة قوله تعالى : (أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ءآله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) (ومن يدع مع الله شاهداً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) .

نعم الله جل شأنه سمي القرآن برهاناً ، وسماه نوراً مبيناً .

قال تعالى : (يا أيها الناس لقد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً)^(١)

والمراد بالبرهان في هذه الآية الكريمة ، هو القرآن .

نقل ابن جرير في التفسير عن مجاهد في قول الله (برهان من ربكم) قال : حجة .

ونقل ابن جرير عن السدي مثله . وقال قتادة (برهان من ربكم) بينة وكذا قال ابن جريج .

وقال ابن الجوزي في زاد المسير : في البرهان ثلاثة أقوال ، أحدها أنه الحجة ، قاله مجاهد ، والسدي ، والثاني القرآن قاله قتادة ، والثالث : أنه محمد صلى الله عليه وسلم . قاله سفيان الثوري . اهـ .

قلت وعلى قول من فسر البرهان ، بالحجة فالحجة تعرف بالقرآن ، وكذا من

فسر البرهان بمحمد ، فمحمد صلى الله عليه وسلم ، حجته وبرهانه هو القرآن .
فعلى هذا تكون أقوال علماء التفسير متقاربة ، فلا تنافى بينها .

مع العلم أن الذين كتبوا فى علوم القرآن وفنونه ، خلق كثير وجم غفير ،
وفى طليعة هذا الركب السعيد الميمون ، محمد بن عبدالله الزركشى الشافعى ، فى
كتابه البرهان فى علوم القرآن .

والسيوطى فى كتابه الإتيقان فى علوم القرآن ، ولم أر من عد البرهان من أسماء
القرآن ، والآية التى تقدم سياقها آية سورة النساء ، يتضح بها ويبين أن البرهان من
أسماء القرآن ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

فالقرآن برهان أى حجة على الكافرين ، والمشركين . قال تعالى : (إن الذين
كفروا بآيتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها
ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً) (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) .

وقد ذم الله الشرك والمشركين ، فى أكثر من مائة وخمسين آية ، وعاب الله
الكفر والكافرين وذم ذلك وحذر منه فى أكثر من مائتين وأربعين آية ، ويأتى ذلك
إن شاء الله ، فى مبحث مستقل ، فى كتاب فرغنا من تبيض أوله وقد سميناه الحجة
والهدى والبيان فى آيات القرآن .

والقرآن أيضاً برهان أى حجة ، على من دعا غير الله ، وكثير من المنتسبين
للإسلام فى هذا الزمن يدعون أصحاب القبور ، ويدعون الرسول فى غيبتهم عنه
ويدعون عند قبره ، فمن دعا الله ودعا معه غيره فهذا هو الشرك بعينه .

قال تعالى : (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه
إنه لا يفلح الكافرون) وقال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)
وقال تعالى : (فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين) وقال تعالى : (ولا
تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون)
فلا بد من توحيد الله وإفراده بالعبادة ، ولا بد من إخلاص العمل له تعالى .

وأيضاً القرآن برهان أى حجة ، على الظالمين والفاسقين والمجرمين . قال جل شأنه :
(ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وقال تعالى : (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) وقال تعالى : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون) .

والقرآن أيضاً برهان أى حجة على المنافقين ، قال تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) وفى أكثر من سبعائة آية ، ذم الله النفاق والمنافقين ، وقريب من مئتين وخمسين آية ذم الله الظلم والظالمين .

وفى ثلاث وخمسين آية ، ذم الله الفسق وعاب الفاسقين ، وفى سبع وخمسين آية ذم الله الإجرام ، وعاب المجرمين .

قال تعالى : (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين) وقال تعالى : (إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون * وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) .

وأيضاً القرآن برهان أى حجة على المسرفين ، والله تقدس اسمه نهى عن الإسراف وحذر منه ، وذم المسرفين ، فى عشرين آية منها قوله تعالى : (ولقد جاءهم رسنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون) .

والقرآن برهان الله الساطع ، وحجة الله القاطعة ، على من كذب بالقرآن ، ومن كذب بالقرآن ، أو كذب بشيء من القرآن ، فلا شك فى كفره وزندقته وإلحاده ، وفى أكثر من مائة آية ، توعد الله المكذبين بالقرآن . قال تعالى :

(وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقائى الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون) وقال تعالى : (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل * لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) .

والقرآن أيضاً حجة الله على من كذب ، محمداً أو كذب بشيء مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن فعل ذلك ، فهو أضل من حمار أهله ، بل هو كافر بالله العظيم . قال تعالى : (وإن كذبوك فقل فى عملى ولكم عملكم أنتم

بريتون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) وقال تعالى : (وإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) .

والقرآن برهان الله وحجته ، على المتكبرين والمستكبرين ، وفي سبع وخمسين آية ذم الله الكبر والإستكبار ، وإبليس اللعين ، هو سيد المتكبرين ، والمستكبرين . قال تعالى : (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) وقال جل شأنه : (وإذ قلنا للملكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) وقال تعالى في شأن فرعون : (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم لنا لا يرجعون) فالكبر والإستكبار ، هو ميراث إبليس وميراث فرعون ، وميراث الطغاة والمجرمين ، في كل زمان وفي كل مكان ، وبشس الميراث ميراث الأشقياء الخاسرين .

ومما لا شك فيه بأن التكبر على درجات فمنه ما يخرج من دين الإسلام ، أو يمنع من الدخول فيه ، ومنه ما يكون كبيرة من كبائر الذنوب ، عافانا الله والمسلمين من ذلك .

وأيضاً القرآن المجيد برهان من الله وحجة ، على جميع طوائف الضلال كالجهمية والمعتزلة ، والقدرية والخبرية والمرجئة ، والأشاعرة والرافضة والخوارج ، وكل مبتدع في دين الله ما ليس منه .

والقرآن أيضاً حجة الله ، على القاديانية ، والبهائية ، القاديانية نسبة لغلام أحمد القادياني المتنبئ الكذاب ، ومذهب القاديانية أشرنا اليه سابقاً . ولكل زمان ومكان بدعه ومنكراته .

والبهائية نسبة لرجل اسمه : حسين المازندراني ، قام بدعوة إلحادية ، مخالفة لدين الإسلام لذا أغدقت عليه روسيا بالمال والصهيونية منحتة لقب بهاء الله .

والقرآن الكريم برهان من الله وحجة ، على الشيوعية والإشتراكية ، والقرآن حجة الله ، على كل من فعل جريمة ، وارتكب محرماً ، كالزنا والمواط ، وشرب المسكرات والمخدرات ، وكالسرقة والغش وأكل المال الحرام ، وكالمكر والكذب والخيانة ، وقول الزور وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام .

والقرآن العظيم ، حجة على دعاة السفور والخلاعة والمجون والقاء جلاباب الحياء .
والقرآن برهان أى حجة ، على من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
والقرآن أيضاً حجة الله على من ترك أحكام القرآن والسنة ، وحكم القوانين
الوضعية ، التى هى من صنع المخلوق للمخلوق .

والقرآن برهان أى حجة على كل من ترك واجباً من واجبات الشريعة الإسلامية ،
كالصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك ، وكل ما تقدم يأتى إن شاء الله بأدلته ،
فى كتاب يحتمل تسميه : الحججة والهدى والبيان فى آيات القرآن ، وقد فرغنا من
تبليغ أوله ، والله الحمد والمنة ، ونستل الله المنان التوفيق والإعانة ، على الكمال
والتمام .

ونتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته ، أن يوفقنا وجميع المسلمين ، للعمل بكتاب
ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فالدين الإسلامى الصحيح قاعدته المتينة
وركنه الوثيق ، هو كتاب الله وسنة رسوله ، والدين الإسلامى هو الذى أوجد بإذن
الله من الضعف قوة ، ومن الجهل علماً ، ومن البداوة حضارة ، ومن الاختلاف
وفاقاً ، ومن الذل عزاً ، ومن التفرق اجتماعاً ، ومن العداوة أخوة ، ومن الخوف
أمناً ، ومن الكذب صدقاً ، ومن الخيانة وفاء ، ومن الهزيمة نصراً ، ومن الخفاة
الغرة خير أمة أخرجت للناس . هذه نتيجة الصدق والإيمان ، والله الموفق والهادى
إلى سواء السبيل ، وهذه ثمرات العمل بدين الإسلام ، وكفى بالإسلام ديناً ، وكفى
بالإسلام فخراً وعزاً ، ونصراً ، وكفى بالإسلام أحكاماً ونظاماً ، وكفى به سعادة
ومجداً .



(القرآن أحسن الحديث ، وأحسن القصص)

لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل ، بأن القرآن الكريم أحسن الحديث وأحسن القصص ، على الإطلاق ، فالله جل شأنه وصف القرآن بهذه الصفة ، وسماه بهذا الاسم ، في سورة يوسف وفي سورة الزمر ، ولا غرابة ولا استنكار لأنه كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين ، بلسان عربي مبين .

نعم القرآن المجيد قصص فيه العجب والأعاجيب ، وفيه كل ما لد وطاب ، والقرآن حديث حديث عظيم ، حديث تحدث الله به مخاطباً به عباده ، حديث شائق ورائق ، حديث ما أطفه وما أعذبه وما أروعه وما أحلاه .

القرآن الكريم قصص وحديث كله صدق وتصديق ، فلا كذب ولا تزوير ، ولا تضليل ولا تغيير ، قصص وحديث لا كان ولا يكون مثله ، لا في أسلوبه ونظمه ونظامه وأحكامه ، ولا في معناه ، ولا في أهدافه ومقاصده حديث ، ترتاح له النفوس ، وتطمئن له القلوب ، حديث يقوى الإيمان ، ويحفز الهمم ويحرك المشاعر ويشوق النفوس إلى كل خير وفضيلة ، ويحذر من كل شر ورذيلة .

حديث فيه البشارة للمؤمنين والمسلمين ، والنذارة للمنافقين والكافرين ، حديث قص الله فيه الأقاصيص العجيبة ، وأبداها وأعادها ، وضرب الله فيه الأمثال ، ونصب الأدلة ، والبراهين ، وأقام الله فيه الحجة وأوضح المحجة ، وحذر وألهم وأرهب ، وبشر ورغب ، لعل وعسى لعل مذكر ولعل سامع ولعل مطيع ، ولعل القلوب المتحجرة تلين ، ولعل النفوس الشريرة التي غلب عليها الأشر والبطر والغطرسة ، وسيطر عليها الظلم والفسوق والجور والفجور ، عساها ولعلها ترجع عن غيها فتؤمن بربها ، وتعمل بشريعة الإسلام .

لعلها تعمل بشريعة الإسلام ، قولاً وفعلًا واعتقاداً (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم

تذكرون) (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) .

القرآن الكريم حديث مقصوده الأعظم ، وهدفه السامى إسماع البشرية ، وإخراجها من الظلمات إلى النور ، حديث لا يمل ولا تمجده الأسماع ، حديث يجب أن يتلقى بالرضا والقبول والتسليم ، حديث يجب أن يفهم ويجب أن يعمل به .

القرآن الكريم حديث بين واضح جلى ، أبان الله به ما يحتاجه المكلفون فى أمر دينهم ودنياهم ، فتوحيد الله وإفراده بالعبادة ، وتعظيمه تعالى وتنزيهه عما لا يليق به ، وكذا أحكام العبادات ، وأحكام المعاملات وجميع الحقوق الفردية والإجتماعية ، والأمر والنهى والحظر والإباحة ، والحلال والحرام ، والبعث والنشور والحساب ، والجزاء والعقاب والتعظيم والعذاب ، وغير ذلك كله مبين وموضح ، فى كتاب الله وفى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى : (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) .

والرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، فأن الله جل شأنه من رحمته ولطفه ، أكل لهذه الأمة الإسلامية دينها ، وأتم عليها نعمته ورضى لها الإسلام ديناً (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

فدين رضيه الله لنفسه ورضيه لنا يجب أن نرضاه ، يجب أن نعرفه ، يجب أن نعمل به ، يجب أن ندعوا إليه ، يجب أن يكون القرآن مع سنة الرسول ، هما مصدر الأحكام والنظام ، فى كل حياة المسلمين الإجتماعية وفى جميع الدوائر الحكومية .

وقد بينا فيما تقدم ، أن الله وصف القرآن وسماء بينات وبياناتاً ومبيناً فى ثلاثين آية ، وسماء الله قصصاً فى سبع آيات ، وسماء حديثاً فى خمس عشرة آية (ولا تأتونك بمثل إلا جنتك بالحق وأحسن تفسيراً) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فترلت (نحن نقص عليك أحسن القصص) وأخرج ابن جرير

والحاكم في المستدرک وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : أنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم .

فتلاه عليهم زماناً . فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا ، فأنزل الله جل وعز :
(أَلَمْ يَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنْ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ)^(١) فتلاه عليهم الرسول زماناً .

فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا . فأنزل الله تعالى : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى تَنْفُسُهُمْ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)^(٢) .

وقال الشوكاني في كتابه التفسير : وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك (نحن نقص عليك أحسن القصص) قال : القرآن . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا : يا رسول الله لو حدثتنا . فتل (الله نزل أحسن الحديث) الآية .

وما من شك بأن القرآن أحسن الحديث وأحسن القصص ، لأنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين بلسان عربي مبين ، ولا مشابهة ولا مقارنة بين كلام الله وكلام المخلوقين ، وصدق الرسول عليه السلام حيث قال في خطبته المشهورة :

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، ولا مشابهة ولا مقارنة بين كلام الله وكلام خلقه ، وصدق من قال :

ألم ترى أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

(١) سورة يوسف : آية ٣ .

(٢) سورة الزمر : آية ٢٣ .

(القرآن منادياً للإيمان)

والله جل شأنه في آية واحدة سمى القرآن الكريم منادياً للإيمان ، وبأحبنا نداء القرآن ، يا حبذا نداء الرحمة والهدى والعطف والحنان ، يا حبذا نداء الخير والسعادة والصلاح والفلاح .

نادى القرآن البشرية كلها في كل زمان ومكان ، ناداها لخيرها وسعادتها ، ناداها ليخرجها من الظلمات إلى النور ، ناداها ببيانه وحججه وبراهينه ، نادى القرآن بحكمه وجمال تركيبه وحسن أسلوبه ، نادى بفصاحته وبلاغته .

نادى نداء ما أعذبه وأحلاه وأروعه وأرقه وألطفه ، نداء شائق ورائق ، نداء تصفى له الأسماع وترتاح له النفوس ، وتشتاق له الضمائر ، وتطمئن له القلوب ، القلوب المؤمنة التي ما غلب عليها العماء والشقاء ، ولا تسرب إليها الشك والريب .

نادى القرآن بالصباح والرواح ، ولكن يا أسفاه أكثر خلق الله في أرض الله في آذانهم وقر وصمم ، وفي أنوفهم زكمة ، فلم يستجيبوا لداع الإيمان والهدى ، وحدث ولا حرج عن الصلود والإعراض ، إذا كان القلب مقفلاً قاسياً ومتحجراً مجعياً ، قد أحاط به الرين من كل جانب وقد خالط نبضاته الزيف ، فحينئذ الشقاء متحتم والعذاب واقع ، والفسوق والكفر قد بلغ منتهاه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

نادى القرآن الكريم ولا يزال ينادى ، نادى ، بصوت رخيم مستطاب وجذاب ، نادى لما به خير الدنيا وسعادة الآخرة ، نادى للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

نادى القرآن المجيد بالبشارة والتنذرة ، ونادى بالترعيب والترهيب . نارة . ونادى بالوعد والوعيد تارة ، وتارة بالأمر والنهي ، وتارة أخرى ، بالحكم والأحكام وتارة بضرب الأمثال وقص الأقاصيص ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن ، من المعاني البديعة والأسرار العظيمة .

نادى القرآن بكل صراحة وبيان ، وقد استجاب لهذا النداء المبارك الميمون ، من سبقت لهم من الله السعادة ، وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان ، فصدقوا وآمنوا صدقوا الرسول ، وآمنوا بالقرآن وعملوا به ، عملوا بشريعة الإسلام كلها ، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً ونظماً وسلوكاً وأخلاقاً ، عملت أمة الإسلام بكتاب الله وسنة رسوله ، قولاً وفعلًا ، فكانت لهم الدنيا والآخرة ، كانت لهم الدنيا فخراً ومجداً وعزاً ونصراً ، وسيادةً وقيادةً وصلاحاً وإصلاحاً ، وكانت لهم الآخرة سعادة ونعيماً ، و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

قال جل شأنه : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً . خالدين فيها لا يغيون عنها حولاً) .

واليوم وبعد اليوم ، إذا أراد المسلمون أن تكون لهم دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها بين الأمم ، دولة صالحة ومصلحة ولها سيادة وقيادة ، ومع ذلك إذا أراد المسلمون المجد والعز والنصر على اليهود وغير اليهود ، على المسلمين جميعاً في كل زمان ومكان ، أن لا يغالطوا أنفسهم ، عليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

ومهما قال المسلمون ومهما عملوا ، ليس لهم عز ونصر بدون ذلك ، مع التكاتف والتساند بين المسلمين ، ولا بد من الاتفاق والوفاق ، بين الأفراد والشعوب المسلمة ، ونبد الشقاق والخلاف ، هذه خطة النصر لأن الله جل شأنه حكيم ، لا ينصر إلا من نصره ولا ينصر تعالى إلا المؤمنين ، قال جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقال تعالى : (ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

وفق الله المسلمين رعاةً ورعيةً وزعماء ومزعومين ، وحكاماً ومحكومين
وفق الله الجميع للعمل بشريعة الإسلام ، نعم قلنا فيما تقدم إن الله جل شأنه سمي
القرآن منادياً للإيمان .

وإلى القارئ الكريم الدليل والبرهان ، وقد أثبت الله لنفسه الكريمة النداء في
ثلاث عشرة آية ويأتى ذلك إن شاء الله .

قال تعالى : (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ
فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّظْ لَنَا الْآبَرَارَ)^(١)

قال صاحبها الجلالين : (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) يدعو الناس (لِلإِيمَانِ)
أى إليه وهو محمد أو القرآن .

وقال الشوكاني في تفسيره المنادى عند أكثر المفسرين : هو النبي صلى الله عليه
وسلم ، وقيل هو القرآن .

وقال بن جرير اختلف أهل التأويل في تأويل المنادى ، الذى ذكره الله تعالى
في هذه الآية ، فقال بعضهم المنادى في هذا الموضع القرآن ، ذكر من قال ذلك ،
حدثني المثنى قال : حدثنا قبيصة بن عقبة ، قال : حدثنا سفيان عن موسى بن عبيد
عن محمد بن كعب (إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ) قال : هو الكتاب ليس كلهم
لقى النبي صلى الله عليه وسلم ، حدثني المثنى قال : حدثنا إسحق قال : حدثنا
منصور بن حكيم عن خارجة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي
في قوله (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ) قال : ليس كل الناس سمع النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن المنادى القرآن .

ثم قال بن جرير وقال آخرون : بل هو محمد صلى الله عليه وسلم ، ذكر من
قال ذلك ، ثم ساق بن جرير بإسناده إلى بن زيد وابن جريج المراد بالمنادى : هو
محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة آل عمران : آية ١٩٣ .

ثم قال بن جرير وأولى القولين في ذلك بالصواب ، هو قول محمد بن كعب وهو أن يكون المنادى القرآن ، لأن كثيراً ممن وصفهم بهذه الصفة في هذه الآيات ، ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عاينته فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه ولكنه القرآن .

حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة قوله : (ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان) إلى قوله (وتوفنا مع الأبرار) سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها وصبروا عليها ، هـ . سياق بن جرير .

نعم كما تقدم إذا أراد المسلمون العز والنصر والسعادة في الدنيا والآخرة ، فعليهم أن يعودوا إلى إسلامهم ودينهم وأخلاقهم من جديد ، حتى يتحقق لهم ما يريدون ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

فالقرآن ينادي إلى وجوب تحكيمه والعمل به (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فؤادك هم الكافرون) وينادي القرآن إلى توحيد الله وإفراده بالعبودية ، وينادي القرآن إلى قوة الإيمان وصحة الإسلام ، وينادي القرآن إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة ، وينادي القرآن إلى المحبة الإيمانية والرابطة الإسلامية ، وينادي إلى وحدة المسلمين وتساندهم وتكاتفهم ورص صفوفهم ، والتباعد عن الشقاق والخلاف فيما بينهم ، وينسأدى القرآن إلى الاستعداد بالقوة ، هذه هي الخطوط الرئيسية لعز المسلمين ونصرهم على اليهود ، وفق الله المسلمين للأخذ بأسباب النصر ، والله يقول الحق ويهد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل .



(القرآن زبور)

وفي آية واحدة سمي الله القرآن زبوراً .

قال تعالى : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنْ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ^(١)

والمراد بالزبور القرآن ، على قول سعيد بن جبير وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال ابن كثير : قال الأعمش : سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) فقال : الزبور التوراة والإنجيل والقرآن . وقال مجاهد : الزبور الكتاب .

وقال ابن عباس والشعبي والحسن وقتادة وغير واحد : الزبور الذي أنزل على داود ، والذكر التوراة . وعن ابن عباس : الذكر القرآن . وقال في مختار الصحاح : والزبور الكتاب وهو فعول بمعنى مفعول من زبر ، والزبور أيضاً كتاب داود عليه السلام .

وقال في المصباح المنير : وزبرت الكتاب زبراً ككتبته فهو زبور فعول بمعنى مفعول ، مثل رسول وجمعه زبر بضمين ، والزبور كتاب داود عليه السلام . وقال في القاموس : والزبور بمعنى المزبور جمع زبر . وكتاب داود عليه السلام .

وقال ابن الجوزي في كتابه زاد المسير في علم التفسير ، قوله تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) فيه أربعة أقوال ، أحدها أن الزبور جميع الكتب المترلة من السماء ، والذكر أم الكتاب الذي عند الله . قاله سعيد بن جبير في رواية ومجاهد وابن زيد وهذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن جبير فإنه قال : الزبور ، التوراة والإنجيل والقرآن والذكر الذي في السماء .

(١) سورة الأنبياء : آية ١٠٥ .

والثاني ، أن الزبور الكتب والذكر التوراة رواه العوفي عن ابن عباس .

والثالث أن الزبور : القرآن والذكر التوراة والإنجيل . قاله سعيد بن جبير في رواية ، والرابع أن الزبور زبور داود ، والذكر ذكر موسى قاله الشعبي . اهـ . والآية الكريمة مشعرة بوجوب التعبد لله تعالى ، وبوجوب الصلاح والإصلاح ، وذلك عنوان العمل بكل ما جاء عن الله ، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشرف الدنيا والآخرة وعز الدنيا والآخرة وسعادة الدنيا والآخرة ، كل ذلك لعباد الله الصالحين ، ولذا نوه الله بذكر الصالحين وأثنى عليهم ومدحهم ، في كتابه العزيز في أكثر من مائة وعشرين آية .

وعباد الله الصالحون هم الذين صلح منهم القول والعمل والإعتقاد ، مع فعل الواجبات وترك المحرمات ، هؤلاء هم خلاصة الوجود ، هم الأمة هم خلفاء الأنبياء والمرسلين ، هم الذين سبقت لهم من الله السعادة ، هم الذين بأمر الله يرثون أرض الدنيا ، ويرثون الفردوس الأعلى ، وصدق الله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * إن في هذا لبرهاناً لقوم عابدين)

(إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والبقية للمتقين) .

(والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

ونعم الميراث ميراث المتقين وميراث عباد الله الصالحين . قال تعالى : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً * إلا من تاب وعمل صالحاً فأولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً * جنت عدد التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مائياً * لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً * تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً) وقال جل شأنه : (وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيِّبم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) .

والأدلة من الكتاب والسنة ، على أن المؤمنين والمسلمين وعباد الله المتقين ، هم الذين يورثهم الله أرض الدنيا ويورثهم جنات النعيم ، كثيرة جداً ليس بالإمكان حصر الأدلة ولا تعدادها ، وقول الله حق ووعد صدق (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

فإذا أراد المسلمون العز والنصر والتمكين ، فعليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) .

ويقيناً لا يعتريه شك بأنه ليس هناك ولا هنا سعادة دنيوية موصولة بسعادة الآخرة ، إلا بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فالجزاء من جنس العمل ، وما ربك بظلام للعبيد والتوفيق بيد الله والهداية من الله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه ، وكفى بالله حسيباً ، وكفى بطاعة الله وطاعة رسوله ، سعادة وفخراً وعزاً .



(القرآن فضل الله ورحمته)

الله جل شأنه سمي القرآن ، فضلاً منه ورحمة ، وهذا هو الرابع والأربعون من أسماء القرآن ، والإفضال والتفضل في لغة العرب هو المعروف والإحسان .

نَعَمْ وعِزَّةَ رَبِّي إن القرآن الكريم ، فضل الله ورحمته رحمة الله الشاملة وفضله العظيم ، رحم الله عباده رحمهم أرحم الراحمين ، وتفضل عليهم الرب الكريم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً) .

تفضل الله على البشرية عامة (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) وتفضل الله على العرب خاصة (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

وتفضل الله جل شأنه على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، لما في ذلك من البيان والنور والهدى (فلولاً فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) وقد طال الزمن بين رسالة عيسى عليه السلام ، وبين رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وحيثند طغت الجاهلية وأظلمت دنيا البشرية ، على خلق الله لبعدهم عن رسالات السماء .

ومن جراء ذلك عبد المخلوق مخلوقاً مثله ، وارثكبت الجرائم وفعلت المحرمات ، وصارت البشرية في ظلام دامس ، وفي حيرة وارتباك ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، إلا أفراداً يعلمون بالأصابع ، ممن تمسكوا بالديانة الموسوية والديانة العيسوية .

وبعد هذه الحالة السيئة ، وبعد هذا المصير المخزى ، رحم الله ولطف ومن وتفضل جل شأنه ، بإنزال هذا القرآن الذي أوحاه إلى عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ، هذا القرآن العظيم الذي لا كان ولا يكون مثله .

هذا القرآن الذي من أهدافه السامية ومقاصده الجليلة ، إقامة العدل في الأرض

ومنع الظلم والفساد ، ومن أهدافه توحيد الله وإفراذه بالعبودية ، ومن أهدافه صلاح المجتمع وتقويمه على طريق الحق والرشاد .

ومن أهداف القرآن إخراج البشرية من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الشرك والكفر والفسوق إلى نور العلم والإيمان والإسلام ، ومن أهداف القرآن إسعاد الإنسانية في دنياها وأخرها ، في كل زمان وفي كل مكان . .

ولهذا الله تعالى سمي القرآن بأسماء مطابقة لمساها ، فسماه هدى ، وسماه شفاء ، وسماه رحمة ، وسماه بصائر (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وليس ذلك لكل أحد ، بل هو لمن آمن بالقرآن وعمل بالقرآن (إن الدين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله وهم عذاب أليم) .

وقال تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة أعمى * قال رب لم حشرني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب الآخرة أشد وأبقى) .

والمصيبة عظمى والأسف شديد ، أكثر المتسبين في هذا الزمن للإسلام لا يعملون بالقرآن ولا يطبقون أحكامه ونظامه ، ولهذا خسروا دينهم وخسروا دنياهم ، وخسروا شخصياتهم ومعنوياتهم ، وخسروا الممالك الإسلامية ، وخسروا العز والنصر والفخار .

خسروا خسراناً مبيتاً ، خسروا الدنيا والآخرة .

وصاروا لا وزن لهم ولا قيمة ، وتسربلوا بالخزي والذل والهوان وطمع في بلاد الإسلام طغاة الشرق والغرب ، وصدق الله (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) .

فالله جل شأنه رؤوف رحيم جواد كريم ، يوجد بالنوال قبل السؤال ، ومن

كرمه تعالى وجوده وفضله ، يغضب على الذي لا يستله ، تفضل على عباده بالنعمة التي لا تحصى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لَغفور رحيم) .

تفضل تعالى ، برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتفضل بالقرآن الذي هو مصدر عز المسلمين ، وقاعدة إيمانهم وعبادتهم وأحكامهم ونظامهم ، ولذا سمي الله القرآن فضلاً منه ورحمة ، كما سماه تعالى : موعظة وسماء شفاء ، وسماه هدى ، وسماه رحمة ، وإلى القارئ الكريم الدليل البرهان ، قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبْدَ إِلَيْكَ فَلْيَسْتَفْرِحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ^(١))

والمراد بفضل الله هو القرآن على قول كثير من علماء التفسير .

قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته) . قال أبو سعيد الخدري وابن عباس : فضل الله القرآن ورحمته الإسلام ، وعنهما أيضاً فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله ، وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن . اهـ .

وقال ابن الجوزي في تفسيره قوله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته) فيه ثمانية أقوال ، أحدها أن فضل الله الإسلام ورحمته القرآن رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال قتادة وهلال بن يساق .

والثاني أن فضل الله القرآن ، ورحمته أن جعلهم من أهل القرآن رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال أبو سعيد الخدري والحسن في رواية .

والثالث أن فضل الله ، العلم ورحمته محمد صلى الله عليه وسلم ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، والرابع أن فضل الله الإسلام ورحمته ، تزيينه في القلوب قاله ابن عمر .

(١) سورة يونس : آية ٥٨ .

الخامس أن فضل الله القرآن ورحمته الإسلام ، قاله الضحاك وزيد بن أسلم وابنه ومقاتل ، السادس أن فضل الله ورحمته القرآن ، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد واختاره الزجاج .

والسابع أن فضل الله القرآن ورحمته السنة قاله خالد بن معدان . والثامن ، فضل الله التوفيق ورحمته العصمة قاله ابن عيينة . ٨١ .

ولا شك والله ولا ريب ، بأن القرآن فضل الله ورحمته ، فيجب علينا معشر المسلمين أن نفرح ونعتبط ونستبشر بالقرآن والإيمان لا بحطام الدنيا (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما : هو خير مما يجمعون من الأموال والحرف والأثنام .

ولما قدم خراج العراق إلى عمر رضى الله عنه ، خرج عمر ومولاه فجعل عمر يعد الإبل فإذا هي أكثر من ذلك ، فجعل عمر يقول الحمد لله تعالى ، ويقول مولاه هذا والله من فضل الله ورحمته . فقال عمر : كذبت ليس هذا هو الذى يقول الله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) .

هكذا كان الرعيل الأول وسلفنا الصالح يعرفون قدر القرآن والإيمان ونعمة الإسلام ، فرحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ورضى عنه ، لقد كان مسدد الرأي بعيد النظر دقيق الفهم قوى الإيمان صادق اللهجة حكيماً ، عبقرياً عملاقاً يقول الحق بكل صراحة ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم ، اللهم يا ذا الفضل والكرم والجود تفضل علينا ، بالإيمان والإسلام والعمل بالقرآن ، قولاً وفعلًا واعتقاداً ، اللهم رحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم .



(القرآن الكريم مثنائي)

الله جل شأنه وصف القرآن وسماه مثنائي ، في آيتين من كتابه ، وهذا هو الخامس والأربعون من أسماء القرآن ، وهو آخر ما قصدنا لإبراده ، وبالله الإعانة والتوفيق .

قال تعالى : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ^(١)) .
وقال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ^(٢))

قال الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن : لما ذكر أسماء القرآن ، وسماه المثنائي فقال : (ولقد آتيناك سبعا من المثنائي) . ٥١ .

وقال ابن كثير وقد اختلف في السبع المثنائي ما هي . فقال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم : هي السبع الطوال يعنون : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ، نص عليه ابن عباس وسعيد بن جبير .

وقال شعبة بين فيهن الفرائض والحدود والقصص والأحكام . وقال ابن عباس بين الأمثال والخبر والعبر . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا ابن أبي عمر قال : سفيان المثنائي المثني البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال وبراءة سورة واحدة .

ثم قال ابن كثير : والقول الثاني أنها الفاتحة ، وهي سبع آيات روى ذلك عن علي وعمر وابن مسعود وابن عباس . قال ابن عباس : والبسمة هي الآية

(١) سورة الزمر : آية ٢٣ .

(٢) سورة الحجر : آية ٨٧ .

السابعة ، وقد خصكم الله بها . وبه قال إبراهيم النخعي وعبدالله بن عبيد بن عمير وابن مليكة وشهر بن حوشب والحسن البصري ومجاهد .

ثم قال بن كثير : قال البخارى : حدثنا آدم وحدثنا بن أبي ذئب حدثنا المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم .

فهذا نص في أن الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم ، ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطول بذلك لما فيها من هذه الصفة كما لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضاً . كما قال تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني) فهو مثاني من وجه ومتشابه من وجه ، وهو القرآن العظيم أيضاً . ١١ .

وقال ابن الجوزي : وفي المراد بالسبع المثاني أربعة أقوال ، أحدها أنها فاتحة الكتاب ، ثم ذكر من قال بهذا القول .

ثم قال : والقول الثاني أنها السبع الطول ، ثم ذكر من قال بهذا القول .

ثم قال : والقول الثالث أن السبع المثاني سبع معان أنزلت في القرآن أمر ونهى وبشارة وإنذار وضرب الأمثال وتعداد النعم وأخبار الأمم قاله زياد بن أبي مريم .

والقول الرابع أن المثاني القرآن كله قاله طاووس ، والضحاك وأبو مالك ، فعلى هذا في تسمية القرآن بالمثاني أربعة أقوال : أحدها لأن بعض الآيات يتلو بعضاً فتثنى الآخرة على الأولى ، ولها مقاطع تفصل الآية بعد الآية حتى تنقضى السورة قاله أبو عبيدة ، والثاني أنه سمي بالمثاني لما يتردد فيه من الثناء على الله .

والثالث : لما يتردد فيه من ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب .

والرابع : لأن الأقاخيص والأخبار والمواعظ والآداب ثنيت فيه ذكرهن ابن الأنباري .

وقال ابن قتيبة قد يكون المثاني سور القرآن كله ، قصارها وطوالها ، وإنما سمي مثاني لأن الأنبياء والقصص تثنى فيه ، فعلى هذا القول المراد بالسبع ، سبعة أسباع القرآن ويكون في الكلام إضمار تقديره وهي القرآن العظيم . ١١ .

وقال البغوي في تفسيره : وإنما سميت السبع الطول مثنى ، لأن الفرائض والحدود ، والأمثال والخير والشر والعبر والخبر ثبت فيها . وقال طاوس : القرآن كله مثنى . قال الله تعالى : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني) .

وسمى القرآن مثنى لأن الأنباء والقصص ثبت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة أسباع القرآن فيكون تقديره على هذا ، وهي القرآن العظيم ، وقيل الواو مقحمة مجازة ، ولقد آتيناك سبعاً من المثاني القرآن العظيم . ١١ .

وقال الزمخشري في الكشاف : ويجوز أن يكون كتب الله كلها مثنى لأنها تشي عليه ، ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها ، فإن قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع ، وهل هو إلا عطف الشيء على نفسه . قلت : إذا عني بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءها يطلق عليه اسم القرآن ، لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل ، ألا ترى إلى قوله تعالى (بما أوحينا إليك هذا القرآن) يعني سورة يوسف ، وإذا عنت الأسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني .

والقرآن العظيم أى الجامع لهذين النعتين وهو الثناء أو الثنية والعظم . ١١ .

وقال الكلبي في تفسيره : المسمى التسهيل لعلوم التنزيل (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) يعنى أم القرآن لأنها سبع آيات ، وقيل يعنى السور السبع الطوال ، وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع براءة ، والأول أرجح لوروده في الحديث .

والمثاني مشتق من الثنية وهي التكرير ، لأن الفاتحة تكرر قراءتها في الصلاة ، ولأن غيرها من السور تكرر فيها القصص وغيرها ، وقيل هى مشتقة من الثناء لأن فيها ثناء على الله ، ومن يحتمل أن تكون للتبويض أو لبيان الجنس ، وعطف القرآن على السبع المثاني لأنه يعنى ما سواها من القرآن فهو عموم بعد الخصوص . ١١ .

قلت : فيتلخص من أقوال علماء التفسير ، أثابهم الله ثواب المحسنين ، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، أن سورة الفاتحة وإن سميت السبع المثاني ،

لا يمتنع أن يسمى غيرها مثاني لما في السبع الطوال وغيرها من سور القرآن ، من الثناء على الله وبيان عظمته تعالى ومجده .

ولما فيها من الحكم والأحكام ، والأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والوعيد والوعيد ، والمثني والثناء من الله ، والقصص والإخبارات عن شيء من الأمور المغيبة في الماضي والمستقبل ، وضرب الأمثال .

ولما في سور القرآن ، من ذكر البعث والنشور والحساب والثواب ، والعقاب والجنة والنار ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم ، وقد نبي الله كل ما تقدم في كتابه العزيز وكرره وأعاده وأبداه مراراً وتكراراً ، مع اختلاف في الوقت والزمن ، واللفظ والأسلوب ، والتصريح والتلويح ، والإختصار والبسط ، والعطف والشدة ، واللين والقسوة ، والرحمة والعذاب ، على حسب المتطلبات والحالات والمناسبات ، والأشخاص ، ولكل مقام مقال ، فتبارك الله رب العالمين ، العليم الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها ، كل ذلك جاء في القرآن ، بأحسن أسلوب وأبين بيان وأروع تعبير ، هذه بعض من أهداف القرآن ومقاصده ، وحكمة الله تقتضي ذلك ، إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة ، وبياناً لطريق الهدى والرشاد ونصحاً للعباد .

نعم القرآن مثاني نبي الله فيه الأدلة والحجج والبراهين ، لعل وعسى لعل منيب ولعل مدكر ولعل سامع ولعل مطيع ، ولعل راجع عن غيه وعن طريق هلاكه ، والله يقول الحق وهو يهد السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) .

والجاهلية جهلاً والمصيبة عظمى والغرور قد بلغ المنتهى أكثر المنتهين للإسلام ، في هذا الزمن لا يعملون بالقرآن ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

ومن لم يؤمن بالقرآن ويعمل به فله نصيب من قوله تعالى : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) وقال تعالى :

(ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) وقال جل وعلا (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين * فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

وقوله تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة أعمى * قال رب لم حشرنى أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) فلا بد من التصديق والإيمان بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن .

ولا هنا ولا هناك والله حياة طيبة سعيدة ، حياة أمن وطمئينة ، حياة خير وبركة ، موصولة بسعادة الآخرة ، إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حيلة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ومن عمل بالقرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، تركت فيكم شيئين إن تضلوا بعدهما كتاب الله ، وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الخوض ، اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اهد ضال المسلمين ، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والأولى ، وفي لفظ آخر ، يقول صلى الله عليه وسلم : إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ، ما أخذتم بهما أو علمتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الخوض ، ومن وصايا الرسول الحكيمة قوله : والقرآن حجة لك أو عليك . اللهم يا ذا الفضل والكرم والجود ، أجعل القرآن الكريم حجة لنا لا حجة علينا . اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك ، يا أرحم الراحمين .

ولا مرية ولا شك بأن القرآن العظيم مثاني . قال القرطبي بعدما ذكر أقوال علماء

التفسير ، على قوله تعالى : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) وقال جرير :

جزى الله الفرزدق حين يمسي مضيئاً للمفصل والمثاني

وقيل المثاني القرآن كله . قال الله تعالى (كتاباً متشابهاً مثاني) هذا قول الضحاك

وطاوس وأبي مالك ، وقاله ابن عباس ، وقيل له مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت

فيه . وقالت صفية بنت عبد المطلب تروى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فقد كان نوراً ساطعاً يهتدى به يخص بتمزيل المثاني المعظم . ١٨.

وكلاً من البيتين تقدما في سياق الأشعار ، التي هي شواهد لأسماء القرآن

وأوصافه ، وبالله التوفيق ، وعليه تعالى الإعتماد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .



« تنبيه »

بعدما أنهيّا الكلام على أسماء القرآن ، وذكر شيء من أوصافه ، وذلك بإعانة الله وتوفيقه ، حينئذ رأينا أنه من إكمال الموضوع ، وتمام الفائدة سياق جميع الآيات التي ورد فيها ذكر لأسماء القرآن وأوصافه ، وعددها أربعمئة وثلاث وخمسون آية ، وإن شاء الله نسوقها على حسب ترتيب السور ، ونتكلم عليها بما تيسر على طريق الاختصار ، والله الموفق والمهدي إلى سواء السبيل ، فالحمد لله جل شأنه وتقدس اسمه ، وصف القرآن وسماه بأسماء تليق به ، تليق بعظمة القرآن ، فسماه صراطاً مستقيماً . جاء ذكر ذلك في ثلاث وثلاثين آية . منها قوله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

والرسول صلى الله عليه وسلم ، سبى القرآن صراطاً مستقيماً كما في حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه على تقدير ثبوته .

فقوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) ، قيل المراد به الرسول ، وقيل الإسلام ، وقيل القرآن وبه قال على بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما : ورجحه كثير من العلماء ، وتقدم في مباحث الأسماء فليرجع إليه . اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اهدنا الصراط المستقيم ، والهداية من حيث هي على قسمين : هداية إعانة وتسديد وتوفيق ، وهذه لله تعالى وليست لغيره . قال تعالى : (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) والقسم الثاني هداية ، دلالة وبيان وإرشاد ، وهذه للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولأتباع الرسول أيضاً .

قال تعالى : (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى ، واغفر لنا في الآخرة والأولى ، اللهم صلى وسلم على خاتم النبيين ، وسيد الأولين والآخرين وإمام المتقين وبشير المؤمنين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(من سورة البقرة)

وكما تقدم من أسماء القرآن الكتاب ، فسماه الله جل ذكره كتاباً ، كتاب لا شك فيه ولا ريب ولا ارتياب بل هو منزل من حكيم عليم منزل للإصلاح والإصلاح منزل للهداية والإهداء ، فهو هدى من العماء وهدى من الضلالة ، وهدى من الشك والخيرة ومن الريب والارتياب ، هدى لكل ما يتسرب إلى القلوب والأفهام من الظنون والأوهام .

وليس القرآن هدى لكل مخلوق بل هو هدى لمن اهتدى ، هدى لمن ترسم خطا النبيين والمرسلين وامثل أمر رب العالمين هدى للمتقين الذين يفعلون الواجبات ويتركون المحرمات .

قال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(١)

وسمى القرآن كتاب لجمعه أنواع العلوم التي يحتاجها المكلفون في أمر دينهم ودنياهم ومعادهم وغير ذلك .

وسمى الله القرآن العظيم منزلاً وسماه مصداقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، وسماه آيات وأمر باحترامها وتعظيمها وأنب اليهود المتسكعين المتكاليين على الدنيا بأن لا يشتروا بها ثمناً قليلاً ، والدنيا كلها بخلافها بالنسبة لآيات الله قليل .

وهذا الخطاب وإن كان نهيّاً لليهود فهو إخبار لأمة الإسلام بأن لا يفعلوا كما فعلت اليهود .

ومما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين في الدوائر الحكومية يأخذون الرشوة ، وكثير وكثير من المعلمين والمتعلمين يعلمون ويتعلمون لغير وجه الله فلا حول ولا قوة إلا بالله . قال تعالى :

(١) سورة البقرة : آية ٢ .

(وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَقُونَ) ^(١)

وسمى الله القرآن المجيد حقاً ونهى اليهود عن ليس الحق بالباطل واللبس الشوب والخلط كما نهاهم عن جحد الحق وكتمانته .

والمنتظر من اليهود أن يكونوا في الطليعة الأولى ممن يؤمن بمحمد وبما جاء به محمد لأنهم يعلمون علم اليقين أنه رسول رب العالمين ، كما جاء ذلك صريحاً في التوراة ولكنهم جحدوا وكفروا حسداً للعرب وعناداً لرب العالمين ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

قال جل ذكره : (وَلَا تَلِيْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ^(٢)

وسمى الله القرآن كتاباً ومصداقاً لما عند اليهود من التوراة وكان اليهود من أجل الحروب الدامية بينهم وبين الأوس والخزرج قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يستفتحون بالقول الذي اشتهر عنهم ، وهو أنهم يقولون أو كما يقولون للأوس والخزرج يبعث في آخر الزمان نبي قد حان وقت خروجه نتبعه ونقتلكم قتل عاد وإرم .

فلما بعث صلى الله عليه وسلم من العرب غامر اليهودية الحسد فكفروا بالمنقول وكابروا المعقول فغضب الله عليهم وانهم .

قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) ^(٣)

وقد سمي الله كتابه بأربعة أسماء ، ووصفه بأربع صفات وهو أنه منزل بإذن الله على قلب البشير النذير ومصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية ومن بينها التوراة

(١) سورة البقرة : آية ٤١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٤٢ .

(٣) سورة البقرة : آية ٨٩ .

التي بأيدي يهود لعلهم ولعلهم ينيبوا فيسلموا ، ولكنها نعرات الحسد والطغيان ومعاكسة الله في قضائه وقدره .

ومن الغرور والحمق الذي بلغ الغاية زعم اليهود بأن جبرائيل عدوهم من ملائكة الرحمن .

والقرآن أيضاً هدى وبشرى ولكنها للمؤمنين ، هدى من الضلالة وهدى من الحيرة وهدى يهدي لكل خير وفضيلة والهدى والإهتدى مذكور في القرآن في أكثر من مائة وخمسين موضعاً ، ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

قال تعالى : (قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين)^(١)

وهذا القرآن أيضاً سماه الله كتاباً ومصدقاً وذم الله اليهود وأنهم حيث بدلوا وغيروا في كتابهم على حسب أهوائهم وأغراضهم الشخصية ، ومع ذلك نبذوا الجميع وراءهم ظهيراً ، كما ومن باب أولى الكتاب الذي جاءهم بكل خير وسعادة وهناء . جاءهم بفك الأصار وإزالة الأغلال جاءهم به محمد بن عبدالله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

ولكنه التعامي عن الحق والصلود عنه ونظره بالعيون شرراً من بعيد .

قال تعالى : (ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^(٢)

وسمى الله الكتاب العزيز حقاً نعم هو حق وجاء بالحق ودعا إلى الحق والحق أحق أن يتبع وهذا الحق الذي جاء به نبي البشرية أجمع يبين بكل صراحة ، وإيضاح العداء الذي هو بكل صراحة من أهل الكتاب .

(١) سورة البقرة : آية ٩٧ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٠١ .

عداء أثاره الحسد والضغائن والأحقاد الكامنة في نفوس اليهود والنصارى حسد من أجل الدين الجديد والعقيدة الإسلامية حسد من أجل ما يترتب على ذلك من السيطرة والزعامة .

والخطر لا يغنى من قدر فالحروب الإسلامية التي كسرت كسرى وقصرت قيصر وأذاقت اليهودية الذل والموان ، الباعث عليها والمغنى لها والمقوى لأركانها هي العقيدة الإسلامية والعمل بأحكامها وتطبيق نظامها ومتى عاد المسلمون إلى حضيرتها والوقوف تحت رايتها عاد اليهم عزهم ومجدهم (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وإلا يفعل المسلمون هكذا فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

والحسد والأحقاد والضغائن كامنة في نفوس اليهود والنصارى في كل مكان وفي كل زمان .

والحيل تحاك والشباك تنصب بالأقوال والأفعال تارة بالحروب الشعوى وتارة بإرساليات التبشير لدين النصرانية التي تغذى بملايين الدولارات ، ومرة أخرى بإبعاد المسلمين عن دينهم وعقائدهم ومرة بالقوة والقهر كنع المسلمين وأبناء المسلمين من تعلم دينهم وتراثهم ولغتهم العربية في مدارسهم وإلزامهم بمناهج لا صلة لها بالدين ولا بلغة الدين كما وقع ذلك في كثير من البلاد الإسلامية التي تسرب إليها الإستعمار .

قال جل ذكره : (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْلَوْا وَاصْطَفُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(١)

وسمى الله القرآن الكريم حقاً وما بعد الحق إلا الضلال وأخبر تعالى أنه أرسل رسوله بهذا الحق بشيراً للمؤمنين والمسلمين بكل خير ومساعدة بشيراً بعز الدنيا وشرفها

وسعادة الآخرة ، ونذيراً للكافرين والمنافقين والزنادقة والملحدين هذه وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم هو البيان والتبليغ والدلالة والإرشاد ، وأما هداية القلوب فهي بيد الله فليس الرسول بمسؤول عنها .

قال تعالى : (إنا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)^(١)

والله جل شأنه سمي هذا القرآن هدى وعلماً فهو العلم النافع وكل العلم به وكل العلم منه ففيه علم بداية الخلق والخلق وعلم نهايتها ففيه علم الأديان وعلم الأكوان ففيه علم كل شيء وقد قيل :

فمنه ينابيع العلوم تفجرت . وما كان من علم فمن عذب مائه
قال مسروق ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه . وقال الشعبي : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها ويأتى ذكر العلم إن شاء الله عند الآيات الواردة في العلم .

وفي هذه الآية الكريمة إشعار من الله لحبيب الله ورسوله بأن اليهود والنصارى لا يتقادوا لطاعته ولا يستجيبوا لدعوته إلا بعد موافقتهم والدخول فيما هم فيه من المخالفة والكفر والضلال ، فلا ينقصهم دليل ولا حجة ولا برهان قد عرفوا وتحققوا صدق الدعوة وصدق داعيها وفي الآية وعيد وتحذير وإرهاب للرسول صلى الله عليه وسلم إن اتبع الملل المغيرة والمبدلة بل المنسوخة وحاشاء الله من ذلك .

والخطاب شامل لأمة الرسول فلا ركون ولا مراوغة ولا مداينة للكافرين ، ولا لمن ابتدع في الدين ولا لمن غير شرع رب العالمين من الزنادقة والملحدين الذين حكموا القوانين الوضعية والنظم الرومانية والعادات الفرنجية .

قال تعالى : (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَكِى وَلَا تَنْصِيرُ ^(١)

وأيضاً قد سمى الله القرآن الكريم كتاباً وآيات جرى ذلك على لسان خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأنصح الخلق للخلق أنبياء الله ورسله الكرام ، وكذا من كان له بهم أسوة حسنة من عباد الله الصالحين المصلحين .

لذا توسل إبراهيم باسمين عظيمين لله تعالى العزيز والحكيم أن يبعث في هذه الأمة رسولاً من أنفسهم يهذب الأخلاق ويزكى العقول ويطهر النفوس يطهرها من أدران الشرك ، شرك العبادة وشرك الطاعة .

وشرك الطاعة في هذا الزمن الذى راجت فيه الزندقة والإلحاد أعظم خطراً على المجتمعات البشرية من شرك العبادة .

قال تعالى : (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) ^(٢)

وسمى الله القرآن العظيم علماً فهو العلم حقاً هو العلم الصحيح هو العلم النافع هو العلم الذى يجب أن يعمل به كل مخلوق هو روح الحياة وسفينة النجاة هو مشعل الهداية ونور الطريق وفق الله المسلمين زعماء ومزعموين وحكاماً ومحكومين للعمل بهذا العلم الزكى العظيم الذى هو عزهم ومجدهم ولن يجدوا العز والمجد بدونه مهما قالوا ومهما عملوا .

وفى الآية إشعار من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بعبادة اليهود والنصارى لهذا الدين الخفيف عداوة أصيلة متمكنة بالجنور عداوة عنصرها الحسد والبغضاء والحقد فهم وإن بان لهم الحق واستنار لهم الطريق لا يتقادوا لدعوة الرسول ولا يتجهوا إلى قبلته ولو جاءهم بكل آية ودليل وبكل بيان وبرهان .

(١) سورة البقرة : آية ١٢٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

قال تعالى : (وَلِئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)^(١)
والله جل شأنه سمي القرآن المجيد كتاباً وحث تعالى ورغب في تلاوته حق تلاوته وشهد سبحانه لمن يتلونه حق تلاوته بالإيمان .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : والذي نفسى بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما معناه حق تلاوته إذا مر بذكر الجنة سئلاً وإذا مر بذكر النار تعوذاً منها .

ثم ذكر تعالى مصير الكافرين بالقرآن وهي الخسارة التي لا تشبهها خسارة خسارة لا يرجا بعدها سعادة ولا صلاح ولا فلاح .

قال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٢)

والله تعالى سمي كتابه حقاً ونبيه حقاً وأهل الكتاب وخاصة اليهود يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم معرفة لا يرتابون فيها يعرفون بأنه حق وما جاء به حق . ويعرفون أن التوجه إلى المسجد الحرام في الصلاة حق ولكنهم من الهوى والحق والخذل والبغضاء يكتُمون هذا الحق ويتواصون بكتمانه .

وأعداؤنا بالأمس وأعداء ديننا هم أعداؤنا اليوم وفي كل مكان وزمان ، ومما يؤسف له أن البعض من أبناء المسلمين تشوق لهم الدراسة في جامعات الكفر والكافرين فيرجعوا منها بخفى حنين يرجعوا بالصفقة الخسارة يرجعوا متسمى الأفكار حرباً علينا في عقائدنا وأخلاقنا فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) سورة البقرة : آية ١٤٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٢١ .

قال جل ذكره : (الذين آتيناهم الكتابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإن فريقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحقَّ وهم يعلمون ، الحقُّ مِنْ رَبِّكَ فلا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَكِنِينَ)^(١) .

وأيضاً ربنا جل وعلا سَمَّى هذا القرآن كتاباً وآيات ، وأَمَنَ تعالى على البشرية كلها وخاصة العرب ، حيث أرسل منهم وفيهم رسولاً من أنفسهم يعرفون لغته وأمانته ، أرسله تعالى ليهذب الأخلاق ويزكي العقول ويطهر النفوس من درن الشرك وأوضار الجاهلية الجهلاء والممجية العمياء .

نعم والله لقد زكت نفوس الصحابة والتابعين لهم بإحسان بتعليمه عليه السلام آيات القرآن الكريم والكتاب الحكيم علمهم سيد المعلمين وإمام المتقين علمهم الناصح الأمين ما لم يعلموا علمهم التنزيل والبيان والحكمة والقرآن علمهم بأول مدرسة وجامعة إسلامية تخرج منها الصالحون المصلحون ، تخرج منها الأزكياء الأتقياء تخرج منها قادة الأمم وزعماء العالم .

لقد زكت نفوس الصحابة والتابعون لهم بإحسان بتزكية الرسول عليه من ربه السلام وتعلم الكتاب المجيد ، وبالعمل بالكتاب المجيد ، وهكذا يجب أن يكون التعلم والتعليم ، وهكذا تكون نتائج التعليم الصحيح وثمارات العلم الصحيح .

قال تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)^(٢) والله جل شأنه سَمَّى القرآن هدىً وبيانات ومترلاً وكتاباً .

نعم هو مترل من عند الله العلي العظيم ، فليس هو من عند غير الله وليس بمخلوق هذا معتقد أهل السنة والجماعة ، ويأتى ذلك إن شاء الله في عنوان مستقل ، والكتاب هو المكتوب وهذا القرآن كتاب عظيم كتاب أحكمة آياته ثم فصلت من

(١) سورة البقرة : آية ١٤٧ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٥١ .

لذن حكيم عليم ، وهو آيات واضحات لا لبس فيهن ولا غموض ولا خفاء آيات
بينات واضحات الدلالة والبرهان .

والقرآن العظيم هو الهدى الذى ليس بعده هدى هدى من كل حيرة وضلالة ،
ومن كل شك وارتياب ، هدى لمن اهتدى ، هدى لمن كان من أهل الهداية هدى
لمن امتثل أمر رب العالمين وترسم خطا النبيين والمرسلين .

وصدق الله العظيم (الَمْ- ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وقد أشارت
الآية الكريمة إلى الذين تغلغل في أعماقهم كراهية الدين الحديد وامتثلت قلوبهم من
الحقد لأهله ، وهم اليهود الأغبياء الأنذال فهم دوماً وأبداً قديماً وحديثاً يعادون ،
ويحاربون هذا الدين وأهله ، ويكتمونه بخوفاً من ظهوره وخوفاً من سيطرته ،
ولا يغنى حذر من قدر فقد أظهر الله هذا المنزل وهذا الكتاب الذى جاء لإسعاد
البشرية كلها رغم ما كانت يهود تثير من غبار وما تكنه من كتمان ، وما تلقيه
من شكوك وأراجيف فى صفوف الجماعة المسلمة ، فعلى اليهود لعائن الله المتتابعة
ولعائن خلقه أجمعين إلى يوم الدين .

قال تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من بينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)^(١)

ووصف الله تعالى القرآن بكونه منزلاً وسماء كتاباً .

والآية الكريمة من الآيات التى ذم الله فيها اليهود الذين تسربلوا بالكذب
وارتدوا بالكتمان كتمان الحق المبين كتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التى
وجدوها فى التوراة ناصعة بيضاء واضحة جلية كالشمس فى رابعة النهار كتموها
وتكتموها بغياً وحسداً وهلعاً وطمعاً بما يناله علماء اليهود ويتحصلون عليه من سحت
الدنيا من أتباعهم من العرب وغيرهم .

ورد أن بعض العرب كان يهدي لليهود الهدايا ويخصهم بالتحف ومن المتحقق

أن العرب إذا أسلموا واتبعوا محمداً انقطع عن اليهود ما كان يأتيهم من صلات ، وكل من أكل المال الحرام فإنه يأكل في بطنه نار جهنم ومنه الرشوة في الحكم وغيره . وقد لمن عليه السلام الراشئ والمرثئ ومنه الربا في البيع والشراء وكثير من البنوك وكثير من أفراد المجتمع تعاملوا بالربا فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قال تعالى : (إن الذين يكفون ما أنزل الله من الكتاب يشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزيهم وهم عذاب أليم)^(١)

والله تعالى أنزل القرآن العظيم بالحق وسماء كتاباً والحق هو الصدق والعدل والإنصاف .

فالقرآن هو الحق ومنه يعرف الحق وبه يحكم من يريد الحق والذين اختلفوا في هذا الكتاب هم في شقاق أى في خلاف وحيرة وشك وارتباب فلا بد من الإيمان بهذا القرآن ، ولا بد من تطبيقه دستوراً ونظاماً .

قال تعالى : (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)^(٢)

وأيضاً سمي الله هذا القرآن الكريم كتاباً وأخبر تعالى أن البر وهي كلمة جامعة لمعان الخير كله هو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين . فالإيمان بهذا الكتاب والعمل بهذا الكتاب وتطبيقه نظاماً ودستوراً شرط لإيمان كل مخلوق .

قال تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين)^(٣)

والله جل شأنه سمي ما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هدى وقرآناً وفرقاناً وبينات .

(١) سورة البقرة : آية ١٧٤ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٧٦ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٧ .

فهذا القرآن العظيم سورة وآياته واضحة الدلالة ناصعة البيان ليست بالغاز ولا أحاجي .

وهذا القرآن أيضاً فرق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وأبان الحجة وأوضح المحجة وهو هدى من كل حيرة وضلاله ومن كل شك وارتياب .

وهدى من كل المذاهب الهدامة للدين الإسلامى وللأخلاق والفضيلة .

قال تعالى : (شهرٌ ومضانَ الذى أنزلَ فيه القرآنُ هدى للناسِ وبيّناتٍ من الهدى والفرقان) (١)

والله عز شأنه سمي كتابه بينات ، وحذر تعالى من الزيغ والزلل بعد الحجة والبيان ، ومن الضلال والعمى بعد الهدى وأخبر تعالى أنه عزيز في انتقامه ، وعزيز في عذابه لمن خالف أمره وارتكب نهيه ، وهو تعالى أيضاً حكيم في أمره ونهيه ، وحكمه ، ويأتى ذكر العزة لله والحكمة له تعالى فيما يأتى إن شاء الله تعالى .

قال تعالى : (فإن زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) (٢)

وفى آية كريمة سمي الله القرآن كتاباً وآيات ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً ، وأخبر جل ذكره بأنه يعظ بهذا القرآن أمة الإسلام يعظهم ويأمرهم بالعدل والإنصاف فلا ظلم ولا جور والإعتداء ، وبالأخص مع ربة البيت وقرينة الحياة ، وأخت المسلم فى الإسلام فإذا أراد الزوج الطلاق فلا بد أن يكون الطلاق شرعياً لا كذب فيه ولا تغرير ، ولا تضليل ولا ظلم ولا جور .

قال تعالى : (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروفٍ أو سرحهن بمعروفٍ ولا تمسكوهن ضراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمتَ الله عليكم وما أنزلَ عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكلِّ شيءٍ عليم) (٣)

(٢) سورة البقرة : آية ٢٠٩ .

(١) سورة البقرة : آية ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٢١ .

(ومن سورة آل عمران)

وقد سمي الله هذا القرآن آيات ، وكتاباً وفرقاناً ، وقد وصفه تعالى بما هو لائق به ، وصفه بالصدق والتصديق .

نعم هو الصدق ومنه يعرف الصدق ، ووصفه بالأحقية فهو الحق وبه يعرف الحق ويحكم به من أراد الحق والحق هو العدل والإنصاف .

ولذا ومن أجل ذا جاء هذا القرآن كتاباً فارقاً بين الحق والباطل ، وبين الغي والرشاد ، وبين الهدى والضلال ، هو كتاب الأمة الإسلامية هو دستورها العظيم في كل زمان وفي كل مكان ، كتاب فيه حل لجميع مشاكل الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام .

كتاب هذب أخلاق الأمة الإسلامية وزكى نفوسها ، وبه ومن أجله تكون وقام للعرب والمسلمين دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب ، بل كانوا بأسرع وقت ساسة الأمم وزعماء العالم وقادة الشعوب بعدما كانوا معدودين من سقط المتاع لا وزن لهم ولا قيمة عالية على غيرهم في دينهم ودنياهم .

وكتاب الأمة الإسلامية هو كتابها اليوم ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * الهم لا اله إلا هو الحي القيوم * نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) (١) .

وأيضاً سمي الله القرآن العزيز كتاباً وآيات وأخبر تعالى بأن منه آيات محكمات واضحات الدلالة والبيان .

(١) سورة آل عمران : آية ٤ .

ومنه آيات فيهن اشتباه والتباس ، فلا مسرح للعقول ولا مجال للتفكير في معرفة معناها ، كالحروف في قوائم بعض السور ، فأما من طلب الحق وتعرف عليه فإنه يؤمن بالمتشابه ويؤمن بالمحكم ويعمل به وأما من تأول القرآن على غير تأويله وفسره بغير المراد منه فهو من الزائغين ومن علامات الزيف اتباع المتشابه .

كما قال عليه السلام في الحديث الصحيح إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم .

وقد اختلف علماء الأمة الإسلامية في المتشابه فمنهم من قال المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور ، وقيل المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما يحتمل وجوهاً ، وإذا ردت إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً ، وقيل المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ ، وقيل المحكم الذي ليس فيه تصريح ولا تحريف عما وضع له والمتشابه هو ما فيه تأويل وتصريف وتحريف والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

قال جل ذكره : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب)^(١)

والله جل وعلى سمي هذا القرآن المجيد ذكراً وحكماً وآيات .
بلا شك ولا امتراء هو الذكر والتذكير هو الذكر نفسه والأمر بالذكر والمرغب فيه ، والحث عليه ، هو المذكر للقلوب ، والمشوق للنفوس ، هو بذكره وتذكيره الباعث على كل خير والنهي عن كل شر هو الذكر الذي بوعده ووعيده وترغيبه ، وترهيبه ، ملين القلوب وسياطها تارة وفرحها واستبشارها تارة أخرى .
وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة آل عمران : آية ٧ .

يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وهو مع ذلك في غاية من الحكمة والإحكام فمنطقه حكيم ، وأسلوبه حكيم وأمره ونهيه ووعدته ووعيده حكيم .

وحكيم في أخباره وحكيم في أحكامه ، وحكيم في أمثاله وحكيم في معناه ، كيف لا وهو كلام أحكم الحاكمين وقول رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم) (الدّٰر تلك آيات الكتاب الحكيم) وقال جل ذكره في معرض قصة عيسى عليه السلام :

(ذلك نلتوهُ عليك من الآيات والذكر الحكيم)^(١)

وقد سمي الله القرآن العزيز آيات ، وسماه صراطاً مستقيماً ، وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصارح اليهود بكفرهم وضلالهم وبغيهم وطغيانهم حيث حاولوا بكل وسيلة ، وبكل ما يفترون عليه ويستطيعونه صد المؤمنين عن سبيل الله وعن كتاب الله ، وعن منهج الله المنهج القويم والصراط المستقيم .

حاول اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة الفساد والإفساد حاولوا تفريق صفوف المؤمنين وزرع العداوة بين الأوس والخزرج حاولوا بقولهم وفعلهم وجدوا واجتهدوا .

ولكن بحمد الله فشلت المحاولة الضالة لأنه لا مجال لها لأنها مع المهاجرين والأنصار مع قوم إسلامهم صحيح وإيمانهم قوى لا تكدر صفوه أعاصير الفتن ، ولا تحركه موجات الإلحاد .

وفي سياق الآيات الكريمة وعيد وإرهاب لليهود يخلع القلوب وعيد من قادر عليه والله شهيد على ما تعملون وما الله بغافل عما تعملون .

وفي السياق أيضاً تحذير للمؤمنين أن امتثلوا أمر أعدائهم فكفروا بعد إسلامهم .

(١) سورة آل عمران : آية ٥٨ .

وهذا التحذير وهذا التخويف للمؤمنين والمسلمين في كل زمان وفي كل مكان عياداً بلك اللهم عياداً .

فالكثير في هذا الزمن ممن يدعى الإسلام تنكبوا الصراط المستقيم ، فامتثلوا أمر أعدائهم وأعداء دينهم نبذوا كتاب ربهم وراءهم ظهرياً نبذوا الذي به عزهم ومجدهم واعتنقوا المذاهب الهدامة للديانة السماوية وحكموا القوانين البشرية وتفرنجوا بقولهم وفعلهم واعتقادهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال تعالى : (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون * قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله من آمن بغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون * يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين * وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم)^(١)

والله تعالى سمي كتابه آيات وسماه جبل الله فهو آيات بينات واضحات الدلالة والبيان ، تأخذ تارة في مجامع القلوب رجاء وشوقاً وطرباً وإعجاباً وخوفاً وإرهاباً تارة أخرى .

وهذا الأسلوب البديع الرائع هو من أساليب القرآن الحكيم .

نعم قد ذهب إلى أن المراد بجبل الله القرآن جماعة من علماء التفسير ، منهم ابن مسعود رضي الله عنه وقتادة ، والضحاك والسدي .

وقال ابن جرير في تفسيره : حدثنا سعيد بن يحيى قال : حدثنا أسباط بن محمد عن عبد الكريم ابن أبي سليمان العزمي عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كتاب الله هو جبل الله الممدود من السماء إلى الأرض .

(١) سورة آل عمران : آية ١٠١ .

وقال بن كثير في تفسيره : وروى ابن مردويه من طريق ابراهيم بن مسلم الهجرى عن أبي الأحوص عن عبدالله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن هو جبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه .

وروى الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام ، ولفظه : حدثنا أبو اليقظان حدثنا عمار بن محمد الثورى أو غيره عن أبي إسحاق الهجرى عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا من مآدبته ما استطعتم إن هذا القرآن جبل الله ، وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعيب ، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات .

أما إني لا أقول الهم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قلت وبعض العلماء يميل إلى أن هذا الحديث من قول بن مسعود رضى الله عنه .

والله تعالى قد امتن على المؤمنين والمسلمين فألف بين قلوبهم فجعلهم أخوة متحابين بعدما كانوا أعداء متناحرين ، وأمرهم تعالى بالإعتصام بحبله جميعاً ، وحذرهم شؤم التفريق والاختلاف لأنه عنوان الخزي والذل والهوان .

قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (١) .

وأيضاً قد سمى الله القرآن وما فيه من حجج وبراهين بينات ، بينات لا خفاء فيها ولا غموض تنلى على الرسول صلى الله عليه وسلم ، أى يتلوها أفضل ملائكة الرحمن على أفضل رسول ، يتلوها جبرائيل صلى الله عليه وسلم على محمد عليه السلام بالحق .

فإن الله تعالى حق وقوله حق وأمره ونهيه حق ، ووعدله ، ووعيده حق ومن الحق العدل والإنصاف ، ومن عدله تعالى لا يظلم ، ولا يريد ظلماً كيف وهو جل ذكره الناهي عن الظلم والمحلل منه .

قال تعالى : (تلك آياتُ الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريدُ ظلماً للعالمين)^(١) والله جل وعلا سمي هذا القرآن الكريم هدى وموعظة وبياناً ، الله أكبر ما أعلب هذا اللفظ وما أطيب هذا السياق وما أحلا هذا التعبير تعبير شائق ومشوق .

فالقرآن العظيم بيان بين واضح جلي ، وهدى لمن تطلب الهدى ورغب فيه فليس القرآن هدى لكل مخلوق ، وموعظة أى تذكير للمتقين .

فأكثر الخلق لا ينقصهم فهم ولا بيان ، ولا موعظة ولا إرشاد ، ولا دليل ولا برهان ، إنما الذى ينقصهم هو الإيمان والتقوى بل كثير من المسلمين لا يؤمنون ولا يتقون ، وقد ذكرت التقوى فى القرآن فى ٢٥٢ موضعاً تقريباً ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى فى عنوان مستقل .

قال جل وعلا : (هذا بيانٌ للناس وهدى وموعظةٌ للمتقين)^(٢)

وربنا تعالى نوه بذكر هذا القرآن الكريم وشوق النفوس إلى فهمه وبعث المهتم إلى العمل به فسماه آيات وكتاباً وامنن الله على المؤمنين حيث هداهم بعد الضلالة وبصرهم بعد العمى هداهم بآيات الذكر الحكيم يتلوها عليهم الرسول النبى الكريم ويعلمهم سيد المعلمين ، وإمام المتقين الكتاب الكريم والدستور العظيم .

يعلمهم رسول رب العالمين التعليم النافع الذى به طهرت الأخلاق وزكت النفوس وارتفعت القيم ، فتعلم القرآن وتعليمه والعمل به هو الذى به عز الدنيا وشرفها وسعادة الآخرة وقد قيل وينسب للإمام الشافعى :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه فى الدين

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٨ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٣٨ .

ومن رحمته تعالى أن بعث في الأمة الإسلامية رسولا من أنفسها أى من جنسها يعرفون مدخله ومخرجه ولغته وصدقته وأمانته .

قال تعالى : (لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)^(١)

والله تعالى سمي القرآن كتابا ، ومن تشريف هذا القرآن وتعظيمه ، أضافه الله إلى نفسه وأمر تعالى بلزوم هذا القرآن ، والعمل به بعدما ذكر تعالى تحريم ما يحرم نكاحه من النساء وما يجوز وطئهن من المسيات . قال كتاب الله عليكم أى طبقوا نظام هذا الكتاب واعملوا بأحكام هذا الكتاب وتمسكوا بهذا الكتاب .

فإنه النور المبين والصراط المستقيم لأنه جاء بكل خير ونهى عن كل شر جاء بما يسعد البشرية في دنياها وأخرها ، فما حرمه القرآن فهو عين الصلاح والإصلاح للفرد والمجتمع ، وما أباحه فكذلك فهو كتاب حكيم محكم حكمه وأحكامه ، كلها في غاية من الحكمة .

وسبب نزول الآية الكريمة ، ما رواه مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا سبايا يوم أوطاس لمن أزواج من أهل الشرك ، فكان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرجوا من غشيانهم من أزواجهن من المشركين فأنزل الله في ذلك قوله تعالى :

(والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم كتاب الله عليكم وأحيل لكم ما وراء ذلكم الآية)^(٢)

وقد سمي الله الكتاب العزيز قرآنا ، وأمر تعالى بتدبره وتفهمه وتعقله وأخبر أنه من عنده منزل على رسوله ، فهو كلام الله حقاً حروفه ومعانيه فلا اختلاف

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٤ .

(٢) سورة النساء : آية ٢٤ .

ولا تعارض ، ولا تناقض ولا اضطراب فيه ، حكيم محكم ، فصيح العبارة واضح الدلالة صحيح المعاني قوى المباني وهذا أعظم حجة وأبين بيان وأقطع برهان أنه من عند الله حقاً فلو كان من عند غير الله لتسرب إليه الاختلاف والتعارض والاضطراب كما يوجد في الأنظمة التي وضعها المخلوق للمخلوق .

والقرآن جاء ليفهم ويعمل به وهذا يقتضى وجوب تدبره وقد جاء ذلك في أربعة مواضع من القرآن في سورة النساء كما هنا وفي سورة ص (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) وفي سورة محمد (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

فتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن

قال تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)^(١) .

والله جل شأنه سمي القرآن المجيد بينات ، ونهى تعالى وحذر من التفرق والاختلاف فالشروع والفن الدينية والدينية كلها مصدرها هو التفرق والاختلاف .

قال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)^(٢)

والله تعالى ينهى المؤمنين عن موالة الكافرين والمنافقين ويخبر جل ذكره عما تخفيه وتكنه صدورهم من العداوة ، وما يبين على لحظاتهم وما يظهر على فلاتات ألسنتهم من الكراهة والبغضاء للإسلام والمسلمين .

وفي الآية دليل على أن الكافر لا يجوز أن يولى شيئاً من أعمال المسلمين الخاصة كالكتابة مثلاً في دواوين الحكومة المسلمة ، وقد سمي الله هذا القرآن الكريم آيات .

(١) سورة النساء : آية ٨٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٥ .

فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خِيالاً وُدُّوا ما عَظِمَ قَدْرُ بَدَنَتِ الْبَغْضَاءِ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وما تخفى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)^(١)

الله تعالى واحد أحد فرد صمد لا رب غيره ولا إله سواه ، قرر المعاد والبعث والنشور فهو بلا ريب ، ولا شك ولا امتراء كائن لا محالة وواقع كما يشاء الله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) .

والحكمة الإلهية تقتضي ذلك فسوف يجمع الله الأولين والآخرين ليجازي أحكم الحاكمين وأعدل العادلين المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، وقد جاء ذكر البعث والنشور في القرآن في ١٣٧٦ موضعاً ، وبأني ذلك إن شاء الله تعالى .

وقد سمي الله هذا القرآن العظيم حديثاً ، في خمس عشرة آية ومن أصدق من الله حديثاً ومن أصدق من الله قيبلاً وأنى فاطق وأنى متكلم أصدق من الله ، وقد سمي الله القرآن صدقاً في ٢١ موضعاً فهذا القرآن الكريم هو الصدق والأمر بالصدق والداعي إلى الصدق والمرغب فيه .

قال جل ذكره : (الله لا إله إلا هو لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً)^(٢)

وربنا جل وعلا سمي هذا القرآن الكريم والدمستور الحكيم كتاباً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً وكونه حقاً .

وقد تقدمت الإشارة بأن الله سمي القرآن كتاباً في ٧٧ موضعاً ، وحقاً هذا الكتاب المجيد كتاب الأمة الإسلامية هو الحق وبه يعرف الحق ويحكم به من أراد الحق .

حقاً هذا الكتاب هو الحق والحق أحق أن يقال ، هو الصراط المستقيم هو النبراس العظيم هو الهدى هو النور هو الشفاء هو الذي جاء لإحقاق الحق وإبطال

(١) - سورة آل عمران : آية ١١٨ .

(٢) - سورة النساء : آية ٨٧ .

الباطل جاء بالأمن والإيمان والسلامة والسلام جاء لإقامة العدالة بين الأمم ونصب موازين قسطاسها بين الشعوب والجماعات والأفراد جاء حكماً وتشريعاً ربانياً لكل أمة ولكل جيل في كل زمان وكل مكان .

من قال به صدق ومن حكم به عدل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله فيجب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يكون نظامهم ودستورهم هو القرآن الكريم .

وأى زعيم وأى مسؤول وأى شعب وأى أمة تحكم بغير ما أنزل الله كالحكم بالقوانين البشرية التي هي من وضع البشر فهم كافرون بالله العظيم .

قال تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً) وقال تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فالولئلك هم الكافرون)^(١)

وأيضاً قد سمي الله تعالى القرآن كتاباً ، وسمى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم حكمة وامتن الله على رسوله وتفضل عليه وشرفه وعظمه وأكرمه بتعليمه ما لا علم له به بتعليمه هذا القرآن الكريم والذكر الحكيم بتعليمه صلى الله عليه وسلم ما به له ولأمته أمة الإسلام عز الدنيا وشرفها وسعادة الآخرة .

ومنة الله كبرى وفضله عظيم على الرسول وعلى أمته أمة الإسلام بهذا القرآن ، ومن أجل هذا القرآن تكونت الأمة الإسلامية وقامت دولتها ، دولة مرهوبة الجانب قوية الأركان ، دولة صالحة ومصلحة ، دولة ، الله ربها ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولها والقرآن دستورها ، أمة الإسلام من أجل القرآن خير الأمم وأكرمها وأفضلها على الله ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ، كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وهذا القرآن الذي تشرفت به الأمة الإسلامية في فتوحها وريعان شبابها لا سعادة لها اليوم ولا عز ولا شرف ولا تمكين إلا به قولاً وعملاً ودعوة واعتقاداً .

(١) سورة النساء : آية ١٠٥ .

قال تعالى : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)^(١)

والله تقدست أسماؤه ، قد سمي القرآن وكلامه قيباً ، وذلك بعدما ذكر تعالى مصير الكافرين والمؤمنين مصير الكافرين شر مصير مصيرهم جهنم ودار السعير ، ومصير المؤمنين دار الجور جنات النعيم والسرور ، وقول الله حق ووعد صدق ، فما توعد الله به أعداءه وما وعد به أوليائه فهو كائن لا محالة فلا بد من وقوعه يقيناً ومن أصدق من الله حديثاً ومن أصدق من الله قيباً ، فالقرآن الكريم هو عنوان الصدق ومصدر الصدق ويتبوع الصدق ، والأمر بالصدق والمرغب فيه .

وقد ذكر الله الصدق في القرآن في مائة موضع وتسعة مواضع هذا ما يسر الله لنا إحصاءه والله الحمد والمنة ، وقد يكون في القرآن أكثر من ذلك ويأتي ذلك إن شاء الله في آخر الكتاب .

قال تعالى : (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)^(٢)

وأيضاً سمي الله القرآن العزيز كتاباً وحيث أن هذا القرآن هو المصدر الأول للأحكام والفتوى والإستفتى .

قال تعالى : (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ)^(٣)

والله عز شأنه سمي هذا القرآن الكريم آيات ، وسماء كتاباً كتاب كريم لا كان ولا يكون مثله ، كتاب جاء بالصلاح والإصلاح جاء بالخير واليمن والسعادة جاء هدى للمتقين وحجة على الكافرين .

والآية الكريمة صريحة في أن المسلم لا يجوز له أن يجلس في مجلس يشاع فيه

(١) سورة النساء : آية ١١٣ .

(٢) سورة النساء : آية ١٢٢ .

(٣) سورة النساء : آية ١٢٧ .

المنكر يكفر بآيات الله ويستهزاء بها بل الاستهزاء بشيء من دين الله أو بأهل دين الله كفر بالله العظيم سواء صدر الإستهزاء من كافر أو منافق أو ممن يدعى الإسلام .
وفي غزوة تبوك استهزأ جماعة من المنافقين بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، وعلى رأس المستهزين ودیعة ابن ثابت قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة وأجبتنا عند اللقاء ، فأنزل الله على رسوله (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) .

والإستهزاء بالدين وذم المستهزين مذكور في القرآن في ٣٠ موضعاً تقريباً ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى ، فيحرم على المسلم أن يجلس في مجلس فيه منكر ، الراضى بالمنكر كفاعله .

مطلوب من المسلم القوة والصرامة والغيرة لله ولكتابه ولدين الله ، مطلوب من المسلم الحماسة والشجاعة فلا يلين أمام الباطل بل يصرح ويصدق بالحق بلا مجاملة ولا مهادنة في دين الله .

يجب على المسلم أن ينكر المنكر بقوله وفعله ، المجتمع البشرى فيه كثير من الكفرة والفسقة والمنافقين والزنادقة والملحدین ، وعند هؤلاء من البغضاء والحقد على المسلمين ، وعلى دين المسلمين ما هو معلوم ، فيحرم على المسلم موالات هؤلاء ، ويحرم عليه الجلوس مع هؤلاء .

قال تعالى : (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً)^(١) .

وربنا تعالى سمي القرآن العزيز حقاً وقد ورد ذلك في ٦١ موضعاً فأنه جل شأنه حق وكتابه حق وماذا بعد الحق إلا الضلال .

هو الحق بجميع معانيه والأمر بالحق والمرشد إليه ، فأحكام هذا القرآن وتشريعات هذا القرآن ونظام هذا القرآن ، وعظاته ووعدته ووعيده وأمره ونهيهِ وقوارعه

(١) سورة النساء : آية ١٤٠ .

وزواجه ، وعطفه ورحمته وترغيه وترهيه ، كل ذلك حق وكله في صالح الفرد والمجتمع ، في صالح البشرية كلها في دنياها وأخرها في كل زمان وفي كل مكان .

فيجب على المسلمين رعاة ورعية حكاماً ومحكومين أيكون نظامهم ودستورهم القرآن في جميع الدوائر الحكومية ، ولا عز ولا نصر للمسلمين إلا بذلك ، أبداً يكون للمسلمين دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب إلا بتحكيم القرآن والعمل بالقرآن .

وحيث أنه آخر الكتب السماوية جاء تشريعاً عاماً لكل مخلوق من بني آدم ، جاء ناسخاً لكل ما خالفه من الديانات والشرائع ، وحكمة الله اقتضت ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلو كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق للعرب أو لأهل زمانه خاصة لوجدت الأجيال القادمة المجال مفسوحاً فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير .

وفي الآية الكريمة يدعو تعالى عباده إلى الإيمان ويحثهم عليه ويرغبهم فيه .

والإيمان أعلا من درجة الإسلام ، وقد ذكر الله الإيمان في القرآن في ٧٢٣ موضعاً ، ويأتي ذلك بعون الله تعالى ، ومن لم يؤمن وكفر بالله فلن يضر إلا نفسه والله غني عن العالمين . قال تعالى مخاطباً الناس جميعاً وهذه الآية صريحة في عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

قال جل ذكره : (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن الله ما في السموات والأرض وكان الله عليمًا حكيمًا)^(١)

والله تعالى سمى القرآن نوراً وسماه برهاناً سماه نوراً في إثني عشر موضعاً فالقرآن برهان أي بينة وحجة ، لقد جاء هذا القرآن الكريم بكل بيان ، وبكل حجة واضحة جلية جاء بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة .

فالقرآن كما هو معلوم هو مصدر التشريع هو المنهج القويم والصراط المستقيم ، هو الأصل الأصيل والمصدر الأول الذي عليه المعول في معرفة ما يحتاجه بنو الإنسان من حكم وبيان ودليل وبرهان .

(١) سورة النساء : آية ١٧٠ .

والقرآن نور نور وهاج بضئ الطريق للسالكين نور ترتاح له نفوس المؤمنين والمسلمين ، نور يهتدى به من الضلالة ويقتدى به من الجهالة ، نور لوائحه يهتدى بها كل حيران ، نور أشعته تشفى من أمراض الشهوات والشبهات نور يحرق المغالطات ، نور أضاء من رب الأرض والسماوات ، نور لا كالأنوار ، نور بهى ساطع جلى ، نور ليس هو من صنع البشر ولا من مقدور البشر ، والبشرية كلها فى شر وبلاء كلها فى شقاء وعناء كلها فى ليل دامس وظلام حالك كلها فى حيرة وارباك إلا من استضاء بهذا التبراس العظيم وسلك الصراط المستقيم .

وهذه الآية الكريمة من الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجه الدلالة من الآية صيغة يا أيها الناس .

وقد خاطب الله كل مخلوق من بنى آدم بقوله يا أيها الناس فى ثلاث وعشرين موضعاً من القرآن وكما أن الله تعالى سمى القرآن نوراً وكذا الرسول صلى الله عليه وسلم سماه نوراً .

روى الحاكم وأبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً وفيه إن هذا القرآن جبل الله والنور المين والشفاء النافع .

وروى بن حبان فى صحيحه من حديث أنى ذكر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أوصنى . قال : عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة . روى الحديث الإمام أحمد .

قال تعالى : (يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمةٍ منه وفضلٍ ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً)^(١) .

(١) سورة النساء : آية ١٧٥ .

(ومن سورة المائدة)

وربنا تقدس اسمه ، سمي هذا القرآن نوراً ، وسماه كتاباً مبيناً ، وسماه تعالى هادياً يهدي به الله من كان أهلاً للهداية يهدي به الله من اتبع رضوانه .

وبلا شك أن هذا القرآن هو كتاب الأمة كلها ، فليس هذا الكتاب الكريم للعرب خاصة ، بل البشرية كلها واجب عليها الإيمان والعمل بهذا الكتاب لأنه آخر الكتب السماوية فاقتضت حكمة الله أن يكون نظاماً ودستوراً لكل مخلوق من بنى البشر لهذا جاء واضحاً جلياً بيناً ومبيناً ، فليس هو إشارات ، ولا رموز وإيس فيه إيماء ولا تعقيد كما يوجد ذلك في كلام البشر بل جاء بأوضح عبارة وأبين بيان .

وجاء أيضاً بأعذب ألفاظ وأروع تعبير وأبدع أسلوب إذا سمعه العاقل المنصف رق له طبعه وارتاحت له نفسه ، وسكن له ضميره وتحقق بأنه من عند الله حقاً فأمن به واهتدى ، وكف اهتدى بهذا القرآن من أطم وشعوب ، ومن اهتدى بهذا القرآن انقشعت عنه غياهب الظلام ، وحصل له من آثار نور القرآن ومن نور الإسلام نور في نفسه ، ونور في بصيرته ، ونور في عباداته ، ونور في معاملاته ، ونور في إرادته ، ونور في تفكيره ، ونور في اختياره ، ونور في قوله ونور في عمله .

وأكثر خلق الله في أرض الله عن هذا النور معرضون وفي دياجر الظلمات يعمهون ظلمات الكفر والفسق والنفاق ، وظلمات الزندقة والإلحاد وظلمات الخرافات والخزعبلات ، وظلمات البدع والمعاصي والمنكرات ، وظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) والآية التي نحن بصددنا صريحة في عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لكل مخلوق من بنى آدم لأنه تعالى قال يا أهل الكتاب ، وهذا الخطاب من الله فيه رقة ولين واستعطاف لليهود والنصارى لعلمهم ولعلمهم يرضخوا للحق فيؤمنوا بمحمد وبما جاء به محمد ، ولكن التيه ونعرات الكبر ونخوة الحسد واقفة في الطريق ، وقد خاطب الله اليهود والنصارى باسم أهل الكتاب في ستة عشر موضعاً من القرآن

قال تعالى : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)^(١)

والله تقديس اسمه سمي القرآن كتاباً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً من الله على رسوله ، وقد أوجب الله على عباده المكلفين الإيمان بهذا الكتاب كما أوجب تعالى الإيمان بجميع الكتب التي أنزلها على رسله ، ومعروف أن الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله هو أحد أركان الإيمان الستة كما في حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيجب على كل مكلف أن يؤمن بهذا الكتاب الذي هو أفضل كتب الله المنزلة ، هو الكتاب العظيم المهيم على الكتب كلها ، أحسن كتب الله أحكاماً وأعلها نظاماً ، ومن شرط الإيمان بكتاب الله العمل بكتاب الله فما آمن بكتاب الله من ارتكب ما نهى عنه كتاب الله وما آمن بكتاب الله من ترك أوامر كتاب الله ، وما آمن بكتاب الله من لم يحكم بما جاء في كتاب الله .

وقد نادى الله المسلمين وعباده الصالحين نداء ما أحلاه وأطيبه وأعده ناداهم باسم الإيمان جاء ذلك في القرآن في ٨٩ موضعاً .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملأه كبره ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً)^(٢)

والله تعالى سمي القرآن العزيز آيات ، وأضافها تعالى إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً ، ووصف تعالى القرآن بكونه منزلاً من عنده تعالى ونهى عن أن يشتري ، ومعناه الإعتياض بآيات الله ثمناً ، ولو كانت الدنيا كلها ثمناً فهي بالنسبة إلى ما يوجب غضب الله ويوجب عقابه قليل ، ومنه الرشوة التي يتوصل بها إلى ارتكاب جريمة وفعل محرم .

(١) سورة المائدة : آية ١٥ .

(٢) سورة المائدة : آية ١٣٩ .

ومن ذلك الذى يحكم أو يقضى اتباعاً لموى نفسه أو إرضاءً لبعض الشخصيات ممن لهم سيطرة ونفوذ ، فيحكم نزولاً على رغبتهم ليخصوه بشيء من المال أو ليكون عندهم من المقرين ، فهذا قد اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً فلا عبادة إلا لله ولا حاكمية إلا لله ، ولا أمر ولا نهى إلا لله .

والآية الكريمة صريحة فى أن من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر بالله وبالأخص إذا كان عالماً بذلك ، وحكم بغير ما أنزل الله مستحلاً لذلك أو معتقداً أن ما حكم به أحسن من حكم الله فهذا كافر بالله الكفر المخرج من الملة الإسلامية .

ولا شك أن الحكم بالقوانين البشرية والنظم الرومانية والعادات الفرنجية المخالفة لما جاء عن الله ورسوله كفر وضلال ، كفر مخرج من دائرة الإسلام لأن الآية على قول بن مسعود وابن عباس فيما حكاه عنه بن المنذر وحليفة رضى الله عنهم والحسن والشعبي والنخعي والسدي نزلت فى اليهود وفى المسلمين ، ومعروف ومتقرر لدى كل عاقل منصف أن القرآن إنما أنزله الله ليعمل به ويحكم بما فيه ، وقد جاء فى القرآن ستون آية كلها صريحة فى وجوب الحكم بما أنزل الله ، ويأتى ذلك إن شاء الله وبه العون والثقة .

قال تعالى : (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)^(١)

وأيضاً قد سمي الله القرآن كتاباً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً من عنده ووصفه بالأحقية والصدق والهيمنة فالله تعالى أنزل هذا القرآن بالحق أى بالصدق الذى لا شك ولا ارتياب فيه .

وكل كتاب أنزله الله فالقرآن مصدق له وشاهد له بالأحقية فكتب الله التى أنزل على رسله وأنبيائه السابقة واللاحقة كلها يشهد بعضها لبعض ويصدق بعضها بعضاً .

ولكن ما أنزل الله على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو أحسن كتب الله نظاماً وأعمها أحكاماً ، فجاء ناسخاً لبعض أحكام التوراة والإنجيل ، وقد امتاز هذا القرآن بكونه جاء مهيمناً على كل كتاب أنزله الله والمهيمن الحاكم .

فالقرآن حاكم على كل كتاب قبله وقيل المهيمن الشاهد أى القرآن جاء شاهداً بصحة الكتب التى جاءت من عند الله ، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بين عباده بما أنزل عليه تعالى فلا أمر إلا الله ، ولا حكم إلا بما أنزل الله وقد حذر الله نبيه فى هذا السياق عن اتباع الهوى مرتين وحاشاه الله من ذلك ، وأمة الرسول أسوته فى الأحكام فيتعين على كل مسلم أن لا يحكم إلا بما جاء عن الله أو جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم فالحكم بغير ما أنزل الله حكم بالهوى حكم بأحكام الجاهلية ، حكم بالقوانين التى وضعها المخلوق للمخلوق ، وفى ذلك الضلال الممين والشر المستطير فى ذلك الظلم والجور والإعتداء والكفر والإلحاد ، فى ذلك الجراءة على الله والنهجم على أحكام الله ، فى ذلك ظلم عباده الله وتضييع حقوقهم فكتاب الله هو المنهاج القويم والصراط المستقيم هو النور المبين هو الهدى ، هو الشفاء هو شريعة الله الخالدة للخلق أجمعين ، هو الذى جاء بالصلاح والإصلاح هو الذى جاء بحل جميع مشاكل الحياة فى كل زمان وفى كل مكان (ما فرطنا فى الكتاب من شيء وكل شيء فصلناه تفصيلاً) .

قال تعالى : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تاختلئون * وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يغنون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)^(١)

وقد سمي الله تعالى القرآن الكريم حقاً في ٦١ موضعاً ، ووصف الله القرآن بكونه منزلاً على الرسول صلى الله عليه وسلم في ١٤٢ موضعاً ، نعم القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود فليس القرآن فيض فاض على قلب محمد ولا هو من تفكير محمد ولا من عقل محمد وليس القرآن من كلام المخلوقين ولا يشبه كلام المخلوقين فهو حق من عند الله ، والحق هو الصدق لا ريب في ذلك ولا شك .

وإذا كان القرآن حق وهو كذلك فالحق أحق أن يتبع فعليه يجب تطبيق نظامه والعمل بأحكامه ، فالقرآن ما نزل ليحفظ ويدرس فحسب بل أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مخلوق حتى يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وأفراد من النصارى على قول كثير من علماء السير والتفسير هم النجاشي ومن أسلم من قومه لما سمعوا شيئاً من القرآن هي سورة مريم رتلها وترنم بها صحابي جليل هو جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه .

وقيل هم رسل أرسلهم النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم سورة يس ، قرأ عليهم أعلم الخلق بعظمة الخالق ، قرأ عليهم الذي إذ قرأ آيات الذكر الحكيم يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

فحينما سمع القوم ذلك عرفوا الحق بحقيقته فزالت عنهم نمرات الجاهلية وانزاحت عنهم القومية والعصبية والعنصرية .

ثم اهتزت الأعطاف وتحركت المشاعر وخشمت القلوب واشتافت النفوس ثم تفرقت العيون بدمعها ثم فاض الدمع غزيراً يسيل مرة ويتقاطر أخرى معبراً عن التأثر وعن التصديق والإيمان .

قال تعالى : (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فلا كتبنا مع الشاهدين * وما لنا لا تؤمن بالله وما جاءنا من الحق وننطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فأتابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين)^(١)

والله تقدس اسمه معنى ما أنزل على رسوله قرآنًا ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً
وقد خاطب الله عباده الصالحين باسم الإيمان في مواضع كثيرة من القرآن علاها
٨٩ موضعاً ، وهى شهادة من الله لعباده الصالحين الأتقياء بالإيمان ، فبالله من خطاب
ما أعظمه وما أحلاه ، وما ألفت خطابه بعده إرشاد وتوجيه وتربية وتأديب يؤدب
الله عباده المؤمنين وينهاهم عن سؤال كل ما من شأنه ليس فيه مصلحة لا دينية ولا
دنيوية فلربما يكون السؤال للرسول صلى الله عليه وسلم سبباً للتكاليف الشاقة أو التي
لا تطاق أو يكون السؤال سبباً لإيجاب ما لم يكن واجباً قبل ذلك أو سبباً لحريم ما لم
يكن محرماً ، ومن ذلك السؤال عن شىء من الأمور المغيبة التي استشر الله بعلمها .
وقد قال عليه السلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود من حديث سعد بن مالك بن أبى وقاص
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أعظم المسلمين فى المسلمين
جرماً من سأل عن شىء لم يحرم فحرم من أجل مسألته .

وأخرج الشيخان والترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : دعونى ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة
سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر
فأتوا منه ما استطعتم .

وفى مسند البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما رأيت قوماً أخير من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوه إلا عن اثنتى عشرة مسألة كلها فى
القرآن وذكر الحديث .

أما إذا كان السؤال لا محذور فيه أو كان عما يشكل من أمر الدين أو مما
ينفع فى الدنيا فلا مانع منه قال تعالى : (فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) .
وقال عليه السلام : ألا سألوها إذ لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال رواه أبو داود
والدارقطنى من حديث جابر .

وحيث أن القرآن هو مصدر التشريع ، وأحكام العبادات ، وأحكام المعاملات
التي تحفظ بها حقوق الآدميين لا تعرف إلا من مصدرها ، وهو القرآن جاءت الآية
الكريمة صريحة فى ذلك .

والأقوال في سبب نزول الآية ستة ذكرها ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال : إن الله كتب عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أئق كل عام يا رسول الله . فسكت حتى قالها ثلاثاً ، ثم قال : ذروني ما تركتكم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم الحديث . رواه مسلم والنسائي . فأنزل الله :

(يا أيها الذين آمنوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ نَبَذَ لَكُمْ تَسْوُكُمُ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) ^(١) .

والله جل ذكره سمي هذا القرآن آيات وسماء حقاً فالقرآن كما تقدم آيات واضحات الدلالة والبيان ، وهي من جملة القرآن الذي هو حق .

وحيث أن الله تعالى وصف القرآن بكونه حقاً ، وهو كذلك والحق هو الصديق فيجب تعلم هذا الحق وتعليمه وتفهمه وتفهميه ، ثم يجب تطبيق نظامه ، والعمل بأحكامه لأنه الحق المبين والصراط المستقيم .

والآية الكريمة مشعرة بأن القرآن له خصوم معارضون ، وخصوم معارضون ، وأعداء ألداء متكبرون ، ومكذبون ومستهزؤون هكذا كان عندما أنزل الله على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هذا القرآن ، صرح بالكذب والإستهزاء البعض ممن نزل القرآن بلغتهم وهم العرب ، وكذا اليهود والنصارى عارضوا القرآن وكذبوا بالقرآن إلا أفراداً منهم .

ولكل قوم وارث فالتكذيب موجود في هذا الزمان كما وجد قديماً ولكنها بحمد الله معارضات وتكذيب وتشذقات وشنشات باءت بالفشل فتباح الكلاب لا يضر السحاب .

وليس الخبر كالعيان فأعداء القرآن والمكذبون بالقرآن والمشوهون للقرآن الغيظ يحرق نفوسهم والحق يأكل قلوبهم ولهم التهديد والعذاب الشديد سوف يأتيهم الخبر اليقين عقاب وعذاب لا يعرفون وقته ولا نوعه .

(١) سورة المائدة : آية ١٠١ .

(من سورة الأنعام)

قال تعالى : (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين * فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم ابتئاً ما كانوا به يستهزون) ^(١) .

والله تعالى ذكره وتقدس اسمه سمي ما أنزل على رسوله قرآناً وسماء نذيراً ، ووصفه بكونه وحياً من الله فسمى الله كتابه العزيز نذيراً في ١١ موضعاً من القرآن ، وسماء قرآناً في ٦٣ موضعاً .

ووصفه تعالى بكونه وحياً في ٤٥ موضعاً ، وقد تقدم ذكر ذلك والله الحمد والمنة ، فالقرآن هو النور المبين والصرائط المستقيم والدستور العظيم وحجة الله على خلقه أجمعين .

وأبين بيان وأعظم برهان على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم وأعظم شاهد على ذلك هو الله تعالى شهادة من عليم حكيم ، والآية الكريمة صريحة في عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مخلوق من بني آدم ، فكل من بلغه القرآن فقد قامت عليه حجة الله .

فيجب عليه أن ينقاد للدين الجديد يجب عليه أن يسلم لله رب العالمين ، ويأتى إن شاء الله ذكر الآيات الواردة في عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأعظم شهادة وأزكاها على وحدانية الله وإفراده بالعبادة هي شهادة الله جل وعلا فلا أولوية ولا عبادة إلا لله ولا أمر ولا نهي إلا لله ولا حاكمية ولا حكم إلا لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الله والرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة قد أمر أن يخاطب الجاهلية العابدة غير الله والحاكمة بغير ما أنزل الله .

وها هي جاهلية أبي جهل أطلت على العالم بل قد طغت موجاتها الإلحادية على المجتمعات البشرية بل جاهلية هذه الأجيال أعظم كفراً وأكثر شرواً من الجاهلية الأولى فأكثر المنتسبين للإسلام اسم بلا مسمى يعبدون غير الله ويمثلون أمر غير الله

(١) سورة الأنعام : آية ٥ .

ويحكمون بغير ما أنزل الله فكل مخلوق امتثل أمر مخلوق في معصية الله فقد عبده من دون الله .

قال تعالى : (قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإننى بؤىء مما تشركون)^(١)

والله تعالى سمي كتابه العزيز آيات ، نعم هو آيات نيرات آيات باهرات آيات عظيمة المعاني قوية المباني آيات تفيض من جوانبها الحكمة والأحكام آيات رصينة هي منابع العلم والعرفان .

بل العلوم النافعة كلها عنصرها ومصدرها الأصيل هو آيات القرآن المجيد يعرف ذلك من أمعن النظر في القرآن تأملاً وتدبراً ، ورحم الله ابن قيم الجوزية حيث قال :

تدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن
وقال بن عبد القوى رحمه الله عليه :

منه ينابيع العلوم تفجرت وما كان من علم فمن عذب مائه
ولا فوز ولا فلاح لمن كذب على الله وكذب بآيات الله بل ولا أضل ، ولا
أظلم ممن كذب بآيات الله وبما جاء عن الله .

قال الله عز سلطانه : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب
بآياته إنه لا يفلح الظالمون)^(٢) .

وأيضاً سمي الله هذا القرآن آيات ، والمكذبون بآيات الله وبوعد الله ووعيده سيفيقوا من خمرة الهوى ، ومن سكر الطغيان حينما يبين لهم خسرانهم ويتضح عذابهم فيتمنوا العودة والرجوع لدار الدنيا ليكونوا من المؤمنين المصدقين ، وهيئات ، ضاعت الفرصة وفات الأوان وبأن الربح من الحسران وصار الأمر جلية عندما

(١) سورة الأنعام : آية ١٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٢١ .

يوقف الكفرة والمجرمون ، والطغاة والمتجبرون والظلمة والفاسقون والزنادقة والملحدون ، الموقف الموحش الحرج الرهيب .

يوقفوا على شفير جهنم فيروا ويسمعوا ما ليس لهم بالحسبان يروا ويسمعوا ما يذهل عقولهم ويبلبل أفكارهم ويخطر أعصابهم يروا تغيط نار جهنم ويسمعوا زفيرها ويروا سوادها الخالك المظلم وشررها كبير الحجم حيثئذ يتمنوا العودة والرجوع محاولة وتمويهاً وكذباً .

قال جل ذكره : (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَيَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا مَا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) ^(١) .

وأيضاً سمى الله جل شأنه القرآن العزيز كلمات وآيات ، الله أكبر عز شأن ربنا وتقدس اسمه ، القرآن كلمات وآيات هي قرة العيون وشفاء لما في الصدور كلمات وآيات حكيمة محكمة كلمات وآيات فيها الصلاح والإصلاح كلمات وآيات جاءت بالخير والسعادة لمن آمن وصدق وآيات القرآن صريحة في أن صناديد قريش أبا جهل وشيعته مقرون ومعترفون بأن ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله حقاً ولكنه الحسد والطغيان والجهل ونعرات الجاهلية والتحامق والكبر والتيه والأنفة يعرفون أمانة الرسول ولهجته الصادقة ولكن منعهم من تصديق الرسول ومن الإيمان بالرسول حذاراً من أن يكونوا أتباعاً لبني عبد مناف كما صرح بذلك أبو جهل ومن كرم الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه يعزبه تعالى ويصبره ويسليه فيخبره بأن له بمن قبله من الأنبياء والمرسلين أسوة وله بهم قدوة لما صبروا على تكذيب قومهم جاءهم النصر وسنة الله في خلقه العاقبة للمرسل وأتباع الرسل (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) والعاقبة للمتقين ، والصبر مذكور في القرآن في ٩٦ موضعاً . ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى ، والصبر مفتاح الفرج والصبر واليقين تنال الإمامة في الدين .

(١) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

قال تعالى : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)^(١)

(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ)^(٢) .

والله تعالى سمي القرآن كتاباً نعم هو كتاب عظيم لا كان ولا يكون مثله ، كتاب جاء لإسعاد البشرية في دنياها وأخرها كتاب جاء بحل مشاكل الحياة في كل زمان ومكان .

نعم يا عباد الله ويا مسلمين كل ما يحتاجه المكلفون في أمر دينهم وعقائدهم ومعاملاتهم ومشاكلهم الاجتماعية مذكور في القرآن إما صريحاً مفصلاً وإما مجملًا بينته ستة الرسول صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

قال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمَّمْ أَمْثَالَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)^(٣) .

وأيضاً سمي الله القرآن العزيز آيات ، نعم هو آيات بينات ، وحجج قاطعات آيات يجب الإيمان والتصديق بها ويجب أيضاً العمل بمقتضاها ، ومن كذب بآيات الله فهو أصم لا يسمع القرآن وأبكم لا ينطق به يعمه ويهيم في ظلمات الشك والشك والحيرة والكفر والضلال بعيد من كل خير قريب من كل شر .

والأمر لله والخلق خلق الله والمشية له تعالى فمن علم الله فيه خيراً جعله مستقيماً على صراط مستقيم ومن اشمئز وتكبر عن عبادة الله وطغي وبغى وتنكب الصراط المستقيم فهو في ضلاله يهيم ومأواه دار الجحيم .

(١) سورة الأنعام آية ٢٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

قال جل ذكره : (والذين كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُمْ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يجعله على صراطٍ مستقيم)^(١)

وأيضاً الله تعالى سَمَّى كتابه الكريم آيات مصرفات ، ومن رحمته تعالى وحكمته ولطفه بعباده هو تصرفه لآيات الذكر الحكيم والتصريف هو التوضيح والتبيين ، فلا لبس ولا غموض ولا خفاء في آيات الله ، ومن كذب بآياته تعالى فله العذاب الأبدي والنكال السرمدى .

نعم آيات القرآن ، صرفها الرب العليم الذى يعلم السر والنجوى صرفها العالم بمصالح عباده وخلقه أجمعين صرفها الذى أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم . صرفها الرب جل وعلا فجعلها ظاهرة لا خفاء فيها ولا غموض .

بينة واضحة جلية متنوعة فتارة تأتى آيات القرآن بالأمر والنهى ، وتارة بالترغيب والترهيب ، وتارة بالوعد والوعيد ، وتارة بالإلذار والإعذار وتارة بالحكم وتارة بالأحكام ، وتارة بالأمور الغيبية ماضية ومستقبلية ، وتارة بأتى اللفظ مختلفاً والمعنى واحد ، وتارة بالقصص والأخبار وتارة بضرب الأمثال وغير ذلك .

بهذا التصريف وبهذا الأسلوب البديع الرائع الجذاب ، وبهذا الرونق الجميل ، لعل ولعل المكلفين من بنى البشر يؤمنوا ويصدقوا فيعملوا بالمنهج القويم ويستقيموا على الصراط المستقيم فيكون لهم العز والشرف والسيادة والقيادة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ولكن ويا للأسف ما لبث يجرح لإلام وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون .

قال تعالى : (قل أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ تُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَتَصَدِّقُونَ)^(٢)
وقال جل ذكره : (والذين كَذَبُوا بآيَاتِنَا يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)^(٣) .

(١) سورة الأنعام : آية ٣٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٤٦ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٤٩ .

وقال تعالى : (أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لِعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)^(٢) .

وقد سمي الله القرآن نذيراً جاء ذلك في القرآن في ١١ موضعاً والإنذار في لغة العرب هو الإعلام والقرآن العزيز ، نذير بفصاحته وبلاغته ونذير بحكمه وأحكامه ونذير بوعده ووعيده ، ونذير بمعانيه البديعة وأساليبه الرائعة ، نذير من الكفر والشرك ونذير من الظلم والطغيان ونذير من البدع والمعاصي ونذير من عذاب الله وأليم عقابه .

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينذر بالقرآن كل مخلوق ، وبالأخص الذين ينتفعون بالندارة لخوفهم من الله فيخشونه ويتقونه يتقون ربهم بإمتثال أمره واجتناب نهيه يتقون الله تعظيماً له تعالى ويتقونه لتصديقهم وإيمانهم بالأمور الغيبية ، التي أخبر الله بها كالبعث والنشور ويتقون ربهم لمعرفة أنهم بأنهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع والبعث وحشر الخلائق مذكور في القرآن في أكثر من ألف وثلاثمائة موضع ويبقى تحديد ذلك إن شاء الله تعالى .

قال جل ذكره : (وَانذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لِعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)^(٣)

والله جل شأنه قد وصف القرآن المجيد بكونه آيات مفصلات ، نعم الله تعالى فصل آيات ما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم أي جعلها واضحة بينة جليلة لا لبس ولا غموض ولا خفاء ، لعل ولعل الخلق يفقهوا من سكر الهوى ويصحووا من الجنون المطبق فيؤبوا إلى رشدهم فيؤمنوا بالله ويصدقوا رسول الله وفصل الله آيات القرآن ليتشف العذر وتقوم الحجة على العباد وفصل الله آيات القرآن ليكون

(١) سورة الأنعام : آية ٦٥ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٥ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٥١ .

المؤمنون ، والمسلمون من أمر دينهم وعقيدتهم على يقين وعلى هدى وعلى نور وعلى بصيرة .

وفصلت آيات القرآن ليستبين للمسلمين أمر الكفرة والمشركين والظالمين والفاسقين والزنادقة والملحدين والمنافقين والمجرمين سواء كانوا من الذين يزعمون الإسلام وينتسبون إليه والإسلام منهم برىء ، وما أكثرهم في هذا الزمن لا أكثرهم الله أو من غير المنتسبين له .

قال تعالى : (وكذلك نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .

وقال جل ذكره : (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون)^(١)
(وهو الذى أنشاءكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) .

وقال تعالى : (افغير الله أبغى حكماً وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلاً) .
وقال تعالى : (وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون)^(٢)

والله جل شأنه سى كتابه العزيز حقاً ، نعم القرآن الكريم هو الحق بجميع معانيه وجاء بالحق ودعى إلى الحق ووصى بالحق هو الحق الذى لا مزية فيه ، ولا شك يعتريه ، هو الحق والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال .

وصلاح الفرد والمجتمع والراعى والرعية والزعيم والمزعوم فى كل زمان ومكان هو تطبيق نظام القرآن والعمل به عقيدة ودستوراً وخلقاً وسلوكاً وأحكاماً ونظاماً (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ومهما قال ومهما عمل أى مخلوق من بنى آدم فإنه لا يكون فى الدنيا شريعاً معظماً وفى الآخرة سعيداً إلا إذا قال بالحق وعمل بالحق وأمر بالحق .

(١) سورة الأنعام : آية ٩٧ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٢٦ .

وكما أنه كذب بهذا الحق ولم يعمل به أكثر خلق الله في زمن بعثة رسول الله فقد كذب به الجمل الغفير والسواد الأعظم في هذا الزمن بل كذب به كثير ممن يزعمون الإسلام ويتشدقون به نقاقاً ، ونبذوه وراءهم ظهرياً ، فكان الدل حليفهم والخرى سربالهم وتتابع عليهم المزايم من صهاينة اليهود فوالله وبالله وتالله لا فخر ولا عز ولا تأييد ولا نصر لأمة الإسلام إلا بالإسلام وتطبيق أحكام الإسلام .

قال تعالى : (وكذبَ به قومكَ وهو الحقُ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) (١)

والله تعالى سمي ما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم تذكرة وذكرى وتذكيراً صدق الله ومن أصدق من الله قبلاً القرآن الكريم هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى .

وليس شيء أنفع ولا أبلغ من القرآن العزيز تذكرة به وتذكيراً فهو بفصاحته وبلاغته ورواقه ، وحسن أسلوبه ، وجمال تركيبه وأمره ونهيه ووعدته ، ووعدته ، وترغيبه وترهيبه ، وقصصه وأخباره وحكمه وأحكامه وأعاجيبه العجيبة ، هو الغاية في الذكرى والتذكير هو سياط القلوب والملمن لها والحافز للهمم هو الذي هز الأعطاف وشوق النفوس ، وأوجد الصدق والتقوى والإيمان .

فجعل من هذه الأمة طائفة رهباناً بالليل أسوداً بالنهار يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .

نعم القرآن الكريم هو كذلك وأعظم من ذلك القرآن هو الذي جعل الرسول وصحابة الرسول أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيئتهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً) هكذا كان الرسول وصحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان بالقرآن ومن أجل القرآن

يعادون في الله ويوالون في الله ويعجبون في الله ويغضون في الله فلا مجاملة ولا مراوغة ، ولا مدهانة في دين الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس . رواه الترمذي من حديث عائشة رضى الله عنها .

قال تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(١)

وقال تعالى : (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذِكرى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ)^(٣)

وقال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمِ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)^(٤) .

والله جل ذكره في سورة الأنعام ، سمي القرآن العظيم كتاباً ، ووصفه تعالى بالأوصاف اللاتقة به ، وصفه بكونه منزلاً من عند الله فليس بمخلوق كما تقوله الجهمية وليس هو من قبل محمد ولا فيض فاض على قلب محمد من العقل الفعال كما تقوله الزنادقة والصابئة ، وليس من كلام البشر ولا يشبه كلام البشر بل هو تنزيل من حكيم حميد .

ووصفه من أنزله رحمة للعالمين بالصدق والتصديق (ومن أصدق من الله قيلاً . ومن أصدق من الله حديثاً) فالقرآن صدق ، وأمر بالصدق ، وحث عليه ورغب

(١) سورة الأنعام : آية ٦٨ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٦٩ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٧٠ .

(٤) سورة الأنعام : آية ٩٠ .

فيه ، ومصدق لما بين يديه من الكتب السماوية كالنوراة والإنجيل ، ومعنى ذلك أن القرآن يوافق ما جاء في الكتب السماوية ويصدق ما جاء فيها من وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية ، والدعوة إلى ذلك وإن خالفها في بعض الأحكام القروعية .

ووصفه تعالى بالبركة ، وصدق الله العظيم القرآن في نفسه ، مبارك مبارك بجميع معاني البركة ، مبارك في أمره ونبيه ومبارك في وعده ووعيده ، ومبارك في حكمه وأحكامه ، فسور القرآن وآياته وحروفه كلها بركة كلها في صالح المجموعة البشرية في دنياها وآخرها ، فتجد السورة القصيرة والآية الواحدة ، قد اشتملت على الفصاحة والبلاغة والأحكام الحكيمة والمعاني الجليلة والأمرار البديعة .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر أم القرى وهي مكة المكرمة ومن حولها والمراد بمن حولها جميع أهل الأرض ، ولا فرق بين العرب والعجم ، قال تعالى : (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) .

قال جل ذكره : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) (١) .

والله تقدس اسمه في سورة الأنعام سعى القرآن بصائر ، وقد جاء ذلك في ثلاثة مواضع من القرآن .

والبصائر جمع بصيرة ، وهي الأدلة والبيانات الواضحة والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة التي اشتمل عليها القرآن العزيز ، وجاءت صريحة فيه .

نعم القرآن المجيد هو البصائر حقاً ، هو الهدى هو النور ، هو الشفاء لما في الصدور ، هو البصائر من الكفر والشرك ، ومن الشك والريب ، ومن الجهل والغرور ، ومن الفسوق والفجور ومن تبصر بالقرآن وأبصر وعرف الله وعظمه عرفه بأسمائه وصفاته ، وآلائه عرف الله وعرف العقيدة الإسلامية ، وعرف الديانة الشرعية ، والأحكام الإسلامية ، وعمل بذلك ، فكان من أمر عقيدته ودينه على

يقين ، وعلى هدى وعلى نور ، وعلى بصيرة آمن بالله وعمل بما جاء به رسول الله ودعا إلى ذلك فهو المؤمن حقاً ، هو الذى أبصر (ومن أبصر فلنفسه ومن عَمِيَ فعليها) هو الذى سبقت له من الله السعادة (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) ومن هدى فلم يهتدى ، وبصر فلم يتبصر وعمى عن بصائر القرآن ، وتعمى عن حججه وبراهينه وتماهى في جهله وغيه وطغيانه ، وظلمه وجوره وفسوقه وحقيقه ، وغلطسته وفجوره ومجونه فهذا عماؤه عياداً بالله عماء بصيرة وضرر ذلك على نفسه ووباله عليه ، وربك للظالمين بالمرصاد .

وليس الرسول صلى الله عليه وسلم بحفيظ على المكلفين من بنى آدم يراقبهم ويحصي عليهم أعمالهم وإنما ذلك إلى الله تعالى فهو الذى يعلم ما تخفيه الصدور وما تكنه الضمائر يعلم السر وأخفى لا إله غيره ولا رب سواه .

قال تعالى : (قد جاءكم بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) (١) .

وفى سورة الأنعام أيضاً سَمَى الله تعالى القرآن كتاباً وآيات بينات ووصفه تعالى بكونه مباركاً ومنزلاً من عنده ، وأمر تعالى باتباع القرآن والعمل بالقرآن ، ومن اتبع القرآن وانقاد لأوامره فهو من أهل رحمة الله ومن الذين سبقت لهم من الله السعادة ، وأيضاً سَمَى الله القرآن هدى ورحمة .

وصدق الله العظيم القرآن كتاب كريم كتاب عظيم كتاب لا كان ولا يكون مثله أحسن الكتب السماوية أحكاماً وأعدلها نظاماً ، كتاب وآيات بينات وحجج قاطعات .

وهو أيضاً هدى ورحمة ، هدى للمهتدين ورحمة للمؤمنين ، هدى من العمى والضلالة ، وهدى من الشك والريب ، وهدى من الحيرة والتردد والإرتباك (هدى يهdy للتى هي أقوم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)

(١) سورة الأنعام : آية ١٠٤ .

ولا والله لا سعادة للبشرية جمعاء ، في كل زمان ومكان إلا إذا تبصرت من عماها واهتدت بهداها .

ولكن المصيبة عظمى والفتنة عمياً أكثر خلق الله في أرض الله مجرمون ومعرضون لا يقبلون الهدى ولا يتبصرون من العمى وصدق الله (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله) وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً (وأما نوح فهديناهم فاستجبوا للعمى على الهدى) وكيف لا يكون القرآن هو الهدى وهو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى عليه رب العالمين .

والقرآن أيضاً كله خير وسعادة وبركة بركة لا منتهى لها ، نعم وعزة ربى القرآن المجيد هو ينبوع البركة ومعينها الصافي ومصدرها الأصيل هو والله هدى ورحمة وبركة في جميع المجالات التي اشتمل عليها القرآن ، مجال التوحيد والعبودية ، ومجال العقيدة الإسلامية ، ومجال الحكم والأحكام ، ومجال الأمر والنهي ، ومجال الوعد والوعيد ، ومجال الترغيب والترهيب ، ومجال الإخبارات ، والأقاصيص ومجال ضرب الأمثال وغير ذلك مما احتوى عليه القرآن الكريم من للعاني الجليلة ، والأمرار البديعة ، فهو إذاً أعجوبة الدهر وسفينة النجاة وحصن السلامة ومستحيل شرعاً وعقلاً أن يكون للأمة الإسلامية دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها بين الأمم إلا إذا تمشت على نظام القرآن وطبقت أحكام القرآن قولاً وفعلماً واعتقاداً .

تنبيه :

أمة الإسلام هي في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى شيئين عقيدة صحيحة وزعامة إسلامية يسر الله ذلك بمنه وكرمه .

نعم والله ضرورة ولا بد أن يكون الشعب عقيدته وإسلامه صحيح وكذا زعيم الشعب ، أما إذا كانت العقيدة مفقودة أو ضعيفة أو الزعامة لا تحترم الدين ولا صلة لها بالدين فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

قال جل ذكره : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
تُرحَمُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (أنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا
وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ) .

وقال تعالى : (أو تقولوا لو أنَّا أنزلَ علينا الكتابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَكَيْدٌ
جاءكم بينةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ
وَصَدَّقَ بِهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ)^(٢) .



(١) سورة الأنعام : آية ١٥٥ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٧ .

(من سورة الأعراف)

والله تعالى سمي القرآن العزيز كتاباً في ٧٧ موضعاً وفي ١١ موضع سماه الله نذيراً وفي ٥٥ موضعاً سماه الله تذكرة وذكرى وفي ١٤٢ موضعاً سماه ، ووصفه تعالى بكونه متزلاً ، وسمى الكتاب كتاباً لجمع بعضه إلى بعض وجمعه الحروف والكلمات .

والرسول صلى الله عليه وسلم جاء بهذا الكتاب الكريم والنبراس العظيم والذكر الحكيم من عند الله لينقذ البشرية من غوايتها ، ويخلصها من شقاها ومن طغيانها جاء لينقذ البشرية من شرورها ، ومن انتكاسها وهمجيتها ، ومن تهورها وتفسخها وانحلالها ، ومن ظلمها وفجورها ، ومن كفرها وفسوقها .

وبلا شك ولا ريب كل جيل وكل أمة تعيش بلا عقيدة ولا شريعة ولا دين هي والله في شقاء ، وعناء ، وفي جاهلية جهلا وهمجية عميا مهما كانت وأين كانت ولو كانت ما كانت .

فها هي أوروبا قد شئت من مدنيتهما المزعومة ، ويفكر عقلاؤها بالعلاج الذي ينقذها من ويلاتها وانحلالها وفساد أخلاقها ومن مجونها وخلاعتها .

والسعيد من وعظ بغيره ، والله تعالى في صدارة هذه السورة سورة الأعراف يقوى عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول تعالى : (فلا يكن في صدرك حرج منه والخروج هو الضيق فامض لما أمرت به ولا تبالي بتكذيب المكذبين ، ولا بإيذاء الجاهلين ، فإن النصر والعاقبة لك ولأتباعك من بعدك .

وقال مجاهد وقتادة والسدي الحرج الشك أى لا تشك في أنه منزل من عند الله ، وهذا التثبيت الذي خاطب الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، هو تثبيت لأتباع الرسول ، وبالأخص المرشدون ، والموجهون والمصلحون ، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر .

والذين يغمسون عقيدة إسلامية ويربون جيلاً جديداً إسلامياً ، فإنهم ولا بد أن

ينالهم ما ينالهم ولكن العاقبة للمتقين ، فهذه الآية الكريمة ، وما شاكلها من آى القرآن المجيد هى التى تشوق النفوس وتحرك المشاعر وتبعث الهمم وتقوى العزائم ، حتى تتحقق المقاصد العظيمة ، والأهداف السامية ، وهو بناء صرح شامخ للإسلام والمسلمين ، والله من وراء القصد وما توفيقنا إلا بالله .

قال تعالى : (المتص - كِتَابٌ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) ^(١) .

وقال تعالى : (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) ^(٢) .

وقال تعالى : (قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظِرُونَ * إِنَّ وَلِىَّ اللَّهُ الَّذِى نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) ^(٣) .

والله جل ذكره فى ١٣٠ موضعاً سُمى القرآن المجيد آيات .

نعم القرآن آيات بينات الدلالة ووضحت المعانى ، آيات مفصلات هى مصادر الحكم وينبوع الأحكام آيات مفصلات ، لعل ولعل تنفتح غياهب الظلام وتطمئن النفوس المريية ، وتلين القلوب المتحجرة وترجع عن غيها فتؤمن بربها ، آيات ودلالات يجب الإيمان بها والعمل بما تقتضيه من توحيد الله وعبادته وامثال أمره واجتناب نهيه .

ولا سعادة ولا شرف ولا عز ولا أمن ولا تمكين ولا راحة ولا طمئينة لمن لم يؤمن بآيات الله ويمثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أكفر ولا أشقى ، ولا أضل ولا أظلم ممن كذب بآيات الله وتكبر واستكبر عنها ، وحكم القوانين الوضعية والنظم الرومانية ، والعادات الفرنجية فضل وأضل عن سواء السبيل وصدق

(١) سورة الأعراف : آية ٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٣ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٩٦ .

الله (أفحكم الجاهلية يغنون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

قال جل ذكره في سورة الأعراف : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون)^(١) .

وقال تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)^(٢) .

وقال تعالى : (وكذلك تفصيل الآيات ولعلهم يرجعون)^(٣) .

وقال تعالى : (ماء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون)^(٤) .

وقال تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا ستستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملهم إن كيدي متين)^(٥) .

والله تعالى سمى القرآن الكريم كتاباً وسماه هدى في ٤٦ موضعاً وسماه رحمة في ١٥ موضعاً ووصفه تعالى بكونه مفصلاً في ١٨ موضعاً ، وعندما حصل التغيير والتبديل من قوم موسى وعيسى عليهما السلام وغيرهم ، من الذين نزلت عليهم الكتب السماوية ، وأرسلت اليهم الرسل ، وانظمت أعلام النبوة وتنكبت الخليفة طريق الهدى وعبد المخلوق مخلوقاً مثله فلا عقيدة ولا شريعة ، ولا دين حينئذ صار أهل الأرض في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك وفي شك وارتباب كفر وطمغان وظلم وضلال وفسوق ومروق وقتل وقتيل ونهب وسلب وفنن وإحس ، وشروع

(١) الأعراف : آية ٣٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٣٦ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٧٤ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١٧٧ .

(٥) سورة الأعراف : آية ١٨٢ .

وغرور بعد ذلك رحم الله وهدى من كان أهلاً للرحمة والهداية ، رحم أرحم الراحمين .

فبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه هذا الكتاب العظيم ، هذا الكتاب الكريم هذا الكتاب الذى فصله الله على علم أى بيته ووضح معانيه ، وهذا الكتاب الذى هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى ، هذا الكتاب الذى هو حجة الله على الكافرين ورحمته للمؤمنين ، هدى به الله من الضلالة وبصر به من العمى وأنقذ به من الجهالة .

جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الجديد لإنقاذ البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، وسرعان ما ضرب الإسلام بعطن وشع نوره فى آفاق المعمورة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الذى به من المحاسن والمزايا ما لا يوجد فى غيره من الأديان .

جاء بهذا الدين الذى به عز الدنيا ومجدها وشرفها وسعادة الآخرة وبهذا الدين ومن أجل هذا الدين قامت للإسلام دولة وأى دولة ، دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكائنها المرموقة بين الأمم ، دولة صالحة ومصلحة لغيرها .

دولة فتحت البلاد وقلوب العباد دولة لها الأمر والنفوذ ولها السيادة والقيادة دامت على ذلك برهة من الزمن ، ثم غيرت وبدلت وتنكرت لعقيدتها ولدينها وأخلاقها فغير الله عليها (والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد وما هم أكثر الذين يزعمون الإسلام فى هذا الزمن تنكروا لعقيدتهم ولدينهم تنكراً بشعاً تنكراً يتهيج ويفرح به أعداء الإسلام تنكراً تتصدع له قلوب المؤمنين .

فرحمتك يا ربى رحمتك يا الله ومن لها ، ومن لها من للأمة الإسلامية يغيثها وينقذها من للأمة الإسلامية تنتصر راياتها فى فلسطين ، كما انتصرت فى بدر والقادسية وحطين ما هو علاجها ما هو شفائها شفائها من دائها العضال ، وعلاجها من سمومها القتالة ، هى العقيدة الصحيحة العقيدة الإسلامية ، العقيدة الخالصة من كل ما يشينها

وخالصة من كل ما يشوبها وهو العمل بكتاب ربها وستة نبيها صلى الله عليه وسلم ، هذا هو الذي به عزها وفخرها ، ومجدها وشرفها وسعادتها وصلاحها ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

قال تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (١)

والله تعالى سمي القرآن كلمات في إحدى عشرة آية ، وفي خمس عشرة آية سماه الله حديثاً وفي اثني عشرة آية سماه الله نوراً .

ولله الأمر من قبل ومن بعد لا إله غيره ولا رب سواه ، أكثر الخلق عن هذا الحديث العجيب ، وعن هذه الكلمات العظيمة النافعة ، وعن هذا النور الوضاء الساطع معرضون وغافلون معرضون عن ما به مصالحهم الدينية والدنيوية معرضون عما خلقوا له حقيقة معرضون عما به مجدهم وعزهم في الدنيا ، وسعادتهم في الآخرة .

معرضون عن القرآن الذي به الأعاجيب معرضون عما به حل مشاكلهم الفردية والاجتماعية معرضون عن الهدى والنور والشفاء .

فالقرآن هو نور القلوب والعقول والبصائر فالشمس نور الدنيا والله نور السماوات والأرض والقرآن نور القلوب ، والله يهدي لنوره من يشاء اللهم اهدنا ولا تضلنا .

والذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يطبقون أحكام القرآن ولا يعملون به ، هم في عماء يعمهون قلوبهم مظلمة ومنكوسة رانت عليها الذنوب ، والمعاصي كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (والقلوب تمرض كما تمرض الأبدان ودواء دائها وعلاجها النافع وشفائها المبرء هو القرآن الكريم والذكر الحكيم قال تعالى في شأن الذين آمنوا بالله ورسوله :

(فالذين آمنوا به وعزّروه ونصره واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)^(١) .

قال تعالى : (قل يا أيها الناس إني رسولُ الله اليكم جميعاً الذي له ملكُ السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتلون) .

وقال تعالى : (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلّهم فبأي حديثٍ بعده يؤمنون)^(٢)

والله تعالى في سورة الأعراف ، سمى القرآن الكريم هدى وسماه رحمة وسماه وحياً وسماه قرآناً وسماه بصائر .

نعم وعزة ربّ إنها أسماء مطابقة لمساها فسماه الله هدى في ستة وأربعين موضعاً وسماه رحمة في خمسة عشر موضعاً وسماه وحياً في خمسة وأربعين موضعاً ، وسماه قرآناً في سبعة وسبعين موضعاً وسماه بصائر في ثلاثة مواضع .

فالقرآن المجيد هو الهدى لمن اهتدى هدى لمن كان أهلاً للهداية ، هدى من الكفر والشرك ، وهدى من الظلم والضلالة والفسوق ، وهدى من الحيرة والشك ، والريب يهدي ، هذا القرآن إلى سبيل الرشاد يهدي إلى ما به شرف الدنيا وسعادة الآخرة .

نعم قد اهتدى بهذا القرآن الرعيل الأول صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان فكانوا هم الناس وهم الأمة ، وكان لهم الدين والدنيا والآخرة ، كانت لهم الزعامة والسيادة والمكانة المرموقة بين الأمم ولهم في الآخرة الأجر الجزيل والثواب العظيم من الله تعالى ، كانوا لله فكان الله لهم ، وكانوا مع الله فكان الله معهم .

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

والقرآن كما هو هدى فهو رحمة الله التي رحم بها عبادة المؤمنين فأخرجهم به من الظلمات إلى النور رحمة من رحيم ، رحمة من رب كريم رحمة فياضة تفيض بالنوال من الله قبل السؤال ومن أسباب رحمة الله العمل بالقرآن والإنصات للقرآن في الصلاة وغير الصلاة .

والقرآن كما هو رحمة وهدى فهو بصائر جمع بصيرة والمراد بذلك البينات والحجج والبراهين ، فالقرآن بصائر لمن استبصر وبراهين ساطعة وحجج قاطعة وبيّنات واضحة فمن آمن النظر في القرآن مع التفكير والتدبر وجده أعجوبة الدهر ، وجده الكثر الثمين الذي ضيعه أهله فضاعوا إلا ما شاء الله ، وجده يأمر بكل خير وينهى عن كل شر ، وجده صالحاً ومصلحاً لكل زمان ومكان .

وجد به حلاً لجميع مشاكل الحياة بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك ، كيف لا ؟ وهو كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين وقد أمر عليه السلام بإتباع ما أوحى إليه وأمة الرسول أسوته في الأحكام .

قال تعالى : (وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا يوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ^(١) .

وقال تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ^(٢) .

والله تعالى في سورة الأنفال ، سعى القرآن الكريم آيات وأضافها إلى نفسه تشريفاً ، ووصف الله عباده المؤمنين الأتقياء بأنهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى فزعت وخافت ، هذه صفات المؤمنين حقاً إذا ذكر الله خافوا الله تعظيماً له وخوفاً من عقابه ولا يخاف عقاب الله ولا يرجو ثوابه إلا المؤمنين الذين آمنوا بالله وبعظمة الله وآمنوا بآيات الله وإذا تليت عليهم آيات ربه ، ومعبودهم زادتهم إيماناً ، أى تصديقاً ويقيناً زادتهم آيات القرآن المجيد هدى ونوراً وبصيرة لما فيها من العجب

(١) سورة الأعراف : آية ٢٠٣ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٢٠٤ .

والإعجاب ولما فيها من الفصاحة والبلاغة ، ولما فيها من جزالة المعاني وعذوبة اللفظ ، ولما فيها من سلامة التعبير ورقة السياق ، ولما فيها من الحكم والأحكام ، ولما فيها من الترغيب والترهيب ، ولما فيها من الوعد والوعيد .

آيات القرآن المجيد هي كلام علام الغيوب وهي مغناطيس القلوب فرونق آيات القرآن وبهاؤها وحسن تركيبها وفصاحتها وبلاغتها وروعة تصويرها ذلك هو الذي جعل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان يصدقون ويؤمنون ويعملون فيمثلون أوامر الله ويتركون ما حرم الله فهم جمعوا بين العلم والعمل فكان ثوابهم عظيماً وفوزهم كبيراً ليس الإيمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال .

آيات القرآن هي التي كسرت من حدة عمر رضى الله عنه وألانت هريكته وجعلته يؤمن وينقاد للحق ويلدعن له حينما سمع آيات من سورة طه ، ولسان جاله يقول آيات القرآن أفلج والحق أبلج والباطل بلخج فأولى بنا اتباع هذا المنهج .

آيات القرآن الكريم هي عناصر العقيدة الإسلامية ، ومصادر الأحكام الشرعية ، آيات القرآن هي التي جعلت المؤمنين لا يتوكلون ولا يعتمدون إلا على ربهم ومعبودهم ولا يرجون سواه ولا يخافون إلا منه .

وآيات القرآن صريحة ، في أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما هو معتقد أهل السنة والجماعة ، والإيمان مذكور في القرآن في سبع مئة وثلاثة وعشرين موضعاً ، ويأتى ذلك بعون الله تعالى ، والتوكل على الله تعالى مذكور في القرآن في خمسة وأربعين موضعاً ، ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى وبه الثقة ومنه التوفيق والإعانة .



(من سورة الأنفال)

قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) .
(الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) .
قال تعالى : (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)^(١) .

والله جل ذكره في سورة الأنفال أيضاً ، سمي القرآن آيات وسماه حقاً ، حقاً والحق يقال القرآن الكريم هو الحق والآخر بالحق ومصدر الحق ، والحق أحق أن يتبع ، والحق من أسماء الله تعالى ، والحق في لغة العرب ضد الباطل وهو الصدق والعدل والإنصاف .

نعم وعزة ربي ، لقد جاء المنزل على عبدالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالحق الذي هو الحق جاء بالهدى والنور والشفاء وهو الحق جاء بتوحيد الله وإفراده بالعبودية وهو الحق ، جاء بإخراج الخليفة أجمع من الظلمات إلى النور وهو الحق ، جاء بأن لا يكون في الأرض ظلم ولا جور ولا عدوان وهو الحق ، جاء القرآن الكريم والذكر الحكيم بما يسعد البشرية في دنياها وأخرها في كل زمان وفي كل مكان وهو الحق ، جاء القرآن بأن لا يعبد إلا الله ولا يحكم بغير ما أنزل الله وهو الحق .

فالحكم بغير ما أنزل الله هو حكم بالقانون الذي وضعه المخلوق للمخلوق (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وهذا القرآن الذي جاء بالصلاح والإصلاح وجاء بكل خير ونهى عن كل شر وجدت المحاولات والمناورات والإعراضات عليه من أول وهلة من حين

بزوغه وترعرعه في مهده ، ولكنه بحمد الله شق طريقه ، وانبلج صبحه وشع نوره في الآفاق ، صبح أضواء في أرجاء المعمورة فأعشى كل خفاش ونور أحرق المغالطات وأبطل كل شبهة ، وعلى رأس المعارضين ، وفي طليعتهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة ، فإنه لعنه الله كان يسافر إلى بلاد فارس والروم للتجارة فيسمع من أخبارهم ويسمع العباد منهم والرهبان يقرؤون الإنجيل .

فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه هذا القرآن الكريم والنبيراس العظيم قال النضر بن الحارث : لو شئت لقلت مثل هذا ، فأنزل الله قوله تعالى : (وإذا تلى عليهم آياتنا) الآية ، والنضر بن الحارث والحمد لله قتل صبراً بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر .

والنضر بن الحارث له زميل يماثله في الخبث والتمرد والعناد والكفر والطغيان هو أبو جهل ، فإنه القائل (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) الآية . وقيل قرئش هي القائلة ذلك وقيل الآية نزلت في النضر بن الحارث أيضاً ، فالله أعلم أى ذلك كان .

ولم تزل الإعتراضات على القرآن الكريم من الزنادقة والملحدون في كل زمان فتعود الإعتراضات خاسئة وهي حسيرة وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فالجهال لا يضبرها نطاح الكباش والسحاب لا يضره نباح الكلاب ، فالقرآن آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى .

لقد تحدى الفصحاء والبلغاء ومصارع الخطباء بأن يأتوا بسورة من مثله (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) ولم يزل ولن يزال سوق التحدى قائماً وصوته مدوياً حتى يرث الله الأرض وهو خير الوارثين .

ولو كانت قرئش تدري ولكنها لا تدري ولا تدري أنها لا تدري لقالت وأنصفت في مقالها ، اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه واجعلنا من أنصاره .

ولكنه الحق والغفوسة والطغيان والضلال ونعرات الجاهلية والغرور والجهل
وهكذا يفعل الجهل بأهله .

قال تعالى : (وإذا تُتلى عليهم آياتنا قالوا قد سَمِعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
إن هذا إلا أساطيرُ الأوليين)^(١) .

وقال تعالى : (وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر
علينا حجارة من السماء أو إتنا بعذاب أليم) .

والله تعالى في سورة التوبة سمي القرآن الكريم هدى وسماه نوراً . قال الحسن
وقتادة : نور الله القرآن والإسلام .

فالقرآن كلام الله حروفه ومعانيه أنزله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
لهداية البشرية أجمع ليكون الدين كله لله ليكون الحكم والتحاكم لشريعة الله شريعة
العدل والإنصاف ، فلا أمر ولا نهى إلا لله ، ولا عبادة ولا حاكية إلا لله ، وتقدمت
الإشارة في أن الله تعالى سمي القرآن نوراً في اثني عشر موضع وسماه هدى في ستة
وأربعين موضعاً .

نعم وعزة ربى إن القرآن المجيد نور وهدى ، نور ساطع وبرهان قاطع نور
يتألأ ، نور كالأنوار نور أشعته مترامية الأطراف ، نور لا أقول ولا اضمحلال له ،
نور أنار الطريق للسالكين ، نور يا له من نور ، نور في هذا الزمن ما استضاء به
أهله إلا أفراداً وأفئذاً ، وصدق الله وأن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن
سبيل الله فأكثر من يزعمون الإسلام ويتشلقون به ثقافاً ، ضلوا وأضلوا وتاهوا
في المفاوز المهلكة ، ووقعوا في الهوة المظلمة ، تدهوروا اعتقاداً وأخلاقاً ، وصدق
الله ، نسوا الله فنسيهم ، القرآن نور عظيم وكثر ثمين أضاعه أهله فضاعوا ، نور
من لم يستضيء به فهو في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك .

فهلم يا قوم ، فهلم يا أمة الإسلام ، هلم إلى النور والهدى ، هلم إلى الإيمان بهذا النور والعمل بهذا النور فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير .

هلم إلى ساحل السلامة ، هلم إلى الهدى من الخيرة والضلال والشك والريب ، هلم إلى المجد والعز والشرف في الدنيا والسعادة في الآخرة ، هلم يا قادة الفكر الإسلامي ، وهلم يا زعماء المسلمين .

وهلم يا شباب الإسلام إلى دروب السلامة ، هلم نتدارك أمرنا ونجمع شملنا ، هلم إلى العمل بكتاب ربنا ومنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، هلم إلى قمة المجد ، وهلم إلى حصون السلامة في الدنيا والآخرة ، وهلم إلى العمل بدين الحق ، وهلم إلى الدعوة لدين الحق بالقول والفعل ليكون ظاهراً على الأديان كلها ولو كره ذلك الكافرون والزنادقة والملحدون وأهل الخلاعة والمجون .



(من سورة التوبة)

قال تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)^(١) .

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)^(٢) .

والقرآن كما هو معروف آيات بينات وصور محكمات ، فالقرآن سور ، والسور آيات والآيات كلمات ، والجميع من عند الله ، والكل كلام الله وقد وصفه الله بكونه سوراً في سبعة مواضع من ذلك ما جاء في آخر سورة المنافقين الكبرى ألا وهي سورة التوبة التي فضح الله فيها المنافقين وبين ما يضمرونه من الغوائل والشور والكيد للإسلام والمسلمين ، المنافقون الذين انطبع في قلوبهم وامتزج في دماءهم كراهة الدين وكراهة الإسلام ، وكراهة العقيدة الإسلامية .

المنافقون عند نزول سورة من سور القرآن تضيق نفوسهم من سماع ما هو خير لهم لو كانوا يعلمون ، فيغز بعضهم بعضاً وتلور بينهم لحظات النظرات المريبة ، فيتسربون متسللين لثلا براهم من المؤمنين أحد ، المنافقون هم أهل شك وريب ، المنافقون هم الذين يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر والزندقة ، المنافقون أضروا على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى .

فالأضرار والنكبات التي أصيب بها الإسلام والمسلمون الناصب لحبائنها والناسج لغزلها والمحرك لمحورها والمعبي لقبيلتها هم المنافقون ولا يخلو زمان ولا ولا مكان من النفاق والمنافقين وما أكثرهم لا أكثرهم الله .

المنافقون هم الذين لا ينتفعون بسور القرآن ولا بسماع القرآن مع العلم أن القرآن شفاء ورشد ونور وهدى ولكن المنافق قلبه منكوس وغشاوة الران محيطة به .

(١) سورة التوبة : آية ٣٢ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣٣ .

فليس عند المنافق قابلية للإنتفاع بالقرآن ، لأن قلبه مريض فيزيده القرآن بعداً على بعد ، ومرضاً على مرضه ، ورجساً على رجسه ، والذنب ذنبه والجريمة جريمته ، ولا يظلم ربك أحداً لا ينتفع بالقرآن إلا أهل القرآن ، لا ينتفع به إلا المؤمنون الذين آمنوا بالقرآن ، وأحبوا القرآن وعملوا بما جاء به القرآن ، فهؤلاء هم الذين يزيدهم القرآن إيماناً مع إيمانهم وتقدمت الإشارة في أن الإيمان مذكور في القرآن في سبع مئة وثلاث وعشرين موضعاً ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

قال جل ذكره : (وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ قَمِينَهِمْ مِنْ يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) ^(١) .

وقال تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) ^(٢) .

(أَوْ لَا يَتَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ) ^(٣) .

(وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) ^(٤) .

والله تعالى سمي القرآن الكريم كتاباً ، ووصفه تعالى بكونه حكيماً ومحكماً في سبعة مواضع وصدق الله العظيم ، القرآن كله حكيم وحكمة حكيم في لفظه وتنسيقه ، وحكيم في معناه وأسلوبه ، وحكيم في أمره ونهيه وحكيم في أخباره وأمثاله وأقاصيصه وحكيم في وعده ووعيده ، وحكيم في أقضيته وأحكامه ونظامه .

فيجب على كل جيل وعلى كل أمة ، وكل مجتمع بشري وبالأخص من يتسمى بالإسلام أن يكون دستورهم ونظامهم هو القرآن المجيد .

(١) سورة التوبة : آية ١٢٤ .

(٢) سورة التوبة : آية ١٢٥ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٢٦ .

(٤) سورة التوبة : آية ١٢٧ .

لأن به صلاح الدين ، والدنيا وبه صلاح الفرد والمجتمع وبه نظام الحياة الاجتماعية والفردية .

نعم وعزة ربي بالقرآن الكريم وبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم حل لجميع مشاكل الحياة في كل زمان وفي كل مكان ، ومن قال أو اعتقد أن القرآن ليس بصالح لكل زمان ، وأنه عاجز عن تنظيم الحياة البشرية ، فهو أضل من حمار أهله بل هو زنديق وملحد وكافر بالله العظيم .

فالقرآن ليس به عجز ولا قصور إنما العجز والتفريط والقصور جاء من جهة العقل الفاسد والفهم الكاسد .

قال تعالى : (الرَّ ، يَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)^(١)

والله عز شأنه وتقدس اسمه سمي القرآن آيات ، ووصفها بالبيان والإيضاح ، وسماء تعالى وحياً وسماء قرآناً ، وذكر تعالى تعنت قريش ومراوغتها للحق وعتوها ، وطمعانيها فتارة تصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب ، والسحر والكهانة ، وتارة يطلبون تغيير هذا القرآن ، أو تبدله بغيره على حسب ما يوافق نفوسهم الشريرة ويلائم طبائعهم الجافة وقلوبهم المتحجرة التي تنكر البعث ، أو تراه ولكن تشمئز من عيب معبوداتها ، وآلقتها التي بزعمها تقربها إلى الله زلفى وتأنف أيضاً من تنقص آبائها وأجدادها .

فيأتى الجواب من الله مسكت وحاسم قل يا محمد هؤلاء الأغبياء الألداء اللذين يجادلون بالباطل ويخاصمون بغير حق (ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي) (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أحراكم به) .

وهذه الآية الكريمة من آيات الذكر الحكيم التي هي صريحة في أن القرآن من الله وحى أوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

فليس هو من أساطير الأولين ، وليس هو من قبل محمد ولا من عبقرية محمد .

وليس هو من كلام البشر ولا مشابهة بينه وبين كلام البشر ففرق بعيد وبون شاسع بينه وبين ما جاء به مسيلمة الكذاب .

ومن حكمته تعالى أن أوحى هذا القرآن وأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو لا يقرأ ولا يكتب ، ولا تعلم ذلك (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون) ولكنه عليه السلام أصدق بنى البشر لهجة وأزكاهم نفساً وأرجحهم عقلاً ، فكيف يتحاشى من الكذب على أبناء جنسه ويكذب على الله فيزعم أنه أرسله وهو لم يفعل - (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) .

وقد قال هرقل عظيم الروم لأبي سفيان لما سأله عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال . فقال أبو سفيان : قلت لا . قال هرقل فقد أعرف أنه لم يكن ليلدر الكذب على الناس ويكذب على الله .

وعدد الأسئلة التي سأل عنها هرقل أبا سفيان عشرة ، مذكورة في أول صحيح البخارى ، فلتراجع .

ولكل قوم وارث ، فالشقيقات والمراوغات ، والمناورات ، والإعراضات التي كانت فبانت عند بزوغ الرسالة ها هي تطل برأسها على العالم الإسلامى ، وتتسرب إلى المجتمعات البشرية مكشوفة النقاب كاشرة الأنياب مصرحة بعبث القرآن ، ومتنقصة للقرآن ، ومبظلة لحاكمية القرآن . ومستهزئة بالقرآن ، وأهل القرآن ، وحاكمة بالقوانين الفرنجية ، والعادات الرومانية والنظم الفرعونية ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون فعل ذلك وصرح به كثير من أهل التبشير من ملاحدة أوربا ومن زنادقة روسيا وصرح به أيضاً بعض من يدعى الإسلام ويتشدد به نفاقاً . ولكنها أقاويل وزعامات وأباطيل منهارة لا تلبث أمام الحق - (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ومغالطات قالها خفافيش البصائر وأنوار الحق وأشعة الحق تحرق المغالطات .

والله وبالله وتالله لا شرف ولا عز ولا سعادة ولا نصر لأمة الإسلام إلا بالإسلام الذى أساسه وقاعدته هو القرآن المجيد .

(من سورة يونس)

قال جل ذكره : (وإذا تُنزلُ عليهم آياتنا بينات قال الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انتِ بقرآنٍ غيرِ هذا أو بدله قل ما يكونُ لي أن أبدله مِن بِلِقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِيَّائِي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (١) .

قال تعالى : (قل لو شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٢) .

وقال تعالى : (فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَلَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) (٣) .

والله جل شأنه في سورة يونس مسمى القرآن العزيز كتاباً ، ووصفه بكونه مفصلاً ، وسماه تعالى قرآناً وسوراً .

والقرآن كما هو معروف آيات بينات وسور محكمات ، والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه هذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة ، لا خلاف بينهم في ذلك وهو وحى الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فليس بمكذوب ولا بمفترى ولا يتصور ذلك وليس بالإمكان ؛ بل هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبير ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

نعم القرآن الكريم هو أكبر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم فبعدما زعم الأغبياء من كفار قريش بأن هذا القرآن مفترى تحداهم الله بأن يأتوا بمثله (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ) ، وقال تعالى : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) ثم تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله فقال : (أم يقولون

(١) سورة يونس : آية ١٥ .

(٢) سورة يونس : آية ١٦ .

(٣) سورة يونس : آية ١٧ .

أفترأه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (فلما تقاعسوا وبأن عجزهم تحداهم الله بأن يأتوا بسورة مثله كما في سورة البقرة ، وسورة يونس (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله) .

والعجيب أنهم بعد التترل معهم لم ينطقوا ولا بكلمة واحدة ، بل انهارت منهم القوى وخرست ألسنتهم وتخلدت منهم الأعصاب ، وهم أهل المباهاة والمجارة والمباراة في معلقاتهم السبع وفي أسواقهم ذى المجاز وعكاظ ومجنة هم الذين يملكون زمام الفصاحة والبلاغة والمهارة مع شدة العداوة للقرآن ولمن جاء به .

وحتى ولو تكاتفوا وتساندوا وتبادلوا الآراء فيما بينهم ، لأنه قرع أسماعهم واختلج في ضمائرهم ما ليس لهم بالحسبان جاءهم من الله ما لا قبل لهم به ، ولهذا ومن أجل هذا أذعن بعضهم وانقاد للإسلام ، وغالباً كل من سمع آيات القرآن الرصينة وأسلوبه الجذاب ، ورويقه الجميل لا بد ولا بد أن يتأثر ويرق طبعه ويلين قلبه على حسب ما عنده من قابلية .

أما كفار قريش أو غير كفار قريش لو راموا أن يأتوا ولو بسورة قصيرة ، وزينت لهم أنفسهم ذلك لكانوا موضع السخرية وضحكة العالم كما وقع لمسيلمة الكذاب وما أدراك ما مسيلمة ، فإنه من غروره وتهوره زعم أنه نبي مرسل وجاء بكلام سمج مهزول أضحك العقلاء .

والتحدى ليس خاصاً بقوم دون قوم ولا بأمة دون أمة ، بل صوته مدوياً وأعلامه منشورة في كل زمان وفي كل مكان وهذا أوضح برهان وأبين بيان في أن القرآن كلام الله أوحاه إلى رسوله عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام .

وكما أن الله جل شأنه لا شبيه له ولا نظير ولا مثيل فالقرآن الذى هو كلامه لا يشابهه ولا يدانيه كلام نبي البشر (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً .

وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على أن القرآن الكريم هو أكبر معجزات الرسول ووجوه إعجاز القرآن ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها فهو معجز في

كونه لا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، ومعجز في أقاصيصه وأخباره لما مضى ولما يأتي .

ومعجز في كونه لا مشابهة بينه وبين كلام المخلوقين ومعجز في بهائه ورواقفه وجمال أسلوبه ، ومعجز في حكمه وأحكامه ، ومعجز في إلفات الأنظار إلى عظمة الله وكبريائه ، وما يجب له من عبادة وتوحيد .

ومعجز في إلفات الأنظار إلى هذا الكون علوية وسفلية وما فيه من الغرائب والعجائب وبدائع المخلوقات والمصنوعات لله تعالى . ومعجز في بلاغته وفصاحته وبراعته وحلاوته وطلاوته وجزالة ألفاظه .

ومعجز في تنسيقه وتنظيمه الباهر ومعجز في كونه متفق ومتسق فليس فيه اضطراب ولا تضاد ولا تعارض ، ولا تناقض كما يوجد في كلام المخلوق بل يصدق بعضه بعضاً ويوضح بعضه بعضاً ، بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك ، ومعجز أيضاً في كونه يأخذ بمجامع القلوب ويروق للأسماع لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالت : (إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشاد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً) حقاً ، والحق يقال القرآن الكريم هو كثر الحكمة ومعدن الأحكام ومصدر التشريع ، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

قال تعالى : (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) ^(١) .

قال تعالى : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورةٍ مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) ^(٢) .

(١) سورة يونس : آية ٣٧ .

(٢) سورة يونس : آية ٣٨ .

قال تعالى : (بل كَذَّبُوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتيهم تأويله ، كذلك كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) (١) .

وقال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) (٢) .

والله لا إله غيره ولا رب سواه سمى القرآن المجيد في سورة يونس موعظةً وشفاء ، وهدى ورحمة وصدق الله العظيم موعظة هي الموعظة حقاً .

موعظة لا كالمواعظ ، موعظة من رب كريم رؤف رحيم موعظة تشوق لها النفوس المؤمنة وتحيا بها القلوب وتتهز لها الأعطاف ، وتنشعش بها الأرواح ، موعظة هدفها الصلاح والإصلاح .

موعظة زاجرة عن الفواحش والمنكرات والمحرمات ، موعظة أمرت بكل خير ونهت عن كل شر .

نعم القرآن الكريم هو الموعظة وهو مصدر المواعظ وهو الرحمة وهو الهدى وهو الشفاء ، هو الرحمة لمن يستحقها هو الرحمة للمسلمين والمؤمنين ، رحمة من أرحم الراحمين ، رحمة من العناء والشفاء في الدارين ، دار الدنيا ودار الآخرة كما قال تعالى : (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) .

فرحمتك يا ربى ولطفك يا مولاي فأكثر خالقك في أرضك لا يتغنون رحمتك ولا يطلبونها بل من شقوتهم وغرورهم يتباعلون عنها ، كتباعد الحمر من قسورة ، ورحمة الله خير لهم لو كانوا يعلمون .

والقرآن كما هو رحمة فهو شفاء من أمراض القلوب وشفاء من الشهوات المحظورة ومن الشبهات المضللة ، وشفاء من الشك والريب ، وشفاء من الغل والحقد والحسد ، وشفاء من الظلم والجور والفساد ، والقرآن شفاء وهدى هدى من الخير

(٢) سورة يونس : آية ٣٩ .

(٣) سورة يونس : آية ٤٠ .

والضلالة ، هدى من كل شبهة ، هدى لمن اهتدى ، هدى لمن يستحق الهداية ، هدى للمتقين والمؤمنين هدى يهdy إلى الرشd والسعادة والفلاح . قالت الجن : (إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهdy إلى الرشd فأقمنا به ولن نشارك بربناً أحداً) .

نعم القرآن العزيز هدى يهdy البشرية إلى ما فيه خيرها وعزها ومجدها وراحتها وشرفها وطمأنيتها وسعادتها في دنياها وفي آخرها كيف لا ؟ وهو كلام أرحم الراحمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين ، وقد استشفى بهذا الشفاء واهتدى بهذا الهدى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان فطبّقوا أحكام القرآن وعملوا بما جاء به القرآن عقيدة وأحكاماً ونظاماً وأمرأً ونهياً ، فكانت لهم الدنيا وكانت لهم الآخرة ، كانوا مع الله فكان الله معهم ، كان لهم العز والشرف والقيادة والسيادة في الدنيا والفوز والسعادة في الآخرة ، اجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً .

نعم وعزة ربى ، لا زعامة ولا قيادة ولا سيادة صحيحة ولا أمن ولا راحة ولا استقرار لمن لم يهتد بهدى القرآن ويعمل بما أرشد إليه القرآن .

فها هى أوربا ، التى تزعم الحضارة والإزدهار انحطت بها حضارتها إلى مستوى الحيوان هى فى قلق وعناء وشقاء من حضارتها وتفسخها ، أخلاقياً وتدهورها اقتصادياً ، هى فى بلاء وعناء وشقاء من حروبها العالمية المدمرة .

وها هى فى عناء متواصل وشقاء مرير من حكمها وتحكيمها القوانين الوضعية التى هى عمل المخلوق للمخلوق ضاعت الحقوق وشاع الفساد وارتكبت الجرائم ها هى فى عناء وشقاء متواصل ومستمر من تكالبها على الزعامات وعلى ما يترتب عليها من أطماع .

وها هم الذين يزعمون الإسلام ويتشدقون به ثقافاً فى وقتنا الحاضر لما لم يهتدوا بهدى القرآن وتنكبوا صراطه المستقيم ، إعتنقوا المذاهب الخبيثة ، الملعونة من إشراكية إلى رأسمالية إلى أحزاب بعثية فتدهوروا أخلاقياً واقتصادياً ، أصابهم الذل والهوان أضاعوا أمر الله فضاعوا ونسوا الله فنسيهم سامتهم اليهود سوء العذاب قتلاً وتشريداً وصدق الله : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

فيا مسلمين ، ويا عباد الله السعيد من وعظ بغيره ، تمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ، وعظوا عليهما بالتواجد قولاً وفعلاً واعتقاداً ، وبذلك خاصة ابتهجوا واعتبطوا واقرحوا وتباشروا يا معاشر المؤمنين والمسلمين والعاقبة للمتقين .

قال تعالى : (يا أيها الناس قد جاءكم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (١) .

وقال تعالى : (قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) (٢) .

والله جل شأنه في سورة يونس سمي القرآن حقاً وسماء علماً ووصفه تعالى بكونه وحياً منزلاً ولا شك ولا مرية في أن القرآن حق والحق يجب اتباعه ويجب العمل به .

نعم القرآن هو قاعدة الحق ومصدر الحق والأمر بالحق وماذا بعد الحق إلا الضلال فيجب على المسلمين أن يكون نظامهم وقانونهم ودستورهم في جميع الدوائر الحكومية هو القرآن .

والقرآن أمر بتوحيد الله وإفراده بالعبادة ونهى عن عبادة غير الله وهو الحق ، وأرشد القرآن إلى العدل والإنصاف ونهى عن الظلم والجور والفساد وهو الحق .

والقرآن جاء بإيجاب الواجبات وتحريم المحرمات وفي ذلك صلاح الفرد والمجتمع وأمر بكل خير ونهى عن كل شر ، وهو الحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ، والقرآن هو الذي يقول الحق وينطق به (ولا تكلف نفسك إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون) .

وحكمة الله بالغة ، أكثر الخلق للحق كارهون ، أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون .

(١) سورة يونس : آية ٥٧ .

(٢) سورة يونس : آية ٥٨ .

وكما أن القرآن حق فهو علم لا كالعلوم علم عظيم ، علم هو منبع العلوم وأصلها الأصيل ، علم جاء بالصلاح والإصلاح ، علم جاء لإسعاد البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان ، علم ينابيعه صافية ، وأنهاره جارية ، وجداوله متدفقة وأشجاره سامقة ، وأغصانه مورقة ، وثماره متدلية ، وأزهاره متفتحة وظلاله يسع كل مخلوق فمن عمل بهذا الحق الذي هو الحق واستنار بهذا العلم الذي هو العلم فمَنَّ الله عليه عظمة ومن حاد وضل عن هذا الحق القويم وعن هذا العلم العظيم فلن يضر إلا نفسه ، والله غني عن العالمين .

والقرآن الكريم وحى من الله منزل على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لم يشك ولم يرتب فيما أوحى الله إليه ، لأنه روى أنه قال : لا أشك ولا أسأل حينما نزل قوله تعالى : (فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) ومن المحتمل والعلم عند الله أن الله جل شأنه أراد بذلك تقوية عزيمة الرسول ، وتثبيتته وتسليته وإدخال السرور عليه ، وبالأخص حينما أبطأ عنه الوحي ، قريب من خمسة عشر يوماً ، وهو إذ ذاك في مكة ، وقريش أيضاً ظهر منهم العناد ومصادمة الدعوة .

وأيضاً الرسول فقد من بحميه وبعاضده على تبليغ رسالة ربه ، مات عمه أبو طالب وماتت زوجته خديجة .

إنها أيام عصبية على الرسول صلى الله عليه وسلم ، تكتلت فيها المخاوف وتسربت فيها الأحزان ، والآنسى إلى قلبه عليه السلام ، وهو مع ذلك كله مثابر وصابر ومصابر ، ولكنه بشر ومخلوق من بنى آدم ولا غنى له عن ربه ومولاه .

قال تعالى : (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مَبْوَأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (١) .

قال تعالى : (فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ^(١) .

وقال تعالى : (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ) ^(٢) .

وقال تعالى : (قل يا أيها الناسُ قد جاءكم الحقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى
فإنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فإنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) .

وقال تعالى : (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ
الْحَاكِمِينَ) ^(٣) .

والله جل شأنه في سورة هود ، سَمَى القرآن العزيز كتاباً ، وسماه آيات ،
وقد وصف الله القرآن بكون آياته محكمة ، ومفصلة وأضافها تعالى إلى نفسه
الكريمة تشريفاً وتعظيماً للقرآن .

والقرآن الكريم أحكمه أحكم الحاكمين وفصل آياته رب العالمين ، ولأنه كتاب
الخلق أجمعين حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، أحكمه الله
وأثقنه فجاءت آياته متقنة لا نقص فيها بوجه من الوجوه ، متقنة لا يعثر بها نسخ
ولا تبديل ، متقنة في لفظها ومفصلة في معناها كيف لا يكون القرآن حكيم ومحكم
 وآياته مفصلة أى موضحة مبينة لا لبس فيها ولا خفاء وهو كلام رب العالمين نزل
به الروح الأمين .

نعم القرآن العزيز آياته قوية المباني واضحة المعاني ، قواعد القرآن مكينة وآياته
حكيمة ، بل كل آية فيها من المعاني الخلية والأسرار البديعة والحكم العظيمة ما لا
يحاط به ، كيف لا يكون القرآن هكذا وهو نزل تشريعاً عاماً لكل زمان ، ولكل

(٢) سورة يونس : آية ٩٤ .

(٣) سورة يونس : آية ٩٥ .

(٤) سورة يونس : آية ١٠٩ .

مكان ولكل جيل ولكل أمة ، والذي شرعه أحكم الحاكمين العالم بمصالح خلقه أجمعين .

ولا بد لكل جيل ولكل أمة من دستور ونظام فلزماً ولا بد أن يعطى القوس باريها ، يجب على كل أمة من بنى البشر وبالأخص من يدعى الإسلام أن يكون نظامهم ودستورهم وقانونهم هو القرآن الذى هو حكيم ومحكم ، ومبين ومفصل فلا يقوم العدل ، ولا تحفظ الحقوق ولا يسود الأمن إلا بتطبيق أحكام القرآن (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

وقد سمي الله نفسه فى القرآن حكيماً فى ثمان وتسعين موضعاً ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان .

قال تعالى : (الرّ كتابٌ أحكمت آياته ثمّ فصلت من لدنّ حكيمٍ عليمٍ) (١) .

وفى سورة هود أيضاً سمي الله القرآن سوراً وسماء حقاً وأخبر تعالى بأنه منزل من عنده ، وأبطل تعالى قول القائلين بأنه افتراه محمد . أبطل تعالى قول المتمردين والكافرين حينما زعموا غروراً منهم وتمويهاً أن القرآن مفترى .

أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول للأغبياء الذين تحجرت قلوبهم وعميت بصائرهم قل فأتوا بعشر سور مثله ، وأولاً تحدى الله قريشاً والعرب كلها ، بل الإعجاز والتحدى لكل مخلوق لا يؤمن بالله ولا بما جاء عن الله بأن يأتوا بمثل القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله .

تحدى الله العرب واليهود والنصارى وكل مخاوف فى مكة وفى المدينة ، تحداهم مراراً وتكراراً بأن يأتوا بسورة من مثله ، ولو كانت السورة قصيرة إذا كانوا يزعمون بأن محمداً افتراه على الله ، تحداهم ولو كانوا أهل فصاحة وبلاغة ولو

تَكَاتَفُوا وَتَنَاصَرُوا وَتَسَانَدُوا وَتَبَادَلُوا الْأَرَاءَ ، فَعَجَزُوا وَتَهَقَّرُوا وَخَرَسَتْ أَلْسِنُهُمْ لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا مَا لَا مِثَابَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلَامِهِمْ .

ولا مشابهة بينه وبين أشعارهم ، سمعوا كلاماً منسقاً منتظماً ليس فيه مجازفة ولا تقصير ولا كذب فيه ولا تغرير بل حق وعدل وصدق ، وهو مع ذلك في غاية من البلاغة والفصاحة والرونتق والحسن والبهاء والجمال وفيه حلاوة وعليه طلاوة يأخذ بمجامع قلوب المستمعين له ، فيبهر عقولهم ويلين قلوبهم ويشوق نفوسهم ويحرك مشاعرهم ويهز أعطافهم هزاً إذا تخلوا من التعصب والهوى .

فبدأ ومن أجل ذا وغير ذا يعرف ويتحقق القارئ للقرآن والمستمع للقرآن أن هذا القرآن الكريم من عند الله حقاً فليس من قول محمد ولا من عبقرية محمد (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) ، قاتل الله الزنادقة والملحدین الزاعمين تخرصاً وظناً بأن هذا القرآن ليس من الله تعالى قاتلهم الله أنى يؤفكون .

قال تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنۢنَ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ^(١) .

قال تعالى : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(٢) .

وقال تعالى : (أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) ^(٣) .

(١) سورة هود : آية ١٣ .

(٢) سورة هود : آية ١٤ .

(٣) سورة هود : آية ١٧ .

(ومن سورة يوسف)

وفي سورة يوسف سمي الله القرآن العزيز كتاباً وآيات ، ووصفه تعالى بالبيان وسماه تعالى قرآناً عربياً ، ووصفه بكونه وحياً منزلاً .

نعم القرآن الكريم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هو وحي الله المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، للإصلاح والإصلاح وللعدل والإنصاف .

كتاب يجب تحكيمه ، والإيمان به ، كتاب هو نبراس المؤمنين وحجة الله على الكافرين ، كتاب عظيم كتاب كريم ، كتاب بين واضح جلي ليس به لبس ولا فيه خفاء ، واضح الدلالة ، جلي المعاني قوي المباني فيه وعد ووعد وترغيب وترهيب فيه ما تطمئن له القلوب وترتاح له النفوس ، فيه الهدى وبه الإهتداء .

كتاب أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، لهداية الخلق أجمعين فمنهم من اهتدى ، ومنهم من ضل ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة ، ولا يظلم ربك أحداً ، كتاب فيه الإخبارات والأقاصيص العجيبة ، والأحكام الحكيمة بأجمل تنسيق وأحسن أسلوب ، لعل ولعل الخلق والخلق يدكرون ويعقلون فيؤمنون بالله وبما جاء عن الله ، فاللئى لا يعقل عن الله أمره ونهيه ، ولا يؤمن بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يعمل به ، هو مبرسم بل مخبل مجنون والجنون فنون .

وقد امتاز هذا القرآن عن غيره بأشياء كثيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها منها ، كونه تعالى أنزله في أشرف زمان وهو شهر رمضان المبارك ومنها كونه تعالى أنزله في أشرف بقاع الأرض وهي مكة والمدينة .

ومنها أنه تعالى أنزله على أشرف رسول أرسله الله ، ومنها كونه تعالى أنزله بلغة العرب التي هي أفصح اللغات وأبينها .

وأوضحها وأوسعها. وأكثرها تأدية للمعاني ، ومنها أنزله الله بسفارة جبريل الذي هو أشرف الملائكة .

ومنها كونه تعالى أنزل القرآن تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل حتى ميراث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ومنها صيافته وحفظه من الزيادة والتقصان والتغيير والتبديل (إنا نحن نزلناه الذكر وإنا له لحافظون) ومنها تيسير حفظه عن ظهر قلب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) .

قال جل ذكره : (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) .

وقال تعالى : (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) .

وقال تعالى : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)^(١) .

وأيضاً في سورة يوسف سمي الله القرآن ذكراً وسماه رحمة وهدى وسماه حليماً . نعم القرآن رحمة ولكنها للمؤمنين رحمة من بكل محنة ومن كل عذاب في الدنيا والآخرة ، رحمة وهدى لمن تطلب الهداية فلهدى .

إي وعزة ربي إن القرآن هدى من كل شك وريب ، وهدى من كل حيرة وارتباك ، وهدى من الغي إلى الرشاد ، ومن الضلال إلى السداد ، ومن الشر إلى عبادة رب العباد .

وكما أن القرآن هدى ورحمة فهو يصدق بلا بين هدى من الكتب السماوية كالنوراة والإنجيل والزبور يصدق القرآن ما أنزل الله على رسله الكرام ويشهد لها بالصحة وينفي ما طرأ عليها من تغيير وتحريف وتبديل ، وينسخ بعض أحكامها الفروعية ، ويثبت بعض أحكامها ويقرونها ، لأنه الكتاب العظيم المهيمن على الكتب كلها .

ولأنه كتاب لكل أمة ولكل جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وهو مع ذلك أحسن كتب الله أحكاماً وأعدلها نظاماً .

أما المسائل الأصولية في توحيد الله وإفراده بالعبودية فالكتب والصحف المتزلة من السماء على جميع الأنبياء والمرسلين كلها متفقة على ذلك لا تباين بينها ولا خلاف فيها ، وكما أن القرآن جاء صدقاً وتصديقاً ومصداقاً فهو من عند الله حقاً فليس بمكذوب ولا مفترى ومن زعم ذلك فهو ملحد زنديق وكافر بالله العظيم ، كتاب من عند الله أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، كتاب معانيه واضحة وأحكامه مفصلة فيه حل لكل مشكلة في كل زمان ومكان .

فيه تفصيل لكل شيء فيه تفصيل لكل ما يحتاجه بنو آدم في عقائدهم وفي عباداتهم وفي معاملاتهم في القرآن بيان وتفصيل لكل ما يحتاجه المجموعة البشرية في حياتها الاجتماعية وصدق الله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) قال مسروق : ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه وقال الشعبي : ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها وكما أن القرآن هدى ورحمة فهو ذكر وتذكير للعالمين لعلمهم ولعلمهم ينتفعوا بالذكرى والتذكير والذكرى تنفع المؤمنين ، وفي قصة يوسف عليه السلام حصة للمتعبين وعبرة للمعتبرين .

قال تعالى : (وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكرٌ للعالمين) .

وقال تعالى : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديقاً الذي بين يديهِ وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)^(١) .



(سورة الرعد)

وفي سورة الرعد وهي مكية ، سمي الله القرآن حقاً وسماء كتاباً منزلاً ، وحكمة من حكيم حميد ، أكثر الناس لا يصدقون بهذا الحق أكثر الناس صم بكم عمي البصائر لا يؤمنون بالحق ، والحق واضح والحق جلي والحق أبلغ لا يلتبس بالباطل ، وماذا بعد الحق إلا الضلال والإيمان بالحق والعمل بالحق خير لهم لو كانوا يعلمون خير للخلق أجمعين .

والقرآن هو الحق الذي لا شك فيه بوجه من الوجوه حق واضح لا ريب فيه ولا مرية ، ولا لبس فيه ولا خفاء حق كالشمس في رابعة النهار حق لا يخفى إلا على من تحجر قلبه وعميت بصيرته .

القرآن الكريم أنبأه وأقاصيصه كلها حق وأوامره ونواهيه كلها عدل ، وأحكامه في غاية من الحكمة ، وعظاته حسنة جميلة تأخذ بمجامع القلوب ، والجميع في صالح البشرية كلها في كل زمان ومكان ، في صالح الخلق أجمعين .

وشتان بين من كان كافراً شقياً وبين من كان مؤمناً تقياً شتان بين مشرق ومغرب لا يستوى الكافرون والمؤمنون لا يستوى الأتقياء والفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون الفرق كبير واليون شاسع وحكمة الله بالغة وأمره نافذ أكثر أهل الأرض غلبت عليهم الطبايع البشرية فأطاعوا الشيطان وعصوا الرحمان فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل . فيا رباه ويا مولاة رحمتك يا الله أكثر الخلق عن الحق معرضون أكثرهم لا يؤمنون .

والمصيبة عظمى والفتنة عياء في هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفن وقامت فيه عواصف الزندقة والإلحاد وتمكرت فيه الغطسة على الله وعلى أحكام الله أكثر من يزعم الإسلام ويدعيه تنكبوا طريقه الواضح طريق الأمن والسلامة طريق العز والشرف والسعادة عبدوا المخلوق وتركوا عبادة الخالق وأطاعوا المخلوق بمعصية الخالق وارتكبوا الجرائم ففعلوا المحرمات كفر وإلحاد وظلم وفساد وخلاعة ومجون واستهتار وجنون ويزعمون ترويحاً وتغويهاً أن ذلك تقدماً ومدنية وحضارة

وازدهاراً ، وهي والله عند من يعرف الحق ويقول به جاهلية جهلاً وهمجية عبياء .

وزاد الطين بلة : **عَلَّمُوا النُّظُمَ الْقَرَعُونِيَّةَ وَالْقَوَائِدَ الْوَضُوحِيَّةَ الَّتِي هِيَ مِنْ صَنَعِ الْمَخْلُوقِ لِلْمَخْلُوقِ وَمِنْ عَمَلِ الْمَخْلُوقِ لِلْمَخْلُوقِ** ، وتركوا النظم السماوية والأحكام الإلهية تركوا أحكام القرآن بل نبهوه وراءهم ظهرياً فسوف يلقون غياً تركوا الحق الذي ليس بعده حق وسادوا عن طريقه ففضلوا ضلالاً بعيداً تركوا الأحكام العادلة التي بها تحفظ الحقوق ويسود الأمد ، وصدق الله (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله) وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين .

والبراهين مناطعة ، والحجج قاطعة ، والطريق واضح والمنهج قويم والصراف مستقيم ولكنه العناد والحق والشقاق والتناق والغرور والجهل وهكذا يفعل الجاهل بأهله .

قال جل ذكره : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْمُرَّةَ ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (١) .
وقوله تعالى : (أَقْمِنُ يَعْلَمُ) إنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب) (٢) .

وفي سورة الرعد أيضاً سمي الله القرآن ذكرى ومدح الله عباده الذين آمنوا ، مدحهم الله وأثنى عليهم ، ونوبذ كراههم لإيمانهم إيماناً صادقاً إيماناً من ثمراته الأعمال الزكية الصالحة التي جزاؤها من الله الثواب العظيم والنعيم المقيم ومن ثمراته الفرح والإمتهان . والأنس والطبائنة يذكر الله ألا يذكر الله تظلمين القلوب .

والجزء من جنس العمل (الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعاد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً) وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ

(١) سورة الرعد آية ١

(٢) سورة الرعد آية ١٩

بكرة وأصيلاً) وأعظم الذكر وأفضل الذكر لله تعالى هو القرآن الكريم مع تفهمه وتدبره .

روى الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن مسألي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وقصّل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه فبتلاوة القرآن يحصل للمؤمنين الفرح والاستبشار والطمأنينة :

نعم تبتهج وتطمئن قلوب المؤمنين وتنشرح صدورهم بالقرآن الكريم لأن القرآن هو الذي جعل بين المؤمنين وبين ربهم رابطة قوية وصلّة وثيقة لا تمتأله على الأسرار البديعة والمعاني الجليلة والحكم الحكيمة والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك .

ولأنه كلام ربهم ومعبودهم فلذا كان المؤمنون مع الله والله وبالله ، وعن كل من كان مع الله كان الله معه ، الله مع المؤمنين معه خاصة يحفظهم ويكلاهم ويؤيدهم ، وينصيرهم والأنس بالله والتلذذ بطاعة الله ، وما يقرب إليه هو قرة عيون الموحدين وبستان العارفين .

هو الذي جعل قلوبهم ترقص فرحاً وطرباً اشتياقاً إلى الله تعالى ومحبّة له ، ذلك هو الذي جعل المؤمنين والمصلحين والمجددين لدين الله يجاهدون في الله حق جهاده ، ويستमितون في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ولا يخافون في الله لومة لائم .

هو الذي جعل الفضيل ابن عياض رحمه الله يقول لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف ، وتقل ابن القيم رحمه الله عن بعض السلف أنه قال : إن لله في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة .

وقال بعض العارفين مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا لذة ما فيها وقالت رابعة العبدية التي اتصفت بالعبادة والزهادة ما معناه : ما عبدت ربي خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته وإنما عبيته لأرى وجهه الكريم . هكنا كان وهكنا يكون المؤمنون بربهم ومع ربهم ومن كان بالله أعرف كان أشد له اشتياقاً وأعظم له محبة ووداداً والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .

قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)^(١)

وأيضاً في سورة الرعد سمى الله القرآن علماً ، وسماه حكماً عربياً ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً والحمد لله ، والله أكبر وعظمت قدرة الله وجل شأنه ، ما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هو العلم حقاً ، هو العلم العظيم ، هو العلم النافع ، هو العلم الذي مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بعده علم .

هو العلم الذي ترتاح له النفوس وتطمئن له القلوب ، هو العلم الذي جاء لإقامة العدل في الأرض جاء بإيجاب العبادة للمخالق وإبطال عبادة المخلوق .

جاء حكماً معكماً عربياً واضحاً جلياً ليس فيه خفاء ولا به إلتباس .

نجاه القرآن علماً غزيراً ينايحه صافية وأنهاره متدفقة وجداوله تفيض بالحكمة والأحكام .

جاء نبزاً عظيماً ينير الطريق للسالكين جاء مشعل هداية يهتدى به كل تائه وحيران .

جاء القرآن ليتدبر ويفهم ويعمل به ، لم ينزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل أن يتبرك به فقط أو يترنم به فقط بل لا بد لأهل القرآن ومن خوطبوا بالقرآن من أن يؤمنوا بالقرآن ولا بد أن يطبقوا أحكام القرآن لا بد من امتثال أوامر القرآن .

ولا بد من الانتهاء عما تنهى عنه القرآن ، ولا بد من خوض المعارك في الداخل والخارج ، في الداخل مع النفس والهوى والشيطان ، وفي الخارج مع كل من خالف القرآن أمراً ونهياً . هذا هو هدف القرآن وهو المقصود بإنزال القرآن .

وفى ذلك صلاح الدين والدنيا ، وصلاح القرد والمجتمع وصلاح الراعي والرعية .
نعم جاء القرآن الكريم بالصلاح والإصلاح ، جاء بما يسعد البشرية كلها فى
دنياها وأخرها ، جاء بإبطال كل حكم يخالف حكم الله .

جاء بإبطال كل الأحكام الطاغوتية والقوانين الوضعية التى هى من عمل المخلوق
للمخلوق والتى هى من أنكار المخلوق للمخلوق ومن صنع المخلوق للمخلوق .
وصدق الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

جاء القرآن بحفظ حقوق الآدميين على الوجه الأكمل العادل المرضي .
جاء القرآن أمراً وموجهاً للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولأمة الرسول .

جاء وعيداً ومحذراً عن اتباع أهواء أهل الأهواء وحاش الرسول عليه السلام
من ذلك ، وكل من تحاكم أو حكم بغير القرآن ، فإنه من اتباع الهوى . وصدق الله
(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين) ،
والآية الكريمة التى نستضيء بنورها ونستشق نسيمها المتعش هي فى إزاء المحاولات
التي تحاك لإضلال الرسول .

ومنها : محاولات قريش ومحاولات اليهود وكلها باءت بالفشل والحمد لله
محاولات ماكرة (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ، محاولات بالقول
والفعل ، محاولات خبيثة ومحاولات تنبج كلامها ضد القرآن وأهل القرآن فى كل
زمان ومكان ، ولكل قوم وارث ولكن بحمد الله السحاب لا يضره نباح الكلاب .

قال تعالى : (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما
جاءك من العلم مالكت من الله من ولى ولا واق) (١) .



(من سورة إبراهيم)

وفي سورة إبراهيم عليه السلام ، تسمى الله تعالى القرآن كتاباً وسماءً بلاغاً ونذيراً ، ووصفه تعالى بكونه متزلاً نعم القرآن الكريم منزل من عند الله فليس بمخلوق وليس بمفترى .
ومن زعم أنه مخلوق أو مكتوب أو مفترى فهو أضل من حمار أهله بل هو كافر بالله العظيم .

وفي مطلع سورة إبراهيم ، وفي خاتمتها آيتان كلاهما جاءت صريحة في عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مخلوق من المكلفين .

والآيات في هذه كثيرة جداً وحكمة الرب تعالى تقتضي ذلك لأنه عليه السلام آخر الأنبياء والمرسلين فليس بعد نبوته نبوة ولا بعد رسالته رسالة وليس بعد الكتاب الذي جاء به كتاب .

فأقتضت حكمة الله أن تكون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم عاية لكل مخلوق من المكلفين ودينه وشريعته ناسخة لكل ما خالفها من الديانات والشرائع (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) وبأنى ذلك إن شاء الله تعالى .

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الكفر والشرك والظلم ومن ظلمات الجهل والضلال والبدع ومن ظلمات المعاصي والمنكرات والخلاعات والأخلاق السيئة والخزعبلات إلى نور القرآن إلى نور التوحيد والإخلاص إلى نور العلم والإيمان والعرفان إلى صراط العزيز الحميد ، وقد امتثل الرسول صلى الله عليه وسلم أمر ربه فبلغ بالقرآن وأُذِّن به . بلغ عليه السلام وأُذِّن وأعاد وأبدي مراراً وتكراراً بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتى قامت الحجة وانضحت المحجة فاهتدى من اهتدى وضل من ضل والخلق كلهم في ظلام دامس وفي جاهلية جهلاء

وفي حيرة وارتابك مهما كانوا وأين كانوا إلا من استضاء بالنبراس العظيم وهو القرآن الكريم فاهتدى بهداية الله ، وامثل امر الله وانقاد لطاعة الله ، والمنة لله ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

قال جل ذكره : (بسم الله الرحمن الرحيم الوحي أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)^(١)

وقال تعالى : (هذا بلاغ للناس لينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكروا أولوا الألباب)^(٢) .



(١) سورة إبراهيم : آية ١ .

(٢) سورة إبراهيم : آية ٥٢ .

(من سورة الحجر)

وفي سورة الحجر وهي مكية ، سمى الله جل شأنه ما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم قرآنًا وكتابًا ووصفه تعالى بالبيان وبكونه آيات .

نعم ، القرآن الكريم هو سور وآيات وآيات حكيمة آيات عظيمة آيات هي مصادر الحكمة والأحكام وقاعدة العبادة والتوحيد .

الكتاب وآياته والقرآن وبيناته الجميع وحى الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم لهداية الخلق أجمعين حيث جاء فيه من الله البيان البين الواضح الجلي لكل ما يحتاجه بنوا الإنسان في حياتهم الاجتماعية بأجمل أسلوب وأوضح عبارة ، أبان الله وبين في القرآن أحكام المكلفين في دنياهم وفي آخرهم .

فتوحيد الله والعقيدة الإسلامية ، وأحكام العبادات والمعاملات وما جرى مجرى ذلك ، مما هو من ضروريات المجتمع البشري في كل زمان ومكان هو مبين وموضح في القرآن ، والتقصير من عقول الآدميين ، ومن فهمهم العاطلة والعيب عيبتهم والذنب ذنبهم ، والجريمة جريمتهم ، وصدق الله : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) .

وبعد الآية المشار إليها يأتي الوعيد والتهديد والتفريع من الله تعالى للذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يحكمون القرآن ولا يعملون بالقرآن من الكافرين والزنادقة والملحددين الذين غرهم الآمال الكاذبة وغرهم بالله الغرور غرهم الدنيا بزخارفها الفانية ، هذه طبيعتها الخداع والغرور حينما تكون السرائر علانية وينكشف الغطاء ويبين خسراتهم ويتحقق عذابهم يودون لو كانوا مسلمين وهيئات وأنى لهم ذلك إنفلت الزمام وضاعت القرصة وقات الأوان ونعوذ بالله من الخذلان .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ) .

وقال تعالى : (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) .

أَوْ قَالَ تَعَالَى : (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)^(١)

وأيضاً في سورة الحجر سمي الله القرآن ذكراً ، وقد تقدمت الإشارة في أن الله سمي القرآن ذكراً في خمسة وخمسين موضعاً .

نعم القرآن الكريم هو الذكر والتذكير هو الذكر الحكيم والنور المبين هو الذكر حقيقة ومعنى ، فهو في نفسه ذكر لأن من قرأه أو شيئاً منه فله بكل حرف عشر حسنات ، كما روى ذلك ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو ذكر ومذكر مذكر بالله وبعظمة الله وبآلاء الله وبوعد الله ووعيده .

فالقرآن مذكر للمسلمين في كل ما يحتاجونه من أمر عباداتهم ومعاملاتهم ، وجميع شئونهم الاجتماعية بل القرآن مذكر لكل مخلوق من الجن والإنس في كل زمان ومكان (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة) (وما ربك بظلام للعبيد) .

القرآن هو مجزة الرسول الكبرى وآية الله العظمى محروس ومحفوظ من الزيادة والنقصان ، ومن التغير والتبدل قلرة من قدير وحفظ من حفيظ ، وحكمة من حكيم ، مرت عليه عصور ودهور وهو بحمد الله لم ينقص منه ولم يزد فيه ، ولا حرف واحد والزنادقة متوفرون ، والملاحدة كثيرون والأعداء متكالبون ، ولكن الجبال لا يضيرها نطاح الكباش ، والسحاب لا يضره نباح الكلاب ، وضوء النهار يعشى الخفافش .

والآية الكريمة دليل على وقاحة كفار قريش وسفاهتها وخطورتها وتعتها وسخرتها بالرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا كل من لم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن فإنه متشبه بالكافرين والظالمين وبالطغاة والعناة من كفار قريش وربك للظالمين بالمصاد .

قال جل ذكره : (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) .

(لو ما تأتينا بالملائكة إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ) .

(ما نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ) « إنا نحن نزلنا الذِّكْرَ وإنا له لحافظون » (١) .

في سورة الحجر أيضاً مسمى الله كتابه العزيز قرآناً عظيماً ، والعظيم في لغة العرب هو الذي له المكانة المرموقة والشرف والميزة على غيره .

فحيث أن الله تعالى عظيم فكلامه وهو القرآن عظيم عظيم وأي عظيم عظيم في حكمه وأحكامه ، وعظيم في لفظه ومعناه وعظيم في رونقه وأساليبه ، وعظيم في بلاغته وفصاحته ، وعظيم في وعده ووعيده ، وعظيم في ترغيبه وترويه ، وعظيم في أمثاله وأخباره وأفانصيصه ، وعظيم في أهدافه ومقاصده ، وعظيم في أمره ونهيه .

والله جل وعلا يصف القرآن بالأوصاف اللاتمة به فيصفه تارة بالعظيم وتارة بالكريم وتارة بالمجيد ، وسماه الله نوراً وسماه هدىً وسماه شفاه وصدق الله ، ومن أصدق من الله قبلا هي أسماء مطابقة لمسابها .

وقد آمن الله تعالى على رسوله حيث آتاه الله هذا القرآن العظيم ، ومته السبع المثاني ، وهي فاتحة الكتاب على قول أكثر علماء التفسير لأنها سبع آيات وتثنى أي تقرأ في كل ركعة من ركعات الصلاة ، أخرج البخاري من حديث أبي هريرة « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » .

وأخرج البخاري أيضاً من حديث أبي سعيد رافع ابن الملعى رضي الله عنه « قال : قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : الحمد لله وب العالمين » هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

وقد ذهب بعض علماء التفسير إلى أن المراد بالصبح الثاني هي البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والسابعة الأنفال مع التوبة لأنها كسورة واحدة إذ ليس بينهما تسمية .

قال تعالى : (ولقد آتيناك سبعا من الثاني والقرآن العظيم) .

(لا تمدن عيئك إلى ما منعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم وإخفيض جناحك للمؤمنين)^(١) .

(وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين) (الذين جعلوا القرآن عظيماً فوردك لسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون)^(٢) .

وفي سورة النحل ، سمي الله تعالى القرآن ذكرى ، نعم الله جل شأنه ، سمي القرآن ذكرى ، وهذا تنويه وتفخيم وتعظيم للقرآن الكريم .

فالقرآن مذكر بالله وآلاءه ، وأسماءه وصفاته ، وما يجب لله وما لا يجب ، وما يجوز عليه وما لا يجوز والقرآن ذكر للمؤمنين والمسلمين فهو نبراسهم العظيم ، وصراطهم المستقيم ففيه الهدى وفيه الشفاء ، فيه كل ما يحتاجه المكلفون من بني آدم في أمر دينهم ودنياهم .

والقرآن في نفسه ذكر فالذي يتلوه ويترنم بآياته ، هو من أفضل الذاكرين الله تعالى ، وقد وصفه تعالى بكونه وحياً منزلاً من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على رسوله عليه السلام هذا القرآن الكريم ، والذكر المبين لبيان الرسول للناس أجمعين ما أشكل عليهم من معاني كلام رب العالمين ، ويفصل عليه السلام ما جاء في القرآن مجملاً لأنه عليه السلام أعلم الخلق بربه وأعلمهم بمعاني كلامه وهو الواسطة بينه وبين خلقه لعل الخلق ولعلمهم يؤوبوا إلى رشدهم فيذكروا ويتفكروا ويذكروا بالذكر العظيم فما تذكروا بالقرآن من دعا الله ودعاه به غيره .

(١) سورة الحجر : آية ٨٨ .

(٢) سورة الحجر : آية ٩١ .

وما تذكر بالقرآن من ارتكب شيئاً من الجرائم أو فعل شيئاً من المحرمات أو ترك شيئاً من الواجبات ، وما تذكر بالقرآن ، وما آمن بالقرآن من حكم القوانين البشرية المخالفة لأحكام القرآن .

وما آمن بالقرآن وما تذكر بالقرآن من لم يرض بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، والآية الكريمة من الأدلة الدالة على فضل العلم والعلماء ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى ، ولما استنكرت قريش حيث كانوا متغطرسين سفهاء الأحلام أن يكون الرسول بشراً من بني آدم أنزل الله قوله :

(وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) .

(بالبينات والزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الدِّكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَشْكُرُونَ) (١) .

وأيضاً في سورة النحل ، سمي الله القرآن هدى ، ورحمة وكتاباً ووصفه تعالى بكونه منزلاً ، بلا شك ولا ريب أن القرآن رحمة وهدى رحمة من الله تعالى رحمة من رب العالمين رحمة من أرحم الراحمين ولكنها للمؤمنين ، وكان بالمؤمنين رحيماً .

القرآن رحمة من كل محنة ومن كل فتنة ومن كل عذاب ، وهو مع ذلك هدى من كل حيرة ومن كل شك ومن كل ريب ، هدى لمن تطلب الهداية وكان من أهلها هدى يهدي إلى الخير والسعادة هدى للمتقين والمئة لله رب العالمين . قال تعالى : (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

والهدف السامى والمقصود الأعظم من إنزال القرآن الكريم هو البيان والتبيين والهدى والرحمة من رب العالمين لتقوم الحجة على الذين لا يؤمنون ولا لرحمة الله

يطلبون (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيٍّ عن بينة ، وإن الله لسميع عليم) .

فالدِّين الإسلامي الذي مصادره وقواعده هو القرآن العظيم وسنة النبي الكريم ففيهما البيان الواضح الجلي لكل ما يحتاجه بنو الإنسان من أمور العقائد والعبادات والأحكام والمعاملات بأحسن نظام وأعدل أحكام .

في الكتاب والسنة الفصل الخامس والبيان البين لكل ما اختلف فيه بنو الإنسان من أمور دينهم ومن أمور دنياهم الدين الإسلامي فيه حل لجميع مشاكل الحياة بأحسن أحكام وأجمع تفصيل فكل خلاف وكل شجار وجد أو يوجد بيننا معاصر المسلمين أو يكون بيننا وبين غيرنا من الكافرين ، أو بين الكافرين أنفسهم ففي القرآن وسنة المصطفى حل هذا الخلاف وإزالة ما تسرب إليه من إشكال بلا ظلم ولا جور بل بالعدالة والإنصاف .

نعم وعزة ربي إن القرآن هو الرحمة والهدى والنور والشفاء هو الذي به الإصلاح والأصلاح هو الذي به شرف الدنيا وعزها وسعادة الآخرة ، هو الذي لا تكون للأمم والجموع البشرية في راحة وأمن واستقامة واستقرار إلا إذا تمتثلت خلف نظامه وعملت بأحكامه والتوفيق بيد الله والهداية من الله ، فأنبيوا عباد الله إلى الرحمة والهدى أنبيوا .

قال تعالى : (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (١) .

وأيضاً في سورة النحل سمي الله جل شأنه القرآن هدى ورحمة وكتاباً ، والآية الكريمة دليل على أن الله تعالى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين ، فلا يعذب ، ولا يعاقب إلا بعد قيام الحجة بشهادة الأنبياء والمرسلين على الأمم بالخير والشر وذلك في الموقف الرهيب موقف الحشر لفصل القضاء .

والرسول صلى الله عليه وسلم محمد ابن عبد الله يشهد على هذه الأمة . قال تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) ومن فضائل الأمة الإسلامية وتشريفاتها أنها تشهد على الأمم قال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) .

والقرآن الكريم كله حكم وأحكام وعظائم وبيّنات ، وصفه تعالى بكونه نبياً لكل شيء ولكن أكثر الناس في عماء يعمهون وفي ضلال يهيمون .

نعم قلوب العباد تعمى وبصائرهم تنطمس وقلوبهم تعرض كما تعرض الأبدان ، وشفاعها ودواءها من دائها العضال ومن عائلها المستحکم هو القرآن فهو الهدى من العمى ، هو الهدى من الضلالة ومن الجهالة هو الهدى من كل زيغ ومن كل غرور هو النور هو البصائر هو الهدى من الخيرة والشك هو رحمة أرحم الراحمين لعباده المؤمنين .

القرآن هو رحمة الله رحم الله به عباده ، من الشرك والكفر والظلم والضلال رحم الله بالقرآن من آمن بالقرآن وأسلم واستسلم فكانوا هم الأمة وهم الناس هم ملوك الدنيا وزعماء العالم عزوا به بعد الذلة وأتلفوا بعد الفرقة واستغنوا به بعد الفاقة فالمسلمون لم ينتصروا على أعداءهم ولم تكن لهم الغلبة إلا من أجل تحكيم القرآن والعمل بالقرآن فكان للمسلمين بالقرآن ومن أجل القرآن دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها في المجموعة البشرية ، وذلك كله من آثار هدى القرآن ورحمة القرآن وتبشير القرآن والعمل بالقرآن .

فالقرآن هدى ورحمة وبشرى للمسلمين يشرهم بالخير والسعادة يشرهم بما فيه عزهم ومجدهم في الدنيا ، وسعادتهم في الآخرة يشرهم بالنصر والتمكين يشرهم بخيري الدنيا والآخرة .

والقرآن أيضاً كما أنه هدى ورحمة فهو بيان لكل شيء فكل ما يحتاجه المكلفون من عباد الله في أمر معاشهم ومعادهم وأمر عباداتهم ومعاملاتهم وغير ذلك فهو موضح ومبين في القرآن وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد قال عليه السلام إني أوتيت القرآن ومثله معه .

وقال صلى الله عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فالأحكام التي يحتاجها العباد في حياتهم الاجتماعية قد أوضح القرآن معانيها بأوجز لفظ وأروع عبارة وأجمل أسلوب .

قال تعالى : (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَتَزَلُّنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (١) .

والله تقدس اسمه في سورة النحل سمى كتابه العزيز قرآنًا وهدى وآيات ، ووصفه تعالى بكونه بشري للمسلمين .

والآية الكريمة التي نحن بصددناها ونسير في ظلها دليل على مشروعية الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن لبسلم العبد من وساوس الشيطان وتخيلاته الفاسدة ، والأمر من الله لعباده على لسان نبيه أمر ندب واستحباب على قول أكثر العلماء .

ومذهب الجماهير من العلماء الاستعاذة تكون قبل القراءة ، وصفة الاستعاذة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) كما في حديث أبي ابن كعب عنه صلى الله عليه وسلم .

أو يقول المستعبد اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، جاء ذلك في حديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم .

وورد عنه أيضاً صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، حيث أن الشيطان اللعين عداوته لبني آدم أصيلة فهو يبتذل جده واجتهاده ويحلب عليهم بخيله ورجله ويأتيهم من كل طريق لصدهم عن كل خير وعن ما يقربهم إلى الله تعالى .

ومن أعظم القربات وأجل الطاعات لرب الأرض والسموات هو تلاوة القرآن المجيد مع تدبر آياته وتعقل أحكامه فالشيطان إذا واقف لبني آدم بالمرصاد يصددهم عن تلاوة القرآن ، وعن تفهم القرآن وعن العمل بالقرآن ، لأن بالقرآن الهدى والشفاء والتقى والعفاف والغناء وبالقرآن تهذيب الأخلاق ، وتزكية النفوس وبالقرآن الخير والسعادة ، وبالقرآن معرفة الحلال والحرام .

وبالقرآن والعمل بالقرآن الفوز الأكبر والتعيم المقيم في جنات النعيم وبالقرآن تثبيت المؤمنين ، وتبشير المسلمين تبشيرهم بالجز والشرف ، والنصر والتمكين ، وتبشيرهم بخيري الدنيا والآخرة بل في القرآن ما هو أعظم من ذلك وهو معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته ، وما يجب له ، وما لا يجب ومعرفة أمره ونهيه ، وذلك كله لا يروق للشيطان ولا يرضى به ولا يوافق عليه .

وفي سياق الآيات التي نحن بصددنا تتضح حماقة قريش وجهلها وسفاهتها وسفستها وخطرستها حيث لم يؤمنوا بالقرآن ولا صدقوا من جاء بالقرآن بل زعموه مفترى افتراه محمد على الله .

وزاد الطين بلة ، وزادت الغباوة غباوة زعموا أن محمداً تعلمه من فلان الأعجمي رجل في مكة زمن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم قيل اسمه جبر عبد لبعض بني الحضرمي ، وقيل اسمه يعيش غلام لبني المغيرة ، وقيل غلام أعجمي لامرأة من قريش وقيل غير ذلك ، ولكل قوم وارث كثير ممن يدعى الإسلام في هذا الزمن رافت لهم جاهلية قريش فاعتنقوها فلم يؤمنوا بالقرآن ، ولم يعملوا بالقرآن ولم يحكموا القرآن بل كذبوا بالقرآن بقولهم وفعلهم ، واعتقادهم والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون ، فيا مصابب الإسلام ويا محنة المسلمين ممن يدعى الإسلام والإسلام منه بريء .

اللهم رحمتك يا رب ، ولطفك الخفي اللهم هيء لهذه الأمة الإسلامية من يحدد لها دينها ويرفع أعلام شريعتها ، اللهم وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر إنك سميع الدعاء فعال لما تريد .

قال تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) .

(وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (١) .

(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (٢) .

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (٣) .

(إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) .



(١) سورة النحل : آية ١٠١ .

(٢) سورة النحل : آية ١٠٢ .

(٣) سورة النحل : آية ١٠٣ .

(من سورة الإسراء)

والله تعالى في سورة الإسراء سمي كتابه العزيز قرآنًا ووصفه جل وعلا بالهداية والتبشير نعم هداية القرآن هي الهداية الحقيقية يهدي القرآن الكريم إلى الحق يهدي للتي هي أقوم ، وهي الطريقة التي هي أحسن وأعدل من غيرها ، وهو دين الإسلام الذي فيه من المزايا والمحاسن ، ما لا يوجد في غيره .

فلا التواء ولا ميول ، ولا غلو ولا انحراف ، ولا شذوذ يهدي القرآن إلى الإستقامة والاعتدال . قال تعالى : (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)

وعن سفیان ابن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم . رواه مسلم .

والناس على ثلاثة أقسام ، فمنهم الغالي ومنهم الجاني ومنهم المستقيم ، والعقيدة الإسلامية ، والدين الإسلامي بجميع نظامه وأحكامه ، هو بين الغلو والتشديد وبين الخفاء والتساهل والترخيص ، فما جاء به القرآن توحيداً وحلاً ونحريراً عقيدةً وأحكاماً وحضراً وإباحةً وأمرأً ونهياً هو المنهج القويم ، والصراط المستقيم هو الذي به الصلاح والإصلاح ، هو الموافق للعقول الصحيحة والفطر المستقيمة .

فالقرآن يهدي للتي هي أقوم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ، يشرهم بالعرف والشرف والتمكين ، يشرهم بالحياة الطيبة في دنياهم وفي آخراتهم ، يشرهم بالسعادة والنعيم المقيم يشرهم بخيرى الدنيا والآخرة .

ومما ينبغي معرفته ، هو أنه لا إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان فأهل الإيمان وأهل الإسلام وأهل طاعة الله تعالى هم في نعيم في دورهم الثلاث ، دار الدنيا ودار البرزخ ودار الآخرة . قال تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم وأن الفجار لفي جحيم) أي في دورهم الثلاث .

فأهل الإيمان حيث كان لهم بالله صلة ولهم معه معاملة طيبة فهم في الدنيا دائماً

في فرح واستبشار وانشراح صدر وسعة خاطر ، فاللذية أوسع عليهم من الدنيا وعكس ذلك أهل المعاصي فلأنهم دائماً في خوف وهم وغم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « اللهم عزني بطاعتك ولا تدلني بمعصيتك » .
وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف .

وقال أيضاً إنهم أي أهل المعاصي وإن هملجت بهم البراذين وطققت بهم البغال إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه .
وقال الله وهو أصدق القائلين : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ - أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (١) .

والله جل شأنه أخبر بأن القرآن الكريم فيه بيان وتفصيل لكل شيء وحكمة من حكيم حيث أن القرآن العظيم هو آخر الكتب السماوية جاء تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل في كل زمان وفي كل مكان مهما كان وأين كان تشريعاً عاماً لكل ما يحتاجه المكلفون في أمر دينهم وفي أمر دنياهم .

ومع ذلك هذا الكتاب الكريم والنبراس العظيم كما فصل الله تعالى فيه أحكام التوحيد والعقيدة والعبادات فصل أمور الأحكام والمعاملات كلها فصلها أحسن تفصيل وأحكمه وأبينه وصدق الله (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوفنون) .

حتى وإن اختلفت عقود البياعات والإجازات والمعاوضات والمعاملات باختلاف الزمان وأهله فهي في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم موضحة ومبينة ومفصلة أجمل تفصيل تفصيلاً متقناً ومحكماً تفصيلاً وافياً بالمقصود تفصيلاً يوضح الحق ويبطل الباطل تفصيلاً يعطي كل ذي حق حقه تفصيلاً لا يختلف باختلاف الزمان وأهله ، لأنه تعالى بقدرته ، ومشيته ، وإرادته خلق البشرية وأوجدتها فهو العالم بمصالح عباده وما يحتاجونه في حياتهم الاجتماعية ، وصدق الله .

(وكل شيء فصلناه تفصيلاً) (ما فرطنا في الكتاب من شيء) .

فأحكام الكتاب والسنن هي التي بها حفظ الحقوق وصيانة الأعراض وصلاح المجتمع بل وصلاح الدين والدنيا أما القوانين الوضعية والعادات الفرنجية ، والنظم الرومانية التي افتنن بها واعتنقها كثير ممن يزعم الإسلام ويدعيه هي نحاتة أفكار وزبالة أذهان لا يفارقها الاختلاف والإضطراب وكلها ظلم وجور واعتداء على أحكام الله وتضييع لحقوق عباد الله عياداً بالله .

فيا مصاب الإسلام ويا محنة المسلمين من الزنادقة والملحدن الذين من غرورهم يتشدقون ويتفيهقون ومن هوسهم يتقون نقيق الضفادع ، ومن حمقهم ينبجون نباح الكلاب فيقولون ولا يستحون يقولون ويصرحون يقولون قولة خبيثة ملعونة يستحي العاقل من ذكرها .

يقولون القرآن وأحكام القرآن ونظام القرآن لا يناسب الزمن ولا يصلح له هذا زمن التقدم والإختراع قائلهم الله أنى يؤفكون يغونها خلاعة ومجوناً ويغونها جاهلية جهلاء وهمجية هوجاء كجاهلية أبي جهل وهكذا يفعل الجهل بأهله .

قال تعالى : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً) (١) .

والله جل شأنه جعل الليل والنهار آيتين عظيمتين ، والمراد بآية الليل القمر والمحو هو السواد الذي فيه ، وآية النهار هي الشمس ، وبالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم يعرف حساب ما يحتاجه المكلفون من نبي البشر .

والله تقدس اسمه ، سمى في سورة الإسراء كتابه العزيز قرآناً ، وذكر تعالى أنه بين الأدلة في القرآن وصرفها أي وضحها بالبراهين والحجج وأعادها وأبدأها بالأساليب المتنوعة وبالبراهين الساطعة والحجج القاطعة .

(١) سورة الإسراء : آية ١٢ .

صرف الله جل ذكره آيات القرآن بياناً للمحجة وإقامة للحجة لعل كفار قريش ، وغيرهم من المشركين لعلهم يذكروا ولعلهم ينيبوا ولعلهم يعرفوا الحق لأهله .

لعلهم يعرفوا عقيدة التوحيد عقيدة العز والشرف والسعادة فينطقوا بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله ، ثم لعلهم يعرفوا معناها ثم لعلهم يعملوا بمقتضاها لعل كفار قريش يقولوا الكلمة العظيمة كلمة التوحيد فتدين لهم بها العرب وتؤدي لهم بها العجم الجزية كما قال ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنه ويا للأسف تذكر وتذكر ما وجد قابلية إلا أفراداً عند بزوغ الرسالة يعلنون بالأصابع من الله عليهم بالإسلام وعملوا به وكانوا من أنصاره وحماته .

أما السواد الأعظم الخلق الكثير والجهم الغفير فتصريف الأحكام ، والأقاصيص العجيبة وضرب الأمثال والترغيب والترهيب ومعاني القرآن البديعة وأساليبه الرائعة فما زادت القوم إلا نفوراً وبعداً من الحق لأنهم لم يستمعوا للقرآن إستماع استفادة واسترشاد وانتفاع بل استماع تهكم وسخرية لأن قلوبهم متحجرة وعقولهم ساذجة وصدق الله : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) .

فهم في سفاهة وغرور والجهل مخيم على سماء القوم فهم في ظلام دامس ، وفي تقليد أعمى وفي جاهلية جهلاء ، والجهل يفعل بأهله كل قبيح .

قال جل ذكره : (ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليدّكروا وما يزيدهم إلا نفوراً * قل لو كان معةُ آلهة كما يقولون إذّا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً)^(١) .

وأيضاً الله جل ذكره ، سمى في سورة الإسراء هذا الكتاب الكريم قرآناً ، وهو تعالى أحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين لا يؤاخذ إلا بذنب ولا يعاقب إلا على جريمة .

فبعد البيان والتفضيل والإيضاح وبعد نصب الحجة وقيام البرهان ، وبعد الإعذار والإنذار لكفار قريش وغيرهم ممن بلغته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم عاقبهم الله عقوبة أعمت بصائرهم وأصمّت أسماعهم عياداً بالله من عقوبة الله ، وصدق الله (ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً) والذنب ذنبهم والجريمة جريمتهم ، ولا يظلم ربك أحداً .

عاقبهم الله إذ لم يؤمنوا بالقرآن ولم يعملوا بالقرآن ، ولم يصدقوا ما أخبر به القرآن كالبعث والنشور فحال بينهم تعالى وبين فهم القرآن والانتفاع بالقرآن ، والإهداء بالقرآن ، وجعل تعالى على قلوبهم كالأغلفة فلا تفقه القرآن ، ولا تدري ما يراد به ، وجعل آذانهم صماً فلا تسمي ما يقال ، وهذا والله هو عين الحرمان هذا هو الحرمان العظيم والفضلال المبين .

ولو قدر أن بعض قريش فهموا شيئاً من القرآن وأحسوا من أنفسهم التأثير بالقرآن فعندهم محاولات ، ومراوغات في صد أنفسهم عن فهم القرآن والانتفاع بالقرآن والتأثر به والإهداء بهديه .

ومن شواهد ذلك ما روى محمد ابن اسحاق في السيرة حدثني محمد ابن مسلم ابن شهاب الزهري أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب ، وأبا جهل ابن هشام ، والأخنس ابن شريق الثقفي حليف بني زهرة ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمعوا فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فتلاوموا قال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهاءكم لأوقعتم في قلبه شيئاً ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق . فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا .

حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود ثم تعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، هكذا تكون الغباوة ، وهكذا يكون الحرمان .

قال تعالى : (وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا)^(١) .

(وجعلنا على قلوبهم أكنةً أَنْ يَفْقَهُوهُ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْأَ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَمْ يَأْتِ عَلَى أَذْبَارِهِمْ نَقُورًا • نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى)^(٢) . .

(إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)^(٣) .

(أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) .

وفي سورة الإسراء أيضاً ، سَمَى اللَّهُ الْقُرْآنَ شِفَاءً ، وَرَحْمَةً وَحَقًّا وَالْحَقُّ هُوَ الصِّدْقُ وَالْحَقُّ ضِدُّ الْبَاطِلِ وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ ، وَالْحَقُّ وَاضِحٌ وَالْحَقُّ جَلِي ، وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْبَاطِلُ بِالْجَلِجِ .

فَاللَّهُ حَقٌّ وَمَا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ حَقٌّ فَأَمَرَ الْقُرْآنَ وَنَهَى ، وَحَكَمَهُ وَأَحْكَمَهُ وَوَعَدَهُ وَوَعِيدَهُ وَتَرْغَبِيهِ وَتَرْهَبِيهِ وَأَخْبَارَهُ ، وَأَقَاصِيصَهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ كُلُّهُ حَقٌّ وَعَدْلٌ وَصِدْقٌ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ وَلَا مَرِيَّةَ (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) .

قَدْ تَقَدَّمتِ الْإِشَارَةُ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَى الْقُرْآنَ حَقًّا فِي مَتْنَيْنِ مُوَضَّعًا ، فَالْقُرْآنُ حَقٌّ وَرَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ ، شِفَاءٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَدَنِيَّةِ ، وَمِنَ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَ « مِنْ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ هِيَ لَبِيَانُ الْجَنَسِ .

فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ شِفَاءٌ ، فِي الْقُرْآنِ شِفَاءٌ مِنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ وَالنِّفَاقِ وَمِنَ الظُّلْمِ وَالْجُورِ وَمِنَ الْغُلِّ وَالْحَسَدِ وَالْحَقْدِ وَمِنَ الْبِدْعِ وَالْمَعَاصِي وَمِنَ الْخِرَافَاتِ وَالْخَزَعِلَاتِ وَمِنَ الْخَيْرَةِ وَالشُّكِّ ، وَمِنَ الْوَسْوَسةِ وَالْقَلْقِ وَمِنَ الشُّطْحَاتِ وَالشُّطْطِ .

(١) سورة الإسراء : آية ٤٥ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٤٦ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٤٧ .

في القرآن شفاء من الأفكار الخبيثة التي هي معاول لهدم الإسلام ، ومنها الإشتراكية الماركسية الزائفة التي تفشى شرها وصرى سمها في هذا الزمن في كثير ممن يدعى الإسلام ويأتي إن شاء الله عدد الآيات التي فيها الرد على الإشتراكية الخبيثة .

في القرآن شفاء من أمراض القلوب التي تحمل على ارتكاب الجرائم ، وفعل المحرمات ، وكما أن القرآن شفاء فهو رحمة رحمة من الله تعالى لعباده المؤمنين الذين آمنوا بالقرآن وعملوا بالقرآن رحمة في الدنيا ورحمة لهم في الآخرة أما الظالمون فلا يزيدهم القرآن إلا خساراً أي هلاكاً وتباً ومقتاً وبعداً من الحق لأنه به قامت عليهم حجة الله .

قال تعالى : (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا »
وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)^(١)

والله جل ذكره في سورة سبحان ، سمي كتابه العزيز قرآنًا ، والآية الكريمة التي نحن بصدددها ، هي في بيان إعجاز القرآن للأولين والآخرين والإنس والجن حتى ولو تعاونوا وتساعدوا وتساندوا ، وتظاهروا ، وتبادلوا الآراء فليس بالإمكان وبعيد كل البعد أن يأتوا بمثله ، ولا بسورة من مثله ، وأنا لهم ذلك ، مستحيل شرعاً وعقلاً وفطرة أن يشبه كلام المخلوق كلام الخالق .

فالقرآن من كلام الله وكلام الله من صفاته ، وكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذوات خلقه فله صفات لا تشبه صفات خلقه فله تعالى الكمال المطلق من جميع الوجوه .

أما المخلوق فالعيب والنقص والخطأ لازم له وصدق الله (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) وهذا آيين بيان وأقطع برهان في أن القرآن من عند الله حقاً ووجوه إعجاز القرآن ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها فمنهج القرآن ونظمه وبلاغته وفصاحته وألفاظه ومعانيه ، ورويقه وحلاوته وطلاوته ،

وحكمه وأحكامه وأساليبه كل ذلك في غاية من الحكمة والإحكام كل ذلك بديع كله رائع كله مدهش ومنعش كله عجب وأعاجيب .

وقد تقدم في البحوث السابقة الإشارة في أن الله تعالى تحدى العرب وتحدى غيرهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله ثم بسورة من مثله وهم أهل الفصاحة والبلاغة فلم ينطقوا ولا بينت كلمة ، ومن أول وهلة عجزوا وتقاعسوا وخرست ألسنتهم ومن حاول أن يأتي بمثل القرآن كسيلمه الكذاب صار موضع السخرية وضحكة العالم .

تحداهم الله مراراً وتكراراً تحداهم في مكة كما في سورة يونس ، وفي سورة هود وتحداهم في المدينة كما في سورة البقرة .

فعليه يا عباد الله ويا مسلمين يجب الإيمان بالقرآن والعمل بالقرآن ، ويجب تحكيم القرآن وفي ذلك ورب العزة شرف الدنيا وعزها ومجدها وفخرها وسعادة الآخرة وأمنها والعكس بالعكس جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد .

فالقرآن الكريم ما نزل إلا ليفهم ويعمل به ما نزل إلا للعمل والتحكيم ما نزل إلا لتكون له الصدارة والمكانة ، ما نزل إلا ليكون نظاماً ودستوراً عاماً لكل أمة ولكل جيل وفي ذلك والله صلاح الدين والدنيا وصلاح الفرد والمجتمع وصلاح الراعي والرعية والزعيم والمزعوم .

ويا للأسف المصيبة عظيمة والفتنة عمياء الكثير ممن يدعى الإسلام ويتنسب إليه في هذا الزمن لا يطبقون تعاليم القرآن ولا يهتمون بهدي القرآن ولا يستضيئون بنور القرآن بل عزلوا القرآن عن الحكم والتحكيم والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

فمن سفاهتهم وغرورهم وهو سهم وجنونهم متاهجهم في الابتدائي والثانوي والعالى أكثرها ليست على هدي القرآن ، ومحاكمهم تحكم بالقانون اللذي هو من وحي الشيطان .

ومن جهلهم وحمقهم وغلطتهم وغرورهم فصلوا الإسلام عن الدولة ،

والإسلام دين ودولة ، اللهم رد شارد المسلمين إلى الرشاد وجنبهم أسباب الغي والفساد ، اللهم رحمتك يا حنان ولطفك يا منان .

قال تعالى : (قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)^(١) ؟ .

وأيضاً في سورة سبحان سمي الله كتابه العزيز قرآناً ، وإقامة للحجة وقطعاً للمعذرة نوع الله فيه الأدلة والبراهين ، وصرف الله فيه الأدلة والأمثال أي وضحها وبينها وأعادها وأبدأها مراراً وتكراراً بعبارات وأساليب تتناسب مع العقول والمشاعر ومع الأمم والأجيال في كل زمان ومكان وفي ذلك عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

فكل ما يحتاجه العباد من أمر دينهم ودنياهم وأمر معادهم وغير ذلك جاء في القرآن بآبين بيان وأوضح برهان (ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء فصلناه تفصيلاً) لعل ولعل كفار قريش ولعل غيرهم من الكافرين والمشركين والزنادقة والملحدين تذهب عنهم نخوة الجاهلية ونعرات النفاق وتنشع عنهم غياهب الظلام فبروا الحق حقاً فيتبعوه والباطل باطلاً فيجتنبوه .

والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال لعلهم يؤمنوا بالقرآن ويصدقوا من جاء بالقرآن ويعملوا بالقرآن يطبقوا أحكام القرآن فيكون لهم العز والشرف والفخار وتكون لهم القيادة والسيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة .

ولكنه مع الأسف الشديد تصديق من الله وتوضيح وتذكير وتذكار ما وحد قابلية إلا قليلاً أكثر الخلق من بني آدم في أنوفهم زكمة وفي آذانهم صمم وفي قلوبهم عماء أكثر خلق الله في أرض الله كفار ومنافقون وزنادقة وملحدون أكثرهم لا يؤمنون فأبى الظالمون إلا كفوراً أبوا إلا فسقاً وفجوراً أبوا إلا خلاعة ومجوناً ، وصدق الله : (وإن تطع أكثر من الأرض يضلوك عن سبيل الله) (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) .

قال تعالى : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)^(١) .

وأيضاً في سورة الإسراء سمي الله القرآن هدى والهدى والهداية من الله تعالى مذكور ذلك في القرآن في أكثر من مائة وثلاثين موضعاً ، ويأتي تحديد ذلك مع ما تيسر من بحوث إن شاء الله تعالى وفي ستة وأربعين موضعاً من القرآن سمي الله القرآن الكريم هدى .

وعلى كل حال وبلا شك ولا ريب أن القرآن الكريم هو الهدى هو الهدى من كل فتنة ومن كل ضلالة هو الهدى من زيف القلوب ومن وساوس الشيطان .

هو الهدى من الكفر والنفاق والشقاق ، هو الهدى من الظلم والجور والفسوق ، هو الهدى من كل حيرة وشك القرآن هو الهدى لمن كان من أهل الهداية ، هو الهدى لمن تطلب الهدى وتخلى عن الهوى .

وقد اهتم بهذا القرآن من سبقت لهم من الله السعادة ، ففازوا بخيري الدنيا والآخرة فازوا بالنعيم المقيم والسعادة الأبدية كانوا مع الله فكان الله معهم كانوا في الدنيا سادة وقادة ، وفي الآخرة من أهل السعادة .

اهتدى بهذا القرآن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان ، كانوا هداةً مهتدين وصلحاء ومصلحين آمنوا بالقرآن وطبقوا ما جاء به القرآن عقيدة وأحكاماً ونظاماً ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

أما أهل الشقاق والنفاق والكفر والفسوق فهم في كل زمان ، وفي كل مكان لم يؤمنوا بالقرآن ولم يصدقوا من جاء بالقرآن بل يعترضون على الله في ما شاءه وقضاه .

يعترضون على الله قائلين أبعث الله مبشراً ورسولاً .

وهذا في زعمهم هو الذي منعهم من الإيمان بالقرآن ، وغاب عن الأغبياء أن حكمة الله الحكيم تقتضي ذلك تقتضي أن يكون المرسل من جنس المرسل إليهم لأنه

الذي تتيسر معه المفاهمة والمخاطبة . قال تعالى ممتناً على عباده المؤمنين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال فرعون وملؤه : (أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) . وإقامة للحجة وقطعاً للمعلنة لو قدر أن في الأرض ملائكة مستقرين فيها فلفظاً من الله ورحمة لأنزل عليهم من جنسهم ملكاً رسولاً .

قال جل ذكره : (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بئشراً رسولاً)^(١) . (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً)^(٢) .

وفي آخر سورة الإسراء سمي الله جل شأنه كتابه المجيد قرآناً ، ووصفه تعالى بالحق ، وصدق الله فالقرآن أنزله الله بالحق وبالحق نزل القرآن .

والحق هو الصدق والعدل والإنصاف ، وكل ما اشتمل عليه القرآن فهو حق ، والحق أحق أن يتبع ، والحق يجب العمل به ، والحق يزهق الباطل ، وماذا بعد الحق إلا الضلال (قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) فالقرآن هو الحق هو الحق حقاً ولا عز في الدنيا ولا سعادة في الآخرة إلا لمن قال بهذا الحق وعمل به ودعا إليه . نعم لقد آمن بهذا الحق وعمل بهذا الحق .

ودعا إليه صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان فكان هو نظامهم هو دستورهم هو نبراسهم .

وبهذا الحق ومن أجل هذا الحق فتحوا البلاد وقلوب العباد ، فكانت لهم الدنيا عزاً وشرفاً وفخراً وكانت لهم الآخرة نعيماً وأماناً ، بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأنذرهم فقبلوا البشارة والندارة بقلوب مطمئنة وصدور رحيمة ، وصدقوا

(١) سورة الإسراء : آية ٩٤ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٩٥ .

وآمَنُوا وعملُوا فعزَّوْا بعد الذِّلَّةِ ، واستغنَوْا بعد الفاقة وسادت بينهم الإلفة بعد العداوة والفرقة ، فكانوا ساسة الأمم وزعماء العالم قوى القرآن قلوبهم وشده عزائمهم وحفز همهم فكانوا مضرب المثل شجاعة وعلماً وحلماً وتقى وزهادة .

ومن حكمته تعالى ورحمته أن أنزل على رسوله هذا القرآن الكريم موضعاً ومبيناً ومفصلاً ولم ينزل جملة واحدة بل مفرقاً على حسب الوقائع والمناسبات ليكون ذلك أسهل لمعرفة وفهمه وأشوق لقبوله وتلقيه .

والآيات التي نسير في ظلها ونستشق نسيما فيها إرهاب وتقريع وتهديد لمن لم يؤمن بالقرآن فمن آمن فالثمة لله عليه ومن لم يؤمن فلن يضر إلا نفسه والله غني عن العالمين .

وقد آمن بالقرآن كثير ممن قرأ الكتب قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وكثير من اليهود والنصارى كعبدالله بن سلام وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل فحين ما سمعوا القرآن عرفوه من عند الله حقاً وتحققوه صدقاً .

فحشعت له قلوبهم وتحركت مشاعرهم واهتزت أعطافهم ، ولانت جوارحهم فخرؤا لله سجداً ، ثم إذا يلمع العين فيها يترفرق ثم يغلب فيسيل معبراً عن تأثر القوم بالقرآن وخشوعهم لأياته الحكيمة .

قال تعالى : (وبالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقرآنًا فرقناه لِقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْنٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا * قل آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا)^(١) .

(ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)^(٢) .

(١) - سورة الإسراء : آية ١٠٧ .

(٢) - سورة الإسراء : آية ١٠٩ .

(تنبيه)

قد تكلمنا على طريقة الاختصار والرمز والإشارة على شيء من معاني الآيات القرآنية التي وردت في وصف القرآن وأسماء القرآن وأهداف القرآن ومقاصد القرآن .

ومن أول سورة البقرة كان ابتدائنا وحيث انتهى بنا المطاف إلى آخر سورة الإسراء وهذا على سبيل التقريب نصف القرآن الكريم فعليه نكتفي بسرد الآيات الواردة في موضوع بحثنا وهي الآيات الواردة في أسماء القرآن وأهداف القرآن بدون شرح لأمر أولاً طلباً للاختصار ثانياً لأن الإشارات التي ذكرناها فيما تقدم على الآيات السابقة هي أيضاً بيان وتوضيح للآيات اللاحقة .



(سورة الكهف)

ومن الله نستمد العون والتوفيق والتسديد ، فنقول مستعينين بالله قد وصف الله جل شأنه القرآن وسماه كتاباً وقيماً وحديثاً ووحياً وكلمات وهدى وقرآناً وآيات وذكرى وذلك في ثمان آيات من سورة الكهف .

قال تعالى : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً) (١) .

وقال تعالى : (فلتعلمك باخيع نفسك على آثارهم أن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) (٢) .

وقال تعالى : (وإتكل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا متبديل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً) (٣) .

وقال تعالى : (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئء جلاً) (٤) .

(وما متنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً) .

وقال تعالى : (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربّه فأعرض عنها ولم يسي ما قدمت يدها إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وأن تدعوهم إلى الهدى قلن يهتدوا إذا أبداً) (٥) .

وقال تعالى : (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً) (٦) .

وقال تعالى : (الذين كانت أعينهم في غطاء من ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً) (٧) .

(٢) سورة الكهف : آية ٦ .

(٤) سورة الكهف : آية ٥٤ .

(٦) سورة الكهف : آية ٨٢ .

(١) سورة الكهف : آية ١ .

(٣) سورة الكهف : آية ٢٧ .

(٥) سورة الكهف : آية ٥٧ .

(٧) سورة الكهف : آية ١٠١ .

(من سورة مريم)

والله جل شأنه في سورة مريم سمى القرآن الكريم آيات ووصفه بكونه بشيراً
ونذيراً ، بشيراً للمؤمنين بكل خير وسعادة ونذيراً للعصاة والمتمردين والكافرين
والمشركين والزنادقة والملحدين .

قال تعالى : (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا
أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً)^(١) .

وقال تعالى : (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالاً وَوَلَداً)^(٢) .

وقال تعالى : (فَلَمَّا يَشْعُرَنَّاسُ بِلِسَانِكَ لَنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا
لُدًّا)^(٣) .



(١) سورة مريم : آية ٧٢ .

(٢) سورة مريم : آية ٧٧ .

(٣) سورة مريم : آية ٩٧ .

(من سورة طه)

وفي عشر آيات منها مسمى الله كتابه العزيز قرآنًا وآيات وذكرى وتذكرة
وهدى ، وصدق الله العظيم القرآن الكريم هدى للمهتدين وذكرى للذاكرين وتذكرة
لخلق الله أجمعين .

قال تعالى : (طه) ، ما أنزلنا عليك القرآن لنشقى ، إلا تذكرة لمن يخشى ...
تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى) (١) .

وقال تعالى : (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من
لدىنا ذكراً) (٢) .

وقال تعالى : (وكذلك أنزلناه قرآنًا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً) (٣) .

وقال تعالى : (لتعالى الله الملك الحق ، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن
يُنزل اليك وحيه ، وقل رب زدنى علماً) .

وقال تعالى : (قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعضٍ عدوٌ فإذا يأتيكن
منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) (٤) .

(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيمة
أعمى » قال رب لم حشرنى أعمى وقد كُنتُ بصيراً) .

(قال كذلك آياتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .
(وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشدُّ

وأبقى) (٥) .
وقال تعالى : (ولو أنا أهلكناهم بعذابٍ من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا
رسولاً فستبشع آياتك من قبل أن نذل ونغزى) (٦) .

(٢) سورة طه : آية ٩٩ .

(٤) سورة طه : آية ١٢٣ .

(٦) سورة طه : آية ١٣٤ .

(١) سورة طه : آية ٢ .

(٣) سورة طه : آية ١١٣ .

(٥) سورة طه : آية ١٢٧ .

(من سورة الأنبياء)

وفي ست آيات منها سمي الله القرآن الكريم كتاباً ووحياً وقرآناً وذكرى ،
ووصفه تعالى بكونه مباركاً ، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً .

القرآن المجيد هو الكتاب الكريم والنبراس العظيم والذكر المبارك الحكيم ،
هو وحى الله المنزل ، نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين محمد صلى
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قال تعالى : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ » ما
يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُخَلِّثٌ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) .

وقال تعالى : (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) .

وقال تعالى : (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ
مَنِّى وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ) .

وقال تعالى : (قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ
ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنْزَلْتُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَنْذَرُونَ) .

وقال تعالى : (وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)^(٢) .



(١) سورة الأنبياء : آية ٤٢ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ٥٠ .

(من سورة الحج)

وفي خمس آيات من سورة الحج سمي الله القرآن الكريم آيات بينات وتعظيماً للقرآن أضافها تعالى إلى نفسه ووصفه تعالى بكونه حقاً .

وصدق رب العزة جل جلاله وتقدست أسماؤه القرآن العظيم هو آيات بينات المعاني آيات حكيمة وعظيمة ، آيات هي مصادر الحكمة والأحكام آيات هي الحجة والدلالة ، والبرهان آيات هي الحق حقاً وبها يعرف الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال .

قال تعالى : (وكذلك أنزلناه آياتٍ بيناتٍ وإن الله يَهْدِي مَنْ يَرِيدُ)^(١) .

وقال تعالى : (وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (وليعلم الذين أوتوا العلمَ أنه الحقُّ مِنْ رَبِّكَ فيؤمنوا به فتخَبَّتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ هَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .

وقال تعالى : (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فولتكم لهم عذاب مهين) .

وقال تعالى : (وإذا تلى عليهم آياتنا بيناتٍ تعرفُ في وجوه الذين كفروا المنكرَ يكادونَ يَتَسَطَّوْنَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ ذَلِكَمُ النَّارِ وَعَدَّاهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَرُ الْمَصِيرِ)^(٣) .



(١) سورة الحج : آية ١٦ .

(٢) سورة الحج : آية ٥٢ .

(٣) سورة الحج : آية ٧٢ .

(من سورة المؤمنين)

وفي ست آيات من السورة المذكورة سمي الله القرآن الكريم كتاباً وآيات وحفاً
وقولاً :

قال تعالى : (والذين هم بآياتِ ربهم يُمِينُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (ولا نكلفُ نفساً إلا وسعها ولدينا كتابٌ ينطق بالحق وهم
لا يظلمون)^(٢) .

وقال تعالى : (قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تَنكِصُونَ *
مستكبرين به سامراً تهجرون)^(٣) .

وقال تعالى : (أفلم يدبروا القولَ أم جاءهم ما لم يأتِ آبائهم الأولين أم لم
يعرفوا رسولهم فهم له منكرون)^(٤) .

وقال تعالى : (أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهُونَ *
ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم
فهم عن ذكرهم مُعْرِضُونَ)^(٥) .

وقال تعالى : (بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون)^(٦) .

وقال تعالى : (ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون)^(٧) .

(١) سورة المؤمنون : آية ٥٨ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ٦٢ .

(٣) سورة المؤمنون : آية ٦٦ .

(٤) سورة المؤمنون : آية ٦٨ .

(٥) سورة المؤمنون : آية ٧١ .

(٦) سورة المؤمنون : آية ٩٠ .

(٧) سورة المؤمنون : آية ١٠٥ .

(من سورة النور)

وعدد الآيات الواردة في وصف القرآن وتسميته في سورة النور سبع .

قال تعالى : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ^(١) .

وقال تعالى : (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ^(٢) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) ^(٣) .

وقال تعالى : (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٤) .

وقال تعالى : (كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ^(٥) .

(وإذا بلغ الأطفالُ منكم الحلمَ فليستأذِنُوا كما استأذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ^(٦) .

وقال تعالى : (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ^(٧) .

وقال تعالى : (يَوْمَئِذٍ يوفيهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ^(٨) .

(١) سورة النور : آية ١ .

(٢) سورة النور : آية ١٨ .

(٣) سورة النور : آية ٣٤ .

(٤) سورة النور : آية ٤٦ .

(٥) سورة النور : آية ٥٨ .

(٦) سورة النور : آية ٥٩ .

(٧) سورة النور : آية ٦١ .

(٨) سورة النور : آية ٢٥ .

(من سورة الفرقان)

وفي سب آيات من سورة الفرقان ، سمي الله القرآن العظيم ووصفه بكونه حقاً وفرقاناً ، ونذيراً وقرآنآ وآيات وذكرى .

وصدق الله الرب العظيم القرآن الكريم والذكر الحكيم هو الحق الذي يجب معرفته والعمل به ، هو الحق بجميع معانيه .

والقرآن المجيد هو الفرقان ، هو الحجة والبيان ، هو البشير والنذير نذير أي مخوف للكافرين والظالمين والفاستين والزنادقة والملحدين .

وكلام الرحمان هو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، وبين الغي والرشاد ، والهدى والضلال .

قال تعالى : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)^(١) .

وقال تعالى : (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً)^(٢) .

وقال تعالى : (قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً)^(٣) .

وقال تعالى : (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً)^(٤) .

وقال تعالى : (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً)^(٥) .

وقال تعالى : (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترميلاً) .

وقال تعالى : (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً)^(٦) .

(٢) سورة الفرقان : آية ٣٣ .

(٤) سورة الفرقان : آية ٢٩ .

(٦) سورة الفرقان : آية ٧٣ .

(١) سورة الفرقان : آية ١ .

(٣) سورة الفرقان : آية ١٨ .

(٥) سورة الفرقان : آية ٣٠ .

(من سورة الشعراء)

وسمى الله القرآن في سورة الشعراء كتاباً ، وذكرى وآيات ، ووصفه بكونه ميئناً وعريباً ، وذلك في ثلاث آيات من السورة المذكورة .

وصدق الله العظيم ، القرآن الكريم ، هو البيان والبين والمبين ، فيه بيان وتبيين لكل شيء (ما فرطنا في الكتاب من شيء ، وكل شيء فصلناه تفصيلاً) .

فكل ما تحتاجه المجتمعات البشرية من أمور عقائدها وأحكامها وعباداتها ومعاملاتها وأخلاقها ، وسلوكها وحالها ومآلها ، وغير ذلك مذكور في الكتاب المنزل على النبي الكريم بلسان عربي مبين ، فتمتد الله على الناس كافة وعلى العرب خاصة عظيمة وعظيمة ، حيث كان محمد صلى الله عليه وسلم عربياً أنزل الله عليه القرآن بلغة العرب التي هي أفصح اللغات وأوضحها ، وأبينها وأسهلها في التخاطب والتفاهم إقامةً للحجة وقطعاً للمعذرة (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)

قال عز من قائل : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، طَسِيم : تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، تَعْلَمُكَ بَاخِرٌ نَفْسُكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) .

وقال تعالى : (إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) ^(١)

وقال تعالى : (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدَّاتٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ) .

وقال تعالى : (وَإِنَّهُ لَنُنَزِّلُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) ^(٢) .

وقوله تعالى : (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ * كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) ^(٣) .

وقال تعالى : (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنْذِرُونَ * ذَكَرْنَاهُ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ * وَمَا نُنَزِّلُ بِهِ الشَّيَاطِينَ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَعْطِبُونَ) ^(٤) .

(٢) سورة الشعراء : آية ١٩٣ .

(٤) سورة الشعراء : آية ٢١٠ .

(١) سورة الشعراء : آية ٤ .

(٣) سورة الشعراء : آية ١٩٨ .

(من سورة النمل)

وفي ست آيات من سورة النمل صلى الله تعالى القرآن الكريم كتاباً وآيات
وقرآنًا وهدى ورحمة وبشرى .

نعم كتاب وأي كتاب كتاب عظيم كتاب أضاعه أكثر المنتسين إليه وأكثر
أهله فضاعوا كتاب الحكمة والأحكام كتاب فيه الهدى والنور والشفاء وفيه البيان
والإيضاح ، وفيه حل لجميع مشاكل الأفراد والمجتمعات البشرية في كل زمان
ومكان .

كتاب فيه البشارة للمؤمنين والمسلمين وعباد الله الصالحين بشارة بكل خير
بشارة بالزعامة والقيادة والسيادة والشرف والعز والتمكين في الدنيا وبشارة في الآخرة
بجنات النعيم . وقول الله حق ووعد صدق : ومن أصدق من الله قيلا .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * طس تلك آيات القرآن وكتاب
مبين * هدى وبشرى للمؤمنين)^(١) .

وقال تعالى : (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيمٍ عليم) .

وقال تعالى : (إن هذا القرآن يفضُّ على بني إسرائيل أكثرَ الذي هم فيه
يختلفون * وإنه لهدى ورحمةٌ للمؤمنين)^(٢) .

وقال تعالى : (وأن أتلو القرآنَ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن
ضلَّ فقل إنما أنا من المُنذرين)^(٣) .

(١) سورة النمل : آية ٢ .

(٢) سورة النمل : آية ٧٧ .

(٣) سورة النمل : آية ٩٢ .

(من سورة القصص)

وفي عشر آيات من سورة القصص ، وصف الله القرآن ، وسماه كتاباً ، وآيات وحقاً وقرآنأً وهدى .

وصدق الله فالقرآن هدى للمهتدين ، هو الهدى وبه الإعتداء ومنه يعرف الهدى ، فكم وكم اهتدى بهذا القرآن من بنى البشر لا يحصيهم إلا الله تعالى .

وأول من اهتدى بهذا القرآن ، هم الرعيل الأول صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم التابعون لهم بإحسان ، (إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * طَسَمَ تِلْكَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ) « فتلوا عليك من نبأ موسى وفيرعون بالحق لقوم يؤمنون » (١) .

وقال تعالى : (وما كنت لأوليأ في أهل مدْيَنَ تَلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) (٢) .

وقال تعالى : (ولولا أن نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ لَفِئَ سَكُوتٍ لِّآيَاتِنَا وَلَكِنَّا مُنْذِرُونَ) (٣) .

(قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين)

(١) سورة القصص : آية ٢ .

(٢) سورة القصص : آية ٤٥ .

(٣) سورة القصص : آية ٤٨ .

وقال تعالى : (الذين آتيناهم الكتابَ من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحقُّ من ربِّنا إنا كنا من قبله مسلمين) ^(١) .

وقال تعالى : (إن الذي قرَّضَ عليك القرآنَ لرادكُ إلى معادٍ قل ربِّ أعلمُ من جاء بالهدى ومن هو في ضلالٍ مبين) * وما كنتَ ترجو أن يُلْقَى إليك الكتابُ إلا رحمةً من ربِّكَ فلا تكوننَّ ظهيراً للكافرين) ^(٢) .

(ولا يصدُّكَ عن آياتِ الله بعد إذ أنزلتَ إليك وادْعُ إلى ربِّكَ ولا تكوننَّ من المشركين) .



(١) سورة القصص : آية ٥٢ .

(٢) سورة القصص : آية ٨٦ .

(من سورة العنكبوت)

وفي سورة العنكبوت ، سمي الله القرآن الكريم كتاباً ، ووحياً ، وآيات وحفاً ورحمةً وذكرى ، وذلك في ثمان آيات من سورة العنكبوت ، وتقدمت الإشارة في أن الله سمي القرآن تذكراً وذكرى في خمسة وخمسين موضعاً .

قال تعالى : (والذين كفروا بآياتِ الله ولقاءهِ أولئكِ يسوا من رحمتي وأولئكِ هم عندَ ربِّ أليم)^(١) .

وقال تعالى : (أتلُ ما أوحِيَ إليك من الكتابِ وأقيمِ الصلوةَ إن الصلوةَ تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولذكرُ الله أكبرُ واللهُ يعلمُ ما تصنعون)^(٢) .

وقال تعالى : (وكذلك أنزلنا إليك الكتابَ فالذين آتيناهم الكتابَ يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمنُ به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) .

(وما كنت تتلوا من قبله من كتابٍ ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون)^(٣)

(بل هو آياتٌ بيناتٌ في صدُورِ الذين أوتوا العلمَ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) .

(وقالوا لولا أنزلَ عليه آياتٌ من ربه قل إنما الآياتُ عندَ الله وإنما أنا نذيرٌ مبين) .

(أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتابَ يتلى عليهم إن في ذلكَ لرحمةً وذكرى لِقَوْمٍ يؤمنون)^(٤) .

وقال تعالى : (ومن أظلمُ ممَّن افترى على الله كذباً أو كذبَ بالحق لما جاءه ليس في جهنم مثوى للكافرين)^(٥) .

(١) سورة العنكبوت : آية ٢٣ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٤٨ .

(٤) سورة العنكبوت : آية ٥١ .

(٥) سورة العنكبوت : آية ٦٨ .

(من سورة الروم)

وفي آيتين من سورة الروم ، سمى الله كتابه العزيز آيات وقرآناً ، آيات بينات
يجب العمل بها كما يجب الإيمان وقرآناً عظيماً ضرب الله فيه الأمثال ونوع فيه الأدلة
والبراهين ليكون عظة للمتعبين وذكرى للذاكرين ، وحجة على الكافرين
والمشركين ، والزنادقة والملحدين والظالمين والقاسقين .

قال تعالى : (وما أنتَ بهادٍ العمى عن ضلاليتهم أنْ تسمعُ إلا مَنْ يؤمنُ
بآياتنا فتهمُّ مُسلمونٌ)^(١) .

وقال تعالى : (ولقد صَرَبْنَا للناسِ في هذا القرآنِ من كلِّ مثلٍ ولئنِ جئتهم
بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون)^(٢) .

وقال تعالى : (كذلك نفصل الآياتِ لقومٍ يعقلون)^(٣) .

وقال تعالى : (أم أنزلنا عليهم سلطاناً فتهوُّ بِتَكْلَمٍ بما كانوا به يشركون) .



(١) سورة الروم : آية ٥٣ .

(٢) سورة الروم : آية ٥٨ .

(٣) سورة الروم : آية ٢٨ .

(من سورة لقمان)

وفي خمس آيات من سورة لقمان سمي الله القرآن العظيم آيات وكتاباً ، وهدى ورحمة ، ووصفه تعالى بكونه منزلاً .

نعم القرآن الكريم آيات بينات ، هي مصادر الحكمة والأحكام وكتاب عظيم ونبراس يضيء الطريق للسالكين ، وهدى للمهتدين ورحمة للمؤمنين وتنزيل رب العالمين .

قال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الَمْ يَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) .
(هدى ورحمةً لِّلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَانَ فِي أذْنِهِ وَقْرًا فَبُسَرَهُ بِعَذَابِ الْيَمِ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوا كَانَ الشَّيْطَانُ يُدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ)^(٣) .

وقال تعالى : (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلُمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)^(٤) .



(١) سورة لقمان : آية ٣ .

(٢) سورة لقمان : آية ٧ .

(٣) سورة لقمان : آية ٢١ .

(٤) سورة لقمان : آية ٣٢ .

(من سورة السجدة)

في أربع آيات من سورة السجدة ، سمي الله القرآن الكريم كتاباً وآيات ،
ووصفه تعالى بكونه حقاً ومترلاً .

نعم وعزة ربي القرآن هو كتاب الله العظيم الذي أنزله على رسوله النبي الكريم
أنزله لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور .

هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى ، وآيات بينات وحجج قاطعات ،
ولا شك ولا امتراء في أن القرآن هو الحق ومصدر الحق وقاعدة الحق وبه يعرف
الحق والحق أحق أن يتبع والحق يجب العمل به ، وماذا بعد الحق إلا الضلال .

(قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل)
وتقدمت الإشارة في أن الله سمي القرآن حقاً في إحدى وستين موضعاً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم » السّـمّ تنزيلُ الكتاب لا ريبَ فيه من
رب العالمين » أم يقون افتراه بل هو الحقُّ من ربك لتنذِرَ قوماً ما اُتِهم من نذيرٍ
مِن قَبْلِكَ لعلهم يَهْتَدُونَ) (١) .

وقال تعالى : (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) .

وقال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنْتَقِمُونَ) (٢) .



(١) سورة السجدة : آية ٣ .

(٢) سورة السجدة : آية ٢٢ .

(من سورة الأحزاب)

وفي أربع آيات من سورة الأحزاب : سَمِىَ اللَّهُ الْقُسْرَانِ وخِيَانَةً وَأَيَّاتٍ
وَكُتَابًا وَحَقًّا .

قال تعالى : (وَأَتَّبِعْ مَا يَدْعُوكَ إِلَىٰ بَيْتِكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) .

وقال تعالى : (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن يُقْعِلُوا إِلَىٰ أُولِيَ الْأَرْحَامِ مِمَّا كَانُوا فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) .

وقال تعالى : (وَإِذْ كُنَّا مِنَّا يُبَيِّنُ لَنَا آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) .

والمراد بالحكمة هي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .



(من سورة سبا)

وفي تسع آيات من سورة سبا ، سمي الله كتابه العزيز آيات وقرآنًا وحقًا وهدي لا شك ولا امراء أن القرآن الكريم هو الهدى ، وبه الإهداء ، ومنه يعرف الهدى ، فالقرآن هدى من كل ضلالة وهدى من كل حيرة وشك وارتباب .

قال تعالى : (والذين سموا في آياتنا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ) .

(ويرى الذين أوتوا العلمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)^(١) .

وقال تعالى : (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين) .

(قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صدقناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين)^(٢) .

وقال تعالى : (والذين يسمعون في آياتنا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)^(٣)

وقال تعالى : (وإذا نُفِثَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنَادُوا هَذَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِلَهٌ مِّثْرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّبِينٌ)^(٤) .

وقال تعالى : (قل إن رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ = قل جاء الحقُّ وما يبدى الباطلُ وما يعيد)^(٥) .

(١) سورة سبا : آية ٦ .

(٢) سورة سبا : آية ٣٢ .

(٣) سورة سبا : آية ٣٨ .

(٤) سورة سبا : آية ٤٣ .

(٥) سورة سبا : آية ٤٩ .

(من سورة فاطر)

وفي سورة فاطر سمي الله القرآن الكريم ، كتاباً ووحياً وحقاً ، وذلك في أربع آيات من سورة فاطر .

قال تعالى : (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)^(١) .

وقال تعالى : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً يرجون تجارة لن تبور) .

وقال تعالى : (والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مُصَدِّقاً لما بين يديه إن الله بهاديرٌ خبيرٌ بصير)^(٢) .

وقال تعالى : (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتاهم كتاباً فهم على يمين منه بل إن يعدُّ الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً)^(٣) .



(١) سورة فاطر : آية ٢٤ .

(٢) سورة فاطر : آية ٣١ .

(٣) سورة فاطر : آية ٤٠ .

(من سورة يس)

وفي سورة يس سمي الله كتابه العزيز قرآنًا وذكري ونذيرًا وحكيماً وتزيلاً ، وذلك في خمس آيات من السورة المذكورة .

وتقدمت الإشارة في أن الله سمي القرآن الكريم حكيماً ومحكماً في سبع آيات من آي الذكر الحكيم .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، فالقرآن محكم أى لا تعارض فيه ولا نقص ولا غيب ، وحكيم فى أمره ونهيه وحكيم فى وعده ووعدته ، وحكيم فى ترغيبه وترهيبه ، وحكيم فى أنفضته وأحكامه وحكيم فى أخباره وأمثاله وأقاصيصه ، وحكيم فى نظمه وأسلوبه وتسميته .

قال جل شأنه : (يس والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) تنزيل العزيز الرحيم .

وقال تعالى : (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون) .

(إنما نذير من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم)^(١) .

وقال تعالى : (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين)^(٢)

وقال تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكرٌ وقرآنٌ مبين * لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين)^(٣) .

هذه هي الأدلة ، وهذه هي البراهين ، فهل يا عباد الله ، من سامع وهل من مطيع ، وهل من مذكر ، وهل من مؤمن بالقرآن وعامل به ، وله من الله جنات النعيم .

(١) سورة يس : آية ١١ .

(٢) سورة يس : آية ٤٦ .

(٣) سورة يس - آية ٦٩ .

(من سورة الصفات)

توفي آيتين من سورة الصفات، سمي الله القرآن حقاً وذكرى

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم والصفات صفاء ، فالزجرات زجراً ،
فالتاليات ذكراً ، إن إلهكم لوأحد)^(١)

وقال تعالى : (ويقولون أننا لنأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

وقال تعالى : (ويقولون إنما نأركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء به الحق
وصديق المرسلين)^(٢)

(١) سورة الصفات : آية ٣ .

(٢) سورة الصفات : آية ٣٧ .

(من سورة هـ)

وفي سبع آيات من سورة هـ ، سمي الله كتابه العزيز قرآنًا ، ووحياً وذكراً وكتاباً ومباركاً ، ونبأً عظيماً ، ووصفه تعالى يكونه متراً .

وقد سمي الله القرآن نبأً عظيماً في موضعين كما هنا وكما في سورة النبأ ، فالقرآن نبيء عظيم يخبر وينبئ عما كان ، وما يكون بنبيء عن عظمة الله ، ووجوب توحيده وإفراده بالعبادة .

وينبئ عن الأمم الخالية والقرون السالفة ، وما جرى لهم مع الأنبياء والمرسلين ، وما جرى عليهم من عذاب ونكال بسبب تكذيبهم وطفائهم .

وينبئ القرآن عن أحكام العبادات وأحكام المعاملات ، وعن كل ما يحتاجه كل مكلف وكل مجتمع بشري وينبئ عن أمر المعاد وما فيه من حساب وعذاب وجزاء ونعيم .

ينبئ القرآن الكريم عن كل شيء من البداية إلى النهاية ، من بداية خلق هذا الكون حتى يستقر أهل النار في جحيمهم وأهل الجنة في نعيمهم ، فبعداً لمن لم يؤمن بهذا القرآن ويطبق أحكامه ونظامه وسحقاً له سحقاً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، هـ ، والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق) .

وقال تعالى : (أنزل عليه الذكر من بيتنا بل هم في شك من ذكرى بل لما يدوهم عذاب) (١) .

وقال تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مباركاً ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) .

وقد أمر الله بتدبر القرآن وتفهمه وتعلقه في أربع آيات من آى الذكر الحكيم
كما هنا ، وكما في سورة النساء رقم الآية ٨٢ وكما في سورة المؤمن رقم الآية ٦٨ .
وكما في سورة محمد رقم الآية ٢٤ .

- وقال تعالى : (هذا ذكرٌ وإن للمتقين لحُسْنُ مآبٍ)^(١) .
وقال تعالى : (قل هو تَبَرُّ عَظِيمٌ ، أنتم عنه مُعْرِضُونَ) .
(ما كَانَ لىَ من عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الأعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ) .
(إن يوحى إلى إلا أَنما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ)^(٢) .
وقال تعالى : (إن هو إلا ذِكْرٌ للعالمِينَ)^(٣) .
(ولتعلمنَّ نَبَأَهُ بِلَعَدَةِ حِينَ) .



(١) سورة ص : آية ٤٩ .

(٢) سورة ص : آية ٧٠ .

(٣) سورة ص : آية ٨٧ .

(من سورة الزمر)

وفي إحدى عشرة آية من سورة الزمر سعى الله جل شأنه القرآن الكريم كتاباً وقولاً وذكرى وآيات وحججاً وتبيناً. ويوصفه تعالى بكونه منزلاً « وفي ثلاثة عشرة آية من آي الذكر الحكيم سعى الله القرآن صدقاً ومصدقاً.

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)
(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين)

وقال تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)^(١).

وقال تعالى : (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلالٍ مبين) .

(الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) .

وقال تعالى : (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثلٍ لعلمهم يتذكرون قرآناً عربياً غير ذى عوجٍ لعلمهم يتقون)^(٢).

وقال تعالى : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثواً للكافرين)^(٣).

(١) سورة الزمر : آية ١٨ .

(٢) سورة الزمر : آية ٢٨ .

(٣) سورة الزمر : آية ٣٢ .

(والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) .

وقال تعالى : (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) .

وقال تعالى : (يلي قد جئناك آياتي فكذبنت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) (١) .

وقال تعالى : (له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) (٢) .

وقال تعالى : (وميق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذروكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) عياداً بالله من نار السعير عياداً .



(١) سورة الزمر : آية ٥٩ .

(٢) سورة الزمر : آية ٦٣ .

(من سورة غافر)

وفي سبع آيات من سورة غافر سمي الله القرآن كتاباً وآيات وحفاً ، وروحاً ،
ووصفه تعالى بكونه متزلاً .

وإنما سمي القرآن روحاً ، لأن العقيدة الإسلامية والدين الصحيح لا يقوم ذلك
ولا يستقيم إلا بما جاء به القرآن عقيدة وعبادة ، وأخلاقاً وسلوكاً ، وأحكاماً ،
وسياسة ونظاماً .

هذا هو الذي يحيي به القلب وتكون به الحياة طيبة ، كما أن البدن لا ينمو
ولا يعيش ولا يبقى إلا بالروح .

ويا أسفاه في هذا الزمن أكثر المتسبين لهذا القرآن والزاعمين أنهم من أهله لا
يؤمنون به ولا يعملون بأحكامه ، لا في عباداتهم ولا في معاملاتهم نبلوا كتاب الله
بقولهم وفعلهم نبلوه وراءهم ظهرياً والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

وكثير منهم اعتنقوا المذاهب الهدامة ، المذاهب الخبيثة الملعونة ، ومنها المذهب
الشيوعي الإشتراكي الماركسي ، وحكموا القوانين الوضعية التي هي من أفكار
المخلوق للمخلوق فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل ، والطريق واضح والبرهان
ساطع والحجة قاطعة .

وصدق الله : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (أفحكم
الجاهلية يفتون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
تسليماً) ويأتى إن شاء الله عد الآيات التي فيها الرد على المذهب الشيوعي .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم) .

وقال تعالى : (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغفر لك ثلثهم
في البلاد) .

(كذبت قبلهم قومُ نوح والأحزابُ من بعدهم وهمت كلُ أمةٍ برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقَ فأخذتهم فكيفَ كان عقابُ)^(١) .

وقال تعالى : (رفيعُ الدرجاتِ ذو العرشِ يُلقى الروحَ من أمره على من يشاء من عباده لينذرَ يومَ التلاقِ)^(٢) .

وقال تعالى : (إن الذين يجادلون في آياتِ الله بغير سلطانٍ أتهم إن في صدورهم إلا كبرٌ ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير) .

وقال تعالى : (كذلك يؤفك الذين كانوا بآياتِ الله يمحذون) .

وقال تعالى : (قل إني نهيْتُ أن أعبدَ الذين تدعون مِن دُونِ الله لما جاءهُمُ البيناتُ من ربِّ وأمرت أن أسليمَ لربِّ العالمين) .

وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين يجادلون في آياتِ الله أنى يضرفون)

(الذين كذبوا بالكتابِ وبما أرسَلنا به رُسُلنا فسوفَ يعلمون)^(٣) .



(١) سورة غافر : آية ٥ .

(٢) سورة غافر : آية ١٥ .

(٣) سورة غافر : آية ٧٠ .

(من سورة فصلت)

وفي عشر آيات من سورة فصلت ، سَمِىَ اللهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حَقًّا وَوَحْيًا وَهُدًى وَشِفَاءً وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا وَتَنْزِيلًا وَكِتَابًا وَقُرْآنًا وَآيَاتٍ وَذِكْرِي .

قال تعالى : (حَمَّ ، تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(كتابٌ فصلت آياته قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون) .

(بشيرًا ونذيرًا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) .

وقال تعالى : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين) .

وقال تعالى : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ^(١) .

وقال تعالى : (ذلك جزاء أعداء الله النارُ هم فيها دارُ الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يمحكون) ^(٢) .

وقال تعالى : (إن الذين يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) ^(٣) .

(إن الذين كفروا بالذِّكْرِ لما جاءهم وإنه لكتابٌ عزيز) .

(لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد) .

وقال تعالى : (ولو جعلناه قرآنًا أعجميًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِي وَعَرَبِي

(١) سورة فصلت : آية ٢٦ .

(٢) سورة فصلت : آية ٢٨ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤٠ .

قل هو للدين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمية
أولئك ينادون من مكان بعيد (٤) .

وقال تعالى : (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن
هو في شقاق بعيد) .

(سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) أو لم يكف
بربك أنه على كل شيء شهيد (٥) .



(٤) سورة فصلت : آية ٤٤ .

(٥) سورة فصلت : آية ٥٢ .

(ومن سورة الشورى)

وفي سبع آيات من سورة الشورى سمي الله كتابه العزيز قرآنًا ووحياً وآيات ونوراً وروحاً وعلماً .

حقاً والحق يقال القرآن الكريم روح تحيا به القلوب والنفوس من موت الكفر والشرك والنفاق والفسوق .

وما ذاك إلا لأن معصية الله ومعصية رسوله صلى الله عليه وسلم موت قبل الموت فلا حياة طيبة ، ولا حياة سعيدة إلا بالإيمان بالقرآن والعمل بما جاء به القرآن ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً .

والله جل شأنه ، سمي القرآن روحاً في موضعين كما هنا وكما تقدم قريباً في سورة غافر ، وسمى الله القرآن نوراً وعلماً ، نعم إن القرآن مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم هما مصدر التشريع وفيهما من العلوم والحكم والأحكام ، ما يغني عن القوانين الوضعية التي هي من عمل المخلوق للمخلوق ولكنه الجهل والغرور أنحكم الجاهلية يفتنون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

(حَمَّ عَسَقَ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الدِّينِ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) .

وقال تعالى : (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الدين أورتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) .

وقال تعالى : (فلذلك فادعُ واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنتُ بما أنزلَ اللهُ من كتابٍ وأمرت لأعدلَ بينكم اللهُ ربُّنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجةَ بيننا وبينكم اللهُ يجمعُ بيتنا وإليه المصيرُ)^(١) .

وقال تعالى : (اللهُ الذي أنزلَ الكتابَ بالحقِّ والميزانَ وما يدريكَ لعل الساعةَ قريبٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من متحيضٍ) .

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك رُوحاً منْ أمرنا ما كنتَ تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلناه نوراً نهدى به مَنْ نَشَاءُ من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراطٍ مستقيمٍ)^(٣) .



(١) سورة الشورى : آية ١٥ .

(٢) سورة الشورى : آية ١٧ .

(٣) سورة الشورى : آية ٥٢ .

(ومن سورة الزخرف)

وفي إحدى عشرة آية من سورة الزخرف ، سَمَّى اللهُ كتابه العزيز قرآنًا وهدى ،
وحقًا ، وآياتٍ ووحياً وكتاباً وذكري .

قال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) .

(حَمِّمِ الْكُتَابَ الْمُبِينِ) .

(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) .

(وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ)^(١) .

(أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) .

وقال تعالى : (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَسْبِكُونَ) .

وقال تعالى : (قَالَ أُولُو جَيْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ)^(٣) .

(وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ) .

(وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) .

وقال تعالى : (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)^(٤) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) .

وقال تعالى : (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لِقَدْ

جِئْتُمُكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)^(٥) .

(١) سورة الزخرف : آية ٤ .

(٢) سورة الزخرف : آية ٢٤ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٢٩ .

(٤) سورة الزخرف : آية ٤٤ .

(٥) سورة الزخرف : آية ٧٨ .

(ومن سورة الدخان)

وفي ثلاث آيات من سورة الدخان ، سمى الله القرآن كتاباً ومنتزلاً ورحمةً
ونذيراً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

(حَم ، والكتاب المبين)

(إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا مُنذِرِينَ)

(لَهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيم ، أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إنا كنا مُرْسِلِينَ) .

(رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم)^(١) .



(١) سورة الدخان : آية ٦ .

(ومن سورة الجاثية)

وفي تسع آيات من السورة المذكورة ، سمي الله القرآن الكريم كتاباً وآيات
ومتزلاً وبصائر ورحمة وهدى وعلماً .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

(حَمْدٌ ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) .

وقال تعالى : (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ
يُؤْمِنُونَ ، وَيَلْ كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٌ) .

(يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ)^(١) .

(وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) .

وقال تعالى : (هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ
أَلِيمٌ) .

وقال تعالى : (فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) .

وقال تعالى : (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) .

وقال تعالى : (وَإِذَا تُلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّخُوا
بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .

وقال تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ
قَوْمًا مُّجْرِمِينَ)^(٢) .

(١) سورة الجاثية : آية ٨ .

(٢) سورة الجاثية : آية ٢١ .

وقال تعالى : (ذلکم بأنکم اتخذتم آياتِ اللہ هُزُواً و غرتکم الحیاة الدنیا
فالیومَ لا یخرجونَ منها ولا هم یُسْتَعْتَبونَ) ^(١) .

اللہ جل شأنہ فی آیة واحدة کما هنا سمی القرآن الکریم بثلاثة أسماء ، بصائر
ورحمة وهدی .

حقاً هو الهدی والرحمة والبصائر من کل مشكلة من مشاكل الحیاة الإجتماعية
هو الهدی من کل حيرة وشك وارتباب هو الهدی من کل بدعة ومن کل محرم .

فیجب معرفة تیک البصائر والرحمة والهدی ویجب العمل بذلك عقيدة وأحكاماً
ونظاماً (ومن لم یحکم بما أنزل اللہ فالولایتک هم الکافرون) .



(ومن سورة الأحقاف)

وفي تسع آيات من سورة الأحقاف سمي الله القرآن العزيز كتاباً ووحياً وآيات وقرآنًا ، وهدى ومصدقاً وبشيراً ونذيراً .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، القرآن الكريم والنبراس العظيم هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى هو الهدى وهو النور والشفاء ، هو البشير والنذير هو البشير بكل خير والنذير من كل شر .

وحيث أن القرآن الكريم بأسلوبه البديع الرائع وأسلوبه الجذاب يأخذ بمجامع القلوب شوقاً وطرباً ورجاء وإعجاباً وفرحاً واستبشاراً تارة ، وإنذاراً وتقريعاً وخوفاً وإرهاباً تارة أخرى .

فبهذا ومن أجل هذا وغير هذا لما سمعته الجن عرفوه من عند الله حقاً فلم يرددوا ولم يتلثموا بل آمنوا به وصدقوا قائلين (إنا سمعنا قرآنًا عجبا يهدي إلى الرشداً فأما به ولن نشرك بربنا أحداً) .

وقالوا أيضاً : (وإنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً) (فيا مسلمين ويا عباد الله لا بد من الإيمان بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن ولا بد من تحكيم القرآن) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

أما الحكم بالقوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان والتي هي من عمل المخلوق للمخلوق ومن صنع البشرية لأنفسها فهو ظلم وضلال وجور وفجور وزندقة وإلحاد وكفر بالله العظيم (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .

ويا أسفاه المصيبة عظمى ، والجاهلية جهلاً هي جاهلية القرن العشرين ، أكثر المتسبين للإسلام أو كلهم إلا القليل في هذا الزمن يحكمون بالقوانين الرومانية والعادات الفرنجية والنظم الفرعونية ، فلا حول ولا قوة إلا بالله تركوا أحكام القرآن الحكيمة التي بها يسود الأمن في البلاد وبها تحفظ حقوق العباد تركوا القرآن وأحكام القرآن العادلة والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

قال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) .
 (حَمِّم ، تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) .
 وقال تعالى : (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
 جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) .
 وقال تعالى : (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا
 بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يَوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) ^(١) .
 وقال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا
 إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَارٌ قَدِيمٌ) .
 وقال جل شأنه : (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ
 مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِيرٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرِ الْمَحْسِنِينَ) ^(٢) .
 وقال تعالى : (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ
 إِذْ كَانُوا يَمْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) .
 (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) .
 وقال تعالى : (وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَافِرًا مِّنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا
 حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ) ^(٣) .
 (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
 يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ) ^(٤) .
 (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ
 مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) .
 (وَمَنْ لَمْ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ
 أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) .

(١) سورة الأحقاف : آية ٩ .

(٢) سورة الأحقاف : آية ١٢ .

(٣) سورة الأحقاف : آية ٢٩ .

(٤) سورة الأحقاف : آية ٣٠ .

(وفي سورة محمد)

وفي ست آيات من سورة محمد ، سَمَى الله كتابه العزيز منزلاً وحقاً ، وسوراً وقرآنًا ومحكمًا وهدي ، وأمر تعالى بتدبر القرآن في أربع آيات كما في سورة محمد ، وفي سورة النساء .

قال تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) .

وقال تعالى في سورة ص : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) . وقال تعالى في سورة المؤمنين :
(أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأتى آبائهم الأولين) .

فإن الله تعالى أمر بتدبر القرآن وتفهم القرآن وتعقل القرآن ، ولا خير للبشرية أجمع إلا بفهم القرآن والعمل بالقرآن ظاهراً وباطناً عقيدة وأحكاماً ونظاماً .

هذا هو الذى به خير البشرية وسعادتها وراحتها وطمئنتيتها وسلامتها ، من حروبها العالمية المهلكة للحرث والنسل ، وسلامتها من خلاعتها الماجنة ، وسلامتها من اشتراكية ماكورة ، فالإشتراكية الشيوعية محادة لله ولرسوله ، إشتراكية ما أنزل الله بها من سلطان الإشتراكية ليست من الإسلام فى شئ ، لأنها مصادمة لأحكام القرآن ، ونظام القرآن ، وبعون الله وتوفيقه سندكر عدد الآيات القرآنية التى فيها الرد على المذهب الشيوعى .

وهذا المرض الفتاك كما هو معروف تفتش فى المجتمعات الإسلامية ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا بد من الإيمان بالقرآن ولا بد من العمل بالقرآن ، وإذا لم تعمل الشعوب المسلمة بالقرآن ، فلا خير فى الحياة .

قال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) .

(ذالك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل - وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق - من ربهم كذالك يضرب الله للناس أمثالهم) .

وقال تعالى : (ويقولُ الذين آمنوا لولا نزلت سورةٌ فإذا انزلت سورةٌ محكمةٌ وذكر فيها القتالُ رأيت الذين في قلوبهم مرضٌ ينظرون إليك نظرَ المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعةٌ وقولٌ معروفٌ فإذا عزم الأمرُ فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم) (١) .

وقال جل شأنه : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) .

(إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطانُ سول لهم وأملى لهم) (٢) .

(ذالك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم) (٣) .



(١) سورة محمد : آية ٢٠ .

(٢) سورة محمد : آية ٢٥ .

(٣) سورة محمد : آية ٢٦ .

(من سورة الفتح)

وفي سورة الفتح في آيتين منها ، سمي الله القرآن الكريم هدى ودين الحق وكلام الله .

وصلى الله ومن أصدق من الله قيلاً ، دين العدالة والإنصاف جاء رسول رب العالمين وسيد الأولين والآخرين ، بهذا الدين الجديد دين لا كان ولا يكون مثله ، دين جاء بالصلاح والإصلاح .

دين جاء لإسعاد البشرية في دنياها وأخرها ، دين جاء بحل مشاكل الحياة الاجتماعية ، والفردية في كل زمان وفي كل مكان ، دين جاء بعز الدنيا وسعادة الآخرة ، دين جاء بنسخ كل دين يخالف أحكامه ونظامه ، دين يجب أن يدان به .

دين لا يقبل الله من الأديان سواء ، (ومن يتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) دين الإسلام الذي أصله الأصيل ومادته وقاعدته ، هو القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو أحسن الأديان نظاماً وأعدلها أحكاماً ، دين ليس فيه أغلال ولا آصار ولا ضيق ولا حرج .

دين جاء لتكون الحاكمة والهيمنة له ، جاء ليكون ظاهراً على الشرائع والأديان كلها .

وحكمة الله الحكيم تقتضي ذلك لأنه آخر الأديان فليس بعد هذا الدين دين وليس بعد هذه الشريعة شريعة ، فاقترنت حكمة الله أن يكون ناسخاً لكل ما خالفه من الشرائع والأديان ، فجاء تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال حتى يأذن الله بطي بساط هذا الكون ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وأيضاً في سورة الفتح سمي الله القرآن كلام الله لا شك ولا مرأى في أن القرآن

الكريم كلام الله حروفه ومعانيه ، هذا قول أهل السنة والجماعة خلافاً لأهل البدع كالجهمية والأشعرية والمعتزلة ومن قال بمثل قولهم ، والشر كله في الإبتداع والخير كله في الإبتاع ،

قال تعالى : (سيقولُ المخلفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمَ لِنَأْخُذُهَا ذُرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَم قال اللهُ مِنْ قَبْلُ فسيقولون بل نحسدُونا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً)^(١) .

وقال تعالى : (هو الذي أرسلَ رسوله بالهدى ودينِ الحقِ ليُظهِرَهُ على الدين كله وكنى باللهِ شهيداً)^(٢) .

اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى ، واغفر لنا وارحمنا يا غفور يا رحيم .



(١) سورة الفتح : آية ١٥ .

(٢) سورة الفتح : آية ٢٨ .

(من سورة ق)

وفي ثلاث آيات من سورة ق سمي الله كتابه العزيز قرآنًا وحفًا ومجيداً ومذكراً ،
فالله جل شأنه ، سمي القرآن حقاً والحق هو العدل والإنصاف .

ومن كذب بهذا الحق ولم يعمل بهذا الحق فهو في أمر مريب أي مضطرب ملتبس
حيران متذبذب في غرور متدهور وفي ظلام دامس وحيرة وارتباك .

وأكثر المنتسبين للإسلام عياداً بالله في هذا الزمن هكذا كانوا في عقائدهم
وأقوالهم وأعمالهم ، فلا خير والله للبشرية كلها وبالأخص المسلمين والمنتسبين
للإسلام ، إلا بفهم القرآن والعمل بالقرآن ، عقيدة وأحكاماً ونظاماً ، فالحكم
بالقوانين المخالفة لأحكام القرآن والسنة ظلم وجور وزندقة وإلحاد .

وأيضاً سمي الله القرآن مذكراً ، نعم وعزة ربي القرآن المجيد هو المذكر
والذكر والتذكير ، ولا أعظم ولا أبلغ من تذكير القرآن ، غير أنه لا يتذكر
بالتذكير إلا من يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ، إنما يتذكر أولوا الألباب .

وقد سمي الله القرآن تذكرة وذكرى في خمسة وخمسين موضعاً ، ومعنى المجيد
أي ذو مجد وعظمة وشرف على سائر الكتب المنزلة من السماء على جميع الأنبياء
 والمرسلين ، وحيث أن القرآن مجيد وعظيم أقسم الله به .

قال جل شأنه : (ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ) .

(بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَمْذَا
مِيتًا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) .

(قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ) .

(بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ^(١)) .

وقال تعالى : (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ
مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ) . اللهم اجعلنا من المتذكرين بالقرآن ، ومن الذين يخافون الوعيد .

(من سورة الذاريات)

وفي آية من سورة الذاريات ؛ سَمِىَ اللهُ الْقُرْآنَ حَقًّا ، وَأَقْسَمَ اللهُ بِنَفْسِهِ جَلَّ وَعَلَا مُؤَكِّدًا بِأَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَهَذَا عَلَى قَوْلِ قَتَادَةَ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْحَقِّ هُوَ الْبَعْثُ وَالْجَزَاءُ ، وَقِيلَ مَا عَدَدَ اللهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ النِّعَمِ .

فَقَالَ تَعَالَى : (فَتَوَرَّبِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِنَّهُ لِحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنطِقُونَ)^(١)
اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ .



(١) سورة الذاريات : آية ٢٢ .

(من سورة الطور)

وفي سورة الطور سمي الله القرآن الكريم كتاباً وحديثاً ، وتقدم بيان أن الله سمي القرآن كتاباً في سبع وسبعين آية ، وسماه الله حديثاً في خمس عشرة آية .

وحيث أن القرآن عظيم أقسم الله به وأقسم بالطور وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ابن عمران عليه السلام ، وأقسم بالرق المنشور وأقسم بالبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور .

والله تعالى له أن يقسم بما شاء ، أما المخلوق فليس له أن يقسم بمخلوق مثله فلا يجوز أن يقسم المخلوق إلا بخالقه ، لأن القسم تعظيم والتعظيم من خصائص الله تعالى : وجواب القسم إن عذاب ربك لواقع ، والرق الورق الذي يكتب فيه ، والمنشور المكتوب الظاهر ، والبيت المعمور بيت في السماء تتعبد فيه ملائكة الرحمن ، والسقف المرفوع المراد به السماء ، والبحر المسجور ، أى المملوء ماء ، أو المملوء ناراً تلظى ، والمراد بالطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * والطور * وكتاب مسطور *
في رق منشور * والبيت المعمور * والسقف المرفوع * والبحر المسجور *
إن عذاب ربك لواقع) .

ومن حماقة قريش وغرورها وغطرستها وكفرها ، نسبوا الرسول إلى التخييل والجنون والكهانة ، ومرة يقولون ساحر وشاعر ، فأنزل الله : (فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون * أم يقولون شاعر تربص به ريب المتون) .

ثم بعد ذلك يأتي من الله التهديد والتقريع .

(قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين) .

(أم تأمرهم أحلامهم بهنأ أم هم قوم طاغون * أم يقولون تقوله بَلْ لا يؤمنون) . (فليأتوا بحدِيثٍ مثله إن كانوا صادِقِينَ)^(١) .

هذه الآية الكريمة من الآيات التي تحدى الله بها قريشاً والعرب كلها بل وكل أجناس البشر بأن يأتوا بمثل القرآن ، بمثل تركيبه وفصاحته وبلاغته وجزالة لفظه وحسن أسلوبه ، وما أودعه الله من المعاني الجليلة والأحكام الحكيمة ، وغير ذلك مما تعجز عنه عقول البشر ومفاهيم المخلوقين .

على زعم قريش إن كان محمد تقوله ، وعلى زعم الذين يشككون المسلمين في عقيدتهم ودينهم وشريعتهم وفي طليعة هؤلاء المستشرقون من يهودية ونصرانية ، الزاعمين بأن محمداً قال هذا القرآن وهو من عبقريته ومن تفكيره .

فعليه الباب مفتوح والميدان فسيح لكل مخلوق ، فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ، وأنا لهم ذلك فقريش مع فصاحتها وبلاغتها خرست ألسنتهم فلم ينطقوا ولا بينت كلمة .

وإقامة للحجة وإظهاراً للحق وانتصاراً له وإبطالاً للباطل .

تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله ، فتخدرت أعصابهم وتبليت أفكارهم وجوابهم هو السكوت ، في محاوراة الخصام ، ثم تحداهم الرب العظيم الذي ليس له نظير ولا شبيه ، ولا لكلامه مثيل ، بأن يأتوا بسورة من مثله (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) .

فطعظؤوا رؤوسهم وخرجوا من مواعيد هذا التحدى يجرّون ثياب الخزي والهزيمة حيارى صاغرين .

وما زال ولا يزال هذا التحدى أصواته ملووية وأعلامه مرفرفة إلى ما لا نهاية له ، وهذا آيين بيان وأعظم برهان على أن هذا القرآن مترل من عند الله فيجب الإيمان به ويجب العمل بنظامه وأحكامه .

وخصوصاً إذا لم يعمل المسلمون بكتاب ربهم في كل ميادين حياتهم ، فقل على الحياة العفاء وعلى الإسلام والمسلمين السلام .

(سورة النجم)

وفى خمس آيات من سورة النجم سمي الله القرآن وحياً وحديثاً وذكرى وهدى ، وقد أقسم الله جل شأنه بأن هذا القرآن الذى جاء به خاتم النبيين حق وصدق من عند الله تعالى أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، بواسطة جبريل عليه السلام فليس بمكنوب ولا مفترى ولا بأساطير الأولين بل هو كلام الله حروفه ومعانيه تكلم الله به حقيقة .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم * وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد * القوى * ذو ميرة فاستوى * وهو بالأفقي الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى)^(١) والنجم الذى أقسم الله به ، قيل الثريا ، وقيل الشعرى وهو المعروف بالمرزم ، وقيل هو اسم جنس ، وجواب القسم ، إن هو إلا وحي يوحى .

وفى سورة النجم سمي الله القرآن هدى وعاب تعالى الذين يتبعون الظنون الكاذبة وينقادون لهواء النفس الأمارة بالسوء وبعد ما عاب تعالى أوثان الجاهلية .

(قال إن هوى إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان أن يتبعون إلا الظن وما نهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)^(٢) . والله جل شأنه سمي القرآن هدى فى ست وأربعين آية .

وأيضاً سمي الله القرآن ذكرى ، وقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، بأن يعرض عن من تنكب طريق الهداية والرشاد ، وكان دنيئاً فى همته ، حقيراً فى مقصده غايته الدنيا وما يتال من أطماعها ، والدنيا حقيرة ومن يطلبها تكون أكبر همه حقير ،

(١) سورة النجم : آية ٤ .

(٢) سورة النجم : آية ٢٣ .

والآخرة شريفة ومن يطبها شريف ، وما أكثر الذين هدفهم الدنيا ولا أرب لهم فيما عند الله ، وما يقربهم إليه .

وما أكثر المعرضين عن ذكر الله ما أكثر المعرضين عن القرآن والله يقول :
(ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى » قال
ربي لما حشرني أعمى وقد كنت بصيراً » قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى) .

قال تعالى : (فاعرضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا)^(١) .

وسمى الله القرآن حديثاً ، حديث عظيم حديث منه العجب وفيه الأعاجيب ولذا
أثر في مشاعر قريش وسرى في أحاسيسها وألان من طغيانها فسجدوا مع الساجدين
لما سجد رسول رب العالمين ، والآية الكريمة من الآيات الدالة على تحريم الغناء
والأغاني ، لأن السمود هو اللهو والغناء في لغة حمير .

نعم حينما قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم سورة النجم سجد وسجد معه كفار
قريش وهو إذ ذاك بمكة .

قال تعالى : (أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم
سامعون * فاسجدوا لله واعبدوا)^(٢)



(١) سورة النجم : آية ٢٩ .

(٢) سورة النجم : آية ٥٩ .

(سورة القمر)

وفي خمس آيات من سورة القمر سعى الله القرآن الكريم قرآنًا وحكمةً بالغة ،
حكمة من حكيم عليم القرآن حكمة محكمة حكمة عظيمة ليس فيه نقص ولا حشو
ولا خلل ولا عيب ، حكمة بلغت الغاية في البهاء والإتقان والكمال والجمال .
وقد سعى الله القرآن حكيمًا وحكمة ومحكمًا في سبع آيات ، فالقرآن قد
اشتمل على ما به صلاح الدين وصلاح الدنيا .

قد اشتمل القرآن على العلوم النافعة ، اشتمل على ما به سعادة البشرية ، في أمر
دينها ودنياها (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلًا)
(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .

قال تعالى : (ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مژدَجِر * حِكْمَةٌ بِالْيَغَةِ
فَمَا يَغْنَى التَّنْذُرُ * فتول عنهم يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرَ) .
وقال تعالى : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر * فكيف كان عذابى
ونُذُرُ) .

(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) .

وقال تعالى : (فلو قوا عذابى ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر) . وقال تعالى حينما عاقب ثمود الطغاة المتبردين :
(إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) .
(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ^(١) .

والإدكار هو الرجوع إلى الله والإنابة إليه وصدق معاملته ، ومن إحسانه تعالى
وفضله ومنته كرر هذه الآية الكريمة ، لما فيها من التيسير لحفظ القرآن ومعرفة
معانيه ، وفهم ما فيه من وعد ووعد وترغيب وترهيب ، وفهم ما فيه من أسرار
وحكم وأحكام ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم .

(سورة الرحمن)

وفي آية من سورة الرحمن ، سبى الله كتابه العزيز قرآنًا ، ومن رحمته تعالى
أمن على عباده بنعمه التي لا تحصى ، نعم عظيمة .
نعم من البداية إلى النهاية حتى يستقر أهل الجنة في نعيمهم وأهل النار في جحيمهم ،
نعم ظاهرة وباطنة ، نعم عدهما الله في هذه السورة ، نعم هي من ضروريات الحياة
البشرية ، نعم تفضل بها الذي افتتح السورة باسمه الرحمن .

ومن أجل نعم الله قدرًا وأعظمها نعمًا ، هذا القرآن الذي اشتمل على عز الدنيا
وسعادة الآخرة لمن آمن به وعمل بأحكامه .

هذا القرآن الذي جاء لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، ومن
فضله تعالى وإحسانه ورحمته أن علم القرآن علم عبادة المؤمنين والمسلمين ألفاظه
وأحكامه ومعانيه ، فتعلم القرآن وفهم القرآن والعمل بالقرآن ، والحمد لله سهل ويسر
بين واضح جلي ليس برموز ولا إشارات ولا بالغاز ولا أحاجي ، ولا فيه غموض
ولا تعقيد ، ولا نقص فيه ولا عيب ، إنما العيب والنقص والتقصير من عقول البشر
ومفاهيم المخلوقين .

اللهم وفقنا جميعاً رعاة ورعية وزعماء ومزعمين إلى تطبيق الأنظمة السماوية ،
والعقائد الربانية ، والأحكام الإلهية ، وإذا لم يكن المسلمون هكذا فلا خير في الحياة .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان *
علمه البيان * الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان * والسماء رفعها
ووضع الميزان) .



(سورة الواقعة)

وفى ثلاث آيات من سورة الواقعة ، سبى الله جل شأنه كتابه العزيز قرآنًا وحديثًا وتزيلاً ، وأقسم تعالى بمواقع النجوم أى مساقطها فى مغاربها .

والنجوم لا يعرف تصميمها وأحجامها وأبعادها إلا الذى خلقها ، والمقسم عليه هو القرآن تعظيماً وتضخيماً للقرآن . أقسم تعالى بأن القرآن حق وصدق منزل من عند الله .

فليس بمكذوب ولا مفترى ، ولا سحر ولا كهانة ولا من أساطير الأولين بل هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين .

قال تعالى : (فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقرآن كريم) عظيم . إنه لقرآن كريم :

أى كله خير وبركة وعلم نافع ، عظم الله هذا القرآن ورفع قدره وفضله على سائر الكتب المنزلة من عند الله : (فى كتاب مكنون) أى مستور ومصون ، والمراد به اللوح المحفوظ (لا يمسه إلا المطهرون) المراد بهم ملائكة الرحمن .

واختار جمهور العلماء بأنه لا يجوز مس المصحف إلا لمن كان على طهارة لعموم الآية الكريمة ، ولحديث عمرو بن حزم حيث قال عليه السلام ، لا يمسه القرآن إلا طاهر ، وحكى الشوكانى إجماع العلماء على أنه لا يجوز للمحدث حدثاً أكبر أن يمسه المصحف .

أما من كان حدثه حدثاً أصغر فذهب بن عباس والشعبي والضحاك وأبو حنيفة وكثير من العلماء إلى أنه يجوز له مس المصحف (تنزيل من رب العالمين) (أفبهذا الحسديث أنتم مدهنون) (وتعملون رزقكم أنكم تكذبون) . تنسبون نعم الله إلى غيره تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا .



(سورة الحديد)

وفي ثلاث آيات من سورة الحديد ، سمي الله القرآن الكريم آيات وذكرى وخقاً ومتزلاً ، وقد أخبر الله تعالى بأنه لطيف بعباده رؤوف رحيم ، أرسل الرسول وأنزل عليه القرآن لإخراج من أراد الله هدايته من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الكفر والفسوق والظلم والجور والطغيان والمعاصي ، إلى نور الإسلام والعلم والإيمان والتقوى .

قال تعالى : (هو الذي يُنزلُ على عبده آياتٍ بيناتٍ ليُخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤف رحيم) .

وقال تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

تقدم بيان بأن الله سمي القرآن ذكرى في خمس وخمسين موضعاً ، وسماء تنزيلاً ومتزلاً في اثنتين وأربعين ومائة آية ، وسماء الله حقاً في إحدى وستين آية .

وفي هذه الآية الكريمة يعاتب الله عباده المؤمنين عتاباً ما أَلطفه وما أحلاه ، وما أروعها وما أجمله ، ألم تحزن الفرصة ألم يأتى الوقت الذى يخشع فيه القلب ، نعم الفرصة مؤانية والوقت مناسب ، ولا عذر للمؤمنين وهم يتلون كتاب الله ويتدبرون آياته ويفهمون وعده ووعيده وترغيبه وترهيبه ، ويتذكرون بتذكيره ، ويهللون بهديه .

في القرآن الكريم تشويق للنفوس وحفز للهمم وتحريك للمشاعر وصقل للقلوب ، أما أن للمؤمنين والمسلمين أن يعملوا بكتاب ربهم وستة نبههم صلى الله عليه وسلم .

أما أن لهم أن يؤبوا إلى رشدهم ويرجعوا عن غيهم فيتركوا الحكم والتحاكم

إلى القوانين الوضعية والنظم الفرعونية والعادات الغربية ، أما آن للمسلمين أن يحكموا بكتاب ربهم ، ولا يكونوا كأهل الكتابين الذين طال عليهم الطريق واستبعدوا ما ليس بعيد فتقهقروا عن طريق الهدى فعاقبهم الله بقسوة في قلوبهم وفساد في تصورهم ، فاضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

أما آن للمسلمين أن تحشع قلوبهم وتطمئن نفوسهم للقرآن وأحكام القرآن ونظام القرآن ، وتحشع القلب هو لينه ورقته واستكانته وخضوعه ، هذا هو الخشوع في لغة العرب ، والله تعالى ذكر الخشوع في القرآن في أربع عشرة آية وما توفى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، ويأتى ذلك إن شاء الله في آخر الكتاب وبالله الثقة وعليه الإعتماد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .



(من سورة المجادلة)

أخبر تعالى بأنه أنزل آيات ووصفها بالبيان والإيضاح ، والمراد بذلك جميع القرآن فهو الواضح الجلي والبيان البين ، الذي لا لبس فيه ولا غموض .

القرآن وكلماته وسوره وآياته نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال ، فاقترضت حكمة الله أن يكون واضح الدلالة جلي البرهان .

قال تعالى وأصفاً للقرآن بأنه منزل من عنده وبأنه آيات بينات (إن الذين يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) .



(من سورة الحشر)

بعدها حث تعالى على العمل الصالح ورغب فيه ، قال :
(لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) .
لا يستوى من كان مؤمناً تقياً ، ومن كان مجرمًا شقياً ، بعد هذا قال تعالى
معظمًا للقرآن :

(لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) .

في هذه الآية الكريمة سمي الله كتابه العزيز قرآنًا ومتزلًا ، نعم هو منزل من عند الله العزيز الحكيم ، وقرآن عظيم ومجيد لا كان ولا يكون مثله ، لا في وعده ووعيده ولا في ترغيبه وترهيبه ، ولا في حكمه وأحكامه ، ولا في عظمته وبهائه ورواقه وجودة ألفاظه ، ولا في فصاحته وبلاغته وجزالة لفظه ، ولا في حسن تركيبه وجمال أسلوبه ، أسلوبه الجذاب .

لما تقدم وغيره مما اشتمل عليه القرآن من المعاني الجليلة والمواظظ البليغة ، لو أنزل هذا القرآن على جبل لرأيت الجبل مع ضخامته وقسوته وصلابته خاشعًا مستكينًا ، متصدعًا أي منشققًا من خشية الله لقوة تأثير القرآن ، ولعظمة القرآن .

هذا مثل ضربه الله جل شأنه ، فقلوب المكلفين التي لا تستكين للقرآن ، ولا تعظم القرآن ولا تؤمن بالقرآن ، ولا تعمل بالقرآن ، هي قلوب رانت عليها ذنوبها قلوب متحجرة قلوب عياذًا بالله منكوسة ، قلوب قاسية أقسى من الجبال الصم الشوامخ لا ترضخ للحق ولا تستكين له ، ولكن أمامها الملين الأعظم نار السعير .

والمصيبة عظمى وجاهلية هذا الزمن جهلا أعظم من جاهلية أبي جهل أكثر المتسيئين للإسلام والزاعمين أنهم من أهله ، نبهوا القرآن وراءهم ظهرياً ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون ، تفرنجوا وتفرنجت نساهم فتدهوروا ، أضاعوا القرآن فضاعوا حقيقة ومعنى أضاعوا النيرة الثمينة ، أضاعوا ما به عزهم ومجدهم .

(أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) .

(من سورة الممتحنة)

في آية من سورة الممتحنة ، سمى الله القرآن حقاً ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فالقرآن وما اشتمل عليه من المعاني الجليلة والأحكام الحكيمة والترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، والأمر والنهي وغير ذلك الجميع في صالح المجموعة البشرية في دنياها وأخرها الجميع حق والحق يقال والحق أحق أن يتبع .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُخْرَجُونَ فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ هَمَّ بِسُوءِ السَّبِيلِ) .

وفي الآية الكريمة تحريم موالاة الكافرين أعداء الله وأعداء رسوله ، فموالاة الكافرين محرمة بالكتاب والسنة والإجماع بل هي من كبائر الذنوب ، لما يترتب عليها من المفاسد الدينية والأخلاقية والسياسية ، وسبب نزول الآية قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ، حينما كتب لكفار قريش عام فتح مكة .



(من سورة الصف)

وفي ثلاث آيات من سورة الصف ، سنى الله القرآن ، نوراً وهدى وبيانات .

قال تعالى : (وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة وتبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) .

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ، (يَرِيدُونَ لِيُظْفَرُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَلِلَّهِ مِنْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) .

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) .

في الآية الكريمة دليل على عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيها بيان أن الدين الإسلامي نسخ الأديان والشرائع كلها ، ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى مع بيان عدد الآيات الواردة في هذا المعنى .

وفي سياق هذه الآيات بيان ظلال اليهود وجليفانهم وكفرهم وتمردهم ومكرهم ومحاولاتهم الخبيثة ، ويأتي إن شاء الله عدد الآيات الواردة في ذم اليهود .

وصدق الله القرآن نور يتلأ نور وهاج نور لا أقول له ، نور ينير الطريق للسالكين ، نور في القلب ونور في البصيرة ، ونور في الدنيا ونور في الآخرة ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور والله يهدي لنوره من يشاء (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) .

وكما أن القرآن نور فهو هدى ، هدى يهدي للتي هي أقوم ، هدى من كل كفر وفسوق ، ومن كل ظلم وجور ، ومن كل حيرة وشك ، هدى لكل خير وفضيلة وسعادة : هدى للمهتدين ، هدى لمن تطلب الهداية وكان من أهلها (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) اللهم اهدنا ولا تضلنا ، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والأولى .

(سورة الجمعة)

وفي آية من سورة الجمعة ، سمى الله القرآن العزيز آيات وكتابه ، وقد رحم الله العباد وامن عليهم وبالأخص العرب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

بعدما كان العرب في جاهلية جهلاء لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، يعبدون الأصنام ويشربون الخمر ويرتكبون الجرائم ويقطعون الأرحام ، وكالسباع الضواري يأكل قوتهم ضعيفهم وفي حالة مزرية ولا وزن لهم ولا قيمة عالية على غيرهم من الفرس والروم .

بعد هذا الشر المستطير ، بعد ذلك كله ، زكت نفوسهم وتهدت أخلاقهم واستنارت قلوبهم ، بالقرآن العظيم والنبي الكريم ، فكانوا قوماً لا كان مثلهم ولا يكون ، كانوا مضرب المثل في العبادة والزهادة والتقى والحشية لله تعالى .

ومن أجل القرآن وعلى حساب القرآن ألف الله بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله أخواناً ، ومن أجل القرآن والعمل بالقرآن ، بأسرع وقت وأقرب فرصة كانوا رضي الله عنهم زعماء العالم وقادة الشعوب ، وساسة الأمم ، وبوقت مبكر قامت الدولة الإسلامية ، دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب ، دولة من أجل القرآن والعمل بما جاء به رسول القرآن ، كانت لها السيادة والقيادة ، دولة صالحة ومصالحة ، دولة رجالها هم الرجال حقاً .

رجال قاتلوا لدين الله ولإعلاء كلمة الله ، الله أكبر (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) .

ما قاتلوا من أجل عنصرية ولا من أجل عروبة ، ولا على حساب شيوعية واشتراكية أو أحزاب بعثية ، لا ومائة ألف لا ، بل قاتلوا بعدما زكت نفوسهم

بكتاب ربهم وحكمة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ليكون دين الإسلام ظاهراً
على الأديان كلها .

ولا عز والله ولا نصر للمسلمين إلا إذا عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد
بن عبدالله عليه من ربه الصلاة والسلام ، برهان ما أشرنا إليه سابقاً قوله جل شأنه :

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَقْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ) .

والأُمِّي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب ، كما ذلك معروف والله ولي التوفيق .



(سورة التغابن)

وفي آيتين من سورة التغابن سمي الله القرآن الكريم آيات وتزيلاً ونوراً ،
وحيث أن الإيمان هو القاعدة الأساسية لأصول الإسلام ، أمر تعالى بالإيمان به
وبرسوله وبالقرآن الذي هو نور وهدى ورحمة وشفاء .

قال تعالى : (قَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) .

ولازم الإيمان بالله ورسوله طاعتها في الأمر والنهي ، ولازم الإيمان بالقرآن
العمل بالقرآن ، ومن عمل بالقرآن فلا يضل في الدنيا ، ولا يشقى في الآخرة .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
خَالِدِينَ فِيهَا بِئْسَ الْمَصِيرُ) والتكذيب بالقرآن وآيات القرآن يكون بالقول
ويكون بالفعل .

فالذي لا يعمل بالقرآن في عقيدته وأقواله وأفعاله وأعماله مكذب بالقرآن ،
ومن كذب بالقرآن فسيله سبيل المالكين الأشقياء ، وما أكثر المكذبين في هذا الزمان
الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أعاصير الضلال ، والكفر والنفاق والزندقة
والإلحاد .



(من سورة الطلاق)

وفي ثلاث آيات من سورة الطلاق سمي الله القرآن ، تنزيلاً وآيات بينات وذكرى ، وحيث أن التقوى من واجبات الدين الإسلامي ، حث الله عليها ورغب فيها .

وتقوى الله تعالى هي فعل الواجبات وترك المحرمات ، وقد ذكر الله التقوى في القرآن في مائتين وأربعين آية تقريباً ، ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى ، والموجب للتقوى والباعث عليها هو القرآن وفهم القرآن والعمل به (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (إن المتقين في جنات ونهر في مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) .

قال جل شأنه : (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) .

والقرآن الكريم هو الذي به المخرج من مزالق الهلكة ، هو الذي به النجاة من ظلمات الجهل والكفر والضلال والفسوق ، هو الذي به العصمة من الشهوات والشبهات والشك والريب ، هو النور الساطع الوضاء الذي يبين الطريق للسالكين .

قال تعالى : (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا)

(رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) .



(من سورة الملك)

والله تعالى في هذه السورة العظيمة ، سمى القرآن تنزيلاً من الله كغيره من الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين .

قال تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) .

هكذا الطغاة المتمردون والكفرة والمناققون عندما يتساءل معهم خزنة جهنم ألم يأتكم نذير أجابوا معترفين بلى قد جاءنا نذير ، فاعترفوا بذنبهم وأقروا بجريمتهم (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فالحجة قائمة والعذر منتف ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، وإلى الله ترجع الأمور .



(من سورة القلم)

في أربع آيات من سورة القلم ، سمي الله القرآن آيات وحديثاً وذكرأ .

قال تعالى : (وَلَا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّا زِي مَآءٍ مَّشَاءٍ بِنْتِمِيمٍ * مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عَسْتَلِ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِيحُهُ عَلَىٰ الْخُرْطُومِ) .

هذه الآيات الكريمة زاخرة في عيب المكذبين بالقرآن ، والذي حملهم على عدم الإيمان بالقرآن وعدم العمل بالقرآن ، وجعلهم يتصفون بالصفات الذميمة المذكورة في هذه الآيات ، هو الحق والغرور والجهل والغطرسة والكبر والطفیان ، وفي طليعة المكذبين بالقرآن والزاعمين أنه أساطير الأولين ، الوليد بن المغيرة ، فطبعه الشرس وأخلاقه السيئة ، وقوله القبيح هو سب نزول الآيات التي تراها وكل من لم يؤمن بالقرآن ، فهو عنيد كالوليد وعذابه شديد .

وقال تعالى : (فَتَذَرُني وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) .

هذا وعيد وتهديد وإرهاب من الله تعالى ، لمن كذب بالقرآن ، ومن لم يجعل القرآن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم مصلواً أحكامه ونظامه ، فهو مكذب بهذا الحديث والمراد به القرآن .

وأكثر المتسبين للإسلام اليوم هذان الله وإياهم سبيل الرشاد ، وعباداتهم غالباً وأحكامهم وميائستهم ونظامهم وأعمالهم وأفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وعاداتهم ليست على هدى القرآن ، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

وكما سمي الله القرآن حديثاً سماه ذكراً .

قال تعالى : (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) .

وحيث أن القرآن ، أنزله الله لهداية البشر لهداية الخلق أجمعين سماه الله ذكراً وتذكيراً وتذكرة في خمس وخمسين آية ، ولا أعظم ولا أنفع ولا أبلغ من تذكير القرآن ، اللهم ارفعنا وانفعنا بتذكير القرآن ، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أولياؤك وخاصتك يا رب العالمين .



(من سورة الحاقة)

وفي خمس آيات من سورة الحاقة ، نبي الله القرآن قولاً وتزيلاً وحقاً وتذكراً ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فالقرآن هو الحق الذي يجب اتباعه هو الحق الذي يجب العمل به ، هو الحق الذي يحقق العدالة والإنصاف . هو الحق الذي لا ظلم فيه ولا جور ولا اعتداء ، هو الحق الذي يحقق للبشرية الأمن والراحة والسعادة والمناجاة والإطمئنان والعز والشرف وبالأخص مجموعة الإسلام والمسلمين ، والقرآن كما هو حق فهو ذكر وتذكرة وذكرى والدكرى تنفع المؤمنين .

قال تعالى : (فلا أقسم بما تُبصرون * وما لا تُبصرون * إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا * مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا * مَا تَدْكُرُونَ) .

(تزييلٌ من رب العالمين * وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْكَ بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزِينَ) .

(وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) .

ومعنى كون القرآن قول رسول كريم هو أن جبريل تبليغه من الله ، ومحمد تبليغه من جبريل فبليغه صحابته ، فليس هو من تفكير محمد ولا من عبقرية محمد كما يقوله بعض زنادقة المستشرقين ، وليس القرآن الكريم بسحر ولا شعر ولا كهانة ، بل هو قول رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(من سورة الجن)

وفي ثلاث آيات من سورة الجن سمى الله كتابه العزيز قرآناً ووحياً وهدى وذكرآ .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .
(قل أوحى إلى أنه استمع نقصاً من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً)
(يهتدي إلى الرشـد فآمنّا به ولن نـشرك بربنا أحداً) .

الجن خلق من خلق الله موجودون ولهذا ذكرهم الله في القرآن في إحدى وخمسين آية ، أو ما يقارب هذا العدد ، فالذي يكذب بالجن مكذب بالقرآن .

والقرآن هو الحجة والبرهان على ذوى الطغيان ، فلا ينكر الجن إلا كل ملحد زنديق كافر بالله العظيم ، وهنا شيء غريب وعجيب ، نقر من الجن عددهم ليس بالكثير ، يعظمون القرآن ويؤمنون بالقرآن ، ويصفون القرآن بالهداية إلى الرشـد ، ويؤمنون بالله ويضردونه بالعبادة والتوحيد ، وهم لم يسمعوا القرآن إلا مرة واحدة ، ولم يسمعوا إلا آيات يسيرة ، ومع ذلك أثر في نفوسهم وقلوبهم وعاطفتهم فاعترفوا بعظمة القرآن وجلالة قدره ومكانته المرموقة .

والكثير من بنى البشر سمعوا القرآن ويسمعونه مراراً وتكراراً ، ولا إيمان ولا عمل ولا تصديق ، ولا عين ولا أثر ، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وصريح القرآن أن الجن مكلفون ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار ، ورسالة الرسول صلى الله عليه وسلم عامة للثقلين الإنس والجن ، وقد أجمع المسلمون على أن الجن ليس منهم رسول بل منهم نذر .

قال تعالى في سورة الأحقاف :

(وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين) قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد

موسى مصداقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين .

فحيث أن القرآن عظيم وعظيم ، وأسلوبه بديع وجذاب ، وفيه من الفصاحة والبلاغة وجزالة اللفظ وفيه حلاوة وعليه طلاوة ، وقد اشتمل على المعاني الجليلة والحكم والأحكام والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك ، مما لا يدركه وصف الواصفين ، لكلام رب العالمين .

لذا لما ترجم الرسول ببعض آيات من آيات الذكر الحكيم ، دارت بين الحاضرين من الجن همسات الإسكات والإنصات ، فاستمعوا للقرآن استماع تعقل وتفهم فعرفوه من عند الله حقاً وصدقاً فآمنوا مبادرين بلا تردد ولا تلعثم ، فجاؤا إلى قومهم مبشرين ودعاةً مرشدين .

وأيضاً سعى الله القرآن هدى فقال تعالى على لسان الجن :

(وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا النُّذُرَ آمَنَّا بِهِ قَمَنَ يَوْمِينَ رَبُّهُ فَلَا يَخَافُ بُخْسًا وَلَا رَهَقًا) .

وسعى الله القرآن ذكراً ، وتوعد الله تعالى المعرضين عن العمل بالقرآن بالعذاب المؤلم الشديد في نار جهنم .

فقال تعالى : (وَمَنْ يَعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْنَاهُ عَذَاباً صَعِيداً)

فالذين يحكمون بالقوانين الوضعية المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لهم نصيبهم من الوعيد المذكور في هذه الآية الكريمة .



(من سورة المزمل)

في أربع آيات من سورة المزمل ، سمي الله كتابه العزيز قولاً ثقيلاً وقرآنًا وتذكرة ، قولاً ثقيلاً لما فيه من الأوامر والنواهي والتكاليف العظيمة ، ولما فيه من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحكم والأحكام ، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم .

والقرآن تذكرة للمتذكرين مذكر بعظمة الله وأسمائه وصفاته ، ومذكر بما يجب لله وما لا يجب وما يجوز عليه وما لا يجوز .

والقرآن تذكرة بوعد الله ووعيده ، ولكنه تذكرة لمن يتقى الله ويخشاه ويرجوا ثوابه ويخشى عقابه (طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلًا ممن خلق الأرض والسماوات العلى) (وإنه لتذكرة للمتقين) .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً * أوزد عليك ورتل القرآن تزيلاً)

والترتيل هو الترتل والتمهل في القراءة .

(إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) .

وقال تعالى : (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) .

والله جل شأنه أمر بتلاوة القرآن ، وأمر بقراءة القرآن ، وأمر بترتيل القرآن وأمر بتدبر القرآن ، وأمر بالعمل بالقرآن ، ولا خير ولا فلاح ولا سعادة لمسلم يرجو ثواب الله ويخشى عقابه إلا بذلك .

قال تعالى : (فاتقوا ما يستر من القرآن عليم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاتقوا ما يستر منه وأقموا الصلوة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدّموا لأنفسكم من غير تجديده عند الله هو خير وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) .

(من سورة المدثر)

وفي ثلاث آيات ، سمي الله القرآن آيات وسماء تذكرة .

قال تعالى : (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْنُوناً *
وَبَنِينَ شُهوداً * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا
عَتِيداً * سَارِقَهُ صَعْدُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ
قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَهَلْ إِنْ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ يُؤَلَّرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأَصْلِيه سَفَرٌ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ *
لَا تُبْقَى وَلَا تُدَّرُّ * لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ) .

هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي .

فإنه من كفره وغروره وطغيانه وتمرده وغطرسته وعناده لله ولرسوله ، زعم
أن القرآن سحر وأنه من قول البشر ، فأنزل الله هذه الآيات الكريمات التي فيها
الوعيد والتهديد والعذاب الشديد للوليد العنيد .

وروى ابن جرير في تفسيره والبيهقي في دلائل النبوة وابن هشام في السيرة
والحاكم وصححه وابن المنذر ، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقراً عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك
يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه ، فإني أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال
قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً . قال : قتل فيه قولاً يبلغ قومك أنك كاره
له وأنت منكر له ..

قال وماذا أقول ، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا يرجزه ولا بقصيده ،
ولا بأشعار الحن ، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله
الذي يقول لحلاوة ، وإن عليه لطاولة ، وإنه لمشر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو
وما يعلو وإنه ليحطم ما تحته . قال : والله لا يرضى قومكم حتى تقول فيه . قال :

فدعني حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره . فترلت (ذرتي ومن خلقت وحيداً) اهـ .

ولكل قوم وارث ، فكل من لم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن ، فقد وثه وسلفه هو الوليد الكافر العنيد ، فيستحق العذاب الشديد ، وما عذاب ربك من الظالمين بعيد .

وأيضاً في هذه السورة الكريمة سمي الله القرآن تذكرة ، وذم الله المعرضين عن القرآن وعن التذكر بالقرآن ، بأبشع الذم وعابهم تعالى بأقبح عيب وهم مستحقون لذلك ، وأكثر منه .

قال تعالى : (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ * كَانَتْهُمْ حُجُوراً مُسْتَنْفَرَةً * فَرَأَتْ مِنْ قُسُورَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتِي صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا * بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرَهُ * وَمَا يَدْرُؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) .

والمراد بالحمر هي حمر الوحش ، والقسورة هو الرامي الذي يريد صيدها ، وقيل هو الأسد ، والعلم عند الله جل شأنه وتقدس اسمه .



(من سورة القيامة)

وفي آيتين من سورة القيامة ، سعى الله كتابه العزيز قرآنًا .

قال تعالى : (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُحْجِلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ *
فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) .

كان صلى الله عليه وسلم ، إذا شرع جبريل بإلقاء الوحي عليه بادره النبي صلى الله عليه وسلم حرصاً وشفقة منه على معرفته وحفظه ، قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليه ، فنهى الله نبيه عن مبادرة جبريل وضمن له تعالى حفظه لفظاً ومعنى ، وهذا من فضل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى أمة الإسلام ، والله ذو الفضل العظيم ، فكان عليه السلام إذا أتاه جبريل أطرق واستمع فإذا ذهب قرأه كما وعده الله .

وقال تعالى : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً) .



(من سورة الانسان)

سورة الإنسان ، سمي الله كتابه العزيز قرآنًا ، وتزيلاً ، وسمى الله سورة الإنسان تذكرة .

قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَازِيلاً * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ آيماً أَوْ كُفُوراً)

فمن رحمته تعالى وحكمته أنزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم تزيلاً أى مفرقاً على حسب الأحوال والحاجة والمناسبات .

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة ثم قرأ (وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تزيلاً) والراجح أن مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة ، عشر سنين في مكة وثلاث عشرة سنة في المدينة ، والعلم عند الله تعالى ، والله حكيم عليم .

وأيضاً سمي الله سورة الإنسان تذكرة .

قال تعالى : (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا)

فالسورة مذكرة من حين تكوين خلق الإنسان في بطن أمه ، وفي حال وجوده في هذه الحياة وفي حال مصيره ، إما إلى جنة ينعم فيها ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وإما إلى نار يلقي فيها العذاب الشديد مع كل كفار عنيد .



(من سورة المرسلات)

وفي آية من سورة المرسلات ، سمى الله القرآن الكريم حديثاً .

وقد أشرنا سابقاً إلى أن الله جل شأنه سمى القرآن حديثاً في أربع عشرة آية .

حديث فيه الأعاجيب ، حديث فيه ما يسعد البشرية في دنياها وأخرها في كل زمان وفي كل مكان ، ولكن الغرور متراكم والجهل مخيم على المجتمع البشري والجهل يفعل بأهله كل قبيح .

قال تعالى : (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون * ويل يؤمنك للمكذبين)
(فبأى حديث بعده يؤمنون)

أى أى شيء تؤمن به الإنسانية الضالة إذا لم تؤمن بالقرآن .



(سورة النبأ)

وفي آيتين من سورة النبأ ، سَمَى الله القرآن آيات ونبأ عظيمًا .

قال تعالى : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ • عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ • الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) .

فالقرآن الكريم نبأ عظيم ينبيء عن عظمة الله وأسمائه ، وصفاته ونبىء عما يجب لله ، وما أحله الله وما حرمه ، وينبيء عن البعث والنشور والحساب والعقاب والجزاء .

ينبيء النبأ العظيم والذكر الحكيم عما كان ويكون حتى يستقر أهل الجنة بنعيمهم وأهل النار في جحيمهم والله الأمر من قبل ومن بعد فريق في الجنة وفريق في السعير

ينبيء القرآن عن صدق الرسول وعن وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي ثلاثة مواضع سَمَى الله القرآن نبأ عظيمًا كما في هذه السورة وكما في سورة ص ، وسورة القمر ، وفي سورة عم أيضاً سَمَى الله القرآن آيات .

قال تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا • وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) .



(سورة عبس)

والله تقدس اسمه ، سمى سورة عبس تذكرة ، والتذكرة الموعظة .

قال تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ)

أي من شاء قبل هذا الإرشاد والوعظ والتوجيه ، ومن تمادى في جهله وغروره وطغيانه فإنه لا يضر إلا نفسه ، وهذا من باب الإرهاب والتهديد ، لا من باب الإباحة والتخيير ، كما في قوله تعالى :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) .

اللهم اجعلنا من المتذكرين بالقرآن ، ومن الشاكرين والذاكرين الله بالقرآن .



(سورة التكويد)

وفي آيتين من سورة التكويد سمي الله القرآن تذكرة وسماء قولاً .

قال تعالى : (إنه لقولٌ رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحيكم بمجنون * ولقد رآه بالأفق المبين * وما هو على الغيب بضنين * وما هو بقول شيطان رجيم * فإين تدعون * إن هو ذكرٌ للعالمين * لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) .

إظهاراً لعظمة القرآن ، وتحقيقاً لصحة القرآن وثبوت القرآن ، جعله الله جواباً لما أقسم به ، فالقرآن هو من عند الله هو كلام الله حروفه ومعانيه ، تكلم به حقيقة ، فتبلغه جبريل من الله وتبلغه محمد من جبريل ، وكل من جبريل ومحمد عليهما السلام بلغه بأمانة وصدق وثبت .

وقد خاب من افترى ، خاب الزنادقة والملاحدة والفلاسفة والدهريون ، خاب وخسر من لم يعظم القرآن ولم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن ، خاب من زعم أن القرآن سحر أو كهانة أو قول شيطان رجيم ، خاب زنادقة هذا العصر وملاحدة هذا الزمن ، القائلون بأن نظام القرآن وأحكام القرآن لا تصلح ولا تناسب هذا العصر ، عصر التقدم والتمدن ، هذه قولة الحمقى والمبرسمين قاتلهم الله أنا يؤفكون ، فالقرآن وما اشتمل عليه صالح ومصلح لكل زمان ومكان .

والقرآن كما هو قول فهو ذكر للعالمين مذكر للإنسانية كلها بما يعود عليها بالخير والسعادة في دنياها وأخرها ، وفي هذه السورة سورة التكويد ، يقول تعالى : (لمن شاء منكم أن يستقيم) .

وقد أمر الله بالإستقامة وحث عليها فقال تعالى لرسوله عليه السلام (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)

وفي ثمان آيات أمر الله بالإستقامة ورغب فيها ، ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى ، والاستقامة هي قول الحق والعمل به ، والله ولي التوفيق .

(سورة المطففين)

وفي آية من سورة المطففين ، سَمِىَ اللَّهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، آيَاتُ ، وَتَعْظِيمًا لِلْقُرْآنِ
أَضَافَهَا تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ .

فَقَالَ تَعَالَى : (وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ *
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ) .



(سورة الانشقاق)

وفي آية من سورة الانشقاق سمى الله تعالى ذكره كتابه العزيز قرآنًا ، وعاب
تعالى الذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يعملون بالقرآن ، وأكثر الخلق هذه أحوالهم وهذه
أعمالهم فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قال تعالى : (فَلَا أَفْسَمُ بِالْشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقِ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقِ *
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ
الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْتُمُونَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
يُوعُونَ * قَبِشْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) .



(سورة البروج)

وفي آية من سورة البروج ، سمي الله كتابه العزيز قرآناً مجيداً ، والله جل شأنه سمي القرآن مجيداً في موضعين كما هنا وكما في سورتى ، ومعنى مجيداً أى شريفاً وعظيماً ، لأنه كلام الله ، ولأنه جاء بكل خير وسعادة ، ولما فيه من الفصاحة والبلاغة وحسن الأسلوب وجمال التركيب ، ولما فيه من المعاني الجليلة والأحكام الحكيمة ، فهو أعظم كتاب سماوي أنزل على أفضل رسول أرسل لخير أمة أخرجت للناس .

قال تعالى : (بل الذين كفروا في تكذيب * والله من وراءهم محيط *
بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ) .



(سورة الطارق)

وفي آية من سورة الطارق ، سمي الله القرآن ، قولاً فصلاً ، هو قول الله حروفه ومعانيه حق وصدق ليس بالهزل بل هو جد ، فصل القرآن بين الحق والباطل ، وبين النقي والرشاد ، وبين الهدى والضلال .

في القرآن تفصيل لكل شيء ، فيه تفصيل لكل ما يحتاجه العباد في أمر دينهم وأمر دنياهم .

(ما فرطنا في الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً)

كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .

قال تعالى : (والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع * إنه لتقُولُ
فصلٌ * وما هو بالهزل * إنهم يَكِيدُونَ كَيْدًا * وأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلِيلٌ
الكافرين أمهلهم وْوَيْدًا) .



(سورة العلق)

وفي سورة العلق سمي الله كتابه العزيز قرآنًا .

قال جل شأنه : (بسم الله الرحمن الرحيم) (اقرأ باسم ربك الذي خلق •
خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالقلم علم
الإنسان • ما لم يعلم)

وهذه السورة هي أول ما نزل من القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ،
اللهم اهدنا بالقرآن ، وارفعنا بالقرآن وانفعنا بالقرآن وعلوم القرآن ، اللهم اجعلنا
من هل القرآن الذين هم خاصتك من خلقك يا رب العالمين .



(سورة القدر)

في هذه السورة سمي الله القرآن تنزيلاً ، وتقدمت الإشارة في كونه تعالى سمي القرآن منزلاً وتنزيلاً في مائة واثنين وأربعين آية .

قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ • لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَبِيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) .

قال ابن جرير في التفسير : حدثنا ابن المني قال حدثني عبد الأعلى قال : حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه . اهـ .

ويشهد لقول ابن عباس قوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

وقوله تعالى : (حَمِّم • وَالْكِتَابِ الْمُبِين • إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُورَةٍ • إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ • فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) .

فرحم الله العباد بهذا القرآن العظيم الذي هو رحمة وهدى ونور وشفاء ، وفقنا الله والمسلمين لفهم كتابه العزيز ، وللعمل بما فيه من أحكام ونظام .

فالمسلمون خصوصاً إذا لم يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبهم فهم والله في ظلام دامس وفي حيرة وارتياب ، كلما تنكبت الأمة الإسلامية الصراط المستقيم والمنهج القويم ستجد الشقاء والحيرة والعناء والاضطراب .

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

فإذا غيروا غير الله عليهم وما ربك بظلام للعبيد .



(سورة البينة)

وفي هذه السورة مسمى الله القرآن قيماً وبينه وصحفاً مطهرة .

قال تعالى في وصفه للقرآن وتسميته له :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَالْمُشْرِكِينَ مُنْطَفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا
مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) .

حيث أن القرآن الكريم نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال ،
فهو واضح جلي لا لبس فيه ولا غموض لذا سماه الله بياناً وبيانات في خمس وعشرين
آية ، وفي ثمانية مواضع سماه الله قيماً (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له هرجاً * قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجراً حسناً * ما كتبت فيه أبداً) .

فالقرآن الكريم قيم أي مستقيم وصدق وعدل حكيم ومحكم ، صالح ومصلح
لكل فرد ولكل مجتمع مصلح لكل من كان عنده قابلية للصالح ، اللهم أصلح
قلوبنا ونياتنا وأعمالنا ، اللهم اجعلنا من الذين لهم (عقي الدار جنات عدن يدخلونها
ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب *
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) اللهم رحمتك يا كريم ولطفك يا عظيم .

اللهم احفظني بالإسلام قائماً واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسلام
راقداً ، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف
والغنى .

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع . اللهم
اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك

نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالف أمرك ، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكLAN .

اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عنك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء همي وغمي وسأقي اليك وإلى جناتك جنات النعيم ، اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمي منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عني واجعله لي حجة يا رب العالمين .

اللهم أغني بالعلم وزيني بالحلم ، وأكرمني بالتقوى وجملي بالعافية ، اللهم انفعني بما علمتني وعلمي ما ينفعني ، وزدني علماً الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار ، اللهم أني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأعوذ بك من الذنب الذي لا أعلم .

اللهم إني أعوذ بك من الخور بعد الكور ، ومن الضلال بعد الهدى ، اللهم وفقني وجميع المسلمين ، للإخلاص في النية والقول والعمل ، وهذا آخر ما يسر الله ومنتهى ما قصدنا لإيراده ، وما أردت إلا نفعاً ، وانتفاعاً وما قصدت إلا خيراً ، والكمال لله جل شأنه والعيب والقصور والنقص لكل مخلوق ، والصفح والتجاوز والعفو من أخلاق الكرام والعكس بالعكس ، وقد قيل :

وإن تجد عيباً فسد الخلالا فجل من لا عيب فيه وعلى
وإن شاء الله يتلوا هذا الكتاب ، كتاب آخر اسمه الحجة والهدى والبيان في آيات القرآن ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .



(المحمد لله وعمره)

فهرس كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضوع	الصفحة
هدف ومقصود .	٣
خطبة الكتاب .	٤
عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم .	٥
جاء الرسول عليه السلام بكتاب ما عرفت البشرية له نظيراً .	٥
وصف رائع من الوليد بن المغيرة للقرآن الكريم .	٧
حوار وتقاش ، بين الرسول ، وعتبة بن ربيعة .	٧
القرآن آية الله العظمى ، ومعجزة الرسول الكبرى .	٩
تحدى الله بالقرآن كل مخلوق مكلف .	٩
طريقة التحدى .	٩
وجوب العمل بالقرآن .	١٢
القرآن منقلد البشرية .	١٣
مشاكل الحياة لا تحصى .	١٦
لا تجزئة ولا تقسيم .	١٩
زور وباطل .	٢١
شكر وتقدير .	٢٣
السبب في عز المسلمين وانتصارهم .	٢٤
قوة معنوية .	٢٩
حفظ وعناية .	٣١
عناية علماء الإسلام بالقرآن الكريم .	٣٢
أسماء بعض الكتب التي كتبت في علوم القرآن وفنونه غير ما يسمى تفسيراً .	٣٣

الموضوع	الصفحة
أهداف نبيلة .	٣٦
طريقتي في هذا الكتاب .	٣٩
سرد أسماء القرآن مجملة مرتبة على حسب الكثرة والقلة .	٤١
سياق عشرين حديثاً ، في فضائل القرآن ، ووجوب العمل به .	٤٦
الأشعار التي هي شواهد لأسماء القرآن وأوصافه .	
فمن ذلك أبيات من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه .	٥١
ومن شعر حسان رضي الله عنه .	٥٢
ومن شعر حسان أيضاً .	٥٣
ومن شعر حسان رضي الله عنه .	٥٤
ومن شعر ورقة بن نوفل بن أسد بن عم خديجة بنت خويلد .	٥٥
ومن شعر كعب بن زهير .	٥٦
ومن شعر سواد بن قارب الدوسي رضي الله عنه .	٥٦
ومن شعر أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم .	٥٦
ومن شعر أبي قيس الأنصاري رضي الله عنه .	٥٧
ومن شعر الأعشى .	٥٧
ومن شعر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .	٥٧
ومن شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه .	٥٨
ومن شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه .	٥٨
ومن شعر حسان أيضاً .	٥٨
ومن شعر حسان رضي الله عنه .	٥٩
ومن شعر كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه .	٥٩
ومن شعر قيس بن بحر الأشجعي .	٥٩
ومن شعر عبدالله بن رواحة رضي الله عنه .	٦٠
ومن شعر عبدالله بن الزبير رضي الله عنه .	٦٠

الموضوع	الصفحة
ومن شعر سلمة بن عياض رضى الله عنه .	٦١
ومن شعر العباس بن مرداس رضى الله عنه .	٦١
ومن شعر أبى سفیان ابن الحارث بن عبد المطلب رضى الله عنه .	٦١
ومن شعر سويد بن عدى الطائى شاعر مخضرم .	٦٢
ومن شعر الشاعر المشهور البوصيرى رحمه الله .	٦٢
ومن شعر الشيخ الصالح محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى رحمه الله .	٦٢
ومن شعر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى .	٦٣
ومن شعر منصور الفقيه رحمه الله .	٦٣
ومن شعر الشيخ يوسف بن عبد البر القرطبي رحمه الله .	٦٣
ومن شعر أبى الخطاب محفوظ بن أحمد الكاودانى رحمه الله .	٦٤
ومن شعر الإمام الشافعى رحمه الله تعالى .	٦٥
ومن شعر أبى محمد عبدالله بن محمد المشهور بالقحطاني رحمه الله .	٦٥
ومن شعر أبى بكر بن داود رحمه الله .	٦٧
ومن شعر عثمان سعد الدانى رحمه الله .	٦٨
ومن شعر أبى عبدالله محمد بن أبى بكر المشهور بابن قيم الجوزية رحمه الله .	٦٨
ومن شعر بعض الفضلاء رحمه الله .	٧١
ومن شعر بعض الفضلاء الموفقين .	٧١
ومن شعر أبى الفتح البستى رحمه الله .	٧٢
ومن شعر عم الرسول أبى طالب .	٧٢
ومن شعر صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها .	٧٣
ومن شعر جرير ابن عطية الشاعر المشهور .	٧٣
ومن شعر جرير بن عبدالله البجلي رضى الله عنه .	٧٣
ومن شعر أبى الأسود اللؤلئى .	٧٣
ومن شعر على الرضى بن موسى الكاظم رحمه الله .	٧٤

الموضوع	الصفحة
ومن شعر بعض العلماء الناصحين .	٧٤
ومن شعر العالم الأديب : حسان وقته أحمد بن مشرف رحمه الله .	٧٤
ومن شعر حسين بن غنام رحمه الله تعالى .	٧٩
ومن شعر محمد بن أحمد النابلسي المشهور بالسفاريابي رحمه الله .	٧٩
ومن شعر شوقي رحمه الله .	٧٩
ومن شعر كعب بن مالك رضى الله عنه .	٧٩
ومن شعر محمد بن سعيد صقر المدني رحمه الله .	٨٠
ومن شعر الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى .	٨١
ومن شعر الشيخ ملاّ عمران بن رضوان رحمه الله .	٨٢
ومن شعر الشيخ محمد بن عبد القادر الحفطلي رحمه الله تعالى .	٨٤
ومن شعر محمد أحمد الحفطلي من علماء عسير رحمه الله .	٨٥
ومن شعر الشيخ حافظ بن أحمد الحكيم رحمه الله .	٨٥
ومن شعر الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله .	٩٠
القرآن الكريم هدى ونور ورحمة وشفاء .	٩٣
ومن شعر الشيخ عبد الحميد الخطيب رحمه الله تعالى .	٩٤
ومن شعر الشيخ أحمد الحفطلي رحمه الله تعالى .	٩٦
ومن شعر محمد بن أحمد الحفطلي رحمه الله .	٩٧
ومن شعر النعمان بن بشير رضى الله عنه .	٩٩
ومن شعر عبدالله بن شبرمة الضبي .	١٠١
ومن شعر جرير الشاعر المشهور .	١٠١
ومن شعر سُميره بن الجعد .	١٠٢
ومن شعر النابغة الجعدي .	١٠٢
ومن شعر عبدالله بن حنظلة الأنصاري .	١٠٢
ومن شعر أعشى همدان .	١٠٣

الموضوع	الصفحة
ومن شعر مالك بن دينار رحمه الله .	١٠٣
ومن شعر سابق البربري .	١٠٤
ومن شعر سليمان بن معبد .	١٠٤
ومن شعر البحري .	١٠٤
ومن شعر أبو الحجاج الأعرابي .	١٠٥
ومن شعر ابن دريد .	١٠٥
ومن شعر يحيى بن معين رحمه الله .	١٠٥
ومن شعر أبي العباس الناشي .	١٠٥
ومن شعر أبي الأسود اللؤلؤ .	١٠٦
ومن شعر محمود بن شاهك .	١٠٦
ومن شعر إسماعيل صبري رحمه الله .	١٠٧
ومن شعر عبد المنعم الهاشمي رحمه الله .	١١٠
ومن شعر محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله .	١١٢
ومن شعر الشاعر المشهور محمد بن عثيمين رحمه الله .	١١٢
ومن شعر حسين أحمد رحمه الله .	١١٥
ومن شعر محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله .	١١٦
ومن شعر سليمان بن سحمان رحمه الله .	١٢٠
ومن شعر هبة الله المؤيد في الدين رحمه الله .	١٢٣
ومن شعر وليد الأعظمي وفقه الله .	١٢٣
ومن شعر أحمد شوقي رحمه الله .	١٢٤
القصيدة الشيبانية .	١٢٧
قصيدة همزية في مدح خير البرية .	١٢٧
ومن شعر محمد السفاريني رحمه الله تعالى .	١٢٨
عدد الأبيات الشعرية التي سقناها .	١٢٩

الموضوع	الصفحة
المدنية المزعومة لا تحقق سعادة المخلوق .	١٣٠
تعريف الوحي .	١٣٢
كيفية الوحي .	١٣٣
تنزلات القرآن .	١٣٧
كيفية أخذ جبريل للقرآن .	١٣٩
القرآن حق .	١٥٦
القرآن تذكرة وذكرى .	١٥٩
القرآن هدى .	١٦٢
القرآن وحى .	١٦٥
القرآن صراط مستقيم .	١٦٩
القرآن تبيان وبيّنات .	١٧٢
القرآن صدق ومصداق .	١٧٤
القرآن مفصل وفصل .	١٧٦
القرآن تحديث .	١٧٩
القرآن رحمة .	١٨٢
القرآن نور .	١٨٦
القرآن نذير .	١٩١
القرآن كلام الله .	١٩٤
القرآن قول الله .	١٩٨
القرآن قول ثقيل .	٢٠١
القرآن قول فصل .	٢٠٢
القرآن عربى .	٢٠٣
تكملة .	٢٠٦
القرآن سور .	٢٠٨

الموضوع	الصفحة
فائدة .	٢١١
القرآن حكيم ومحكم .	٢١٢
القرآن حكمة بالغة .	٢١٤
فائدة .	٢١٥
القرآن حكم عربى .	٢١٧
القرآن علم .	٢١٩
غضب الله على اليهود .	٢٢٢
العلم وفضل العلم .	٢٢٤
إرشاد وتحذير .	٢٢٩
العلم ثمرته العمل .	٢٣١
تنبيه .	٢٣٣
القرآن قصص .	٢٣٤
القرآن دين قيم .	٢٣٦
القرآن بشير .	٢٣٨
الرسول بشير .	٢٤٠
طاعة الرسول عليه السلام .	٢٤٣
عموم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم .	٢٤٥
الطائفة القاديانية .	٢٥١
تنبيه .	٢٥٢
القرآن موعظة .	٢٥٣
القرآن مبارك .	٢٥٧
القرآن بصائر .	٢٦٠
القرآن شفاء .	٢٦٣
القرآن نباء عظيم .	٢٦٦

الموضوع	الصفحة
القرآن فرقان .	٢٦٨
القرآن مجيد .	٢٧١
القرآن روح .	٢٧٤
القرآن بلاغ .	٢٧٨
القرآن جبل الله .	٢٨١
القرآن برهان .	٢٨٧
القرآن أحسن الحديث : وأحسن القصص .	٢٩٢
القرآن منادياً للإيمان .	٢٩٥
القرآن زبور .	٢٩٩
القرآن فضل الله ورحمته .	٣٠٢
القرآن الكريم مثاني .	٣٠٦
تنبيه .	٣١٢
آيات من سورة الفاتحة .	٣١٢
آيات من سورة البقرة .	٣١٣
آيات من سورة آل عمران .	٣٢٤
آيات من سورة النساء .	٣٣٠
آيات من سورة المائدة .	٣٣٨
آيات من سورة الأنعام .	٣٤٥
تنبيه .	٣٥٦
آيات من سورة الأعراف .	٣٥٨
آيات من سورة الأنفال .	٣٦٦
آيات من سورة التوبة .	٣٧٠
آيات من سورة يونس .	٣٧٤
آيات من سورة هود .	٣٨٢

الموضوع	الصفحة
آيات من سورة يوسف .	٣٨٤
آيات من سورة الرعد .	٣٨٧
آيات من سورة إبراهيم .	٣٩٢
آيات من سورة الحجر .	٣٩٤
آيات من سورة الإسراء .	٤٠٤
تنبيه .	٤١٦
آيات من سورة الكهف عددها ٨ .	٤١٧
آيات من سورة مريم عددها ٣ .	٤١٨
آيات من سورة طه عددها ١٠ .	٤١٩
آيات من سورة الأنبياء عددها ٦ .	٤٢٠
آيات من سورة الحج عددها ٥ .	٤٢١
آيات من سورة المؤمنین عددها ٦ .	٤٢٢
آيات من سورة النور عددها ٧ .	٤٢٣
آيات من سورة الفرقان عددها ٦ .	٤٢٤
آيات من سورة الشعراء عددها ٣ .	٤٢٥
آيات من سورة النمل عددها ٦ .	٤٢٦
آيات من سورة القصص عددها ١٠ .	٤٢٧
آيات من سورة العنكبوت عددها ٨ .	٤٢٩
آيات من سورة الروم عددها ٢ .	٤٣٠
آيات من سورة لقمان عددها ٥ .	٤٣٠
آيات من سورة السجدة عددها ٤ .	٤٣٢
آيات من سورة الأحزاب عددها ٤ .	٤٣٣
آيات من سورة سبأ عددها ٩ .	٤٣٤
آيات من سورة فاطر عددها ٤ .	٤٣٥

الموضوع	الصفحة
آيات من سورة يس عددها ٥ .	٤٣٦
آيتين من سورة الصفات .	٤٣٧
سبع آيات من سورة حص .	٤٣٨
إحدى عشرة آية من سورة الزمر .	٤٤٠
سبع آيات من سورة غافر .	٤٤٢
عشر آيات من سورة فصلت .	٤٤٤
سبع آيات من سورة الثورى .	٤٤٦
إحدى عشرة آية من سورة الزخرف .	٤٤٨
ثلاث آيات من سورة الدخان .	٤٤٩
تسع آيات من سورة الجاثية .	٤٥٠
تسع آيات من سورة الأحقاف .	٤٥٢
ست آيات من سورة محمد .	٤٥٤
آيتين من سورة الفتح .	٤٥٦
ثلاث آيات من سورة قى .	٤٥٨
آية واحدة من سورة الذاريات .	٤٥٩
آيتين من سورة الطور .	٤٦٠
خمس آيات من سورة النجم .	٤٦٢
خمس آيات من سورة القمر .	٤٦٤
آية واحدة من سورة الرحمن .	٤٦٥
ثلاث آيات من سورة الواقعة .	٤٦٦
ثلاث آيات من سورة الحديد .	٤٦٧
آية واحدة من سورة المجادلة .	٤٦٩
آية واحدة من سورة الحشر .	٤٧٠
آية من سورة الممتحنة .	٤٧١

الموضوع	الصفحة
ثلاث آيات من سورة الصف .	٤٧٢
آية من سورة الجمعة .	٤٧٣
آيتين من سورة التغاين .	٤٧٥
ثلاث آيات من سورة الطلاق .	٤٧٦
آية من سورة الملك .	٤٧٧
أربع آيات من سورة القلم .	٤٧٨
خمس آيات من سورة الحاقة .	٤٨٠
ثلاث آيات من سورة الجن .	٤٨١
أربع آيات من سورة المزمل .	٤٨٣
ثلاث آيات من سورة المدثر .	٤٨٤
آيتين من سورة القيامة .	٤٨٦
آيتين من سورة الإنسان .	٤٨٧
آية واحدة من سورة المرسلات .	٤٨٨
آيتين من سورة النبأ .	٤٨٩
آية من سورة عبس .	٤٩٠
آيتين من سورة التكويد .	٤٩١
آية من سورة المطففين .	٤٩٢
آية من سورة الإنشقاق .	٤٩٣
آية من سورة البروج .	٤٩٤
آية من سورة الطارق .	٤٩٥
آية من سورة العلق .	٤٩٦
آية من سورة القدر .	٤٩٧
آية من سورة البينة .	٤٩٨
دعاء الختام والصلاة والسلام على بلر التمام محمد سيد الأنام	٤٩٩
وعلى آله وأصحابه الكرام .	

المطابع الأهلية للأوقاف
الرياض - شارع محمد بن كعب
ص ٢٩٥٧ - ٢٧٥٤٦